ضِيَاءُ السَّالِكِ

إلى أوضح المسالك

وهو

صفوة الكلام على توضيح ابن هشام

تأليف

محمد عبد العزيز النجار

المفتش العام السابق للغة العربية والشئون الدينية

بوزارة التربية والتعليم

الجزء الأول

الناشر

مكتبة ابن تيمية

القاهرة

هاتف ٨٦٤٢٤٠٠

توزيع

مكتبة العلم بجدة

حي الثغر هاتف ٦٨٧٧٠١٤

مقدمة الناشر

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلا هادى له .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعـد :

يسر مكتبة ابن تيمية للطباعة والنشر والتوزيع أن تقدم إلى كل من يهتم باللغة العربية لغة القرآن الكريم والسنة المطهرة كتاب « ضياء السالك لأوضح المسالك » بعد أن تم شراء حقوق طبع كل من كتابى « التوضيح والتكميل شرح ابن عقيل » و« الضياء السالك » من الدكتور أحمد محمد عبد العزيز النجار المفوض عن ورثة الشيخ محمد عبد العزيز النجار .

وأصبحت جميع حقوق الكتابين المذكورين تؤول إلى مكتبة ابن تيمية ،

نسأل الله العظيم أن يوفقنا وأن يجعل عملنا هذا خالصاً
لوجهه الكريم ، إنه هو السميعُ العليم

الناشـر

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على جزيل نعمه ، وتواتر آلائه ومننه ، والصلاة والسلام على النبيّ المرتضى والحبيب المرتجى ؛ سيدنا محمد ، النبيّ العربى ، والرسول القرشى ؛ صفوة الأنبياء ، وأفصح البُلغاء ، وعلى آله وأصحابه وتابعيه ، ومن نحا نحوهم ، واهتدى بهديهم ، وسلك سبيلهم ، إلى يوم الجزاء .

« وبعد » فهذا مؤلف جديد ، وتعليق فريد ، على « أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك » للإمام الجليل جمال الدين بن هشام الأنصارى ؛ يزيد على ما سبقه من الكتب فى دقة نسجه ، ويفوق ما تقدمه من التعليقات فى بسط جوهره ، وينفرد عن غيره من المؤلفات بعمق النظرة ، ووضوح الفكرة .

تناولت فيه التعليق الوافى على متن فخر النحاة « ابن هشام » ، وأوضحت ـ باختصار ـ معانى وإعراب ألفية «ابن مالك» الهمام . وكشفت عن خفى العبارات والتراكيب ؛ التى يصعب على الدارس فهمها ، ويلتوى عليه وعيها وإدراكها . وشرحت ما فيه من أمثلة وشواهد ، وأجملت معانيها . وذكرت إعراب الغامض منها ، وموضع الشاهد فيها .

واستقصيت ـ فى إيجاز ـ ما تمس الحاجة إليه من طرائف وفوائد فى شتى الموضوعات ، وعملت على تجديد وتنويع ما عرضت من الأسئلة والتطبيقات .

وأضفت ـ فى المناسبات ـ الموضوعات الصرفية الهامة التى أغفلها «ابن هشام» كما أغفلها « ابن مالك » ـ وبخاصة تصريف الأفعال اكتفاء بكتابه لامية الأفعال ـ ليكون الكتاب مغنياً بنفسه فى القواعد النحوية والصرفية .

وعُنيت بعرض تعريف مناسب لأئمة النحاة والقراء الذين وردت أسماؤهم فى هذا السفر الجليل ، ليكون الدارس على بصيرة بمنزلتهم العلمية ، فيختار من آرائهم ما تطمئن إليه نفسه ، ويهديه إليه درسه وبحثه .

وقد صدرت الكتاب بنبذة جامعة عن وضع النحو ونشأته ، وسيره فى طريق النمو والازدهار ، حتى أينع وأثمر ، واستتبع ذلك ذكر بعض روّاده الأوائل ، وجلّة واضعيه الأماثل .

وأوضحت كيف نشأ المذهبان المعروفان لدى علماء النحو ، وهما : المذهب البصرى ، والمذهب الكوفى ، وأهم الفروق بينهما .

وقد أقبلت على وضع هذا المؤلف بعد أن سمح وقتى بتفرغى إليه ، وقصر جهدى عليه ، ومراجعة المصادر المختلفة التى تعين على توضيحه ، وتساعد على إظهار مكنون أسراره . وقصدت بعملى هذا خدمة ذلك السفر العظيم ، والتقرب إلى الله ـ الذى تعنو له الوجوه ـ بتيسير وفهم لغة كتابه الكريم .

وقد أسميته : « ضياء السالك إلى أوضح المسالك » سائلاً الله ـ جلت قدرته ـ أن يضىء به الطريق لقارئه ، وينير السبيل أمام المطلع عليه ، إنه سميع مجيب ؟

المؤلف

ترجمة ابن هشام

هو الإمام العلامة النحوى المشهور : أبو محمد عبد الله «جمال الدين» بن يوسف ابن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصارى المصرى . ولد بالقاهرة فى ذى القعدة من عام ٧٠٨ ثمان وسبعمائة من الهجرة النبوية ، الموافق ١٣٠٩ ميلادية .

وقد اشتغل منذ نشأته بالعربية ، وتوافر على دراستها حتى أتقنها وبرّز فيها ، وقرأ على ابن السراج ، وسمع من أبى حيّان ديوان زهير بن أبى سُلمى ولم يلازمه ، وحضر دروس الشيخ تاج الدين التّبريزى ، وتفقّه على مذهب الشافعى ثم تَحَنْبَلَ .

وقد فاق الأقران بل الشيوخ ، وبَزَّ من تقدمه ، وأعيا من أتى بعده . وتصدر للدرس ، فنفع الطلاب وأفادهم كثيراً ، وأقبل الناس عليه من كل صوب . وكان كثير المخالفة لأبى حيّان ، شديد الانحراف عنه . هـذا إلى صلاحه وورعه وشدة تواضعه . قال عنه شيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى فى كتابه « الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة » :

« لقد انفرد ابن هشام بالفوائد الغريبة ، والمباحث الدقيقة ، والاستدراكات العجيبة ، والتحقيق البالغ ، والاطلاع المفرط ، والاقتدار على التصرف فى الكلام ، والملَكه التى كان يتمكن بها من التعبير عن مقصوده بما يريد ؛ مسهباً وموجزاً ، مع التواضع والبر ، والشفقة ودماثة الُخُلق ، ورقة القلب » .

وحسبك هذه الشهادة ــ الجامعة لأنواع الفضائل ــ من إمام جليل كابن حجر .

وقال عنه المؤرخ العلامة ابن خلدون : « مازلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية ، يقال له ابن هشام ، أنحى من سيبويه » .

وذكره مرة أخرى بقوله : « إن ابن هشام على علم جمّ يشهد بعلو قدره فى صناعة النحو : وكان ينحو فى طريقته مَنْحَى أهل الموصل الذين اقْتَفَوْا أثر ابن جِنِّى ، واتبعوا مصطلح تعاليمه ، فأتى من ذلك بشىء عجيب يدل على قوة ملَكته واطلاعه » .

وقد صنّف ابن هشام كثيراً من الكتب النافعة التى تلوح منها أمارات التحقيق ، وطول الباع فى البحث والتدقيق ، منها : « مغنى اللبيب عن كتب الأعاجيب» وهو مشهور متداول ، ومرجع هام للدارسين ، وعليه شروح كثيرة . و«الروضة الأدبية فى شواهد علوم العربية» وهو شرح لشواهد «اللُّمع لابن جِنِّى » وكتاب « رفع الخصاصة عن قراء الخلاصة » فى أربع مجلدات . . . وغير ذلك . ومن كتبه المتداولة الآن : « شذور الذهب فى معرفة كلام العرب » ، و « قطر الندى وبَلّ الصدى » ـ وهما يدرسان فى بعض المعاهد . وشرح الجامع الصغير . وله عدة حواش على الألفية والتسهيل . وشرح قصيدتى : بانت سعاد ، والبردة . أما « أوضح المسالك » الذى نحن بصدد التعليق عليه ، فقد ذاع صيته ، وانتشر فى الآفاق ذكره ، وهو مرجع هام فى نحو اللغة العربية .

وكان ـ رحمه الله ـ خبيراً بالشعر ونظمه . ومن شعره قوله :

وَمَنْ يَصْطَبِرْ لِلْعِلْمِ يَظْفَرْ بِنَيْلِهِ وَمَنْ يَخْطُبِ الْحَسْنَاءَ يَصْبِرْ عَلَى الْبَذْلِ
وَمَنْ لايُذِلَّ النَّفْسَ فى طَلَبِ الْعُلاَ يَسِيراً ـ يَعِشْ دَهْراً طَوِيلاً أَخَا ذُلِّ

وتوفى ـ رحمه الله ـ ليلة الجمعة الخامس من ذى القعدة سنة ٧٦١ إحدى وستين وسبعمائة هجرية ، الموافقة ١٦٣٠ ميلادية . ودفن عند باب النصر بالقاهرة ، وقبره معروف هنالك إلى الآن . رحمه الله وأسبغ على جدثه المغفرة والرضوان .

وقد رثاه كثير من الشعراء ، ومنهم ابن نباتة المصرى بقوله :

سَقَى ابْنَ هِشَامٍ فى الثَّرَى نَوْءُ رَحْمَةٍ يَجُرُّ عَلَى مَثْوَاهُ ذيْلَ غَمَامِ
سَأَرْوِى لَهُ فى سِيرَةِ الْمَدْحِ مُسْنَداً فَمَا زِلْتُ أَرْوِى سِيرَةَ ابْنِ هِشَامِ

كلمة إجمالية عن نشأة النحو

العرب وسيادة قريش :

١ — كان يسكن الجزيرة العربية شعبان عظيمان من شعوب الأمة العربية هما : العدنانيون ، وكانوا يسكنون الحجاز بمكة وماوالاها ومنهم قريش . والقحطانيون ، وكانت منازلهم باليمن . وكانت لغة الشعبين عربية فصيحة ، غير أنهما يختلفان في مدلول بعض الألفاظ واللهجات ، كما كان لكل من الشعبين لهجات تختلف باختلاف القبائل .

٢ — وكان لقريش السيادة في الجاهلية ، بسبب ما آل إليها من السقاية[1] والرِّفادة[2] والحجابة[3] والسدانة[4] في البيت الحرام . وكانت مكة مزاراً يحج إليها العرب جميعاً كل عام ، وتقام فيها الأسواق التي كان من أشهرها : عكاظ[5] ومَجنة[6] وذي المجاز[7] ، والتي كان يحضرها الناس للتجارة ، كما يحضرها الخطباء والشعراء من شتى الجهات ؛ للتفاخر والتهاجي والتبارى في الخطابة والشعر ، ويحكم بينهم الحكام ، والسعيد من حكم له بالسبق . فاجتمع لقريش من ذلك كله زاد لغويّ واسع ، أضافته إلى لغتها الأصلية ، بعد أن تخيَّرت أعذبَهُ جَرساً ، وأخفَّهُ وَقعاً ، وأبلغَهُ معنى . فأصبحت لغتها أغنى اللغات العربية ، وأشملها ، وأعذبها ، وأقدرها على تصوير المعانى المختلفة . وتسابق الخطباء والشعراء في استعمال لغة قريش ، ونقلوا كثيراً منها إلى قبائلهم ، فانتشرت في الجزيرة العربية وسادت . فكان ذلك تمهيداً وتهيئة لجو ملائم للرسالة المحمدية ، ونزول القرآن الكريم بتلك اللغة المنتقاة .

---

(١) هي : سقاية الحجاج (٢) ما كانت تخرجه قريش من المال لتشترى به طعاماً للحجيج .
(٣) القيام على خدمة البيت . والحاجب : البواب ، ووظيفته الحجابة .
(٤) خدمة الكعبة المشرفة ، يقال : سدن : أي خدم الكعبة (٥) سوق بين نخلة والطائف ، شهدها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبقيت حتى نصف القرن الثاني من الهجرة .
(٦) موضع قرب مكة ،وقد تكسر ميمها (٧) سوق كانت على فرسخ من عرفة .

٣ — وكان العرب فى هـذه الآونة ، يتـكلمون العربية الصحيحة بالسليقة ، على اختلاف قبائلهم ولهجاتهم ، وكانوا قليلى الاتصـال بمن حولهم من الأعاجم ؛ فـكان بين الفرس وعرب الجزيرة ، والروم وعرب الشـام ـ شىء من الاتصال ؛ يدخل بعض هؤلاء الجزيرة العربية ، ويتعلمون اللغة ، وينطقونها تقليداً .

ظهور اللحن :

١ — ولمـا جاء الإسـلام وانتشر خارج الجزيرة العربيـة ـ اضـطر العرب للاختلاط بغيرهم ، وزاد اتصالهم بالأعاجم فى سائر الأمصار ، وتبادلوا معهم التجارة والمنافع ؛ فأخذ الفساد يدب فى تلك السليقة العربية ، وظهر اللحن بين بعض العرب ـ علاوة على الدخلاء من الأعاجم ـ وساعد على ذلك : أن اللغة العربية لغـة مُعْربة سرعان مايتسرب إليها اللحن والفساد .

٢ — وقد ظهر اللحن فى عهد الرسول عليه السلام ؛ فقد رُوى أن رجلاً لَحَن بحضرته ، فقال : « أرشدوا أخاكم فقد ضلّ » . ومرَّ عمر بن الخطاب على نفر يتمرنون على رمى السهام فوجدهم لايحسنون ، فأنَّبهم ، فقالوا له : إنَّا قوم متعلّين » فأفزعه ذلك وقال : والله لخطؤكم فى لسانكم أشـد علىّ من خطئـكم فى رميكم . ورُوى أن كاتباً لأبى موسى الأشعرى ـ وكان والياً لسيدنا عمر على البصرة ـ كتب رسالة على لسان أبى موسى إلى سيدنا عمر : من أبو موسى الأشعرى إلى ... فلما اطلع عمر عليها كتب إلى أبى موسى : عزمت عليك لما ضربت كاتبك سوطاً .

٣ — وقد شاع اللحن بين أوساط الناس ، وجرى على ألسنة العجم المستعربين فهال ذلك أُولى الأمر ، وخافوا أن يتسرب إلى القرآن الكريم والحديث الشريف ، فأسرع المفـكرون والعلماء إلى وضع قواعد يُهتدى بها ؛ لحفظ اللغة من هذا الخطر الداهم . وقد هداهم تفـكيرهم إلى وضع علمى النحو واللغة .

وضع النحو :

١ — اختلفت الروايات عن المتقدمين فيمن أشار بوضع النحو ، ومن ابتـدأ

وضعه . وكثر الحديث فى ذلك ؛ فمن قائل : إن علىّ بن أبى طالب أول من وضع النحو ، وأنه دفع إلى أبى الأسود الدؤلى المتوفى سنة ٦٧ هجرية بصحيفة فيها : بسم الله الرحمن الرحيم ، الكلام كله اسم وفعل وحرف . . إلخ . وأمره بتكميله . ومن قائل : إن أبا الأسود هو الذى ابتدأ هذا العمل بإشارة عمر رضى الله عنه . وقيل بإشارة زياد بن أبيه – وكان أبو الأسود معلم أولاده – وهو والى العراق وقتئذ ، وقد لحظ انتشار اللحن . ويرى فريق أن أبا الأسود هو الذى بدأ ذلك بنفسه حين قالت له ابنته : يا أبت ما أحسنُ السماء ؛ فقال : نجومُها . فقالت له : لم أرِد أى شىء منها أحسن ؟ إنما تعجبت من حسنها . فقال لها : قولى إذن : ماأحسنَ السماء . ثم دفعه ذلك إلى التفكير فى وضع النحو ، وابتدأ بباب التعجب .

٢ — ومهما قيل؛ فمن المؤكد – بعد البحث – أن أبا الأسود هوالذى بدأ هذا العمل ، سواء كان بإشارة علىّ – أم عمر – أم زياد – أم بتفكيره هو ، وأنه لم يبدأ بما قيل من تقسيم الكلمة إلى اسم وفعل وحرف ، ولا بوضع باب التعجب أوغيره ، فإن التأليف لم يكن معروفاً عند العرب ، كما أن كلمة النحو كلمة دقيقة مبتكرة لاتأتى عفواً . والمنطق والعقل يوحيان بالتدرج فى مثل هذا العمل المبتكر – والأقرب كما قيل – أن أبا الأسود بدأ بوضع نقط فوق الحروف ؛ لتقوم مقام الشكل الذى نعرفه اليوم ، وبعض الضوابط التى تحفظ من الخطأ فى كتاب الله . ثم تدرج العمل بعد .

٣ — وقد كان أبوالأسود من القراء ، لبقاً ذكياً ، حاضر البديهة ، كما كان شاعراً مفلقاً . ولعل الذى هداه إلى ذلك : أنه خالط الأعاجم فى العراق مدة طويلة ، وكانت اللغة السريانية – وهى شقيقة اللغة العربية لأن كلتيهما لغة ساميّة – منتشرةً فى شمال العراق ، ولها نحو فيه اصطلاحات وتقاسيم ، وقد يكون أبو الأسود استفاد من ذلك ، هو ومن عاصره وشاركه هذا العمل ، ومن أتى بعده – ممن عُنوا بهذا العلم ، ووضعوا أصوله وقواعده .

٤ — وقد عاصر أبا الأسود ، وأخذ عنه ، وتدارس معه مسائل النحو –

كثيرون من العلماء ؛ منهم : نصر بن عاصم الليثى المتوفى سنة ٨٩ هجرية ، أول من سبّب النحو وفتّق فيه القياس ، حتى نسب بعضهم إليه أول وضعه . وعبد الرحمن ابن هُرمز ، أول من نقل النحو إلى المدينة وتكلم فيه ، وتوفى سنة ١١٧هـ ودفن بالمدينة . ومنهم : يحيى بن يعمر المتوفى سنة ١٢٩هـ والذى بسط النحو وعين بعض أبوابه . وكان أظهر عمل لهؤلاء : أن أثاروا بعض مسائل مختلفة من النحو حول آيات من القرآن الكريم ، وأبيات من الشعر العربى .

٥ — وقد أخذ عن معاصرى أبى الأسود أو تلاميذه ـ كثيرون ، منهم : عبدالله بن إسحاق الحضرمى المتوفى سنة ١١٧هـ أول من مدّ القياس وشرح العلل . وأبو عمرو بن العلاء ، أوسع الناس علماً بكلام العرب ولغتها وغريبها . ثم عيسى ابن عمرو الثقفى المتوفى سنة ١٤٩هـ ، الذى تتلمذ عليه الخليل بن أحمد ، وقدجمع ماأثاره أسلافه من المسائل المتفرقة ، وقيل إنه ألّف كتابين : سمى أحدهما « الإكمال » والآخر « الجامع » وقد قال فيهما الخليل :

بطل النحو جميعاً كله   غير ما أحدث عيسى بن عمر
ذاك «إكمال» وهذا «جامع»   فهما للناس شمسٌ وقمر

ويقال : إن الجامع هو كتاب سيبويه ، أُضيف إليه كثير مما تلقاه عن الخليل ابن أحمد وبعض أساتذته وعلماء عصره وكل هؤلاء بصريون . وقد ظهرفى زمنهم بالكوفة كثير من علمائها ، منهم : معاذ الْهَراء أستاذ الكسائى إمام الكوفيين فى النحو واللغة . والرُّؤاسى أستاذ الفراء ، وهو أول من ألّف فى النحو من الكوفيين ، وكتابه يسمى « الفيصل » .

٦ — ثم جاء الخليل بن أحمد المتوفى سنة ١٧٥ هجرية ، فعكف على دراسة هذا العلم ، وأخذ يخترع ويستنبط الأصول من الفروع . وكان له الفضل الأول فى إرساء قواعده ومسائله ، ولم يؤلف فى ذلك كتاباً ، وإنما أوحى بعلمه ونتائج بحوثه إلى تلميذه « سيبويه » المتوفى سنة ١٨٠ هجرية ، فجمع ذلك وضم إليه كثيراً

من أقوال علماء عصره ، ومن سبقهم، وما سمعه بنفسه عن العرب . ورتّبه وبوّبه وبسطه على النحو الذى نعرفه الآن ، وألّف فيه كتابه المعروف . وقد حاز هذا الكتاب ثقة العلماء بعده ، وتناولوه بالشرح والإيضاح ، وأصبح لفظ «الكتاب» إذا أُطلق لا ينصرف إلا إلى كتاب سيبويه . والواقع أن ما أُلّف بعده مبنى عليه ومستمد منه ، ولا يزال المرجع فى كثير من مسائل النحو إلى الآن .

مصادر النحو والصرف :

١ — اعتمد العلماء الأقدمون فيما جمعوه من المسائل والقواعد النحوية والصرفية - على ما جمع من علوم اللغة والأدب ؛ تلك العلوم التى كان من أهم مصادرها : القرآن الكريم والحديث الشريف ، والشعر العربى الموثوق بصحته، وعربية قائليه .

٢ — كما اعتمدوا على مشافهة العرب والرحلة إليهم حيث يقيمون فى بواديهم النائية ، أو الحواضر التى نزحوا إليها . وبذلوا فى تتبع النصوص المختلفة المتنوعة جهداً مضنياً ، وتحملوا كثيراً من مشاق السفر والرحلة ، وخشونة العيش، للاختلاط بالعرب . ثم أخذوا يستعرضون الجزئيات المختلفة التى جمعوها ، ويضعون لها الكليات ، وأعملوا ذهنهم فى استخراج القواعد المضبوطة الجامعة ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا .

٣ — وبرغم ما أنفقوا من جهد ووقت ومال ، وتحملوا من عناء ومشقة - جاءت القواعد التى وضعوها نتيجة استقراء ناقص ؛ لأنه من المحال استيعاب جميع ماورد عن العرب . يضاف إلى هذا : أن القبائل العربية لم تكن فى مستوى واحد من الفصاحة، ولا من السلامة من اللحن؛ بسبب اختلاطها بغيرها من الأعاجم ، وقرب بعضها من الحضر . ولذلك كان العلماء يتحرزون عند جمع اللغة ، ويفضلون بعض القبائل على بعض ؛ وأكثر القبائل العربية التى نقل عنها ، وأخذت العربية الصحيحة منها هم : قيس ، وتميم ، وأسد ، وهذيل ، وبعض قبائل كنانة ، وبعض الطائيين .

واستبعدت قبائل : حمير ، ولخم ، وجذام ، وقضاعة ، وغسان ، وإياد ،

وثقيف ، وبنى حنيفة ، وعبد قيس ؛ وذلك بسبب تسرب الخطأ إليهم ، لقربهم من الأعاجم ، ومخالطتهم لهم .

٤ — وقد حمل ذلك العلماء واضطرهم إلى القياس النحوى فى بعض المسائل ، فأصبحت القواعد التى وضعت بعد الاستقراء والقياس الصحيح ـ هى المقياس لعلم النحو والصرف ، وأهدر ماعدا ذلك من المصادر .

أين نشأ النحو ؟ المذهبان : البصرى والكوفى :

١ — العراق إقليم خصب يقع بين نهرى دجلة والفرات ، وهو من أقدم بقاع الأرض عمراناً ، وكان يسكنه كثيرون من الأمم والدول ذات العلوم والحضارة ؛ كالبابليين ، والآشوريين ، والكلدانيين ، والفرس ، وغيرهم . وقد هاجر إليه كثيرون من القبائل العربية ، منها ؛ قبيلتا ربيعة ومضر ، ونزح إليه الأدباء والعلماء من سائر الجهات : لهذا كان أسبق البلاد إلى تدوين النحو والصرف . وساعد على ذلك حاجة أهل العراق الأعاجم ـ إلى العناية بهذا العلم لتستقيم لغتهم الأعجمية بخلاف العرب . وقد أنشئت مدينة البصرة فى الجنوب الغربى من العراق ؛ قريباً من بادية « نجد » سنة ١٤هـ ، كما أنشئت مدينة الكوفة فى الشمال منه سنة ١٧هـ ، بعيدة عن البادية ، وكلاهما فى زمن الخليفة سيدنا عمر بن الخطاب .

٢ — وكان بين أهل البصرة والكوفة تعصب قَبلى ، انقلب بعد إلى تعصب سياسى ، ثم علمى . ولما كانت البصرة قريبة من بادية نجد ، وعلى ثلاثة فراسخ من « المِرْبَد » ـ الذى كان فى مبدأ أمره سوقاً للإبل ، ثم صار متجراً يأتى إليه الناس من كل فج للبيع والشراء ، ثم انقلب سوقاً للشعر والأدب والمناظرة بين العلماء ـ كان النحويون يقصدونه لتلقى الشعر من أفواه العرب ، وقد ساعدهم ذلك على تحديد قواعد النحو ووضع رسومها .

٣ — وقد هاجر إلى البصرة كثيرون من علماء الممالك المجاورة ؛ ليتعلموا النحو على علمائها ، وينقلوه إلى بلادهم . وبذلك انتشر المذهب البصرى ، وشجع

عليه خلفاء بنى أمية . وتعتبر البصرة أول مدينة عُنيت بالنحو واللغة وتدوينهما ، ووضع القواعد لها . وقد سبقت غيرها بنحو قرن من الزمان . ويعتبر «سيبويه» وكتابه على رأس المذهب النحوى البصرى . ومن أشهر النحويين البصريين غير ما أسلفنا : الأخفش ، ويونس بن حبيب ، واليزيدى ، والجَرْمى ، والمازنى والمبرد والزجّاج ، وابن السرّاج ، وابن دُرُستويه ، والفارسى ، والسيرافى .. وغيرهم .

ويقسم العلماء نحاة البصريين إلى عشر طبقات .

٤ — أما الكوفة ؛ فلبُعدها عن البادية ـ قلّ نزوح الأعراب الذين صحت لهجاتهم إليها ، وكانت « الكُناسة »[1] عندهم تقابل « المِربد » فى البصرة ، حيث يجتمع فيها العرب ، ويتنافسون فى إلقاء الخطب وإنشاد الشعر .. إلخ . ولكن ـ على الرغم من هذا ـ لم يكن لها ما كان للمربد من أثر بعيد فى اللغة .

٥ — وقد اتخذ الكوفيون لهم مذهباً خاصاً يضاهى مذهب البصريين وينافسه ، واختلفوا معهم فى كثير من المسائل ؛ لأن بعض القواعد التى قعّدها البصريون جاءت نتيجة استقراء ناقص ؛ فقد كان الكوفيون أكثر رواية للشعر من البصريين . وعلى رأس المذهب الكوفى : أبو جعفر الرؤاسى ، وتلميذاه : الكسائى والفراء . واشتهر من علمائهم : هشام بن معاوية الضرير ، وابن السكّيت ، وابن الأعرابى ، والطّوال ، وابن سعدان ، وثعلب ، وابن كيسان ، والأنبارى ، ونفطويه .. إلخ .

وينقسم نحاة الكوفة إلى ست طبقات .

٦ — وقد حدثت بين أصحاب المذهبين مناقشات ، وخلافات ، ومنازعات ، ومناظرات[2] ـ ابتدأت هادئة بين الخليل من البصريين والرؤاسى من الكوفيين ثم اشتدت بين سيبويه والكسائى وأتباعهما . وقد كان لهذه العصبية العلمية التى نشأت عن العصبية السياسية أثر عظيم فى خدمة العلم ، والتسابق فى تجليته .

(١) موضع بالكوفة

(٢) حدثت مناظرة بين سيبويه والكسائى أمام يحيى البرمكى ، انتصر فيها الكسائى بالاتفاق مع بعض العرب فى المسألة المعروفة بمسألة « العقرب » أو « المسألة الزنبورية » ، وأخرى بين الكسائى وبين اليزيدى ، انتصر فيها اليزيدى .

واستمر الخلاف إلى أواخر القرن الثالث الهجرى . ثم خفّت حدة النزاع والجدل ، وتقارب المذهبان ، حين التقى الكوفيون بالبصريين فى بغداد بعد قليل .

ثم جاء بعد ذلك مَن عرض المذهبين ونقدهما ، واختار منهما مذهباً خاصاً ، وعلى رأس هؤلاء : العالم الثقة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى الكوفى المتوفى سنة ٢٩٦ هجرية . فقد مزج المذهبين وإن كان إلى البصريين أميل .

منهج المذهبين وسبب الخلاف بينهما :

١ — وضع البصريون قواعد عامة مستنبطة من الجزئيات التى تتبعوها فى أكثر القبائل المشهورة ، التى كانت بمنأى عن المواطن التى سرى فيها اللحن ، ورأوا التزام هذه القواعد ، والسير عليها ، بدون حيدة عنها . وتمسكوا بصواب ماذهبوا إليه — على الرغم من تعدد القبائل واختلافها اختلافاً بيِّناً فى اللغات واللهجات . وشجعهم على ذلك قرب البصرة من البادية . وتمشياً مع قواعدهم أخذوا يؤولون كل ماخرج عن هذه القواعد ، ولو كان مروياً عن الشعراء الموثوق بعربيتهم وبسلامة لغتهم ، ويتكلفون فى التخريج شططاً ليوافق مذهبهم ، وإذا أعجزهم التأويل قالوا : إنه شاذ يحفظ ولا يقاس عليه ، أو ضرورة دعت إليها القافية — أو الوزن الشعرى . وأحياناً يخطئون بعض العرب المعروفين بصواب القول وصدق العروبة ؛ إذا جاء فى أقوالهم مايخالف قواعدهم . وقد نشأ عن ذلك إهدارهم لكثير من الاستعمالات العربية فى بعض القبائل ، واعتبروه خطأً أو شاذاً ، مع أنه فى الواقع قد يكون غير ذلك ، وما هو إلا لغة أو لهجة لهذه القبائل ، وأحياناً يصطنعون أبياتاً من الشعر للتدليل على آرائهم ، وتمشياً مع قواعدهم ، وكانوا يرمون من وراء ذلك إلى تنظيم اللغة ولو بإهدار بعضها .

٢ — أما الكوفيون فقد عنوا بكل ماسمعوا من شعر عربى ، ورأوا احترام جميع ما ورد عن العرب ، وأجازوا استعماله ولو لم يجر على تلك القواعد التى وضعها البصريون . وقد احتجوا بالشاهد الواحد ، وبالشاهد المجهول قائله ، وربما جعلوا

من هذه الشواهد الفردية والشواذ ـ أساساً لقواعد أخرى . قيل إن الكسائى كان يسمع الشاذ الذى لايجوز إلا فى الضرورة ، فيجعله أصلاً ويقيس عليه .

وقد كان الكوفيون أكثر رواية للشعر من البصريين ، وكانوا يستنبطون بعض القواعد بالقياس النظرى من غير حاجة إلى شاهد . أما البصريون فكانوا لايستجيبون لكل مسموع ، ولايقيسون على الشاذ ، ولهذا كانوا أصح قياساً من الكوفيين . ومن هنا نشأ خلاف بين الفريقين فى كثير من الفروع النحوية .

ونستطيع أن نجمل الفروق الأساسية بين المذهبين فيما يأتى :

(ا) البصريون حازمون متشددون فى قبول مايروى من الشعر ، ولا يعترفون إلا ببعض القبائل الموثوق بشعرها وقد ذكرناها ، ويقل عندهم التجويز .

(ب) البصريون صارمون ، معتدون بأنفسهم ، والثقة بروايتهم ، ويخطئون ماعداها من الروايات ، مهما كان مصدرها .

(ح) البصريون يؤولون مايخالف قواعدهم ولو كان عربياً صحيحاً ، ويتكلفون فى ذلك عنتاً وإذا أعجزهم التأويل حكموا بشذوذه .

أما الكوفيون فمتسامحون ؛ يقبلون كل ماورد عن العرب ، ويقيسون حتى على البيت الواحد ، ويضعون لكل شيء قاعدة ولو كان شاذاً .

وقد كان البصريون يتحرجون من الرواية عن علماء الكوفة ؛ لأن اتصال هؤلاء بالخلفاء ببغداد ، وتزاحمهم على أبوابهم ـ جعلهم يتزيدون فيمايعجب ويجرى على الألسنة . أما الكوفيون فكانوا يأخذون عن البصريين ؛ لثقتهم فيما يروونه .

والذى لاشك فيه أن البصريين كانوا أكثر استنبطاطاً وإنتاجاً ، وأوثق رواية من الكوفيين ؛ لما ذكرنا من أن الفصحاء من العرب كانوا يردون على البصرة أكثر من الكوفة لقرب الأولى منهم . وقد نضج النحو فى البصرة قبل الكوفة بنحو مائة عام . وهذا لايحول دون صواب رأى الكوفيين فى كثير من المسائل .

ونشير هنا إلى أن تشجيع الخلفاء والأمراء من بنى العباس للحركة العلمية ـ وبخاصة اللغة والنحو ـ كان له أكبر الأثر فى الإقبال على تدوين هذا العلم ، ووضع أصوله وقواعده . وقد أشرت إلى ما كان يحدث من مناظرات وغيرها .

ويعتبر ماوضعه الخليل بن أحمد معجزة الزمان ، وما دوّنه سيبويه فى كتابه ، وأكمله العلماء والباحثون فى ذلك العصر ـ أساساً لكل ما وصل إلينا فى النحو والصرف . وماجدّ فى العصور المتتالية وفى جميع الأمصار ـ إنما هو شرح وتفصيل وتنظيم وتكميل لهذا التراث العظيم . فجزاهم الله بما قدموا من عمل أحسن الجزاء

وقد ألّف أبو البقاء العكبرى المتوفى سنة ٦١٦ هـ كتاباً أسماه : « التبيين فى مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين » . كما ألّف الإمام الجليل كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنبارى النحوى المتوفى سنة ٥٧٧ هـ كتاباً أسماه « الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين » وهو كتاب فريد فى بابه ، ذكر فيه مائة وإحدى وعشرين مسألة .

ولعلّ من المفيد أن أعرض بعض أمثلة من هذه المسائل التى وقع فيها الخلاف ، ليقف الدارس على وجهة نظر كل من الفريقين وما احتج به :

١ — العطف على موضع اسم « إنّ » بالرفع قبل تمام الخبر :

أجازه الكوفيون محتجين بالنقل ، مثل قوله تعالى : « إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى » بعطف « الصابئون » على موضع اسم « إنّ » بحسب الأصل قبل تمام الخبر وهو « من آمن بالله » . وورد فى كلام العرب : إنك وزَيْدٌ ذاهبان . ذكر ذلك سيبويه فى كتابه . والقياس لايمنع العطف على الموضع قبل تمام الخبر مع « لا » فكذلك « إنّ » ويمنعه البصريون ويؤولون ماورد من ذلك .

٢ — وقوع الفعل الماضى حالا :

أجازه الكوفيون محتجين بالنقل والقياس . أما النقل فقوله تعالى : « أو جاءوكم حصرت صدورهم » فحصرت فعل ماض ، وهو فى موضع الحال من جاءوكم .

ويؤيده قراءة « حَصِرَةً صدورهم » وقول الشاعر أبو صخر الهذلى :

وإنِّى لتعرُونى لِذِكراكِ هِزَّةٌ   كما انتفَضَ العُصفورُ بَلَّلَهُ القَطرُ

فـ « بلَّله » فعل ماض ، وهو فى موضع الحال . والقياس : أن كل ماجاز أن يكون صفة للنكرة ـ جاز أن يكون حالاً للمعرفة . والفعل الماضى يجوز وقوعه صفة للنكرة ، فتقول : مررت برجل قَعد ، وغلام قَام .

ومنعه البصريون ، وأوّلوا ماورد من أمثاله .

٣ — إظهار « أنْ » المصدرية بعد « لِكَى » :

أجازه الكوفيون ؛ على أن تكون «أن» توكيداً لكى ، محتجين بقول الشاعر :

أردت لكيما أن تَطِير بقِرْبتى   فتتركها شَنًّا ببيداء بَلْقَع

ومنعه البصريون . ومثل « كى » « حتى » .

٤ — ترخيم المضاف :

أجازه الكوفيون، ويوقعون الترخيم فى آخر الاسم المضاف إليه ، محتجين بورود ذلك كثيراً فى الفصيح من كلام العرب ، ومنه قول زهير بن أبى سلمى :

خُذُوا حَظَّكُمْ يا آلَ عِكْرِمَ وَاحْفَظُوا   أَوَاصِرَنَا وَالرَّحْمُ بالْغَيْبِ تُذْكَرُ

أراد : « يا آل عِكرمة » وهو عِكرمة بن خَصَفَةَ بن قيس عيلان ، وحذف التاء للترخيم .

ومنعه البصريون ؛ بحجة أنه لا توجد فيه شروط الترخيم ، وهى : أن يكون الاسم منادى ، مفرداً ، معرفة . . . إلخ .

٥ — إضافة اسم إلى آخر يوافقه فى المعنى :

أجازه الكوفيون إذا اختلف اللفظان ، محتجين بمثل قوله تعالى : (إنَّ هذا

لهو حق اليقين ـ ولدار الآخرة خير) فاليقين فى المعنى نعت لحق ، والنعت فى المعنى هو المنعوت . وقد أضيف المنعوت إلى النعت وهما بمعنى واحد . والدار هى الآخرة وقد أضيفت إليها . وقولهم : « صلاةُ الأُولى ـ ومسجدُ الجامِع ـ وبَقلة الحَمقاء » فالأُولى فى المعنى هى الصلاة ، والجامع هو المسجد ، والبقلة هى الحمقاء .

ومنعه البصريون ؛ بحجة أن الإضافة يراد بها التعريف أو التخصيص ، والشىء لا يتعرف بنفسه . وأوّلوا ماورد من ذلك، على نحو ما هو مبسوط فى كتب النحو

٦ — إضافة النّيّف إلى العشرة :

أجازه الكوفيون ، فيقولون : خَمْسَةَ عَشْرٍ ، واحتجوا بورود ذلك فى الشعر العربى . قال الشاعر :

كُلِّفَ من عَنَائه وَشِقْوَتِهْ بِنْتَ ثمانِى عَشْرَةٍ من حِجَّتِهْ

ولأن النّيف : اسم مظهر كغيره من الأسماء المُظهرة، فلا مانع من إضافة مثلها .

ومنعه البصريون ، لأنهم جعلوا اللفظين اسماً واحداً ، ولا يضاف بعض الاسم إلى بعضه ، وأنكروا البيت .

٧ — العطف على الضمير المخفوض :

أجازه الكوفيون ، تقول : مررت بِكَ ومُحمدٍ ، محتجين بوروده كثيراً ؛ فى القرآن الكريم ، وفى الكلام العربى . ومن ذلك قوله تعالى : « و تقوا اللهَ الذى تَساءلون به والأرحامِ » ـ بخفض الأرحام على قراءة حمزة ؛ عطفاً على الضمير فى «به» وقوله : « وصدٌّ عن سبيل الله وكفر بِهِ والمسجدِ الحرام » ـ بعطف المسجد على الهاء من « به » . وقال الشاعر :

فاليومَ قَرَّبتَ تهجونا وتشتِمُنا فاذْهَبْ فما بكَ والأيامِ من عجَب

بخفض الأيام على الكاف فى « بك » .

ومنعه البصريون؛ بحجة أن الجار مع المجرور كالشىء الواحد ، والضمير إذا جر اتصل بالجار ، ولهذا لا يكون إلا متصلا ، بخلاف ضمير المرفوع والمنصوب .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين[1] ، والصلاة والسلام الأَتمَّان الأَكملَان على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وإمام المتقين ، وقائد الغُرِّ[2] المحجَّلين[3] ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، صلاةً وسلاماً دائمَيْنِ بدوام السموَات والأَرَضين .

« أما بعد » حَمْدِ اللهِ مُسْتَحِقِّ الحمدِ وَمُلْهِمِهِ[4] ، وَمُنْشِىءِ الخَلْقِ وَمُعْدِمِهِ ، والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ الخَلْقِ وأكرمِهِ ، المنعوتِ[5] بأحسنِ الخُلُقِ وأعظَمِهِ[6] ؛ مُحمَّدٍ نَبيِّهِ ، وخَليلهِ وصَفِيِّهِ ، وعلى آله وأصحابِهِ وأحزابه وأحبابه . فإنَّ[7] كتاب « الخلاصة الألفية فى علم العربية »[8] ، نَظْمَ الإمام العلامة جمال الدين

---

(١) الأرجح: أنه اسم جمع ، أعرب إعراب الجمع ، وليس جمعاً لعالم - بفتح اللام كما قال بعضهم ؛ لأنه يستلزم أن يكون المفرد أعم من الجمع ؛ لأن العالم اسم لما سوى الله ، والعالمين خاص بالعقلاء (٢) جمع أغر - من الغرة ، وهى بياض فى الجبهة ، ورجل أغر: شريف كريم الأفعال واضحها (٣) جمع محجل ، وهو من الخيل الذى يرتفع البياض فى قوائمه إلى الركبتين التى هى مواضع الأحجال - أى الخلاخل والقيود . وفى هذه العبارة إشارة إلى قول الرسول : « أمتى الغر المحجلون » والمراد الموسومون ببياض مواضع الوضوء ؛ من الأيدى والوجه والأقدام - وهو كناية عن النور والوضاءة (٤) ملهمه لعباده . والإلهام : شىء يلقيه الله فى النفس ، يبعث الملهَم على الفعل أو الترك ، وهو نوع من الوحى يخص الله به من يشاء من عباده (٥) أى الموصوف - من النعت بمعنى الصفة (٦) الخلق - بضم اللام وسكونها - الدين والسجية والطبيعة ، وهو صورة الإنسان الباطنية لنفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها . كما أن الخَلق صورته الظاهرة وأفعالها وأوصافها المختصة بها ، ويجمع على أخلاق لاغير . وهو يشير إلى قوله تعالى : (وإنك لعلى خلق عظيم) .

(٧) هذا جواب إما ، ولذلك قرن بالفاء ، أى فأنا أقول لك إن ... (٨) المراد هنا : النحو والصرف ؛ لأن علم العربية - كما يقول الزمخشرى - يطلق على اثنى عشر علماً . ويحد على هذا: بأنه قواعد تعرف بها أحوال الكلمات عند الإفراد والتركيب .

أبى عبد الله مُحمَّدِ بنِ مالكٍ الطائىِّ رحمه الله[١] ـ كتابٌ صَغُرَ حَجْماً ، وَغَزُرَ عِلماً[٢] ، غيرَ أنه لإفراط[٣] الإيجاز ، قد كاد يُعَدُّ من جُمْلَةِ الألغاز[٤] . وقد

---

(١) هو إمام النحاة وحافظ اللغة : محمد بن عبد الله بن مالك الطائى الجيانى الشافعى . ولد سنة ٦٠٠ هـ بمدينة جَيان بالأندلس ، فنسب إليها . ورحل أهله إلى دمشق ، فنشأ بها ، وأخذ العربية عن علمائها وغيرهم . ثم صرف همته إليها فأتقنها حتى حاز فيها قصب السبق ، وبلغ الغاية ، وأربى على المتقدمين ، وأصبح المرجع فى غريب اللغة ووحشيها . وكان فوق ذلك إماماً فى القراءات وعللها . أما النحو والصرف فكان فيهما بحراً لايجارى ، وحَبراً لايبارى . وكان العلماء يعجبون من أشعار العرب التى يستشهد بها فى النحو واللغة من أين جاء بها ؟ . وكان نظم الشعر عليه سهلا ؛ رجزه ، وطويله ، وبسيطه . وأكثر ما كان يستشهد بالقرآن ، فإن لم يجد فيه شاهداً عدل إلى الحديث ، فإن لم يجد فيه ضالته تحول إلى أشعار العرب . هذا: مع شدة تدينه ، وصدق لهجته ، وفصاحة لفظه وأسلوبه ، وكمال عقله ، ووقاره . وقد أقام بدمشق يصنف ويدرس . وقد تخرج به كثير من العلماء . وله تصانيف كثيرة تقرب من الثلاثين . وقد قدم القاهرة ثم عاد إلى دمشق . وقيل إنه قرأ على ثابت بن حيان ، وسمع من أبى على الشلوبين ، وأخذ عن ابن يعيش الحلبى . وتوفى ابن مالك بدمشق فى ١٢ من شعبان سنة ٦٧٢ هـ . وقد رثاه العلماء كثيراً . وقد جاء فى مرثية الإمام شرف الدين الحصنى :

يا لسان الأعراب يا جامع الإعراب يامفهماً لكل مقال

يافريد الزمان فى النظم والنثر وفى نقل مسندات العوالى

كم علوم بثثتها فى أناس علوا ما بثثت عند الزوال

(٢) أى كثر علمه ، والغزارة : الكثرة ، وبابه ظرف .

(٣) الإفراط : مجاوزة الحد فى الأمر . والإيجاز : الاختصار ، يقال: أوجز الكلام ـ قصره وقلله ، والمراد شدة الاختصار . أما التفريط فهو : التقصير والإهمال ، يقال : فرط فى الأمر ـ قصر فيه وضيعه حتى فات (٤) جمع لغز « بالضم وبضمتين ـ وبالتحريك ـ وكصرَد » وهو مايعمى به ويصعب فهمه ، يقال : ألغز الكلام وألغز فيه ـ عمى مراده وأضمره على خلاف ماأظهره. والألغوزة : مايعمى به .

أسعفتُ[1] طالبيه ، بمختصَرٍ يُدَانيه[2] ، وتوضيحٍ يُسَايره[3] ويُبَارِيه[4] ؛ أُحُلُّ به ألفاظَهُ[5] ، وَأُوَضِّحُ معانِيَهُ ، وَأُحَلِّلُ به تراكيبَهُ[6] ، وَأُنقِّحُ مبانِيَهُ[7] ، وَأُعْذِبُ به موارِدَهُ[8] ، وَأَعْقِلُ به شوارِدَهُ[9] ، ولا أُخْلِي[10] منه مَسْأَلَةً من شاهدٍ[11] أو تمثيل ، وربما أُشِيرُ فيه إلى خلافٍ أو نَقْدٍ أو تعليل . ولم آلُ جُهْداً[12] في توضيحه وتهذيبه ، وربما خالَفْتُهُ في تفصيله وترتيبه .

وسميته : « **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك** » ، وبالله أَعْتَصِمُ[13] ، وأسأله الْعِصْمَةَ مما يَصِمُ[14] ، لا رَبَّ غيرَه[15] ، ولا مَأْمُولَ إلا خَيْرُه ، عليه توكلت وإليه أُنيب .

---

(١) ساعدت وعاونت ، يقال : أسعفه بحاجته ـ قضاها له .

(٢) يقاربه في مسائله وبحوثه (٣) يسير على نهجه ويتبع طريقته .

(٤) يسابقه ويفعل مثل فعله (٥) أبين وأشرح مفرداته .

(٦) أي أفصلها وأوضحها (٧) أهذب أصول موضوعاته . ومبنى الكتاب : ما تبنى عليه مسائله (٨) الموارد : المناهل ، واحدها مورد . والعذب : الماء الطيب ، والمراد : أيسر مسائله ، حتى تطيب وتحلو لدى طلابها .

(٩) عَقل البعير ـ من باب ضرب ـ ثَنَى وظيفه « مستدق ساقه » مع ذراعه وشدهما بالحبل ـ وهو العقال . والشارد : النافر ، والمراد : أجمع مسائله المبعثرة ، وأقيد المطلقة منها بأدلتها المحددة (١٠) لا أترك (١١) أي دليل من كلام عربي صحيح لإثبات القاعدة ، والمثال : جزئي يذكر للإيضاح (١٢) لم أقصر في طاقتي ولم أدخر وسعاً ، يقال : ألا ـ من باب عدا ـ قصر . والألو : التقصير . والجهد ـ بفتح الجيم وضمها ـ الطاقة والوسع (١٣) أمتنع من الخطأ بلطفه وحفظه . والعصمة : المنع والحفظ (١٤) أي يشين ويعيب . والوصم : العيب والعار .

(١٥) « غير » صفة لرب على المحل ، وخبر « لا » النافية محذوف ـ أي لا غير الله يطلب منه شيء ، وكذلك خبر « لا » الثانية محذوف . والمعنى : لا مأمول غير خير الله معتد به . ولا يصح أن يكون « غير » خبراً ؛ لأن خبر « لا » الجنسية يكون منفياً عن جمع أفراد الاسم ، وذلك يستلزم أن تكون مغايرة الله منفية عن كل رب ، وليس كذلك .

﴿ هذا باب شرح الكلام ، وشرح مايتألف الكلام منه[1] ﴾

الـكلام فى اصطلاح النَّحويين[2] ـ عبارةٌ عما اجْتَمَعَ فيه أمرانِ : اللَّفظُ والإفادةُ . والمرادُ باللفظِ : الصَّوْتُ المشتمِلُ على بعضِ الْحروف «تحقيقاً أو تقديراً»[3] والمرادُ بالمفيدِ : مادَلَّ عَلَى مَعْنًى يَحْسُنُ السكوتُ عليه[4] . وَأَقَلُّ مايتأَلَّفُ الكلامُ : من اسْمَيْنِ ، كَزَيْدٌ قائم[5] ، ومن فِعْلٍ واسْمٍ ، كقام زيد ، ومنه[6] « اسْتَقِمْ » ؛ فإنه من فِعْلِ الأمرِ المنطوقِ به ، ومن ضميرِ المخاطَبِ الْمُقَدَّرِ بِأَنْتَ .

والْـكَلِمُ : اسمُ جِنْسٍ جَمْعِيٍّ[7] وَاحِـدُهُ كَلِمة ، وهى : الاسمُ ، والفعلُ ،

﴿ هذا باب شرح الكلام ، وشرح مايتألف منه الكلام ﴾

(١) تشتمل الترجمة على قسمين : شرح الـكلام ؛ وقد بينه بقوله : « الـكلام فى اصطلاح النحويين . . . إلخ » ، وشرح مايتألف الكلام منه ؛ وقد أوضحه بقوله : « وأقل مايتألف الكلام من اسمين . إلخ » (٢) أما عند اللغويين ، فهو القول وما كان مكتفياً بنفسه فى أداء المقصود منه ؛ كالخط والإشارة والرمز . ويقول ابن عقيل : هو فى اللغة : اسم لكل مايتلفظ به ، مفيداً كان أو غير مفيد . وعند المتكلمين : هو المعنى القائم بالنفس (٣) تحقيقاً : كمحمد وعلى ، وتقديراً : كالضمائر المستترة فى نحو : اقرأ ، تعلم ، نشكر ؛ فإنها ليست بحروف ولا أصوات ، والتعبير عنها بالضمائر المنفصلة تقريباً للفهم (٤) أى من المتكلم ، بحيث يقتنع السامع ولا ينتظر مزيداً من المخاطب ، وهذا يستلزم أن يكون الـكلام مركباً مقصوداً . وعلى ذلك فلاحاجة لهذين القيدين ـ كما قال البعض (٥) هذان اسمان حكماً ؛ لأن الوصف مع مرفوعه المستتر فى حكم الاسم المفرد . ومثال الاسمين حقيقة : الدب حيوان .

(٦) أى ومما يتألف من فعل واسم . وهو بهذا يشير إلى أنه لافرق بين أن يكون الجزآن مذكورين ، أو أحدهما ـ ولا بين الخبر والإنشاء ، هذا : ويسمى الكلام «جملة»

(٧) اسم الجنس : هو ما وضع للحقيقة من حيث هى . وينقسم بحسب الاستعمال قسمين : (أ) اسم جنس جمعى « أى يفيد معنى الجمع » ، وهو : مايدل على أكثر من اثنين ، ويفرق بينه وبين واحده ؛ إما بالتاء المربوطة ، وتكون فى المفرد غالباً

والحرفُ . وَمَعْنَى كَوْنِهِ اسمَ جِنْسٍ جَمْعِيٍّ : أنه يَدُلُّ عَلَى جماعةٍ[١]، وإذا زِيدَ عَلَى لَفْظِه تاءُ التأنيث ، فقيل : « كَلِمَةٌ » ـ نقص معناه وصار دالاً على الواحد ، ونَظِيرُهُ : « لَبِن ولَبِنة »[٢] و « نَبِق و نَبِقَة » .

وقد تَبَيَّنَ بما ذكرناه فى تفسير الكلام : من أَنَّ شَرْطَهُ الإفادة ، وأنه من كَلِمَتين ، وبما هو مشهورٌ من أَنَّ أَقَلَّ الْجَمعِ ثلاثةٌ ـ أَنَّ بين الكلامِ وَالْكَلِمِ عموماً وخصوصاً من وَجْهٍ[٣] : فالْكَلِمُ أَعَمُّ من جهةِ المعنى ؛ لانطلاقِهِ عَلَى الْمُفِيدِ وغيرِه[٤] ، وَأَخَصُّ من جهةِ اللَّفْظِ ؛ لكونه لاينطلقُ عَلَى المركَّبِ من كلمتين[٥] ،

كشجر وشجرة ـ وعنب وعنبة ، ومنه كلم وكلمة . ويندر أن تكون التاء فى اسم الجمع مثل : كم‍ء «الواحدة» وكمأة «للجمع» ـ وجبء ، وجبأة . والكمء : نوع من النبات الصحراوى . وفى الحديث: «الكمأة من المَنّ وماؤها شفاء للعين» . والجبء : الأحمر من الكمء . وإما بياء النسب المشددة فى المفرد ؛ كترك وتركى ـ وزنج وزنجى ـ وعرب وعربى . ولا يقال : إن بعض جموع التكسير يفرق بينه وبين واحده بالتاء ؛ كمدية ومدى ، فكيف نميز بينهما ؟ لأنا نقول : جمع التكسير له أوزان معروفة ، أما اسم الجنس فلاوزن له . ويرى بعضهم : أن هذا النوع من اسم الجنس من جموع التكسير .

(ب) واسم جنس إفرادى ، وهو مايصدق على الكثير والقليل بلفظ واحد ، فهو موضوع للحقيقة الذهنية لابقيد قلة ولا كثرة ، وذلك نحو: ماء ـ هواء ـ لبن ـ عسل . . . إلخ . وهنالك نوع من اسم الجنس يسمى : اسم الجنس الآحادى ، وهو مايدل على الماهية « الحقيقة الذهنية » ممثلة فى فرد منتشر غير معين من أفرادها ، ولا يتصور العقل هذه الحقيقة إلا بتخيل ذلك الفرد ، مثل « أسامة » ؛ فإن معنى هذا اللفظ لا يفهم إلا متمثلا فى فرد .

(١) أى من الكلمات ، وذلك ثلاثة فأكثر .

(٢) هذا مثال لاسم الجنس الجمعى من المصنوعات الإنسانية ، ومابعده مثال من المخلوقات التى ليس للإنسان دخل فيها . واللبنة : الطوبة النيئة التى يبنى بها .

(٣) ضابط هذه النسبة بين الأشياء : أن تجتمع فى الصدق على شىء ، وينفرد كل . وقد أوضح المصنف ذلك

(٤) المفيد نحو: القطن ثروة مصر ، وغير المفيد نحو : إن يجتهد الطالب

(٥) فقد تقدم أنه ما تركب من أكثر من كلمتين .

فنحو : « زَيْدٌ قَامَ أَبُوهُ » ـ كلامٌ ؛ لوجود الفائدة ، وكَلِمٌ ؛ لوجود الثلاثة بل الأربعة . و « قَامَ زَيْدٌ » كلامٌ لا كَلِمٌ . و « إِنْ قَامَ زَيْدٌ » بالعكس .

والقَوْلُ : عبارة عن اللفظ الدال على مَعْنًى[1] ؛ فهو أَعَمُّ من الكلام والكَلِم والكَلِمة ـ عموماً مطلقاً[2] لا عموماً من وَجْهٍ . وَتُطْلَقُ الكلمةُ لُغَةً[3] ويُرَادُ بها الكلام[4] نحو : (كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ)[5]. وذلك كثير لا قليل

---

(١) سواء صح السكوت عليه أم لا (٢) ضابط هذه النسبة بين الأشياء : الاجتماع فى الصدق على شىء وانفراد الأعم وهو القول ؛ فهو ينفرد فى نحو : نور الشمس ـ ظلمة الليل ـ غلاف المصحف ؛ لأن هذه الأمثلة ليست كلاماً ولا كلماً ولا كلمة كما سلف . ولهذا قال الناظم : « والقول عم » ؛ لأنه ينطبق عليها جميعاً .

(٣) قيد بذلك ، لأنها فى الاصطلاح هى : اللفظة الواحدة التى تتركب من بعض الحروف الهجائية ، وتدل على معنى مفرد ـ أى جزئى (٤) أى على سبيل المجاز ، من باب تسمية الشىء باسم جزئه . وكذلك يطلق القول ويراد به الرأى والاعتقاد ، نحو: قال أبو حنيفة كذا ـ أى رأى واعتقد (٥) فإن الضمير فى «إنها» وفى «قائلها» راجع لقوله تعالى حكاية عن العاصى إذا جاءه الموت : (رب ارجعون لعلى أعمل صالحاً فيما تركت) ، ومثل قولهم : «كلمة الشهادة» ـ يريدون : لا إله إلا الله محمد رسول الله . وتقول : قيل فى حفل تكريم فلان ـ كلمة رائعة لفلان ، يراد : ماقاله من خطبة أو شعر ومن هذا قول الرسول عليه السلام : « أصدق كلمة قالها شاعر ، كلمة لبيد بن ربيعة :

* ألا كل شىء ماخلا الله باطل * » وفيما تقدم يقول ابن مالك :

« كَلاَمُنَا » لَفْظٌ مُفِيدٌ ؛ كَاسْتَقِمْ ... وَاسْمٌ وَفِعْلٌ ثُمَّ حَرْفٌ «الْكَلِمْ»

وَاحِدُهُ كَلِمَةٌ ، « وَالْقَوْلُ » عَمّْ ... وَ« كِلْمَةٌ » بِهَا كَلاَمٌ قَدْ يُؤَمّْ (*)

(*) « كلامنا » مبتدأ ومضاف إليه « لفظ » خبر «مفيد» صفة للفظ « كاستقم » جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لمفيد . وهذا الإعراب على اعتبار « استقم » من تمام التعريف . أما إذا جعل مثالا فهو خبر لمبتدأ محذوف — أى وذلك كاستقم . وقد جر استقم بالكاف لأنه قصد لفظه «واسم» خبر مقدم «وفعل ثم حرف» معطوفان على اسم « الكلم » مبتدأ مؤخر .

« واحده كلمة » مبتدأ وخبر « والقول » مبتدأ « عم » فعل ماض وفاعله يعود على القول والجملة خبر ، و«عم» مشددة الميم وقد سكنت للروى . ويجوز أن يكون أفعل تفضيل حذفت همزته

يقوم ؟ . ومنهـا مايختص بالأسماء فيعمل فيهـا ـ كَفِي[1] ، نحو : (وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ ـ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ)[2] . ومنها مايختص بالأفعال فيعمل فيها ـ كَلَمْ[3] نحو : (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ) .

﴿ فصل ﴾ والْفِعْلُ جِنْسٌ[4] تَحْتَهُ ثلاثةُ أنواع :

أحدها المضارع[5] : وعلامتُهُ أن يَصْلُحَ لِأَنْ يَلِيَ « لَمْ »[6] ، نحو : لم يَقُمْ ،

الاشتغال كما سيأتى . ومن الحروف غير المختصة مايعمل ؛ كما ، ولا ، ولات ، وإن ـ المشبهات بليس (١) ومنها مايختص بالأسماء ولا يعمل ؛ كلام التعريف ، فقد نزلت منزلة الجزء من الاسم (٢) من الآيتين ٢٠ ، ٢٢ من سورة الذاريات .

(٣) وقد يختص بها ولا يعمل ؛ كقد ، والسين ، وسوف . واعلم أن الأصل فى الحروف المختصة بالأسماء ـ أن تعمل الجر الذى يخص الاسم ، والمختصة بالأفعال ـ أن تعمل الجزم ، لأنه يخص الفعل . والأصل فى المشتركة ألا تعمل شيئاً . وقد مثل لها المصنف ، وهذه لايسأل عن علتها ؛ لأنها جاءت على الأصل . وما خالف هـذا الأصل فلعلة . وقد بينا ذلك (٤) الفعل هو : مايدل على معنى ـ أى حدث وزمن يقترن به . والمراد بالجنس : معناه اللغوى الأعم من النوع .

(٥) هو كلمة تدل على معنى ـ أى حدث ، وزمن يصلح للحال والاستقبال . ويتعين للحال إذا اقترن بكلمة تفيد ذلك ؛ ككلمة : الآن ـ الساعة ـ حالا . كما يتعين للاستقبال إذا اقترن بالسين ، أو سوف ـ أو بظرف من ظروف المستقبل ، مثل : « إذا » نحو : أزورك إذا تسافر ـ أو دل على وعد أو وعيد ، نحو : (يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء) ـ أو اقترن بأداة توكيد ؛ كالنون ، أو لام القسم ، أو أداة رجاء ، مثل لعل ، أو أداة شرط وجزاء . وقد ينصرف زمنه للماضى إذا سبقته «لم» أو «لما» الجازمتان (٦) أى يقع بعد « لم » النافية الجازمة . وفى هذا يقول الناظم :

(سِوَاهُمَا الْحَرْفُ ؛ كَهَلْ ، وَفِي ، وَلَمْ فِعْلٌ مُضَارِعٌ يَلِي «لَمْ» ؛ كَيَشَمْ)(*)

(*) «سواهما» سوى خبر مقدم مرفوع بضمة مقدرة على الألف ، هما : مضاف إليه « الحرف » مبتدأ مؤخر « كهل » جار ومجرور خبر لمبتدأ محذوف ـ أى وذلك كهل «وفى ، ولم» معطوفان على هل « فعل » مبتدأ « مضارع » نعت له « لم » مفعول يلى مقصود لفظه ، والجملة خبر المبتدأ « كيشم » إعرابه مثل كهل ، وهو مضارع شممت الطيب ونحوه ـ من باب فرح .

وَلَتَضْرِبُنَّ ياقوم ، وَلَتَضْرِبِنَّ ياهند .

وأنواع التنوين أربعة : (أحدها) تنوين التَّمكين[1] كَزَيْدٍ وَرَجُلٍ . وفائدته : الدلالةُ على خِفَّةِ الاسم[2] وتمكُّنِهِ فى باب الاسميَّةِ ؛ لكونه لم يُشبه الحرفَ فيُبنى ، ولا الفِعْلَ فيُمنع من الصَّرْف .

(الثانى) تنوينُ التَّنكير : وهو اللاحقُ لبعضِ المَبنيَّات للدلالة على التَّنكير[3] ؛ تقول : « سِيبويهِ » إذا أردتَ شخصاً معيَّناً اسْمُهُ ذلك ، و« إيهِ » إذا استزدتَ مُخاطَبَك من حديثٍ مُعَيَّنٍ . فإذا أردتَ شخصاً مَّا اسْمُهُ سيبويه ، أو استزادةً من حديثٍ مَّا ـ نوَّنْتَهما[4] .

(الثالث) تنوينُ المُقَابَلَةِ : وهو اللاحقُ لِنَحْوِ مُسْلِمَاتٍ[5] ، جعلوه فى مُقَابلةِ النُّون فى نحو مُسلمين[6] .

---

(١) ويسمى أيضاً : تنوين الصرف ، وتنوين الأمكنية ، وهو الذى يلحق أغلب الأسماء المعربة المنصرفة : معرفة كانت أو نكرة كما مثل المصنف : لأن الأصل فى الأسماء أن تكون معربة منونة . وهذا النوع أقوى أنواع التنوين فى الدلالة على الاسمية ، وهو المقصود عند الإطلاق (٢) أى بكونه معرباً منصرفاً .

(٣) أى الشيوع وعدم التعيين (٤) ومن المبنيات ما لايدخله التنوين ؛ كحيث ، وكم . وهذا التنوين مقيس فى الأسماء المبنية المختومة بكلمة « وَيه » مثل : خالويه ، وَنفطويه . ومقصور على السماع فى أغلب أسماء الأفعال والأصوات ؛ كصه وإيهِ ، و « غاق » لحكاية صوت الغراب : فهو غير منون معرفة ؛ يراد به صياح خاص فيه حزن أو فزع مثلا ـ وبالتنوين نكرة تدل على مجرد صياح ... وهكذا .

(٥) أى من جمع المؤنث السالم والملحق به (٦) المقصود : جمع المذكر السالم والملحق به . وإيضاح ذلك كما يقول النحاة : أن التنوين فى المفرد قد اختفى وحلت محله النون فى آخر جمع المذكر : للدلالة على تمام الاسم . ولما كان جمع المؤنث جمع سلامة كجمع المذكر ـ جعل التنوين فيه فى مقابلة النون فى جمع المذكر ؛ لأنه أيضاً علامة على تمام الاسم ، والذى يدل على أنه لتمام الاسم ليس غير ـ أنه ليس بتمكين .

(الرابع) تنوينُ التَّعْوِيض[1] : وهو اللاحقُ لِنَحْوِ : «غَوَاشٍ وَجَوَارٍ»[2] - عِوَضاً عن الياء[3] ، و «لِإِذْ»[4] فى نحو : (وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ) - عِوَضاً عن الجملة التى تُضاف «إِذْ» إليها[5] . وهذه الأنواعُ الأربعة مختصة بالاسم .

---

(١) ويسمى أيضاً تنوين العوض (٢) أى من كل جمع تصحيح معتل الآخر على وزن «فواعل» . وغواش : جمع غاشية ، وهى يوم القيامة ، والغطاء . وغاشية الرجل : من يغشاه من زواره وأصدقائه . وجوار : جمع جارية ، وهى السفينة والفتية من النساء (٣) أى المحذوفة عند جمع الكلمة جمع تكسير ، فالتنوين هنا عوض عن حرف . وأصل جوار - جوارىٌ ، على الصحيح من أن الصرف مقدم على الإعلال «أى أن التنوين سابق على الحذف والتعويض» ، حذفت الضمة لثقلها على الياء ، فالتقى ساكنان : الياء ، والتنوين الذى تدل عليه الضمة الثانية ، فحذفت الياء للتخلص من الساكنين ، ثم التنوين لصيغة منتهى الجموع تقديراً ؛ لأن المحذوف لعلة كالثابت ، فصار «جوارِ» بغير تنوين ، فخيف رجوع الياء فجىء بتنوين آخر عوضاً عنها . وقيل : إن منع الصرف مقدم على الإعلال «أى أن الكلمة كانت غير منونة ، ثم جاء الحذف والتعويض» ، فأصلها : جوارى بدون تنوين ؛ لأنها ممنوعة من الصرف لصيغة منتهى الجموع ، حذفت الضمة للثقل فصارت جوارِى ، ثم حذفت الياء تخفيفاً ، وجىء بالتنوين عوضاً عنها ، لأنها حرف أصلى لا يحذف من غير تعويض . ويقال عند الإعراب فى حالتى الرفع والجر : مرفوع بالضمة على الياء المحذوفة ، ومجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة فوق الياء المحذوفة . والتنوين فى الحالتين عوض عن الياء (٤) ومثلها : «حين» و«ساعة» ، وما أشبههما من ظروف الزمان التى تضاف إلى «إذ» (٥) هذه الجملة فى الآية هى : (غلبت الروم) ، فحذفت وعوض عنها التنوين . ولما كانت الذال ساكنة وكذلك التنوين - حركت الذال بالكسر للتخلص من الساكنين ، ووصلت «إذ» فى الكتابة بما قبلها . وقد يجىء التنوين عوضاً عن كلمة ، كتنوين «كل» و «بعض» - الذى يكثر بحذف المضاف إليه بعدهما . والتنوين فيهما تنوين عوض وأمكنية معاً ؛ لأنهما معربان منصرفان .

وزاد جماعةٌ تنوينَ التَّرَنُّم[1] وهو اللاحقُ لِلقَوَافى المُطْلَقة[2]؛ أى التى آخرها حرفُ مَدٍّ[3] كقوله :

أَقِـلِّى اللَّوْمَ عَاذِلَ وَالْعِتَابَنْ ... وَقُولِى إِنْ أَصَبْتِ لَقَدْ أَصَابَنْ[4]

---

(١) أى التنوين الذى يحصل به الترنم - وهو التغنى - لأن النون حرف أغن ، وقيل : الكلام على حذف مضاف - أى قطع الترنم ، لأن الترنم مد الصوت بمدة تجانس الروى ، وهذا مامشى عليه المصنف (٢) أى التى لم تتميد بسكون ، فتحركت وامتد بها الصوت حتى تولد حرف علة فى آخرها (٣) وهوالألف والواو والياء المتولدة من إشباع الحركة قبلها ، وتسمى أحرف الإطلاق .

(٤) هذا مطلع قصيدة لجرير بن عطية بن حذيفة الخطَفَى ، الشاعر الأموى المشهور،المتوفى سنة ١١٤ هـ ، يهجو فيها عبيد بن حصين - الملقب بالراعى النميرى ؛ لتفضيله الفرزدق عليه . ومنها البيت المشهور :

فَغُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ ... فَلاَ كَعْباً بَلَغْتَ وَلاَ كِلاَبَا

اللغة والإعراب : أقلى : أمر من الإقلال - وهو جعل الشىء قليلا ؛ أى خففى ولا تكثرى ، ولعله يريد الترك اللوم : العذل والملامة . العتاب : مخاطبة الإدلال وتذاكرالموجدة . «أقلى» فعل أمر مبنى علىحذف النون وياء المخاطبة فاعل «اللوم» مفعوله «عاذل» منادى مرخم «عاذلة» ، مبنى على الضم فى محل نصب «والعتابن» معطوف على اللوم منصوب بالفتحة ، والنون عوض عن ألف الإطلاق «إن أصبت» شرط وفعله ، والجواب محذوف - أى فقولى «لقد أصابن» اللام موطئة لقسم محذوف ، والجملة جواب ذلك القسم - وجملة القسم وجوابه فى محل نصب مقول القول .

(والمعنى) خففى أو اتركى أيتها اللائمة اللوم والتعنيف ، وإن وجدت منى صواباً وتوخياً الحق والواقع - فلا تنكرى ذلك على ، وقولى : والله لقد أصاب القول وماجانب الحق والسداد . وروى : أصبت - بكسر التاء - على أنها ضمير المخاطبة ؛ أى قصدت النطق بالصواب والحق (والشاهد) فى «العتابن-وأصابن» ؛ حيث دخلهما تنوين الترنم بدلا من ألف الإطلاق . والأولى اسم مقترن بأل ، والثانية فعل ماض ، وذلك يدل على أن هذا التنوين ليس مختصاً بالاسم . وقد يدخل هذا التنوين الحرف كقول زياد بن معاوية - المعروف بالنابغة الذبيانى ؛ نسبة إلى قبيلة «ذبيان» :

الأصل: العتابَا وأصابَا، فجىء بالتنوين بَدَلاً من الألِف لترك الترنُّم. وزاد بعضُهم التنوينَ الغـالِىَ، وهو اللاحقُ للقوافى المُقَيَّدَةِ[1]، زيادةً على الوزن، ومن ثَمَّ[2] سُمِّىَ غالياً، كقوله:

قالت بناتُ العَمِّ ياسَلْمَى وَإِنْ كان فقيراً مُعْدِماً قالتْ وَإِنْ[3]

والحقُّ أنهما نُونَانِ زِيدَتَا فى الوَقْفِ - كما زِيدت نُونُ «ضَيْفَنٍ» فى الوصلِ والوقْفِ، وليسا من أنواعِ التنوينِ فى شىء؛ لثبوتِهما مع أل - وفى الفعل - وفى الحرف - وفى الخط والوقف[4]، ولحذفِهما فى الوصل[5]. وعلى هذا فلايَرِدان

أَزِفَ التَّرَحُّلُ غيرَ أَنَّ رِكَابَنَا لَمَّا تَزَلْ بِرِحالنـا وكَأَنْ قَدِ

فإن الأصل «قدى»، فجىء بالتنوين بدلا من الياء لترك الترنم.

(١) هى التى رويها ساكن غير مد (٢) أى ومن أجل زيادته على الوزن؛ فإن الغلو فى اللغة: الزيادة، يقال: غلا السعر - زاد، وغلا فى الأمر - جاوز فيه الحد.

(٣) ينسب النحاة هذا البيت لرؤبة بن العجاج الراجز الإسلامى، المتوفى سنة ١٤٥ هـ، ولكن لم يوجد فى ديوانه، وينشدون قبله:

قَالَتْ سُلَيْمَى لَيْتَ لِى بَعْلاً يَمُنْ يَغْسِلُ جِلْدِى ويُنْسِينِى الحَزَنْ

اللغة والإعراب: سليمى: تصغير سلمى - اسم امرأة. بعلا، البعل: الزوج والجمع البعولة. يمن: يمن ويتفضل. معدماً: شديد الفقر لاشىء عنده. «وإن» الواو عاطفة على محذوف «إن» حرف شرط جازم وحرك بالكسر للساكنين، والنون الزائدة حرف «كان» فعل الشرط واسمها يعود على البعل «فقيراً» خبرها «معدماً» صفة لفقير، وجواب الشرط محذوف - أى تقبلينه بعلا «وإن» الثانية محذوف شرطها وجوابها لدلالة الأولى عليهما ﴿والمعنى﴾ قالت بنات عم سلمى لها: أترضين بهذا البعل وإن كان شديد الفقر لامال له؟ فأجابتهن: نعم رضيت به وإن كان كذلك. ﴿والشاهد﴾ فى «إن» حيث لحقها التنوين فى عروض البيت وقافيته المقيدة، زيادة فى الوزن، وهى حرف شرط بلاخلاف. وذلك يدل على أن هذا النوع من التنوين لايختص بالاسم (٤) كما ذكر فى العتابن، وأصابن، وإنن (٥) أى وليس كذلك

على مَنْ أطلقَ أنَّ الاسمَ يُعرفُ بالتَّنوين — إلا من جهة أنه يُسمِّيهما تَنْوِينَيْنِ .
أما باعتبار مافى نَفْسِ الأمرِ — فَلاَ .

الثالثة النداء : وليس المرادُ به دخولَ حرف النداء ؛ لأنَّ «يَا» تدخلُ فى اللفظ على ماليس باسم ، نحـو : (يَالَيْتَ قَوْمِي)[1] ، (ألاَ يَا اسْـجُدُوا) فى قـراءة الـكسائى[2] — بل المرادُ كونُ الـكلمة مناداةً ، نحو : يأَيُّهَا الرجل ، و «يافُلُ — ويامَـكْرَمَانِ»[3]

الرابعة أل غير الموصولة[4] : كالْفَرَسِ وَالْغُلاَمِ . فأما الموصولةُ فقـد تدخلُ على المُضَارع ، كقوله : * ما أَنْتَ بالْحَـكَمِ التُّرْضَى حُـكُومَتُهُ *[5]

شىء من أقسـام التنوين . وهنالك مواضع يحذف فيها التنوين وجوباً ؛ منها وجود « أل » فى صـدر الكلمة المنونة ، فتقول فى جاء رجل : جاء الرجل — بغير تنوين . وإضافة الكلمة المنونة ، تقول: جاء رجل القوم . والوقف على الكلمة المنونة فى حالتى الرفع والجر ... إلخ (١) من الآية ٢٦ من سورة يس . و « يا » حرف نداء ، وقد دخلت فى اللفظ على ليت ، وهى حرف تمن ونصب ، و « قومى » اسمها ، وجملة «يعلمون » خبرها ، والمنادى محذوف ؛ أى ياهؤلاء — أو ياقوم . وقيل « يا » للتنبيه ، وإذاً لاشاهد فيه (٢) فإنه يخفف اللام فى « ألا » على أنها حرف تنبيه ، وتـكون « يا » حرف نداء ، وقد دخلت على فعل الأمر لفظاً وهو « اسجدوا » والمنـادى محذوف — أى ياهؤلاء . أما على قراءة « ألا » بتشديد اللام ، فأن مصدرية و « لا » نافية ، و « يسجدوا » مضارع منصوب بأن المصدرية ، والمصدر المنسبك من أن والفعل فى موضع نصب بدل من « أعمالهم » من قوله تعالى : (فزين لهم الشيطان أعمالهم) . وهذا الشاهد من الآية ٣٥ من سورة النمل (٣) هذان اسمان ملازمان للنـداء ولا يقبلان من العلامات غير النداء ، و « فل » : كناية عن نـكرة — أى يارجل ، و « مكرمان » : اسم للكريم الواسع الخلق ، كما أن « مَلأمان » للئيم الدنىء . وسيأتى إيضاح لذلك فى باب (أسماء لازمت النداء) إن شاء الله (٤) وغير الاستفهامية أيضاً ؛ فإنها تدخل على الماضى ، نحو : ألفعلت ؟ بمعنى هل فعلت ؟

(٥) صدر بيت من البسيط ، لهمام بن غالب — المعروف بالفرزدق ، الشاعر

الخامسة الإسناد إليه[1] : وهو أن تنسب إليه ما تَحْصُـلُ به الفائدة ، وذلك كالتاء فى « قمتُ » ، و « أنا »[2] فى قولك : أنا مؤمن .

الأموى ، يخاطب رجلا من بنى عذرة هجاه بحضرة الخليفة عبد الملك بن مروان .

وعجزه : * ولا الأَصِيلِ ولا ذِى الرَّأْىِ والجَدَلِ *

قيل : إن هـذا الرجل دخل على عبد الملك ، وعنده جرير والفرزدق والأخطل وهو لا يعرفه ، فعرفه بهم ، فقال على الفور :

فَحَيَّا الْإِلٰهُ أَبَا حَـزْرَةٍ ... وَأَرْغَمَ أَنفَكَ يَا أَخْطَلُ

وَجَدُّ الْفَرَزْدَقِ أَتْعِسْ بِهِ ... وَدَقَّ خَيَاشِيمَـهُ الْجَنْدَلُ

فأجابه الفرزدق :

يَا أَرْغَمَ اللّٰهُ أَنفًا أَنْتَ حَامِلُهُ ... يَاذَا الْخَنَى وَمَقَالِ الزُّورِ وَالْخَطَلِ

وبعد هذا بيت الشاهد .

اللغة والإعراب : الحكم : الذى يفصل فى الخصومة بين المتخاصمين . الأصيل : الحسيب الكريم الأصول . الرأى : العقل والتدبير . الجدل : القدرة على المجادلة والمحاجة . « ما » نافية حجازية تعمل عمل ليس « أنت » اسمها « بالحكم » خبرها على زيادة الباء . ويجوز أن تكون « ما » تميمية مهملة ، و« أنت » مبتدأ ، و« بالحكم » خبر « ال » اسم موصول بمعنى الذى ، صفة للحكم « ترضى حكومته » الجملة من الفعل ونائب الفاعل صلة الموصول « ولا » الواو عاطفة و « لا » زائدة لتأكيد النفى « الأصيل » معطوف على الحكم ، ومثله ما بعده ﴿والمعنى﴾ لست أيها العذرى بالرجل الذى يعتد بحكمه ويرتضى قوله ؛ فإنا لم نحكمك ، ولا أنت بالحسيب الشريف النسب ، ولا بصاحب رأى وتفكير ، أو حجة تدعم بها قولك ﴿والشاهد﴾ دخول « أل » الموصولة على الفعل المضارع ، مما يدل على أنها ليست علامة للاسم . وهل دخولها على المضارع خاص بالضرورة فتكون من علامة الاسم ؟ أو جائز فى الاختيار وإن كان قليلا ؟ ـ رأيان : الأول رأى الجمهور ، والثانى رأى الناظم وبعض الكوفيين ، وقد سوغه شبه المضارع بالوصف

(١) أى الإخبار عنه بشىء ، وجعله متحدثاً عنه ؛ لأنه لا يتحدث إلا عن الاسم . وبهذه العلامة دل على اسمية الضمائر ونحوها .

(٢) كرر المثال ؛ لبيان أنه لا فرق بين تأخر المسند إليه وتقدمه ، ولا بين أن

﴿ فصل ﴾ يَنْجَلِي الفعلُ بأربع علامات :

إحداها : تاء الفاعل[1] ؛ متكلماً كان : كقمتُ ، أو مخاطباً نحو : تباركْتَ .

الثانية : تاء التأنيث الساكنة[2] ؛ كقامتْ وقعدَتْ ، أما المتحركة فتختص بالاسم كقائمة[3] وبهاتين العلامتين ـ رُدَّ عَلَى مَنْ زَعم حرفِيَّةَ «لَيْسَ» و«عَسَى»[4] وبالعلامة الثانية ـ عَلَى مَنْ زَعم اسْمِيَّةَ « نِعْمَ » و « بِئْسَ »[5] .

يكون فعلا أو وصفاً . وقد أشار ابن مالك إلى العلامات المتقدمة بقوله :

(بالجَرِّ ، وَالتَّنْوِينِ، وَالنِّدَا ، وَأَلْ   وَمُسْنَدٍ ـ لِلاسْمِ تَمْيِيزٌ حَصَلْ)[*]

أى حصل للاسم تميز عن الفعل والحرف بالجر ، والتنوين ، والنداء ، والألف واللام ، والإسناد إليه ـ أى الإخبار عنه . وما ذكره المصنف أشهر العلامات . وهنالك علامات أخرى للاسم ، منها : أن يكون مصغراً ؛ لأن التصغير من خواص الأسماء ، أو يكون لفظه موافقاً لوزن اسم آخر لاخلاف فى اسميته ؛ كنزال ـ بمعنى انزل ، فإنه موافق لوزن « حَذام » اسم امرأة . وبهذه العلامة دل على اسمية نزال . أو يكون معناه كذلك مثل: قط ، وعَوْض ، فإنهما يدلان على الزمان : الأول الزمان الماضى ، والثانى المستقبل كما سيأتى . . . إلخ (١) أى تاء الضمير الذى يقع فاعلا فى المعنى للفعل قبله (٢) أى فى الأصل ، فلا يضر تحركها لعارض ، نحو : (قالتا أتينا طائعين ـ قالتِ امرأة العزيز) (٣) أى مما حركته حركة إعراب ، أما المتحركة بحركة بناء ، فتدخل على الحروف ، نحو : لاتَ ـ ربتَ ـ ثمتَ . وتكون فى الاسم نحو : لا قوة إلا بالله (٤) يرى الفارسى ومن تبعه من البصريين : أن « ليس » حرف ؛ لدلالتها على النفى ـ قياساً على « ما » النافية . وذهب الكوفيون إلى أن «عسى» حرف : لدلالتها على الترجى ـ قياساً على لعل . ويقول الفريقان : إن لحاق التاء لهما لشبههما بالفعل ؛ فى كونهما على ثلاثة أحرف ، وفى المعنى . والصحيح أنهما فعلان ؛ بدليل قبولهما تاء التأنيث وتاء الفاعل (٥) الزاعم هو الفراء من الكوفيين

(*) «بالجر» جار ومجرور متعلق بحصل «والتنوين ، والندا ، وأل ، ومسند» معطوفات على الجر « للاسم » متعلق بمحذوف خبر مقدم « تمييز » مبتدأ مؤخر « حصل » فعل ماض مبنى على الفتح وسكن للروى ، والفاعل يعود على تمييز ، والجملة صفة لتمييز .

الثالثة : ياء المخاطبة[1] ؛ كَقُومِي . وبهـذه رُدَّ عَلَى مَنْ قال : إنْ « هاتِ » و « تَعَالَ » ـ اسْمَا فعلين[2] .

الرابعة : نون التوكيد ؛ شديدةً أو خفيفةً ، نحو : (لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا)[3] .

وأما قوله : * أَقَائِلُنَّ أَحْضِرُوا الشُّهُودَا *[4] ـ فضرورةٌ .

وحجته : دخول حرف الجر عليهما فى بعض التراكيب . ومن ذلك قول بعض العرب وقد بشر بمولود أنثى : « والله ماهى بنعم الولد » . وقول آخر وقد سار إلى محبوبته على حمار بطىء السير : «نعم السير على بئس العَـير» . وتأوله المانعون على حذف موصوف وصفته ، ودخول الجار على معمول الصفة وهو اسم ؛ أى بولد مقول فيه نعم الولد ـ وعلى عير مقول فيه بئس العير . وسيأتى مزيد إيضاح لذلك فى باب : «نعم وبئس» (١) تكون فى الأمر ؛ كقومى ، وفى المضارع ، نحو : أنت يازينب تقومـين (٢) القائل هو الزمخشرى . وحجتـه : استعمالهما بلفظ واحد للمفرد والمثنى والجمع ، وإبراز الضمير معهما ، لشـدة شبههما بالفعل . والصحيح أن «هات» ـ بكسر التاء ـ فعل أمر بمعنى ناوِل ، و«تعال» ـ بفتح اللام ـ أمر بمعنى أقبل ؛ لقبولهما ياء المخاطبة . وهما مبنيان على حذف حرف العلة (٣) من الآية ٣٢ من سورة يوسف (٤) بيت من مشطور الرجز ، نسبه بعض النحـاة إلى رؤبة ، وينسبه آخرون لشاعر من هذيل . وقبله :

أَرَيْتَ إِنْ جَاءتْ بِهِ أُمْلُودَا * مُرَجَّلاً وَيَلْبَسُ الْبُرُودَا * وَلا تَرَى مَالاً لَهُ مَعْدُودَا

اللغة والإعراب : الأملود : الناعم ، يقال : غصن أملود ـ أى ناعم . مرجلا : ترجيل الشعر : تجعيده ، وإرساله بالمشط . البرود : جمع برد ، وهو نوع معروف من الثياب . « أريت » أصله أرأيت ، حذفت الهمزة الثانية تخفيفاً « إن جاءت » شرط وفعله «أملودا» حال من الضمير فى «به» العائد على الشاب المراد التزوج به ـ أو المولود على ماسنبين . وكذلك إعراب مرجلا ـ وجملة : يلبس البرودا . « أقائلن » جواب الشرط ، والهمزة للاستفهام ، وقائلن : خـبر لمبتـدأ محذوف مرفوع بالواو المحذوفة للساكنين ـ إن أريد به الجمع ؛ أى أأنتم قائلون ؟ أو مبتدأ مرفوع بالضمة ، وفاعله محذوف سد مسد الخبر ـ إن أريد به المفرد ، والنون فى الحالين حرف توكيد

﴿فصل﴾ ويُعرفُ الحرف[1] بأنه لا يَحْسُنُ فيه شيءٌ من العلامات التِّسع[2]؛ كَهَلْ، وَفِي، وَلَمْ. وقد أُشِير بهذه المُثُلِ إلى أنواع الحروف؛ فإنَّ منها مالا يختص بالأسماء ولا بالأفعال فلا يعمل شيئاً ـ كَهَلْ[3]، تقول: هَلْ زَيْدٌ أَخُوكَ؟ وهل

«أحضروا الشهودا» الجملة فى محل نصب مقول القول ﴿والمعنى﴾ أخبرنى إن جاءت هذه المرأة بشاب حسن القوام؛ كالغصن الناعم، مرجل الشعر، حسن البزة ـ ليتزوجها، ولكنه فقير معدم ـ أأنت راض عن ذلك، آمر بإحضار الشهود لعقد نكاحها؟ والاستفهام إنكارى، يراد به الإنكار والتهكم والسخرية. وقيل: إن رجلا من العرب أتى أَمَةً له، فلما حملت جحد أن يكون الحمل منه، فأنشأت تقول له هذه الأبيات.

﴿والشاهد﴾ فى «أقائلن» حيث دخلت نون التوكيد على اسم الفاعل ضرورة؛ لأنها خاصة بالفعل، وسهل ذلك شبه اسم الفاعل المقرون بأداة الاستفهام بالفعل المضارع. وروى «أقائلون» بواو الجمع. وعليه فلا شاهد فيه، ولا ضرورة.

وشذ أيضاً دخول النون على الماضى فى قول الشاعر:

دَامَنَّ سَعْدُكِ إنْ رَحِمْتِ مُتَيَّماً … لَوْلَاكِ لم يَكُ لِلصَّبَابَةِ جَانِحا

وفى هذه العلامات يقول ابن مالك:

(بِتَا فَعَلْتَ، وَأَتَتْ، وَ«يَا» افْعَلِي … وَ«نُونِ» أَقْبِلَنَّ ـ فِعْلٌ يَنْجَلِي)(*)

أى أن الفعل ينجلى وينكشف ويتميز عن غيره ـ بإحدى هذه العلامات، وهى: تاء الفاعل، أو تاء التأنيث الساكنة، أو ياء المخاطبة، أو نون التوكيد.

(١) الحرف: كلمة لا تدل على معنى فى نفسها، وتدل على معنى فى غيرها إذا ضم إليها، ولا تدل على زمن ما (٢) أى التى ذكرت للاسم والفعل.

(٣) الأصل فى «هل» الاختصاص بالفعل؛ لأنها بمعنى «قد» وهذه مختصة بالفعل، فلما جاءت بمعنى الهمزة فقدت الاختصاص، فإذا جاء الفعل فى تركيبها حنَّت إليه وجذبته نحوها واختصت به ولو تقديراً، ولهذا وجب نصب الاسم بعدها فى باب

(*) «بتا» متعلق بينجلى «فعلت» مضاف إليه مقصود لفظه «وأتت» معطوف على فعلت مقصود لفظه «ويا» معطوف على تا «افعلى» مقصود لفظه مضاف إليه «ونون» معطوف على تا، مضاف إلى «أقبلن» لقصد لفظه «فعل» مبتدأ وسوغ الابتداء به وهو نكرة — التنويع «ينجلى» الجملة خبر المبتدأ.

﴿ فصل ﴾ يتميز الاسم[1] عن الفعلِ والحرفِ بخمس علامات[2] :

إحداها الجرّ : وليس المراد به حرفَ الجر ؛ لأنه قد يَدْخُلُ فى اللفظ[3] على ما ليس باسم ، نحو : عجبتُ من أنْ قُمْتَ - بل المراد به الكسرة التى يُحْدِثُهَا عاملُ الجرِّ ، سواء أكان العاملُ حرفاً ، أم إضافةً ، أم تبعيَّةً[4] . وقد اجتمعتْ فى الْبَسْمَلَة[5] .

الثانية التنوين : وهو نونٌ ساكنةٌ تَلْحَقُ الآخِرَ لفظاً لا خَطًّا لغير توكيد . فخرج بقيد السكون : النُّونُ فى « ضَيْفَنٍ » للطُّفَيلِىِّ[6] - و « رَعْشَنٍ » للمرتَعِشِ . وبقيد الآخِرِ : النُّونُ فى انكسر - ومُنْكَسِرٍ . وبقولى لفظاً لا خَطًّا : النُّونُ اللاحقةُ لآخِرِ الْقَوَافِى[7] وستأتى . وبقولى لغير توكيد : نون نحو : (لَنَسْفَعًا)

أى أن الكلام عند النحاة - هو اللفظ المفيد ، وذلك يستلزم أن يكون مركباً مقصوداً ؛ كاستقم . والكلم ثلاثة أقسام : اسم وفعل وحرف - مفرده كلمة ، والقول يشمل بمعناه هذه الأقسام . وقد يقصد بالكلمة الكلام مجازاً ، كما بينا .

(١) الاسم : كلمة تدل بذاتها - أى من غير احتياج إلى كلمة أخرى - على شىء ولا تقترن بزمن . وهذا الشىء قد يكون محساً ؛ كمحمد ، أو يدرك بالعقل مثل : علم - شجاعة (٢) إذا وجدت واحدة منها فى الكلمة كانت دليلا على أنها اسم .

(٣) قيد بذلك ، لأن مابعد « من » فى المثال اسم بالتأويل - أى من قيامك

(٤) الصحيح أن الجار فى الإضافة هو المضاف لا الإضافة ، وفى التبعية عامل المتبوع من حرف أو مضاف - فى غير البدل - لا التبعية (٥) فإن « بسم » مجرور بالحرف ، ولفظ الجلالة مجرور بالإضافة ، و « الرحمن الرحيم » مجروران بالتبعية للموصوف (٦) هو الذى يجىء مع الضيف فى مأدبة أو وليمة ، متطفلا من غير دعوة له (٧) جمع قافية ، وهى آخر كلمة فى البيت من الشعر - أو هى الحرف الذى تبنى عليه القصيدة . وقيل : هى من أول متحرك قبل أول ساكنين فى نهاية البيت .

كما فى خير وشر — فيكون خبراً للمبتدأ « وكلمة » مبتدأ أول « بها » متعلق بيؤم « كلام » مبتدأ ثان « قد » حرف تقليل « يؤم » مضارع مبنى للمجهول — ومعناه يقصد — ونائب الفاعل يعود على كلام ، والجملة خبر المبتدأ الثانى . وجملة المبتدأ الثانى وخبره خبر المبتدأ الأول .

ولم يَشَمْ ، والأفصحُ فيه فتحُ الشِّينِ لا ضمُّهَا ، والأفصحُ فى الماضى شَمِمْتُ بكسر الميم - لا فتحها . وإنما سُمِّىَ مضارعاً لمشابَهَتِهِ للاسم[1] ، ولهذا أُعْرِبَ واستحقَّ التقديم فى الذِّكْر على أخَوَيْه .

ومَتَى دَلَّتْ كلمةٌ على معنى المضارع[2] ولم تَقْبَلْ « لَمْ » - فهى اسمٌ ، « كَأَوَّه » و « أفّ » - بمعنى أتَوَجَّعُ ، وَأَتَضَجَّرُ[3] .

الثانى الماضى[4] : ويتميزُ بقبولِ تاء الفاعلِ ؛ كتباركَ - وعَسَى - ولَيْسَ ، أو تاء التأنيثِ الساكنةِ ؛ كَنِعْمَ - وبِئْسَ - وعَسَى - ولَيْسَ[5] .

أى أن علامة الحرف ؛ كهل ، وفى ، ولم - هى عدم قبوله علامة من علامات الأسماء والأفعال . وعلامة المضارع: صلاحيته للوقوع بعد «لم» الجازمة أو أخواتها.

(١) أى الاسم المصوغ للفاعل ؛ فقد أشبهه فى اللفظ بجريانه معه فى الحركات والسكنات ، وفى الحروف الأصلية والزائدة - وفى المعنى ؛ لأن كلا منهما يصلح للحال والاستقبال إذا لم توجد قرينة تقصره على أحدهما .

(٢) وهو الحدث المقترن بالزمن الصالح للحال أو الاستقبال .

(٣) « أوه » اسم فعل مضارع بمعنى أتوجع شدة الوجع ، و « أف » اسم فعل كذلك بمعنى أتضجر وأتألم كثيراً . ومن هنا نعلم أن اسم الفعل هو : اسم يقوم مقام الفعل فى المعنى والزمن والعمل ، ولكنه لا يقبل علامة الفعل الذى يقوم مقامه، ولا يتأثر بالعوامل . وسيأتى مزيد إيضاح لذلك فى موضعه . ولا يقال : إن هنالك كلمات تدل على معنى الفعل ولا تقبل « لم » ، وليست أسماء أفعال ، بل هى حروف ؛ مثل حرف النداء ؛ فإنه بمعنى أدعو ، وحرف الاستثناء ؛ فإنه بمعنى أستثنى - لأنا نقول : المقصود أن تدل الكلمة بهيئتها على معنى المضارع . وما ذكر ليس كذلك .

(٤) هو كلمة تدل على معنى - أى حدث - وزمن فات قبل النطق بها . ويتعين معناه للحال ؛ إذا قصد به الإنشاء ، مثل: اشتريت - بعت - وهبت - أبرمت . إلخ . كما يتعين للاستقبال ؛ إذا أفاد طلباً أو دعاء ، مثل : أعانك الله ورفع منزلتك ، أو سبق بنفى بـ «لا» أو «إن» - المسبوقتين بقسم ، نحو : والله لا أكرمت الجبان - لئن ثابرت لتظفرن بما ترجو

(٥) كرر «عسى» و «ليس» - ليبين اشتراك التاءين

ومَتَى دَلَّتْ كلمةٌ على معنى الماضى[1] ولم تَقْبل إحدَى التاءين ـ فهى اسمٌ؛ كهيهاتَ ، وشَتَّان ـ بمعنى بَعُدَ ، وافترق[2] .

الثالث الأمر[3] : وعلامتُهُ أن يَقْبَلَ نُونَ التَّوْكِيدِ مع دلالتِهِ على الأمْرِ[4] نحو : قُومَنَّ ؛ فإنْ قَبِلَتْ كلمةٌ النُّونَ ولم تَدُلَّ على الأمْرِ ـ فهى فِعْلٌ مُضارِعٌ ، نحو : (لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا)[5] ، وإنْ دَلَّتْ على الأمْرِ ولم تَقْبَلْ النُّونَ ـ فهى اسْمٌ[6] ؛ كَنَزَالِ وَدَرَاكِ ـ بمعنى انْزِلْ وَادْرِكْ . وهذا التمثيلُ أَوْلَى من التمثيل بِصَه وَحَيَّهَل[7] ؛ فإنَّ اسميتَهما معلومة مما تَقَدَّمَ ؛ لأنهما يَقْبَلَانِ التَّنوين .

فيهما ، ولم يكرر « تبارك » و « نعم » و « بئس » ؛ لانفراد تبارك بتاء الفاعل ، ونعم وبئس بتاء التأنيث . وقيل: إن تبارك تقبل تاء التأنيث ؛ فقد قيل : تباركتْ أسماء الله . وتقبل كذلك تاء الفاعل ، تقول: تباركتَ ياالله . وفيما تقدم يقول الناظم:

(وَمَاضِيَ الْأَفْعَالِ بالتَّا ـ مِزْ ، وَسِمْ بالنُّونِ فِعْلَ الْأَمْرِ ، إنْ أَمْرٌ فُهِمْ)(*)

أى أن الماضى من الأفعال يتميز ، ويختص من تلك العلامات بقبوله فى الآخر: التاء المتحركة للفاعل ، أو الساكنة للتأنيث . وأن فعل الأمر يوسم ـ أى يعرف ـ بقبوله نون التوكيد ، مع دلالته على الطلب

(١) وهو الحدث المقترن بزمن مضى وفات

(٢) هيهات : اسم فعل ماض بمعنى بعد جداً . وشتان : اسم فعل كذلك بمعنى افترقا بعيداً

(٣) الأمر : هو كلمة تدل بصيغتها من غير زيادة ـ على معنى مطلوب تحقيقه فى المستقبل

(٤) وهو الطلب بالصيغة

(٥) من الآية ٣٢ من سورة يوسف . والدلالة على الطلب أتت من لام الأمر التى فى أول الفعل المضارع ـ لا من صيغة الفعل

(٦) أى اسم فعل أمر ـ كما مثل المصنف ، أو اسم مصدر ، نحو : صبراً على الشدائد والمحن

(٧) « صه » معناه : اسكت . ومعنى « حيهل » : أقبل . وفيما تقدم يقول الناظم :

(*) « وماضى الأفعال » مفعول مقدم لمز ومضاف إليه « بالتا » متعلق بمز « وسم » الواو للعطف « سم » فعل أمر ، ومعناه : علم « بالنون » متعلق به « فعل الأمر » مفعوله ومضاف إليه « إن » حرف شرط « أمر » نائب فاعل لفعل محذوف يفسره فهم ، وهو فعل الشرط ، وجواب الشرط محذوف وجوباً ـ أى إن فهم أمر فسمه بالنون ، وجملة « فهم » لا محل لها من الإعراب لأنها مفسرة .

(وَالأَمْرُ إِنْ لَمْ يَكُ لِلنُّونِ مَحَلّ فِيهِ ـ هُوَ اسْمٌ ؛ نَحْوُ «صَهْ وَحَيَّهَلْ») (*)

أي أن اللفظ الدال على الأمر إذا لم يقبل النون فهو اسم فعل ، نحو : صه وحيهل ؛ فإنهما وإن دلا على الطلب ، لكنهما لا يقبلان النون ، فلا يقال : صهن ، ولا حيهلن ـ فهما اسما فعل .

الأسئلة والتمرينات

١ ــ عرف كلا من : الكلام ، والكلم ، وبين الفرق بينهما وبين القول ، ووضح بأمثلة من عندك .

٢ ــ بين من أى الأنواع العبارات الآتية ؟

الظلم ظلمات يوم القيامة . ثورة الشعب . إذا سادت شريعة الغاب بين الأمم . عِ . مَه . دولة الباطل ساعة . صه . اسكت .

٣ ــ يقول ابن مالك : (وكلمة بها كلام قد يؤم) .

اشرح هذا الشطر من البيت ، موضحاً بأمثلة من عندك .

٤ ــ الكلمات المذكورة بعد ـ أسماء ، دلل على ذلك بما عرفت من علامات الأسماء :

حيث . قط . هو . نزال . متى . نحن .

٥ ــ عرف اسم الجنس الجمعى والإفرادى ، واشرح الفرق بينهما ، وهات ثلاثة أمثلة لكل منهما . ثم بين نوع كل من الألفاظ الآتية :

رهط . شجر . قبط . نحل عسل . يهود . هواء . ملح . فل . ماء .

(*) « والأمر » الواو للعطف أو للاستئناف ، الأمر مبتدأ « إن » حرف شرط جازم «لم يك» مضارع مجزوم بلم على النون المحذوفة للتخفيف ، وهو فعل الشرط «للنون» فى محل نصب خبر يك مقدم «محل» اسمها مؤخر وسكن للوقف «فيه» متعلق بمحذوف صفة لمحل «هو اسم» مبتدأ وخبر . والجملة فى محل جزم جواب الشرط ، وحذفت الفاء للضرورة ، وجملة الشرط وجوابه خبر المبتدأ الأول وهو «الأمر» . ويجوز جعل جملة : هو اسم — خبر المبتدأ ، وجملة الجواب محذوفة لدلالة جملة المبتدأ والخبر عليها «نحو» خبر لمبتدأ محذوف ، أى وذلك نحو «صه» ، مضاف إليه مقصود لفظه «وحيهل» معطوف على صه كذلك .

٦ — اشرح قول ابن مالك الآتى شرحاً وافياً على ضوء ماعرفت :

بتا فعلت ، وأتت ، ويا افعلى   ونون أقبلن - فعل ينجلى

٧ — متى يتعين الفعل الماضى للحال ؟ ومتى يتعين للاستقبال ؟ اذكر مثالين يوضحان ذلك .

٨ — بين فيما يأتى : الأسماء ، وأنواع الأفعال ، وعلاماتها ، ومعنى كل فعل - مستعيناً بما سبق شرحه :

قال تعالى : (ورفعناه مكاناً علياً . لينفق ذو سعة من سعته . كلما جاء أمة رسولها كذبوه . إنا أعطيناك الكوثر ه فصل لربك وانحر . لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون . ولسوف يعطيك ربك فترضى . ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا إصراًكما حملته على الذين من قبلنا) . لقد وقع الآن ما لم نكن ننتظره ، فلنعتصم بالصبر ، وليبذل كل منا جهده فى العمل والإنتاج ، والله لايضيع أجر من أحسن عملا . أقبح أعمال المقتدرين الانتقام . الرجال ثلاثة : رجل كالغذاء لا يُستغنى عنه أبداً ، ورجل كالدواء يُحتاج إليه فى بعض الأوقات ، ورجل كالداء لا يُحتاج إليه أبداً ، فاختر لنفسك مثلا من هؤلاء .

وإنما رَجل الدنيا وواحدها   مَن لايعوّل فى الدنيا على أحد

﴿ هذا باب شرح المعرب والمبنى ﴾

الاسم ضربان : مُعْرَبٌ وهو الأصل[١] ، ويُسَمَّى مُتمكِّناً[٢] . وَمَبْنِيٌّ وهو الفرع ، ويُسَمَّى غيرَ مُتمكنٍ . وإنما يُبْنَى الاسم إذا أشبهَ الحرفَ[٣] .

وأنواعُ الشَّبَهِ ثلاثة :

أحدها : الشَّبَهُ الوضعي[٤] . وَضَابِطُهُ : أن يكونَ الاسمُ على حَرْفٍ أو حرفين : فالأول[٥] كـ « تاء » قمت ؛ فإنها شبيهةٌ بنحوِ : باءِ الجرِّ ولامِه[٦] ، وَوَاوِ العطفِ وفائه[٧] . والثانى : كـ « نا » من قُمْنا[٨] ؛ فإنها شبيهةٌ بنحوِ : قَدْ ، وبَلْ . وإنما أُعْرِبَ نحو : أَبٌ ، وَأَخٌ[٩] ؛ لضعفِ الشَّبَهِ بسكونه عارضاً ؛ فإن

﴿ هذا باب شرح المعرب والمبنى ﴾

(١) الإعراب : تغير آخر اللفظ ظاهراً أو تقديراً ، بسبب تغير العوامل التى تدخل عليه ، ومايتطلبه كل عامل . والمعرب : هو ذلك اللفظ الذى يتغير آخره بتغير هذه العوامل . وإنما كان الأصل فى الأسماء الإعراب ؛ لأن الاسم يدل بذاته على معنى مستقل هو المسمى . وهذا المسمى قد يكون فاعلا ، أو مفعولا ، أو غيرهما . فلابد من علامة فى آخره تتغير بتغير العوامل ـ لتميزها ـ وهى الإعراب .

(٢) أى فى باب الاسمية ، وذلك لقبوله الحركات كلها ثم إن كان منوناً ـ سمى متمكناً أمكن ، وإلا سمى متمكناً غير أمكن

(٣) أى مشابهة قوية لايعارضها شىء من خصائص الأسماء ؛ كالتثنية والإضافة . ومعلوم أن الحروف كلها مبنية ؛ لأن الحرف لايؤدى معنى بنفسه كما سبق ؛ فلاينسب إليه ، ولايقع فاعلا ولامفعولا حتى يحتاج إلى إعراب

(٤) أى أن يكون الاسم موضوعاً أصالة على صورة وضع الحرف ؛ بأن يكون وضعه على حرف أو حرفين من حروف الهجاء .

(٥) أى الموضوع على حرف واحد

(٦) أى فى حالة الكسر .

(٧) أى فى حالة الفتح

(٨) أى مما ثانيه حرف لين وضعاً . مثل : « ما » و « لا » ـ وهو الراجح . وأطلق بعضهم الوضع على حرفين وأثبت به شبه الحرف ، وهو غير سديد

(٩) أى مما ظاهره أنه موضوع على حرفين ، مع أنه محذوف

أصلهما : أَبَوٌ ـ وَأَخَوٌ ، بدليل : أَبَوَانِ ـ وَأَخَوَانِ[١].

الثانى : الشَّبَهُ المعنوى[٢]. وَضَابِطُهُ : أن يتضمن الاسمُ مَعْنًى من معانى الحروف ، سواء وُضِعَ لذلك المعنى حرفٌ ـ أَمْ لا .

﴿ فالأول ﴾ كـ « مَتَى » ؛ فإنها تُستعمل شرطاً ، نحو : متى تَقُمْ أَقُمْ ، وهى حينئذٍ شبيهةٌ فى المعنى بإن الشرطية[٣] . وتُستعمل أيضاً استفهاماً ، نحو : (مَتَى نَصْرُ الله ؟) ، وهى حينئذٍ شبيهةٌ فى المعنى بهمزة الاستفهام[٤]. وإنما أُعْرِبَتْ[٥] « أَىّ » الشرطيةُ فى نحو : (أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ)[٦] ، والاستفهاميةُ فى نحو : (فَأَىُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ)[٧] ـ لِضَعْفِ الشَّبَهِ بما عارَضَهُ من ملازمتها للإضافة التى هى من خصائص الأسماء .

﴿ والثانى ﴾ نحو « هُنَا » ؛ فإنها مُتَضَمِّنَةٌ لمعنى الإشارة[٨]. وهـذا المعنى لم

---

(١) أى برد المحذوف فى التثنية ؛ لأنها ترد الأشياء إلى أصولها . ولوجعل الدليل تصغيرهما والنسب إليهما ـ لكان أحسن ؛ لأنه يقال : أبان وأخان ـ على لغة النقص كما سيأتى أحد أصوله ، مثل : « يد » و « دم »

(٢) أى أن يتضمن الاسم بعد وضعه فى جملة ـ معنى جزئياً ، زيادة على معناه المستقل الذى يؤديه فى حال انفراده ، وكان الحرف أولى بتأدية هـذا المعنى الجزئى ؛ فيكون الاسم ، قد خلف الحرف فى ذلك

(٣) أى فى إفادة التعليق والجزاء الذى يتضح من الجملة بعدها .

(٤) أى فى السؤال عن معنى محدود يتبين من الجملة التى تليها .

(٥) هـذا كالجواب عن مظنة سـؤال هو : أن « أى » الشرطية ، و « أى » الاستفهامية ـ أعربتا ، مع أنهما أشبها الحرف .

(٦) من الآية ٢٨ من سورة القصص . و « أى » اسم شرط جازم منصوب على أنه مفعول متقدم لقضيت ، و « ما » زائدة ، « الأجلين » مضاف إليه «قضيت» فعل الشرط ، وجملة « فلاعدوان علىّ » جواب الشرط

(٧) من الآية ٨١ من سورة الأنعام . و « أى » اسم استفهام مبتدأ مرفوع « الفريقين » مضاف إليه « أحق » اسم تفضيل خبر المبتدأ

(٨) فإن معناها مطلق الإشارة إلى المكان .

تَضَعْ الْعَرَبُ له حرفًا ، ولكنه من المعانى التى من حَقِّهَا أن تُؤَدَّى بالحروف ؛ لأنه كالْخِطَابِ والتَّنبيه . فـ «هُنَا» مُسْتَحِقَّةٌ للبناء ؛ لتضمُّنها لمعنى الحرف الذى كان يستحقُّ الوضع . وإنما أُعْرِبَ هٰذان وهاتان[1] مع تضمُّنهما لمعنى الإشارة ـ لِضَعْفِ الشَّبَهِ بما عارضه مِن مجيئهما على صورة الْمُثَنَّى[2] ، والتَّثْنِيَةُ من خصائص الأسماء .

الثالث : الشَّبَهُ الاستعمالِىُّ[3] . وَضَابِطُهُ : أن يَلْزَمَ الاسمُ طريقةً من طرائق الحروف ؛ كأن يَنُوبَ عن الفعل[4] ولا يَدْخُلَ عليه عاملٌ فيؤثِّر فيه[5] ، وكأن يفتقر افتقاراً مُتَأَصِّلاً إلى جُمْلَةٍ[6] .

﴿ فالأول ﴾[7] كـ «هَيْهَاتَ» ـ و «صَه» ـ و «أَوَّه» ؛ فإنها نائبة عن بَعُدَ ـ واسكُت ـ وأتوجَّع ، ولايصح أن يَدْخُلَ عليها شىء من العوامل فتتأَثَّرَ به[8] ، فأشبَهَتْ «لَيْتَ» ـ و «لَعَلَّ» مثلاً ؛ ألا ترى أنهما نائبان عن أتمنَّى ـ وأترجَّى[9] ؟

---

(١) أى بناء على القول بأنهما مثنيان حقيقة ؛ يعربان بالألف رفعاً ، وبالياء نصباً وجراً ، وقد حذفت الألف من « ذا » و « تا » . وقيل : تثنيتهما : هذَيان وهتيان ـ بقلب الألف ياء ، مثل الفتيان (٢) من يرى أنهما جاءا على صورة المثنى ـ يبنيهما وهو الأصح، فقد لفق المصنف بين القولين (٣) هو أن يكون الاسم عاملاً فى غيره ، ولايدخل عليه عامل يؤثر فيه ؛ كالحرف (٤) أى فى معناه ، وفى عمله .

(٥) فيكون فى هذه الحالة عاملا غير معمول ـ كما أن الحرف كذلك . ومن هذا النوع : أسماء الأفعال ، كما بين المصنف (٦) هذا هو النوع الرابع من أنواع الشبه ، ويسمى : الشبه الافتقارى ، وهو : أن يكون الاسم مفتقراً افتقاراً لازماً إلى جملة أو شبه جملة بعده ؛ كالموصول ؛ فإنه محتاج إلى صلة تكمل معناه وتوضحه ـ كما أن الحرف لايظهر معناه إلا بوضعه فى جملة . وسيبين المصنف هذا .

(٧) وهو ماينوب عن الفعل ، ولايدخل عليه عامل يؤثر فيه .

(٨) هذا بناء على الصحيح ؛ من أن أسماء الأفعال لا محل لها من الإعراب . خلافاً للمازنى ومن تبعه فى جعلها مبتدأ أغنى فاعلها عن الخبر ، أو مفعولا مطلقاً لمحذوف وجوباً (٩) أى فى إفادتهما معناهما .

ولا يَدْخُلُ عليهما عامل ؟ واحترَزَ بانتفاء التأثُّرِ ـ من المصـدرِ النائبِ عن فعله ، نحو « ضَرْباً » فى قولك : ضرباً زيداً ؛ فإنه نائبٌ عن اضْرِب ، وهو مع هـذا مُعْرَب . وذلك لأنه تَدْخُلُ عليه العوامل فتؤثِّرُ فيه ؛ تقول: أَعْجَبَنِى ضَرْبُ زَيْدٍ ـ وكَرِهْتُ ضَرْبَ عَمْرٍو ـ وعَجِبْتُ من ضَرْبِهِ[1] .

﴿والثانى﴾[2] كإِذْ ، وإِذَا، وحَيْثُ[3]، والموصولات[4] ؛ ألا ترى أنك تقولُ: جئتُك إِذْ ، فلا يتمُّ معنى « إِذْ » حتى تقولَ : جاء زيد ونحوه ؟ وكذلك الباقى .

واحترَزَ بذكرِ الأصالةِ من نحو : (هٰذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ) ، فيومُ مضافٌ إلى الجملة ، والمضافُ مفتقرٌ إلى المضافِ إليه ، ولـكنَّ هذا الافتقارَ عارضٌ فى بعض التراكيب ؛ ألا ترى أنك تقولُ : صُمْت يوماً وسِرْت يوماً ـ فلا يحتاجُ إلى شىء ؟ . واحترَزَ بذكر الجملة من نحو : «سبحانَ» و«عِند» ؛ فإنهما مفتقرانِ بالأصالة ـ لـكن إلى مفرد ؛ تقولُ: سبحان الله[5]، وجلستُ عند زيد[6] .

وإنما أُعْرِبَ اللَّذَانِ ، واللَّتَانِ ، و «أىّ» الموصولة فى نحو : اضْرِبْ أَيَّهُمْ أَسَاء ـ لضعف الشَّبَهِ : بما عارضه من المجىء على صورةِ التثنية[7]، ومن لزوم الإضافة .

---

(١) وكذلك «ضرباً» فإنه منصوب بفعل محذوف وجوباً ـ أى اضرب ضرباً ومثله : الأوصاف النائبة ، نحو : جاء الضارب زيداً ـ أقائم الزايدان ؛ فإنها وإن نابت عن الفعل ـ إلا أنها تتأثر بالعوامل   (٢) وهو الذى يفتقر افتقاراً متأصلا إلى جملة أو شبهها .   (٣) فإنها مفتقرة دائماً إلى جملة تكمل معناها .
وأما إضافة «حيث» إلى مفرد فى قول الفرزدق :

ونَطعنُهم تحت الْحُبَا بَعد ضَرْبِهم   بِبِيضِ النَّوَاصِى حيثُ لَىِّ العمائم

فنادر   (٤) فإنها مفتقرة فى جميع الأحوال إلى جملة أو شبه جملة تكون صلة لها ؛ تكملها ، وتوضح معناها   (٥) «سبحان» : مصدر منصوب بفعل محذوف ، تقديره : أسبح ، ولفظ الجلالة مضاف إليه . والمعنى: تنزيهاً لله من كل نقص وعيب.
(٦) « عند » منصوب على الظرفية بجلست (٧) هذا بالنسبة إلى اللذين واللتين ، ويقال فيهما ماسبق فى « هذين » و« هاتين » . أمالزوم الإضافة فراجع إلى « أى » .

هذا : وقد ذُكر فى الكافية من أنواع الشبه نوع خامس يسمى : الشبه الإهمالى . ومثل له بفواتح السور ، مثل : صٓ ، قٓ ، المٓ - على القول بأنه لا محل لها . أما على أنها أسماء للسور ؛ فمحلها رفع بالابتداء أو الخبرية ، أو نصب على المفعولية بفعل محذوف - أى اقرأ مثلا . ومثلها الأعداد المسرودة ، والأسماء قبل التركيب .

وإلى تقسيم الاسم إلى معرب ومبنى وأنواع الشبه المتقدمة - يشير الناظم بقوله :

(وَالِاسْمُ مِنْـــهُ مُعْرَبٌ وَمَبْنِى   لِشَبَـــهٍ مِنَ الْحُرُوفِ مُدْنِى

كَالشَّبَهِ الْوَضْعِيِّ فِي اسْمَيْ «جِئْتَنَا»   وَالمَعْنَوِيِّ فِي «مَتَى» وَفِي «هُنَا»

وَكَنِيَابَةٍ عَنِ الْفِعْـــلِ بِلاَ   تَأَثُّرٍ ، وَكَافْتِقَارٍ أُصِّـــلاَ)(*)

(أى أن الاسم قسمان : معرب ، ومبنى ؛ بسبب شبه يدنيه - أى يقربه - من الحروف . وذلك كالشبه الوضعى : وهو أن يكون الاسم موضوعاً على حرف أو حرفين ؛ كالضميرين فى «جئتنا» . وكالشبه المعنوى فى كلمتى : «متى» - «وهنا» ؛ فإنهما أشبها الحرف فى تأدية معنى معين ، كان من حتمه أن يؤدى بالحرف . وكأن ينوب الاسم عن الفعل من غير أن يتأثر بعامل ، أو يحتاج دائماً إلى جملة بعده) .

وإذا كانت العلة الحقيقية فى الإعراب والبناء - كما يقول المحدثون وبعض القدامى - هى محاكاة العرب فيما أعربوه أو بنوه ، وأن الفيصل فى ذلك هو السماع عنهم ؛ فإن ما تلمسه النحاة ، وأعملوا فيه فكرهم ، من علل - مهما قيل فيها وأخذ عليها - يدل على عمق تفكير ، ورغبة فى تلمس الأسباب ، للوصول إلى الحقيقة . فجزاهم الله عن البحوث المستفيضة خيراً .

(*) «والاسم» مبتدأ أول «منه» جار ومجرور خبر مقدم «معرب» مبتدأ مؤخر ، والجملة خبر الأول « ومبنى » مبتدأ خبره محذوف لدلالة ماقبله عليه - أى ومنه مبنى «لشبه» متعلق بمبنى «من الحروف» متعلق بشبه - أو بمدنى ، «مدنى» - أى مقرب - نعت لشبه والباء فيه زائدة للإشباع ؛ لأن ياء المنقوص المنكر - غير المنصوب - تحذف وجوباً . « كالشبه » جار ومجرور خبر لمبتدأ محذوف - أى وذلك كالشبه « الوضعى » نعت للشبه « فى اسمى » متعلق بمحذوف صفة للوضعى « جئتنا » مضاف إليه مقصود لفظه « والمعنوى » معطوف على الوضعى « فى متى ، وفى هنا » متعلقان بمحذوف نعت للمعنوى . « وكنيابة » الواو عاطفة والجار والمجرور معطوف على كالشبه « عن الفعل » متعلق بنيابة « بلا تأثر » متعلق بمحذوف نعت لنيابة ، و « لا » اسم بمعنى «غير» نقل إعرابها إلى مابعدها ؛ لأنها على صورة الحرف فهى مضافة إلى تأثر «وكافتقار» معطوف على كنيابة « أصلا » فعل ماض مبنى للمجهول ، ونائب الفاعل يعود على افتقار ، والألف للإطلاق ، والجملة من الفعل ونائب الفاعل نعت لافتقار .

وما سَلِمَ من مُشابهة الحرف ـ فَمُعْرَبٌ . وهو نوعان : مايَظْهَرُ إعرابه ، كأرض ، تقول : هذه أرضٌ ـ ورأيتُ أرضاً ـ ومررتُ بأرضٍ . وما لايَظْهَرُ إعرابه ، كالْفتَى[1] ، تقول : جاء الفتَى ـ ورأيتُ الفتَى ـ ومررتُ بالفتَى . ونظير الفتَى[2] : سُماً كَهُدَى ، وهى لُغَةٌ فى الاسم ؛ بدليل قول بعضهم : ما سُماكَ ؟[3] حكاه صاحب الإفصاح[4] . وأما قوله : * واللهُ أسماكَ سُماً مُباركاً *[5] ـ فلادليل

---

(١) أى من كل اسم مقصور ؛ فإنه يرفع وينصب ويجر بحركات مقدرة على الألف للتعذر (٢) أى فى تقدير الحركات على آخره (٣) أى ما اسمك ؟ ووجه الدلالة : أنه أثبت الألف مع الإضافة ، وذلك يدل على أنه مقصور .

(٤) الإفصاح : شرح لكتاب الإيضاح لأبى على الفارسى ، وصاحبه هو : محمد بن يحيى ، المعروف بابن هشام الخضراوى ، المتوفى سنة ٦٤٦ هـ . وسيأتى التعريف به .

(٥) هذا بيت من مشطور الرجز ، لابن خالد القنانى الأسدى ـ نسبة إلى «قنان» جبل لبنى أسد . وبعده : * آثَرَكَ اللهُ بِهِ إيثَارَكَا *

اللغة والإعراب : أسماك : ألهم آلك أن يسموك . سماً : اسماً . آثرك : اختصك وميزك . « والله » مبتدأ « أسماك » الجملة خبر « سُماً » مفعول ثان لأسماك منصوب بفتحة ظاهرة ـ أو مقدرة على الألف المحذوفة «مباركاً» نعت لسما «به» متعلق بآثرك والضمير يعود على سماً « إيثاركا » مفعول آثرك ، وهو مصدر مضاف لمفعوله ؛ أى إيثاره إياك ـ أو لفاعله والمفعول محذوف ؛ أى إيثارك الناس بالخير .

﴿والمعنى﴾ أن الله سبحانه ألهم أهلك أن يسموك اسماً ميموناً مباركا ، اختصك به ، وميزك عن سواك ، كما اختصك وفضلك بالعقل وحسن التدبير ـ أو كما تؤثر غيرك ، وتخصهم بالمعروف والعطايا ﴿والشاهد﴾ فى «سماً» ؛ فإنه لغة فى الاسم ، وهو هنا لا يصلح أن يكون دليلا على أنه مقصور مثل «هدى» ، وقد أوضح المصنف ذلك .

وفى المعرب من الأسماء ، وتقسيمه إلى ظاهر الإعراب ومقدره ـ يقول الناظم :

(وَمُعْرَبُ الْأَسْمَاءِ مَا قَدْ سَلِمَا مِنْ شَبَهِ الْحَرْفِ كَأَرْضٍ وَسُمَا)(*)

(*) « ومعرب الأسماء » مبتدأ ومضاف إليه «ما» اسم موصول خبر « قد سلما » الجملة صلة الموصول والألف للإطلاق « من شبه » متعلق بسلم « الحرف » مضاف إليه « كأرض » خبر لمبتدأ محذوف ـ أى وذلك كأرض « وسما » معطوف على أرض مجرور بكسرة مقدرة للتعذر .

عليه فيه ؛ لأنه منصوبٌ مُنَوَّنٌ ، فيحتمل أن الأصل : سُمٌ ، ثم دخل عليه الناصب فَفُتِـحَ ، كما تقول فى يَدٍ : رَأَيْتُ يَداً .

﴿ فصل ﴾ وَالْفِعْلُ ضَرْبان : مَبْنِيٌّ وهو الأصل[1] ، وَمُعْرَبٌ وهو بخلافه .

فالمبنىُّ نوعان : أحدُهما الماضى . وبناؤه على الفتح كضَرَب . وأما «ضَرَبْتُ» ونحوه ـ فالسكونُ عارِضٌ أَوْجَبَهُ كراهَتُهم توالِيَ أربع متحرِّكات فيما هو كالكلمة الواحدة[2] ، وكذلك ضَمَّةُ « ضَرَبُوا » عارِضَةٌ لمناسبة الواو[3] .

والثانى الأمر . وبناؤه على مايُجْزَم به مضارعُه ، فنحو : « اضْرِبْ » مبنىٌّ على السكون[4] ، ونحو : « اضْرِبَا » مبنىٌّ على حذف النون[5] ، ونحو : « اغْزُ »

أى أن المعرب من الأسماء : هو الذى لا يشبه الحرف ، وهو قسمان : صحيح الآخر يظهر فى آخره الإعراب ؛ كلفظ أرض . ومعتل الآخر يقدر الإعراب على آخره ، نحو : سماً ـ لغة فى الاسم (١) لأنه لا يتوارد عليه معان يحتاج فى تمييزها إلى إعراب، ولا تتوالى عليه العوامل التى تقتضى ذلك. والمراد بالأصل هنا: الغالب (٢) نزلت تاء الفاعل من الفعل منزلة الجزء ؛ لشدة اتصالها به ، فصارت المتحركات : أحرف الفعل الثلاثة، وتاء الفاعل (٣) وعلى هذا يكون الفتح مقدراً للثقل مع ضمير الرفع المتحرك فى نحو: ضربت ، وللتعذر فى نحو: ضربوا ـ منع من ظهوره الضمة العارضة للمناسبة. وكذلك فى رمى وغزا ؛ فالماضى مبنى على الفتح دائماً لفظاً أو تقديراً ، غير أنه تمشياً مع الواقع وتيسيراً على الدارسين ـ يقال : يبنى الماضى على الفتح الظاهر إذا لم يتصل به شىء ؛ كضرب ، أو اتصلت به تاء التأنيث الساكنة نحو : قالت ، أو ألف الاثنين نحو : قالا . وقد يكون الفتح مقدراً إذا كان الماضى معتل الآخر بالألف ، مثل : دعا ـ ورمى . ويبنى على السكون إذا اتصلت به تاء الضمير المتحركة ، مثل : قلت ـ قلنا ، أو نون النسوة ، مثل : الطالبات بحثن . ويبنى على الضم إذا اتصلت به واو الجماعة ، نحو : الطلاب بحثوا (٤) لأن مضارعه يجزم بالسكون ، نحو : لم يضرب . وكذلك إذا اتصلت به نون النسوة ، نحو : اضرِبْن يافتيات .

(٥) لأن مضارعه كذلك ، نحو : لم يضربا ؛ مما فيه ألف الاثنين ، وكذلك إذا كان فيه واو جماعة ، نحو : اخرجوا ، أو ياء مخاطبة ، نحو : اسمعى .

مبنيٌّ على حذف آخر الفعل[1].

والمُعْرَبُ المضارع ، نحو : يقُوم ، لـكن بشرطِ سلامتِه من نونِ الإناثِ ، ونونِ التوكيدِ المباشِرَة[2] ؛ فإنه مع نونِ الإناثِ مبنيٌّ على السكون ، نحو : (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ) ، ومع نونِ التوكيدِ المباشِرَة مبنيٌّ على الفتح ، نحو : (لَيُنْبَذَنَّ)[3] . وأما غير المباشِرَة فإنه مُعْرَبٌ معها تقديراً ، نحو : (لَتُبْلَوُنَّ - فإِمَّا تَرَيِنَّ - وَلاَ تَتَّبِعَانِّ)[4].

---

(١) لأن المضارع المعتل الآخر يجزم بحذف آخره ؛ واواً كان الآخر ، أو ألفاً أو ياء ، نحو : لم يدع - ولم يخش - ولم يرم . وبقيت حالة رابعة وهي : البناء على فتح آخره ، إذا اتصلت به نون التوكيد ، نحو : اهجرَنّ البذيء . وماذكر من بناء الأمر مذهب البصريين . ويرى الكوفيون - كما فى المغنى - أن فعل الأمر معرب وجزمه بلام أمر محذوفة ؛ فأصل «قم» مثلا - «لتقم» ، حذفت لام الأمر وحرف المضارعة .

(٢) أى التى لم يفصل بينها وبين الفعل فاصل ؛ ظاهراً كان - كألف الاثنين ، أو مقدراً - كواو الجماعة ، وياء المخاطبة كما سيأتى ، وإلا كان معرباً . أما نون النسوة فلا يكون اتصالها به إلا مباشراً (٣) مثله : كل فعل مؤكد مسند للواحد . ويبنى على الفتح لتركبه مع النون تركيب خمسة عشر (٤) « لتبلون » فعل مضارع مبنى للمجهول مؤكد بالنون مسند لواو الجماعة ، من البلاء - بمعنى الاختبار . وأصله قبل التوكيد : « لتبلوُون » بواوين ؛ لام الفعل وواو الجماعة ، تحركت الأولى ، وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً ، ثم حذفت للساكنين ، ثم أكد بالنون ، فصار « لتبلوْننّ » ، حذفت نون الرفع لتوالى الأمثال ، فالتقى ساكنان ، وتعذر حذف واحد منهما ؛ لأن الواو للجماعة ، والنون جيء بها لغرض ؛ فحركت الواو بحركة تجانسها وهى الضمة . و« ترينّ » مضارع مؤكد مسند لياء المخاطبة ، وأصله قبل التوكيد : « ترأيين » نقلت حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وهو الراء ، ثم حذفت الهمزة تخفيفاً ، فصار «تريين» ، قلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ثم حذفت لالتقاء الساكنين فصار « ترْين » ، ثم دخل الجازم فحذف النون ، وأكد ، فالتقى ساكنان ، وتعذر حذف أحدهما لما مر ، فحركت الياء بالكسرة للمجانسة فصار : « ترِنّ » . و « تتبعان »

والحروف كلها مبنية(1).

مضارع مسند لألف الاثنين ، وأصله قبل دخول لا الناهية للتوكيد : « تتبعان » دخل الجازم ، فحذف نون الرفع ، ثم أكد ، فالتقى ساكنان ، فحركت نون التوكيد بالكسر ، ولم تحذف الألف ؛ لئلا يلتبس بالواحد ، ولم تحرك لأنها لاتقبل الحركة . وقد تبين أن النون لم تباشر الفعل فى هذه الأمثلة ؛ للفصل بواو الجماعة ، وياء المخاطبة ، وألف الاثنين . ولذلك أعرب إعرابا تقديرياً فى « لتُبلون » ؛ لأن علامة الرفع — وهى النون — محذوفة متعذرة الثبوت ، ولفظياً فى « ترين » و « تتبعان » ؛ لأن حذف النون فيهما للجازم . ويتضح مما تقدم أن للمضارع حالتين : الإعراب ؛ بشرط ألا تباشره نون التوكيد ، أو نون النسوة . والبناء ؛ إما على الفتح إذا باشرته نون التوكيد — أو على السكون إذا اتصلت بآخره نون النسوة . وتعرف المباشرة من غيرها : بأن المضارع إذا كان مرفوعاً بالضمة قبل دخول نون التوكيد — فإنه يبنى بعد مجيئها ؛ لأن الاتصال يكون مباشراً . وإذا كان مرفوعاً بالنون قبل دخولها — فلا يبنى ؛ لوجود الفاصل الظاهر أو المقدر ، وهو الضمير . وفى بناء الأمر والماضى ، وإعراب المضارع غير المباشر لإحدى النونين — يقول ابن مالك :

(وَفِعْلُ أَمْـــرٍ وَمُضِيٍّ بُنِيَـا   وَأَعْـــرَبُوا مُضَارِعاً إِنْ عَرِيَا

مِنْ نُونِ تَوْكِيدٍ مُبَاشِرٍ ، وَمِنْ   نُونِ إِنَاثٍ ؛ كَيَرُعْنَ مَنْ فُتِنْ)(*)

أى أن فعل الأمر والفعل الماضى مبنيان . والمضارع معرب إن خلا من نون التوكيد المباشرة ، ومن نون الإناث : كيرعن من قولك : النساء يرعن — أى يخفن — من فتن بهن

(1) لأن الحرف وحده لايؤدى معنى فى نفسه ، فلا ينسب إليه أى فعل . وعلى ذلك فلا تتوارد عليه معان يحتاج فى التمييز بينها إلى الإعراب

(*) « وفعل أمر » مبتدأ ومضاف إليه « ومضى » معطوف على أمر « بنيا » ماض مبنى للمجهول والألف ضمير الاثنين نائب فاعل والجملة خبر المبتدأ « وأعربوا مضارعاً » فعل وفاعل ومفعول « إن » حرف شرط جازم « عريا » — أى خلا — فعل الشرط فى محل جزم، والألف للإطلاق ، وجواب الشرط محذوف يدل عليه الكلام — أى إن عرى المضارع من النون أعرب. ومعنى عرى : خلا « من نون » متعلق بعرى « توكيد » مضاف إليه « مباشر » نعت لنون « ومن نون إناث » معطوف على ما قبله ومضاف إليه « كيرعن » — أى يخفن — خبر لمبتدأ محذوف ، وقد تقدم مثاله، والنون للنسوة « من » اسم موصول مفعول يرعن باعتباره فعلا قبل أن يقصد لفظه مع باقى الجملة « فتن » الجملة من الفاعل ونائب الفاعل صلة الموصول لامحل لها .

﴿ فصل ﴾ وأنواع البناء أربعةٌ[1] :

أحدها : السُّكونُ . وهو الأصل[2] ويُسمَّى أيضاً وَقْفاً . وَلِخِفَّتِهِ دَخَلَ في الْكَلِمِ الثَّلاث ؛ نحو : هَلْ ، وقُمْ ، وكَمْ .

والثاني : الْفَتْحُ . وهو أَقْرَبُ الحركاتِ إلى السُّكون ، فَلِذَا دَخَلَ أيضاً في الْكَلِمِ الثَّلاث ، نحو : سَوْفَ ، وَقَامَ[3] ، وَأَيْنَ .

والنَّوْعان الآخران هُما : الْكَسْرُ ، والضَّم ، ولِثِقَلِهِما وثِقَلِ الفعل[4] - لم يَدْخُلا فيه ، وَدَخَلا في الحرفِ والاسمِ[5] ، نحو : لام الجرِّ - وأَمْسِ ، ونحو : « مُنْذ » في لُغَةِ مَنْ جَرَّ بها أو رَفَع ؛ فإنَّ الجارَّةَ حرفٌ ، والرافِعةَ اسمٌ[6] .

﴿ فصل ﴾ الإعرابُ أَثَرٌ ظاهرٌ أو مُقَدَّرٌ يَجْلِبُهُ العاملُ في آخر الكلمة[7] .

---

(١) المراد أنواع البناء الأصلية . والبناء : لزوم آخر الكلمة حالة واحدة .

(٢) أى لخفته ، واستصحاباً للأصل وهو عدم الحركة . قال الناظم فى ذلك :

(وَكُلُّ حَرْفٍ مُسْتَحِقٌّ لِلْبِنَـا   وَالأَصْلُ فى المَبْنِيِّ أَنْ يُسَكَّنَا)(*)

(٣) مثال للماضى المجرد ، ويكون فى المضارع والأمر عند وجود نون التوكيد فى آخرهما   (٤) لدلالته على الحدث والزمان ، وحاجته للفاعل   (٥) أى لخفتهما ، وذلك بدلالتهما على شىء واحد   (٦) سيأتى الكلام عليها فى باب « حروف الجر »

وإلى باقى أنواع البناء الأربعة - يشير الناظم بقوله :

(وَمِنْهُ ذُو فَتْحٍ ، وَذُو كَسْرٍ ، وَضَمْ   كَأَيْنَ ، أَمْسِ ، حَيْثُ ، وَالسَّاكِنُ كَمْ)(*)

(٧) هذا تعريف للإعراب على أنه لفظى ، وتقدم تعريفه على أنه معنوى ،

(*) « وكل حرف » مبتدأ ومضاف إليه « مستحق » خبر « للبنا » متعلق بمستحق « والأصل » مبتدأ « فى المبنى » متعلق به « أن » مصدرية « يسكنا » مضارع منصوب بأن ونائب الفاعل يعود إلى المبنى والألف للإطلاق ، وأن ومادخلت عليه فى تأويل مصدر خبر المبتدأ .

(*) « ومنه » خبر مقدم « ذو فتح » مبتدأ مؤخر ومضاف إليه « وذو كسر » معطوف على ماقبله « وضم » معطوف على كسر بتقدير مضاف — أى وذو ضم « كأين » مقصود لفظه خبر لمبتدأ محذوف « أمس حيث » معطوفان على « أين » بحذف العاطف « والساكن كم » مبتدأ وخبر .

وأنواعُه أربعةٌ : رَفْعٌ وَنَصْبٌ ـ فى اسْمٍ وفعلٍ نحو : زيدٌ يقومُ ـ وإن زيداً لن يقومَ ، وَجَرٌّ فى اسم نحو : لِزيدٍ ، وَجَزْمٌ فى فعلٍ نحو : لم يَقُمْ[1] .

ولهذه الأنواع الأربعة علاماتٌ أُصولٌ وهى : الضمّـةُ للرّفعِ[2] ، والفتحـةُ للنصبِ ، والـكسرةُ للجرِّ ، وحَذْفُ الحركةِ للجزمِ .

وعلاماتٌ فروعٌ[3] عن هذه العلامات ، وهى وَاقِعَةٌ فى سبعةِ أبوابٍ :

فى أول (المعرب والمبنى) . والمراد بالأثر : مايحـدثه العامل من الحركات الثلاث أو السكون وماينوب عنها ، وبالظاهر : مايلفظ به ، وبالمقدر : ماينوى من ذلك ؛ كالضمة والفتحة والـكسرة فى نحو : الفتى ـ والنون فى مثل : لتبلون كما سبق . ويراد بالكلمة : الاسم والفعل المعربان (١) وإلى هذه الأنواع الأربعة يشير الناظم بقوله :

(والرّفْعَ والنَّصْبَ اجْعَلَنْ إِعْرَابَا ... لِاسْمٍ وفِعْلٍ ؛ نَحْوُ : لَنْ أَهَابَا

والِاسْمُ قَدْ خُصِّصَ بِالجَرِّ ، كَمَا ... قَدْ خُصِّصَ الفِعْلُ بِأَن يَنْجَزِمَا)(*)

(٢) أى أن الضم علامة للرفع . فيقال فى الإعراب : مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، وكذلك منصوب وعلامة نصبه الفتحة . إلخ . ولا يقال : إن الضمة والفتحة والـكسرة والسكون ـ أنواع بنـاء ، فـكيف تـكون علامات أنواع الإعراب ؟ لأنا نقول : إن مطلق الضم وماعطف عليه ـ أعم ؛ فإن كان لعامل فإعراب ـ وإلا فبناء .

(٣) عدتها عشر علامات : ينوب فى بعضها حركة فرعية عن حركة أصلية ، وفى بعضها حرف عن حركة أصلية ، وفى ثالث حذف حرف عن سكون .

وتنحصر هذه الفروع النائبة فيما يأتى : فينوب عن الضمة ثلاثة : الواو والألف والنون ، وعن الفتحة أربعة : الـكسرة والألف والياء وحذف النون ، وعن الـكسرة اثنان : الفتحة والياء ، وعن السكون واحدة وهى الحذف ، ويشمل : « حذف حرف

(*) « والرفع » مفعول أول مقدم لاجعلن « والنصب » معطوف عليه « اجعلن » فعل أمر مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة « إعراباً » مفعول ثان لاجعلن « لاسم » متعلق بإعراباً « وفعل » معطوف على اسم « نحو » خبر لمبتدأ محذوف . « والاسم » مبتدأ « قدخصص بالجر » الجملة فى محل رفع خبر « كما » الـكاف جارة ، وما مصدرية « قد خصص الفعل » الجملة من الفعل ونائب الفاعل فى تأويل مصـدر مجرور بالـكاف « بأن » الباء جارة ، وأن حرف مصدرى ونصب « ينجزما » منصوب بأن والألف للإطلاق والجملة فى تأويل مصدر مجرور بالباء .

﴿ الباب الأول ﴾ باب الأسماء السِّتَّةِ[1] . فإنها تُرْفَعُ بالواو ، وتُنْصَبُ بالألف ، وتُخْفَضُ بالياء . وهى : « ذو » بمعنى صاحب[2] ، و « الْفَمُ » إذا فارقَتْهُ الميم[3] ، وَالْأَبُ ، وَالْأَخُ ، وَالْحَمُ[4] ، وَالْهَنُ[5] . ويُشترط ـ فى غير ذو ـ أن تكونَ مُضافةً لا مُفردةً ، فإن أُفرِدَتْ أُعْرِبَتْ بالحركات ، نحو : (وَلَهُ أَخٌ ـ وإنَّ

العلة فى آخر المضارع المعتل ، وحذف النون فى الأفعال الخمسة المجزومة » .

وفى العلامات الأصول والفروع يقول الناظم :

(فَارْفَعْ بِضَمٍّ ، وانْصِبَنْ فَتْحاً ، وجُرْ   كَسْراً ؛ كَذِكْرُ اللهِ عَبْدَهُ يَسُرْ
واجْزِمْ بِتَسْكِينٍ ، وغَيْرُ مَا ذُكِرْ   يَنُوبُ ، نَحْوُ : جَا أَخُو بَنِي نَمِرْ)[*]

أى أن الرفع يكون بالضمة ، والنصب بالفتحة ، والجر بالكسرة ، والجزم بالسكون ، وما عدا ذلك يكون نائباً عنه ، مثل : « جا أخو بنى نمر » ؛ فقد نابت الواو عن الضمة فى « أخو » ـ والياء عن الكسرة فى «بنى» . والمواضع التى تقع فيها النيابة سبعة ، سماها المصنف أبواباً

(١) يسميها بعض النحاة : الأسماء الستة المعتلة الآخر ؛ لأن آخرها واو محذوفة تخفيفاً فيما عدا « ذو » (٢) قيد بذلك لتخرج « ذو » التى بمعنى الذى ؛ فإنها مبنية على الأصح (٣) يريد : مايدل عليه العضو المخصوص المعروف بالفم ـ وهو « فوك » ـ لا لفظ الفم ؛ لأنه إذا فارقته الميم بقيت الفاء وحدها ، وهى لا تعرب أصلا (٤) هو كل قريب للزوج أو الزوجة وقد قصره العرف على الوالد (٥) معناه : شيء ـ أو شيء يسير ـ أو تافه . تقول: هذا هَنُك ـ أى شيئك ، ويكنى به عن كل مايستقبح ذكره .

(*) « فارفع » فعل أمر « بضم » متعلق به و « انصبن » أمر مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد « فتحاً » منصوب بنزع الخافض ، وكذلك كسراً « كذكر الله » خبر لمبتدأ محذوف ومضاف إليه « عبده » مفعول لذكر وهو مصدر مضاف للهاء . « يسر » فعل مضارع فاعله يعود على ذكر والجملة خبر المبتدأ . « واجزم » فعل أمر معطوف على ارفع « بتسكين » متعلق به « وغير » مبتدأ « ما » اسم موصول مضاف إليه « ذكر » الجملة من الفعل ونائب الفاعل صلة ما « ينوب » الجملة خبر المبتدأ ، وفاعل ينوب يعود على غير « نحو » خبر لمبتدأ محذوف « جا » فعل ماض قصر للضرورة «أخو» فاعل مرفوع بالواو «بنى» مضاف إليه « نمر » مضاف إليه لبنى ، وسكن لأجل الروى .

لَهُ أَبًا ـ وبناتُ الأَخِ)(١). فأما قولُه : * خَالَطَ مِنْ سَلْمَى خَيَاشِيمَ وَفَا *(٢) ـ فشاذٌّ ، والإضافةُ مَنْوِيَّةٌ : أى خَيَاشِيمَهَا وَفَاهَا . وَاشْتُرِطَ فى الإضافة أن تكون لغيرِ الياءِ ؛ فإن كانت للياءِ أُعْرِبَتْ بالحركاتِ المُقَدَّرَةِ ، نحو : (وَأَخِي هَارُونُ ـ إِنِّى لَا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي)(٣) . و « ذُو » مُلَازِمَةٌ للإضافة لغيرِ الياءِ(٤) ، فلا حاجةَ إلى اشتراطِ الإضافةِ فيها . وإذا كانت « ذُو » موصولةً لَزِمَتْهَا

---

(١) من الآيات : ١٢ من سورة النساء ، و ٧٨ من سورة يوسف ، و ٢٣ من سورة النساء (٢) ينسب النحاة هذا الشاهد للعجاج الراجز المشهور ـ فى وصف الخمر ، ولم نجده فى ديوانه . وهو عجز بيت من الرجز ، وصدره :

* حَتَّى تَنَاهَى فى صَهَارِيجِ الصَّفَا *

اللغة والإعراب : صهاريج : جمع صهريج ، وهو حوض يجتمع فيه الماء . خالط : امتزج . خياشيم : جمع خيشوم ، وهو الأنف ـ أو أقصاه . «فا» المراد : «فاها» « تناهى » الفاعل يعود على الماء الممزوج بالخمر فى الأبيات قبله ، وكذلك فاعل خالط « خياشيم » مفعول خالط « وفا » معطوف على خياشيم .

﴿والمعنى﴾ كأن هذه الخمر التى وصفها ـ امتزجت بريح خياشيم سلمى وريقة فمها ، حتى وصلت إلى هذه الجودة وطيب النكهة .

﴿والشاهد﴾ فى قوله « وفا » فإنه معطوف على خياشيم ، وهو منصوب بالألف نيابة عن الفتحة ، مع أنه غير مضاف فى اللفظ إلى شىء ، وشرط إعراب الأسماء الستة بالحروف ـ الإضافة . وقد أجاب المصنف ؛ بأن هذا شاذ ، أو أنه مضاف إلى ضمير محذوف عائد على المحبوبة كما بين (٣) من الآيتين : ٣٤ من سورة القصص ، ٢٥ من سورة المائدة و « أخى » مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على الخاء منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة ، وياء المتكلم مضاف إليه «هارون» بدل من أخى أو عطف بيان «هو أفصح منى لساناً» الجملة خبر المبتدأ . أما «أخى» فى الآية الثانية ؛ فيجوز فيه : النصب عطفاً على اسم إن ـ أو على « نفسى » الواقع مفعولا لأملك ، والجر عطفاً على الياء المجرورة بإضافة « نفسى » ، والرفع على أنه مبتدأ حذف خبره ـ أى وأخى لا يملك إلا نفسه ، أو على أنه معطوف على الضمير فى « أملك » .

(٤) أى من أسماء الأجناس الظاهرة التى ليست وصفاً ، نحو : معلمى ذو فضل

الواو[1] ، وقد تُعْرَبُ بالحروفِ[2] ؛ كقوله :

* فحسبِيَ مِنْ ذِي عِنْدَهُمْ مَا كَفَانِيَا *[3]

وإذا لم تُفَارِق الميمُ « الْفَمَ » ـ أُعْرِبَ بالحركاتِ الثلاثِ[4].

على ؛ فلا تضاف إلى الأعلام ، ولا إلى الضمائر ، ولا إلى الجمل ، ولا إلى الصفات ، إلا ما شذ من ذلك كله (١) أى غالباً فى أحوالها المختلفة ، وتكون مبنية على السكون فى محل رفع أو نصب أو جر (٢) أى مثل إعراب «ذى» بمعنى صاحب .

(٣) عجز بيت من الطويل لمنظور بن سُحيم الفقعسى ـ شاعر إسلامى . وصدره :

* فإمَّا كِرَامٌ مُوسِرُونَ لَقِيتُهُمْ *

اللغة والإعراب : « إما » حرف شرط وتفصيل « كرام » فاعل لفعل محذوف يفسره السياق ـ أى إما قابلنى كرام ، أو خبر لمبتدأ محذوف ـ أى فالناس إما كرام ، بدليل : وإما لئام « موسرون لقيتهم » صفتان لكرام . أو كرام : مبتدأ نكرة خصص بالوصف ، وجملة « لقيتهم » خبر « فحسبى » الفاء واقعة فى جواب الشرط ، وحسبى : اسم فعل بمعنى كافينى ، خبر مقدم «من» جارة «ذى» اسم موصول مجرور بالياء « عندهم » ظرف ومضاف إليه متعلق بمحذوف صلة « ما » اسم موصول مبتدأ مؤخر ، ويجوز أن يكون « حسبى » ، مبتدأ ، و « ما » خبر « كفانيا » الجملة صلة ما ، والألف للإطلاق ﴿والمعنى﴾ هؤلاء الناس الذين لقيتهم ونزلت عندهم ؛ إما أن يكونوا كراماً أصحاب ثراء . فالذى يصلح حالى ، ويقوم بمعيشتى من عطائهم ـ كافىّ وحسبى ، ولا أبتغى زيادة عليه . وبعد هذا البيت :

وإمَّا كِرَامٌ مُعْسِرُونَ عَذَرْتُهُمْ   وإمَّا لِئَـامٌ فَادَّخَرْتُ حَيَائِيَا

أى : وإما معسرون فأعذرهم ، وإما لئام أشحاء فأدخر حيائى وعرضى ولا أسألهم شيئاً . ﴿والشاهد﴾ فى « ذى » فإنها هنا اسم موصول بمعنى « الذى » معرب مجرور بالياء فى لغة طيىء ، مثل « ذى » بمعنى صاحب . وروى « من ذو » على أنها مبنية على سكون الواو بمعنى « الذى » ـ لأنها فى محل جر بمن (٤) سواء كانت مفردة أو مضافة ، تقول : محمد أطيب الناس فماً . ومنه قوله عليه السلام : « لخُلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك» والخلوف : التغير . يقال : خَلف فم الصائم ـ

﴿ فصل ﴾ والأَفْصَحُ فى « الْهَنِ » النَّقْصُ ـ أى حذفُ اللامِ[1] ؛ فيُعْرَبُ بالحركات[2] ، ومنـه الحديث : « مَنْ تَعَزَّى بِعزَاء الْجَاهِلِيَّةِ فأَعِضُّوهُ بِهَنِ أَبِيهِ ولا تَـكْنُوا »[3] . ويجوزُ النَّقْصُ فى الأَبِ ، والأَخِ ، والْحَمِ . ومنه قوله :

بِأَبِهِ اقْتَدَى عَدِىٌّ فى الْـكَرَمْ ۞ وَمَنْ يُشَابِهْ أَبَهُ فَمَا ظَلَمْ[4]

وَقَوْلُ بعضِهم فى التثنية : أَبَانِ وَأَخَانِ[5] . وَقَصْرُهُنَّ أَوْلَى من نَقْصِهِنَّ ،

تغيرت رائحته . وخلف اللبن والطعام ـ إذا تغير طعمه أو ريحه وما به دخل .

(١) أى الواو منه (٢) أى الظاهرة على النون ، فتقول : هذا هنُك ـ ورأيت هنَك ـ ونظرت إلى هنِك (٣) تعزى : انتسب وانتمى . عزاء الجاهلية : هو أن يقول الشخص : يالفلان ليخرج الناس معه إلى القتال بغير حق . فأعضوه : فعل أمر من الثلاثى المزيد ، وهمزته همزة قطع ـ أى قولوا له : اعضض وتمسك بهن أبيك ـ أى بذَكرَه ـ الذى انتسبت إليه ، وذلك استهزاء به ولا تكنوا : لا تذكروا كناية الذَّكر ـ وهو الهن ـ بل اذكروا له الاسم الصريح .

﴿ والشاهد ﴾ استعمال الهن منقوصاً معرباً بالحركات الظاهرة .

(٤) بيت من الرجز ، ينسب لرؤبة بن العجاج ، يمدح عدى بن حاتم الطائى .

اللغة والإعراب : اقتدى به : اتبعه وجعله إمامه وقدوة له . فما ظلم : أى ما ظلم أمه باتهامها فيه ؛ لأنه جاء على مثال أبيه . « بأبه » جار ومجرور متعلق باقتدى ، وهو مضاف إلى الضمير « عدى » فاعل اقتدى « ومن » اسم شرط جازم مبتدأ « يشابه » الجملة فعل الشرط « أبه » مفعوله منصوب بالفتحة مضاف إلى الهاء « فما ظلم » الفاء واقعة فى جواب الشرط ، و« ما » نافية ، وسكن ظلم للقافية ، وجملة الشرط وجوابه خبر المبتدأ .

﴿ والمعنى ﴾ أن عدياً اقتدى بأبيه حاتم ، وسلك طريقه فى الجود والكرم ، فدل بذلك على أنه ابنه حقيقة ، وكل من يشبه أباه يحسن إلى أمه ولا يظلمها باتهامها فيه . وقيل : معنى ما ظلم : أى ما ظلم أباه بتضييع صفته وشبهه .

﴿ والشاهد ﴾ استعمال « أب » منقوصاً مجروراً بالكسرة الظاهرة فى « بأبه » ومنصوباً بالفتحة فى « أبه » ، مع أنهما مضافان إلى ضمير الغائب . وهذه لغة تميم وتسمى لغة النقص (٥) مثنى أب ، وأخ ـ بدون نظر إلى اللام المحذوفة ؛

كقوله : * إنَّ أَباهَا وأَبَا أَباهَا *(1) وَقَوْلِ بعضِهم: «مُكْرَهٌ أَخاكَ لا بَطَل»(2).

كما قيل فى تثنية «يد» و «دم»: يدان ودمان

(1) شاهد من الرجز لأبى الفضل ابن قدامة العِجلى الراجز . وقيل : لبعض أهل اليمن . وتمامه :

* قَدْ بَلَغَا فى المَجْدِ غايَتاهَا *

وقبله : وَاهًا لِسَلْمَى ثم وَاهًا وَاهَا ... هِىَ الْمُنَى لَوْ أَنَّنَا نِلْنَاهَا

يَا لَيْتَ عَيْنَاهَا لَنَا وفَاهَا ... بِثَمَنٍ نُرْضِى بِهِ أَبَاهَا

اللغة والإعراب : واهاً : اسم فعل مضارع بمعنى أعجب . المجد : الشرف ورفعة النسب . «أباها» اسم إن منصوب بفتحة مقدرة على الألف للتعذر «وأبا» معطوف على أباها منصوب كذلك «أباها» الثانية مضاف إليه مجرور بكسرة مقدرة على الألف «غايتاها» مفعول بلغ منصوب بفتحة مقدرة على الألف للتعذر . وجاء على لغة من يلزم المثنى الألف ، والضمير للمجد مضاف إليه ، وأنث باعتبار الصفة أو الرتبة . والمراد بالغايتين : المبدأ والنهاية ، أو غاية المجد فى النسب ، وغايته فى الحسب . وقيل : الألف بعد التاء للإشباع لا للتثنية

﴿والمعنى﴾ يصف الشاعر والد محبوبته وجدها بأنهما بلغا الغاية فى المجد والسؤدد

﴿والشاهد﴾ لزوم الألف فى «أباها» على لغة القصر فى الأسماء الستة . وهذا صريح وواضح فى «أباها» الثالثة ؛ لأن موضعها خفض بإضافة «أبا» الثانية إليها . أما الأولى والثانية فبالقرينة . ويجوز إجراؤها على لغة الإتمام ؛ لأنهما منصوبان ، ويكون نصبهما بفتحة مقدرة على الألف للتعذر على لغة القصر - أو بالألف نيابة عن الفتحة على الإتمام ، ويكونُ من باب التلفيق ، وهو بعيد فى اللغات .

﴿ تنبيه ﴾ قيل فى إعراب «لا أبا له - ولا أبا لى» ونحوهما مما وقعت فيه بعد «أبا» لام الجر : إن «أبا» اسم «لا» مبنى على الألف على لغة من يلزم الأسماء الستة الألف ، وحذف التنوين منها للبناء ، و «له» متعلق بمحذوف خبر . وهذا خير من جعل «أبا» منصوباً بالألف ومضافاً إلى الضمير بعدها ، واللام بينهما زائدة ، لما فيه من جعل اسم «لا» الجنسية معرفة لإضافته للضمير . وهذا التركيب قد يراد به المبالغة فى المدح - بمعنى أنه معجزة ، أو المبالغة فى الذم - أى أنه لا ينسب لأب شرعى .

(١) هذا مثل عربى يضرب للرجل يضطر إلى عمل ما ليس من شأنه . وقد

وقولهم للمرأة : « حَمَاة »[1].

تمثل به عمرو بن العاص لعلي بن أبي طالب ؛ حين حمله معاوية على مبارزته في واقعة صفين ، وذكر الأخ للاستعطاف . وقد حمل هذا علياً على الإعراض عنه حين التقيا « مكره » اسم مفعول خبر متقدم « أخاك » مبتدأ مؤخر مرفوع بضمة مقدرة على الألف « لا » عاطفة « بطل » معطوف بلا على مكره (والشاهد) في « أخاك » حيث جاء بالألف ، وهو في موضع رفع ، مما يدل على أنه مقصور معرب بحركات مقدرة عليها

(١) فإن هذا يقتضي أن يقال للرجل : « حماً » ـ بحذف التاء وألف مقصورة ويقدر الإعراب على الألف مثل « فتى » ؛ لأن صيغة المؤنث هي صيغة المذكر بزيادة التاء .

ويجمل ما ذكره المصنف : أن الأسماء الستة ثلاثة أقسام من حيث الإعراب : مافيه ثلاث لغات : الإتمام والنقص والقصر ، وهو : « الأب ـ والأخ ـ والحم » . وما فيه لغتان : الإتمام والنقص ، وهو : « الهن » ، والنقص أحسن وما فيه لغة واحدة هي ، الإتمام وهو : « ذو » بمعنى صاحب ، و « الفم » بغير الميم .

ويشترط لإعراب هذه الأسماء بالحروف ـ علاوة على ماذكر : أن تكون مكبرة ؛ فلو صغرت أعربت بالحركات الظاهرة ، وأن تكون مفردة ؛ فلو كانت مجموعة جمع تكسير أعربت كذلك بالحركات . وإن كانت مثناة ، أو مجموعة جمع سالم لمذكر أعربت إعرابهما . وفي إعراب هذه الأسماء وشروطها ولغاتها ـ يقول الناظم :

(وَارْفَعْ بِوَاوٍ وَانْصِبَنَّ بِالْأَلِفْ ... وَاجْرُرْ بِيَاءٍ ـ مَا مِنَ الْأَسْمَا أَصِفْ

مِنْ ذَاكَ «ذُو» ؛ إِنْ صُحْبَةً أَبَانَا ... وَ«الْفَمُ» حَيْثُ الْمِيمُ مِنْهُ بَانَا

أَبٌ ، أَخٌ ، حَمٌ ـ كَذَاكَ ، وَ«هَنُ» ... وَالنَّقْصُ فِي هَذَا الْأَخِيرِ أَحْسَنُ

وَفِي « أَبٍ » وَتَالِيَيْهِ يَنْدُرُ ، ... وَقَصْرُهَا مِنْ نَقْصِهِنَّ أَشْهَرُ

وَشَرْطُ ذَا الْإِعْرَابِ أَنْ يُضَفْنَ لَا ... لِلْيَا ؛ كَجَا أَخُو أَبِيكَ ذَا اعْتِلَا)(*)

(*) « وارفع » فعل أمر « بواو » متعلق به « وانصبن بالألف » مثل ما قبله « ما » اسم موصول في محل نصب ، تنازعه كل من : ارفع ، وانصب ، واجرر . وقد أعمل الأخير لقربه وحذف الضمير مما قبله « من الأسماء » متعلق بأصف ، وجملة أصف صلة الموصول والعائد محذوف . « من ذاك » جار ومجرور خبر مقدم « ذو » مبتدأ مؤخر ، مرفوع بضمة مقدرة على

﴿ الباب الثانى ﴾ المُثَنَّى[1]. وهو ماوُضِعَ لِاثْنَيْنِ وَأَغْنَى عن المتعاطِفَيْنِ :

بين فى البيت الأول الحروف الثلاثة النائبة عن الحركات الأصلية ، وهى : الواو والألف والياء . وأوضح فى الثانى أن من الأسماء الستة ، التى ذكر فى البيت الأول أنه سيصفها : « ذو » بشرط أن يكون بمعنى صاحب ، و « فم » بشرط أن تنفصل منه الميم . وذكر أربعة فى البيتين : الثالث والرابع ، وأن النقص فى « هن » أحسن من الإعراب بالحروف . أما فى الثلاثة الأخرى فالنقص فيها جائز ، والقصر أحسن . وفى الخامس ذكر من شروطها : أن تكون مضافة لغير ياء المتكلم . وبقية الشروط بينها المصنف

(١) يعرفونه بأنه : اسم يدل على اثنين متفقين فى الحركات والحروف والمعنى ؛ بسبب زيادة فى آخره تغنى عن العاطف والمعطوف . وهذه الزيادة هى : الألف والنون المكسورة رفعاً ـ أو الياء المفتوحة والنون المكسورة نصباً وجراً . ويشترط فى كل مايثنى ثمانية شروط :

(ا) أن يكون معرباً ؛ أما هذان ـ وهاتان ـ واللذان ـ واللتان ، فقد وردت هكذا عن العرب ، فلايقاس عليها (ب) أن يكون مفرداً ؛ فلايثنى جمع المذكر ولا جمع المؤنث . وقد يثنى جمع التكسير واسم الجنس أحياناً ، نحو : « جمالَيْن ـ رَكبَين » فى تثنية جِمال ورَكْب ، بقصد الدلالة على التنويع .

الواو لقصد لفظه « إن » حرف شرط « صحبة » مفعول مقدم لأبانا الواقع فعلا للشرط والألف للإطلاق ، وفاعله يعود على ذو ، وجواب الشرط محذوف — أى إن أبان « ذو » صحبة فارفعه بالواو « والفم » معطوف على ذو « حيث » ظرف مكان « الميم » مبتدأ « منه » متعلق ببانا « بانا » — أى انفصل — ماض فاعله يعود على الميم ، والألف للإطلاق والجملة خبر المبتدأ ، والجملة من المبتدأ والخبر فى محل جر بإضافة حيث إليها . « أب » مبتدأ وهو معرفة بقصد اللفظ « أخ ، حم » معطوفان على أب بإسقاط العاطف « كذاك » جار ومجرور خبر المبتدأ « وهن » مبتدأ حذف خبره — أى كذاك « والنقص » مبتدأ « فى هذا » متعلق بالنقص — أو بأحسن « الأخير » بدل أو عطف بيان من اسم الإشارة « أحسن » خبر المبتدأ . « وفى أب » متعلق بيندر « وتاليه » معطوف على أب « يندر » فعل وفاعله يعود على النقص « وقصرها » مبتدأ مضاف إلى الهاء « من نقصهن » متعلق بأشهر الواقع خبراً للمبتدأ . « وشرط » مبتدأ « ذا » اسم إشارة مضاف إليه « الإعراب » بدل أو عطف بيان « أن يضفن » الجملة من الفعل ونائب الفاعل وهو نون النسوة — فى تأويل مصدر خبر المبتدأ « لا » عاطفة « لليا » معطوف على متعلق يضفن المحذوف — أى يضفن لأى اسم ظاهر أو مضمر — لا لليا « كجا » خبر لمبتدأ محذوف « أخو أبيك » فاعل ومضاف إليه « ذا » حال — بمعنى صاحب — من أخو « اعتلا » مضاف إليه ، وقصر للضرورة .

كالزَّيْدَانِ وَالهِنْدَانِ ؛ فإنه يُرْفَعُ بالألف ، ويُجَرُّ ويُنْصَبُ بالياءِ ، المفتوح ما قبلها ، المكسورِ مابعدها[1] . وحَمَلُوا عليه أربعةَ ألفاظٍ : « اثنَيْنِ وَاثْنَتَيْنِ »

(ح) أن يكون نكرة : فلا يثنى العلم باقياً على علميته .

(د) أن يكون غير مركب ؛ فلا يثنى المركب الإسنادى بنفسه ، وإنما يثنى بطريق آخر ؛ وهو أن يؤتى بكلمة « ذو » للمذكر ، و « ذات » للمؤنث - لتوصيل معنى التثنية إليه ، فترفع بالألف ، وتنصب وتجر بالياء ، وتضاف إلى المركب ، فتقول : جاء ذَوا « محمدٌ مسافر » ، وذواتا « زينبُ مسافرة » ، ورأيت ذوَى - وذواتَى ، ونظرت إلى ذوَى وذواتَى . والمضاف إليه فى ذلك كله مجرور بكسرة مقدرة منع منها حركة الحكاية . ومثله المركب المزجى على الصحيح . ومن العرب من يعربه بالحروف ؛ كالمثنى الحقيقى ، فيقول : بعلبكان ، وبعلبكين . أما المركب الإضافى ؛ كعبد الله ، فيثنى صدره مع إعرابه بالحروف ، ويبقى المضاف إليه على حاله .

(هـ) أن يكون له موافق فى اللفظ ، موافقة تامة فى عدد الحروف وضبطها . أما الأبوان : للأب والأم ، والعُمران : لعمر بن الخطاب ، وعمرو بن هشام - المعروف بأبى جهل - فمن باب التغليب .

(و) أن يكون له موافق فى المعنى ؛ فلا يثنى المشترك : فلا تقول : العينين ؛ للباصرة - والجارية « البئر » ، ولا الحقيقة والمجاز . وأما قولهم : القلم أحد اللسانين - فشاذ .

(ز) أن يكون له ثان فى الكون والوجود ؛ فلا يثنى الشمس والقمر . وقولهم : القمران - من باب المجاز والتغليب .

(ح) ألا يستغنى عن تثنيته بتثنية غيره ؛ فلا تثنى « سواء » ، ولا « بعض » ؛ لأنهم استغنوا عنهما بتثنية « سِىّ » ، « وجزء » ، فقالوا : سِيان وجزءان . وكذلك لاتثنى كلمة « أجمع » و « جمعاء » فى التوكيد ؛ استغناء بكلا وكلتا فيه .

وقد جمع بعضهم هذه الشروط فى بيتين مشهورين ، نذكرهما إتماماً للفائدة ، وهما :

شَرْطُ المُثَنَّى أَنْ يَكُونَ مُعْرَبَا ... ومُفْرَداً ، مُنَكَّراً ، مَا رُكِّبَا

مُوَافِقاً فى اللَّفْظِ والمَعْنَى ، لَهُ ... مُمَاثِلٌ ، لَمْ يُغْنِ عَنْهُ غَيْرُهُ

(١) هذا الإعراب هو أشهر الأقوال وأقواها ، ويحسن الاقتصار عليه . ومن العرب من يلزم المثنى وملحقاته الآتية - غير كلا وكلتا - الألف فى جميع الأحوال ، ويعرب بحركات مقدرة عليها إعراب المقصور . وهذه لغة بنى كنانة .

مطلقاً[1] ، و « كِلاَ وكِلْتَا » مُضَافَيْنِ لمضمَرٍ[2] ، فإن أُضِيفَا إلى ظاهر ـ لَزِمتهما الألِف[3] .

وخرج عليه قوله تعالى : (إنْ هذان لساحران) . ومنهم من يلزمه الألف والنون فى جميع الحالات ، مع إعرابه بحركات ظاهرة على النون كأنه اسم مفرد .

(١) أى سواء أكانا مفردين عن الإضافة ـ أم مركبين مع العشرة ، نحو : انقضى اثنا عشر يوماً ، واثنتا عشرة ليلة ، فتعرب « اثنا واثنتا » على حسب موقعهما إعراب المثنى ، أما « عشر » فمبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ؛ لأنه بدل من نون المثنى وهى حرف ، ـ أم مضافين إلى ظاهر أم إلى ضمير . ويمتنع إضافتهما إلى ضمير تثنية ؛ فلا يقال : جاء الرجلان اثناهما ، والمرأتان اثنتاهما .

(٢) لا تعرب « كلا ، وكلتا » بالحروف إلا إذا كانتا للتوكيد ، وذلك يستلزم إضافة كل منهما إلى ضمير يطابق المؤكد ، نحو : جاء الطالبان كلاهما ـ وقطعت الوردتين كلتيهما ؛ فـ « كلا وكلتا » مرفوعان بالألف ؛ لأنهما ملحقان بالمثنى . و « هما » مضاف إليه هذا : ولفظهما مفرد ، ومعناهما مثنى ؛ فيجوز فى الضمير العائد عليهما وفى الخبر ونحوه : الإفراد والتثنية ، تقول : كلا الرجلين سافر ـ أو سافرا ، وكلا الطالبين نبيه ـ أو نبيهان . والأكثر مراعاة اللفظ . ويتعين الإفراد ومراعاة اللفظ فى مثل : كلانا غنى عن أخيه ؛ من كل موضع ينسب فيه إلى كل واحد من الاثنين ماينسب إلى الآخر (٣) أى فى الأحوال الثلاثة ، ولا يكونان للتوكيد ، ويعربان بحركات مقدرة عليها إعراب المقصور على حسب الجملة « فاعلا ـ أو مفعولا ـ أو مبتدأ أو خبراً . إلخ » . هذا ويلحق بالمثنى أيضاً : ماسمى به منه ، مثل : حمدان ـ بدران ـ مروان ـ محمدين . فهذه وأمثالها ملحقة بالمثنى وليست مثنى حقيقياً . وفى إعرابها وجهان : « أحدهما » حذف علامتى التثنية منها ، وإعرابها بعد ذلك بالحروف كالمثنى ، تقول : سافر بدران ـ وقابلت بدرين ـ وتحدثت إلى بدرين . وهذا الوجه فيه لبس ، لأنه يوهم أنه مثنى . « والثانى » إعرابها إعراب ما لا ينصرف بحركات ظاهرة فوق النون ؛ فترفع بالضمة ، وتنصب وتجر بالفتحة من غير تنوين ـ للعلمية وزيادة الألف والنون . وإذا دخل عليها « ال » للضرورة ـ جرت بالكسرة .

وفى المثنى والملحق به ـ يقول الناظم :

﴿ الباب الثالث ﴾ باب جمع المذكر السالم[١] ؛ كالزَّيْدُون والمسلمون ، فإنه يُرْفَعُ بالواو[٢] ، ويُجَرُّ ويُنْصَبُ بالياءِ المكسورِ ما قبلها[٣] ، المفتوحِ مابعدها .

ويُشترط فى كلِّ مايجمع هذا الجمع ثلاثةُ شروطٍ[٤] :

(بالألِفِ ارْفَعِ المُثَنَّى وَ « كِلاَ » إِذَا بِمُضْمَرٍ مُضَافًا وُصِلاَ
« كِلْتَا » كَذَاكَ « اثْنَانِ وَاثْنَتَانِ » كَابْنَيْنِ وَابْنَتَيْنِ يَجْرِيَانِ
وَتَخْلُفُ الْيَا فى جَمِيعِهَا الْأَلِفْ جَرًّا وَنَصْبًا بَعْدَ فَتْحٍ قَدْ أُلِفْ)(*)

أى أن المثنى يرفع بالألف ، و« كلا » كذلك إذا وصلت بمضمر وهى مضافة إليه ، و « كلتا » كذلك . أما « اثنان واثنتان » فتجريان فى التثنية ؛ كابنين وابنتين ـ المثنيين حقيقة . وتحل الياء فى كل ماسبق محل الألف فى حالتى الجر والنصب ، وما قبلها يكون مفتوحاً ، وتكون الياء نيابة عن الفتحة وعن الكسرة .

(١) هو مايدل على أكثر من اثنين ؛ بزيادة واو ونون فى حالة الرفع ، وياء ونون فى حالتى النصب والجر . ويشترط فيه ما اشترط فى المثنى : من الإعراب ، والإفراد ، والتنكير ، واتفاق اللفظ فى الحروف والحركات ، واتفاق المعنى .

(٢) ويضم ماقبلها ولو تقديراً ، نحو : المصطفَوْن والأعلَوْن . قال تعالى : (وأنتم الأعلَون إن كنتم مؤمنين) (٣) أى ولو تقديراً أيضاً ، نحو : المصطفين . قال تعالى : (وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار) (٤) الذى يجمع هذا الجمع نوعان : العلم ، والصفة . ولذلك مثل بمثالين فى كل شرط وهذه الشروط علاوة

(*) « بالألف » متعلق بارفع « المثنى » مفعول ارفع « وكلا » معطوف عليه « إذا » ظرف مضمن معنى الشرط « بمضمر » متعلق بوصل « مضافاً » حال من ضمير وصل « وصلا » ماض للمجهول ونائب الفاعل يعود على كلا ، والألف للإطلاق ، والجملة فى محل جر بإضافة إذا ، وجواب الشرط محذوف ، والتقدير : إذا وصل « كلا » بمضمر حال كونه مضافاً إلى ذلك المضمر — فارفعه بالألف « كلتا كذلك » مبتدأ وخبر « اثنان واثنتان » مبتدأ ومعطوف عليه « كابنين » جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من الألف فى يجريان « وابنتين » معطوف على ابنين « يجريان » مضارع مرفوع بثبوت النون والألف فاعل ، والجملة خبر المبتدأ وماعطف عليه « وتخلف اليا » فعل وفاعل « فى جميعها » متعلق بتخلف وهو مضاف إلى الهاء « الألف » مفعول تخلف وسكن للقافية « جراً » مفعول لأجله « ونصباً » معطوف على جراً « بعد » ظرف متعلق بتخلف « فتح » مضاف إليه « قد ألف » قد حرف تحقيق ، والجملة من الفعل ونائب الفاعل فى محل جر نعت لفتح .

أحدُها : الخُلوُّ من تاء التأنيثِ ؛ فلا يُجْمَعُ نحو : طَلْحَةَ وَعَلاَّمة[١].

الثانى : أن يكونَ لمذكَّرٍ ؛ فلا يُجْمَعُ نحو : زَينب وحائض[٢].

الثالث : أن يكونَ لعاقلٍ ؛ فلا يُجْمَعُ نحو : « وَاشِق » عَلَماً لِكلب ، و « سَابِق » صِفَةً لِفَرَس[٣]. ثم يُشترط أن يكون : إمَّا عَلَماً غير مركَّبٍ تركيباً إسناديًّا ولا مَزْجيًّا ؛ فلا يُجْمَعُ نحو : « بَرَقَ نَحْرُهُ » و « مَعْدِيكرب »[٤] ـ وإمَّا صِفَةً تقبلُ التاء ، أو تَدُلُّ على التفضيل[٥]، نحو : قائم ومُذْنِب وأفْضَل ؛ فلا يُجْمَعُ نحو : « جَرِيح وصَبور ـ[٦] وسَكران ـ وأحْمَر » .

---

(١) لئلا يجتمع علامتا التأنيث والتذكير . والعبرة فى التأنيث ليست بلفظه ، ولكن بمعناه ؛ فإذا جاءت كلمة « سعاد » أو « هند » علماً لمذكر واشتهر بذلك ـ فإنها تجمع جمع مذكر سالماً على الشروط التى أشرنا إليها

(٢) أى لئلا يلتبس جمع المذكر بجمع المؤنث ، ولو سمى مذكر بزينب ـ جاز أن يجمع هذا الجمع لعدم اللبس .

(٣) أى لعدم العقل . قيل : إنما اشترط العقل فى هذا الجمع ؛ لأنه أشرف الجموع لصحة بناء مفرده ، والمذكر العاقل أشرف من غيره . والمراد بالعاقل : أن يكون من جنس العقلاء كالآدميين والملائكة ؛ فيشمل المجنون والطفل الصغير . وهذه الشروط سواء فيها العلم والصفة

(٤) يبين أنه يشترط فى العلم خاصة : ألا يكون مركباً تركيباً إسنادياً ، نحو : «فتح الله» و«برق نحره» ـ مسمى بهما ؛ لأن المحكى لا يغير ، ومعنى برق : لمع . ولا مركباً تركيب مزج ؛ كسيبويه وبعلبك ، ولا عدياً ؛ كأحد عشر وثلاثة عشر ـ تشبيهاً لهما بالمحكى فى التركيب . وهذه لا تجمع مباشرة ، وإنما يتوصل إلى جمعها بأن يسبقها كلمة « ذُو » مجموعة ، فيقال : ذَوُو كذا ـ وذوى كذا ، كما بيناه فى المثنى . أما المركب الإضافى ؛ كعبد الله ، فيجمع صدره كما سبق فى المثنى أيضاً .

(٥) يشترط فى الصفة خاصة أحد أمرين : أن تقبل التاء المقصود بها التأنيث ؛ فلا يجمع هذا الجمع ، نحو : علام ؛ لأنه وإن قبل التاء ، لكن لا يقصد بها التأنيث بل لتأكيد المبالغة . أو تدل على التفضيل ؛ فلا يجمع ما كان على وزن « أفعل » الذى مؤنثه فعلاء ؛ كأخضر ، أو على وزن « فَعلان » الذى مؤنثه فَعلى ؛ كسكران .

(٦) لأن هذه الصيغة تستعمل للمذكر والمؤنث . وكذلك إذا كانت الصفة خاصة بالمؤنث ، مثل « مُرضع » ـ لا تجمع جمع مذكر ، منعاً للتناقض بين ما يدل

﴿ فصل ﴾ وَحَمَلُوا على هذا الجمع أربعةَ أنواع[1] :

أحدُها : أسماء جُموع وهي : أُولُو[2] وعالَمون[3] وعِشْرُون وبابُه[4] .

الثاني : جُموع تكسير[5] وهي : بَنُون ، وَحَرُّون ، وَأَرَضُون[6] ، وَسِنُون

عليه المفرد ، ومادل عليه جمع المذكر . وإلى ماسبق يشير ابن مالك بقوله :

(وارْفَعْ بِوَاوٍ ، وبِيَا اجْرُرْ وانْصِبِ ـ سَالِمَ جَمْـعِ عَامِرٍ ومُذْنِبِ)(*)

أى ارفع بالواو ، وانصب وجر بالياء ـ جمع المذكر السالم وماحمل عليه .

وأشار «بعامر» للعلم المذكر العاقل الخالى من التاء ومن التركيب ، و«بمذنب» إلى الصفة التى لمذكر عاقل ، خالية من تاء التأنيث ، وليست من باب أفعل فعلاء ، ولا فعلان فعلى ، ولا مما يستوى فيه المذكر والمؤنث ، فيقال : عامرون ومذنبون .

(١) هذه الأنواع تعرب بإعرابه ، وليست جمعاً حقيقياً ؛ لأنها فقدت بعض شروط الجمع ، وأكثرها سماعى لايقاس عليه كما سيأتى بيانه .

(٢) أى التى بمعنى «أصحاب» ، وهى اسم جمع لامفرد له من لفظها ، ولها مفرد من معناها وهو « ذو » بمعنى صاحب (٣) هو اسم جمع « عالَم » على رأى الأكثرين ؛ لأن « عالم » اسم لما سوى الله ، ويطلق على كل مجموع متجانس من المخلوقات ؛ كعالم الحيوان ـ والجماد ـ والنبات ـ والطيور .. إلخ . و«عالمون» لايدل إلا على المذكر العاقل ، فهو خاص ، والخاص لا يكون جمعاً للعام . ويرى آخرون أن « عالمون » جمع عالم من باب التغليب ، ولكنه ليس جمع مذكر سالماً حقيقة ؛ لأنه ليس علماً ولاصفة ، فهو ملحق أيضاً (٤) عشرون : اسم جمع لاواحد له من لفظه ولامن معناه . والمراد ببابه : نظائره ، وهى كل العقود إلى التسعين .

(٥) لها مفرد من لفظها ، ولكنه لايسلم من التغيير عند جمعه ، فألحقت بجمع المذكر فى إعرابها بالحروف (٦) «بنون» مفرده « ابن » حذفت منه الهمزة عند الجمع . و « حَرون » مفردها « حرة » وهى أرض مليئة بحجارة نخرة سود ؛ جمعوها بالواو ، حمَلا على « أرضون » ـ لأنها مؤنثة مثلها . ويقال : « إحرون »

(*) « وارفع » فعل أمر «بواو» متعلق به « وبيا » الواو عاطفة « بيا » متعلق باجرر وقصر للضرورة « وانصب» معطوف على اجرر ومتعلقه محذوف — أى وانصب بيا «سالم» مفعول به تنازعه كل من : ارفع واجرر وانصب ، وأعمل الأخير ، وحذف الضمير من الأولين. « جمع » مضاف إليه « عامر » مضاف إليه لجمع « ومذنب » معطوف على عامر .

وبابُه[١] ؛ فإنَّ هذا الجمعَ مُطَّرِدٌ فى كلِّ ثُلاَثِيٍّ حُذِفَتْ لامُه ، وَعُوِّضَ عنها هاء التأنيث ، ولم يُكَسَّر ؛ نحو : عِضَة وَعِضِين[٢] ، وَعِزَة وَعِزِين[٣] ، وَثُبة وَثُبِين[٤] . قال الله تعالى : (كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ[٥] ـ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ[٦] ـ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ)[٧] . ولا يجوزُ ذلك فى نحو : « تَمْرَة » لعدم الحذف ، ولا فى نحو : « عِدَة » و « زِنَة » : لأنَّ المحذوفَ الفاء ، ولا فى نحو : « يَد » و « دَم »[٨] . وشَذَّ : « أَبُون » و « أَخُون »[٩] ،

بزيادة الهمزة فى الجمع ، و « أرضون » ليس لها مفرد إلا « أرض » فتغيرت حركة الراء عند الجمع ، على أن المفرد مؤنث وغير عاقل (١) مفرد سنون : سنة ـ بفتح السين ـ وهى فى الجمع مكسورة . والمراد ببابه ـ كما ذكره المصنف ـ : كل اسم ثلاثى حذفت لامه وعوض عنها تاء التأنيث المربوطة ، ولم يسمع له جمع تكسير يعرب معه بالحركات (٢) أصل عضة ـ عضه بالهاء ، من العضه ، وهو الكذب والافتراء ، يقال : فلان كلامه عِضَه : أى كذب وبهتان ، وقيل : أصله عضو ـ من التعضية ، وهى التفريق ، يقال : عمل فلان ـ عضو بين زملائه ـ أى تفريق وتشتيت بينهم ؛ فلام الكلمة هاء ـ أو واو (٣) العزة : الفرقة من الناس ، وأصلها عِزْى ، يقال: هذه عزة تجاهد بإخلاص . والعزين : الفرق المختلفة ، تعتزى كل فرقة وتنتسب إلى غير ما تعتزى إليه الأخرى (٤) الثبة : الجماعة ، وأصلها ثُبَو ـ أو ثُبَى ، يقال : القوم مختلفون ؛ ثبة راضية ، وثبة غير راضية . ويجوز فى الجمع ضم الثاء وكسرها وهو الأفصح (٥) « كم » اسم استفهام معمول للبثتم مبنى على السكون فى محل نصب « عدد » تمييز لكم « سنين » مضاف إليه مجرور بالياء ، لأنه ملحق بجمع المذكر (٦) « عضين » مفعول ثان لجعلوا وعلامة نصبه الياء .

(٧) « عزين » صفة لمهطعين الواقع حالا من « الذين كفروا » ، منصوب بالياء .

(٨) لأن لامهما حذفت ولم يعوض عنها شىء . وأصلهما « يدْى » و « دمْى » .

(٩) وكذلك « هنون » لأن مفردها واوى اللام ، وقد حذفت الواو ولم يعوض عنها شىء . أما الواو الموجودة فهى الواو التى ترفع بها الأسماء الستة فى لغة من يرفعها بالواو ـ مع حذف لامها ، وهى لغة النقص .

ولا فى « اسْم » و « أُخْت » و « بِنْت » ؛ لأنَّ الْعِوَضَ غيرُ التاء[1]. وشَذَّ : « بَنُون » ، ولا فى نحو : « شَاةٍ » و « شَفَةٍ » ؛ لأنهما كُسِّرَا على شِيَاه وَشِفَاه .

الثالث : جُموع تصحيح لم تَسْتَوْفِ الشروط ؛ كأَهْلُون وَوَابِلُون[2] ؛ لأنَّ أَهْلاً وَوَابِلاً ليسا عَلَمين ولاصِفتين ، ولأنَّ وَابِلاً لغير عاقل .

الرابع : ما سُمِّى به من هـذا الجمع وما أُلحِق به : (كَعِلِّيُّونَ وَزَيْدُون)[3] مُسَمًّى به . ويجوز فى هذا النوع : أن يُجْرَى مُجْرَى « غِسْلِين »[4] فى لزومِ الياء والإعرابِ بالحركاتِ على النُّون مُنَوَّنةً[5] . ودُونَ هذا : أن يُجْرَى مَجْرَى « عَرَبُونٍ »[6] - فى لزومِ الواوِ والإعرابِ بالحركاتِ على النُّونِ مُنَوَّنةً[7] ، كقوله : * وَاعْتَرَتْنِى الْهُمُومُ بالْمَاطِرُونِ *[8]. ودُونَ هذه : أن تلزمه الواوُ وفتحُ

---

(١) ذلك لأن الأصل : « سِمَو » و « أَخَو » و « بَنَو » على المشهور ، حذفت اللام فى الثلاثة ، وعوض عنها الهمزة فى اسم وسكنت السين ، وعوضت التاء المفتوحة فى الأخيرتين (٢) جمعا : أهل - وهم العشيرة ، ووابل - وهو المطر الغزير .

(٣) عليون : اسم لأعالى الجنة ، ومفرده « عِلِّىّ » بمعنى المكان العالى - أو « عِلِّيَّه » بمعنى الفرقة العالية ، وهو ملحق بجمع المذكر . أما « زيدون » فجمع مسمى به . وهذان يعربان بالحروف إجراء لهما على ما كانا عليه قبل التسمية ، وإن كانا مفردين الآن (٤) هو مايسيل من أجساد أهل جهنم ؛ من صديد وغيره .

(٥) هـذا إذا لم يوجـد مايمنع التنوين ؛ ككونه أعجمياً ، مثل : « قِنَّسرين » اسم بلد بالشام ، أو وجود « أل » فى أوله ، أو الإضافة فى آخره ، وإلا فإنه يعرب على النون من غير تنوين (٦) العربون - بضم العين وسكون الراء ، أو بفتحهما على أفصح اللغات فيه - مايقدمه المشترى من الثمن لضمان إتمام عقد المبايعة ، وقول العامة « عَرْبون » - لحن (٧) أى إن لم يوجد مانع كما تقدم .

(٨) هـذا عجز بيت من الخفيف لأبى دَهبل الجمحى ، من قصيدة يشبب فيها بعاتكة بنت معاوية . وصدره : * طَالَ لَيْلِى وبِتُّ كالمَجْنُونِ *

النون [1] . وبعضُهم يُجْرِى « بنينَ » و «بابَ سِنِين» ـ مُجْرَى غِسلين [2] ، قال :

وكان لنا أَبُو حَسَنٍ عَلِىٌّ أَبًا بَرًّا ونحنُ لَهُ بَنِـينُ [3]

اللغة والإعراب : اعترتنى: غشيتنى ونزلت بى . الهموم : الأحزان ـ جمع هَم . الماطرون : موضع بالشام ، وهو فى الأصل جمع ماطر ، ثم سمى به . « ليلى » فاعل طال « كالمجنون » جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر «بت» لأنها ناقصة ، وجملة « وبت » حالية قرنت بالواو ﴿والمعنى﴾ يقول : إن ليله قد طال وصار فى حيرة واضطراب ، بسبب بُعده عن أحبابه ، وتذكره لهم فى نومه ، ونزلت به الهموم والأحزان فى هذا المكان ﴿والشاهد﴾ فى « الماطرون » فإنه جمع مذكر مسمى به ، فلزمته الواو وأعرب على النون بكسرة ظاهرة كالاسم المفرد ، ولم ينون لوجود أل .

(١) ويعرب بحركات مقدرة على الواو للثقل فى الأحوال الثلاثة ، كما تقدر على الألف فى المثنى ، وتكسر نونه عند من يلزمه الألف . ويلزم على هذه اللغة تقدير الإعراب فى وسط الكلمة ، ووجود أسماء آخرها واو قبلها ضمة ، وتقدر عليها حركات الإعراب ، وهذا مالا نظير له فى اللغة العربية (٢) أى فى لزوم الياء ، والإعراب بحركات ظاهرة على النون : منونة غالباً ، وغير منونة على لغة البعض ، ولا تسقط هذه النون عند الإضافة (٣) بيت من الوافر ، ينسب لأحد شيعة سيدنا على ، وقيل هو لسعيد بن قيس يخاطب معاوية بن أبى سفيان .

اللغة والإعراب : أبو حسن : كنية سيدنا على ، كنى بابنه الحسن من السيدة فاطمة بنت الرسول . براً : محسناً عطوفاً . «لنا» نعت لأبا ، وقد تقدم عليه فيعرب حالا منه « أبو » اسم كان مرفوع بالواو لأنه من الأسماء الستة « حسن » مضاف إليه « علىّ » بدل أو عطف بيان لأبو حسن « أباً » خبر كان « ونحن » الواو للحال «نحن» ضمير منفصل مبتدأ «له» جار ومجرور حال من بنين «بنين» خبر المبتدأ مرفوع بالضمة .

﴿والمعنى﴾ يقول : إن علياً ـ كرم الله وجهه ـ كان براً بنا ، محسناً إلينا ، يعاملنا كما يعامل الآباء البررة الرحماء أبناءهم ، وكنا نقوم له بواجب البنوة ، من البر والطاعة . وفى هذا تنديد بمعاوية ، وأنهم لا يزالون على ولائهم لعلىّ .

﴿والشاهد﴾ فى « بنين » فقد جاءت بالياء مع أنها فى موضع رفع ، وجعل الرفع بحركات ظاهرة على النون على لغة بعض العرب ـ وإن لم تكن علماً ، كما يقال

وقال : * دَعَانِيَ مِنْ نَجْدٍ فإِنَّ سِنِينَهُ *[١] . وبعضُهم يطردُ هـذه اللغةَ في جمع المذكر السالم ، وكلِّ ما حُمِل عليه[٢] . ويُخَرِّجُ عليها قولَه :

* لايزالون ضَارِبِينَ الْقِبَابِ *[٣]

في « غسلين » ، و « يقطين » ، ونحوهما ؛ من كل اسم مفرد آخره نون قبلها ياء .

(١) هذا صدر بيت من الطويل للصِّمة بن عبد الله الطفيل ، من شعراء الدولة الأموية . وتمامه : * لَعِبْنَ بِنَا شِيباً وَشَيَّبْنَنَا مُرْدَا *

اللغة والإعراب : دعاني : اتركاني ، وهو من خطاب الواحد بلفظ الاثنين ؛ تعظيماً على عادة العرب ـ أو خطاب لاثنين حقيقة . نجد : أحد أقسام بلاد العرب من جهة العراق . سنينه : جمع سنة وهي العام . والمراد هنا : العام المجدب . شيباً : جمع أشيب ، وهو من ابيض شعر رأسه . مرداً : جمع أمرد ، وهو الذي لم ينبت الشعر في وجهه . « دعاني » فعل أمر مبني على حذف النون والألف فاعل ، والنون للوقاية والياء مفعول «سنينه» اسم إن منصوب بالفتحة الظاهرة ، والهاء مضاف إليه- « لعبن » الجملة خبر إن «شيباً» حال من نا في «بنا» ، « مرداً » حال من نا في «شيبننا» .

﴿والمعنى﴾ اتركا ياصاحبي ذكرى نجد ، فإن أعوام الجدب والقحط التي مرت بنا فيها ، وما لقيناه من الجهد والعنت ـ هزنا وأزعجنا ، وجعلنا أضحوكة ونحن شيوخ ، وشيبتنا أهوالها ونحن في زمن الشباب ﴿والشاهد﴾ في «سنينه» حيث نصب بالفتحة الظاهرة على النون ، وجعلت كأنها من أصل الكلمة مثل « حين » ، و « غسلين » ، ولهذا لم تحذف للإضافة ، وفي الحديث : « اللهم اجعلها عليهم سنيناً كسنينِ يوسف » في رواية تنوين « سنيناً » ، والإتيان بالنون من غير تنوين في « سنين » للإضافة .

(٢) وهذا مايشير إليه ابن مالك بقوله : وهوَ عندَ قوم يَطَّرِد .

(٣) عجز بيت من الخفيف لم يعلم قائله . وصدره :

* رُبَّ حَيٍّ عَرَنْدَسٍ ذِي طَلَالٍ *

اللغة والإعراب : عرندس : قوي ـ ذو منعة وعزة . طلال : حُسن ورُواء وجمال هيئة ، وهو اسم جنس جمعي لطَلالة . القِباب : الخيام ـ جمع قبة ، وهي البيت من الأديم ـ أو الخشب ـ أو اللبن ـ أو نحو ذلك ، وقد تطلق على ما يتخذ من البناء .

وقولُه : * وقد جاوَزْتُ حَدَّ الأَرْبَعِينِ *(١)

« حى » مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها حرف الجر الشبيه بالزائد، « عرندس » صفة لحى باعتبار اللفظ ، وكذلك « ذى طلال » ، « لا » نافية « يزالون » مضارع ناقص مرفوع بثبوت النون والواو اسمها « ضاربين » خبر يزال منصوب بالفتحة الظاهرة « القباب » مضاف إليه ، وجملة « لايزالون » خبر المبتدأ .

﴿ والمعنى ﴾ كثير من الأقوياء أصحاب العز والجاه والمنعة ـ لايزالون يقيمون فى ديارهم الأولى ، ويسكنون الخيام على عادتهم ، ولم يُغرهم ماصاروا إليه من الحضارة على ترك مساكنهم ﴿ والشاهد ﴾ فى «ضاربين» حيث أعرب بالحركات ونصب بالفتحة الظاهرة على النون . ويدل على ذلك عدم حذفها للإضافة . أو نصب القباب على أنه مفعول به لضاربين

(١) هذا عجز بيت من الوافر ، ينسبونه لسُحيم بن وثيل الرياحى ، وصدره : * وماذا تبتغى الشُعراءُ منِّى *

وهو فى ديوان جرير من مقطوعة له لفضالة العُرَنى ، وقد توعده بالقتل . ومطلعها :

عَرِينٌ مِنْ عُرَيْنَةَ لَيْسَ مِنَّا بَرِئْتُ إِلَى عُرَيْنَةَ مِنْ عَرِينِ

اللغة والإعراب : تبتغى : تطلب . « ماذا » اسم استفهام مفعول لتبتغى . أو «ما» اسم استفهام مبتدأ ، و «ذا» اسم موصول خبر ، وجملة تبتغى صلة «الشعراء» فاعل تبتغى «حدّ» مفعول جاوزت « الأربعين » مضاف إليه مجرور بكسرة ظاهرة على النون ﴿ والمعنى ﴾ ما الذى تريده منى الشعراء وقد تجاوزت سن الأربعين ، وعركت الدهر وجربته ، فلا أخدع ، ولايستطاع النيل منى ؟ .

﴿ والشاهد ﴾ فى « الأربعين » حيث أعرب وجر بالكسرة على النون مع لزوم الياء فيه وفى بقية العقود . وقيل إنه معرب بالحروف وهو مجرور بالياء نيابة عن الكسرة ، لأنه ملحق بجمع المذكر ، وكسر النون فيه لغة كما سيأتى قريباً .

وإلى ما تقدم من أنواع الملحق ـ يشير ابن مالك بقوله :

(وَشِبْهِ ذَيْنِ وَبِهِ «عِشْرُونَا» وَبَابُهُ أُلْحِقَ وَ «الأَهْلُونَا»
أُولُو ، وَعَالَمُونَ ، عِلِّيُّونَا ، وَ«أَرَضُونَ» شَذَّ ، وَ«السِّنُونَا»
وَبَابُهُ ، وَمِثْلَ « حِينٍ » قَدْ يَرِدْ ذَا الْبَابُ ، وَهْوَ عِنْدَ قَوْمٍ يَطَّرِدْ)(*)

(*) « وشبه » معطوف على عامر ومذنب «ذين» اسم إشارة مثنى مضاف إليه مبنى على

﴿ فصل ﴾ نُونُ الْمُثَنَّى وما حُمِلَ عليه[1] مكسورةٌ ، وَفَتْحُهَا بعد الياء لُغَةٌ[2]

يريد بشبه ذين : ما أشبه « عامر » - من كل علم مستوف للشروط ، وما أشبه كلمة «مذنب» - من كل صفة كذلك. ثم ألحق بالجمع «عشرون» وبابه الذى شرحناه ، وكذلك أهلونا ، وأولو ، وعالمون ، وعليون . ثم قال : وشذ : أرضون - والسنون وبابه ، وخصهما بالشذوذ ، مع أن جميع الملحقات شاذة ؛ لأن الشذوذ فيهما أشد ؛ لفقدهما أكثر الشروط ؛ فكل منهما : جمع تكسير ، ومفرده مؤنث ، وغير علم أو صفة ، وغير عاقل . ثم بين أن « سنين وبابه» قد يعرب إعراب « حين » وهو الذى سماه المصنف : « إعراب غسلين » ؛ فتلازمه الياء والنون ، وتظهر الحركات على النون منونة . ومن العرب من يجعل هذا الإعراب عاماً لكل جمع مذكر سمى به ، ولا يقتصر على سنين وبابه . ويتلخص : مما تقدم : أن فى جمع المذكر وما ألحق به خمس لغات :

(ا) إعرابه بالحروف : بالواو رفعاً ، وبالياء جراً ونصباً ، مع فتح النون ، وهذه أفصح اللغات وأشهرها .

(ب) لزوم الواو وإعرابه بحركات مقدرة فى الأحوال الثلاثة - مع فتح النون .

(ح) لزوم الواو وإعرابه بحركات ظاهرة على النون - مع التنوين .

(ء) لزوم الواو وإعرابه بحركات ظاهرة على النون - مع عدم التنوين .

(ه) الإتيان بالياء فى الأحوال الثلاثة ، وتحريك النون منونة بحركات الإعراب ، كأنه اسم مفرد مختوم بياء ونون ، نحو : مسكين وغسلين .

(١) يدخل فى ذلك : ما سمى به ، وما ثنى على سبيل التغليب ، واثنان واثنتان ، وغيرهما .. إلخ (٢) وفى لغة ضمها بعد الألف ، ومنه قول الشاعر :

يَا أَبَتَا أَرَّقَنِي الْقِـذَّانُ وَالنَّوْمُ لا تَأْلَفُهُ الْعَيْنَانُ

الياء فى محل جر « وبه » متعلق بألحق « عشرونا » مبتدأ «وبابه» معطوف عليه «ألحق» الجملة خبر المبتدأ «والأهلونا» هو وما بعده معطوف على عشرون بإسقاط العاطف فى بعضها على أنها مبتدآت حذف خبرها — أى كذلك ألحقت. «وأرضون» مبتدأ «شذ» الجملة خبر «والسنون» مبتدأ حذف خبره لدلالة شذ عليه. « وبابه » معطوف على السنون « ومثل» حال من فاعل يرد «حين» مضاف إليه «ذا» اسم إشارة فاعل يرد «الباب» بدل من ذا أو عطف بيان «وهو» الواو عاطفة ، وهو مبتدأ «عند قوم» ظرف ومضاف إليه متعلق بيطرد ، وجملة «يطرد» خبر المبتدأ .

كقوله : * عَلَى أَحْوَذِيَّيْنِ اسْتَقَلَّتْ عَشِيَّةً *[1] . وقيل : لا يختصُّ بالياء[2]

كقوله : * أَعْرِفُ منها الجِيدَ وَالْعَيْنَانَا *[3]

والقـذان : بكسر القاف وتشديد الذال ـ جمع قُذة ، وهى البرغوث . وقيل : هو بالدال المهملة (١) صدر بيت من الطويل لحميد بن ثور الهلالى ـ أبو المثنى ، من كلمة يصف فيها قطاة . وعجزه : * فما هى إلاَّ لَمْحَةٌ وَتَغِيبُ *

اللغة والإعراب : أحوذيين : مثنى أحوذى ـ وهو الخفيف السريع فى السـير ، والمراد هنا جناحا القطاة . استقلت : ارتفعت وعَلَت فى الجو . عشية : هى مابين الزوال إلى غروب الشمس . لمحة : نظرة سريعة . « على أحوذيين » جار ومجرور متعلق باستقلت « عشية » ظرف زمان « فما » الفاء عاطفة ، وما نافيـة «هى» مبتدأ «إلا» أداة استثناء ملغاة «لمحة» خبر ﴿والمعنى﴾ يصف القطاة بالخفة وسرعة الطيران فيقول : إنهـا ارتفعت فى الجو على جناحين خفيفين سريعين فى الحـركة ، فى وقت العشية ، فما يشاهدها الرائى عند الطيران ـ إلا مقدار لمحة وتغيب عنه .

﴿والشاهد﴾ فى « أحوذيين » حيث روى بفتح النون على لغـة ، وهو معرب بالياء ، لأنه مثنى ـ لا بالحركات ؛ لأنه مجرور (٢) أى بل يكون مع الألف أيضاً.

(٣) صـدر بيت من الرجز ، ينسبه بعض النحـاة إلى رؤبة ، وقيل لغيره .

وعجزه : * وَمَنْخِرَيْنِ أَشْبَهَا ظَبْيَانَا *

اللغة والإعراب : الجيد : العنق . وجمعه أجياد . ظبيان ـ بفتح الظاء ـ اسم رجل . « الجيد » مفعول أعرف « والعينانا » معطوف عليه منصوب بفتحة مقدرة على الألف على لغة من يلزم المثنى الألف ، أو مبتدأ مرفوع بالألف وخبره محذوف ـ أى كذلك « ومنخرين » معطوف على الجيد منصوب بالياء « ظبيانا » مفعول أشبه والألف فاعـله ﴿والمعنى﴾ أعرف من هذه الفتاة جيدها وعينيها ومنخرين يشبهان منخرى ظبيان ، ويقال إنه كان معروفاً بكبر الأنف .

﴿والشاهد﴾ فى قوله « والعينانا » حيث فتح نون المثنى بعد الألف ، كما فتحت بعد الياء . وفيه شاهـد آخر وهو : مجىء المثنى بالألف فى حالة النصب كما تقـدم . وعليها ورد قوله عليه السلام : « لا وِتران فى ليلة » .

وقيل: البيتُ مصنوعٌ[1]. وَنُونُ الْجَمْعِ مفتوحة، وكَسْرُها جائزٌ فى الشِّعْر بعد الياء، كقوله: * وَأَنْكَرْنَا زَعَانِفَ آخَرِينِ *[2]

وقوله: * وقد جاوَزْتُ حَدَّ الْأَرْبَعِينِ *[3]

---

(١) أى غير عربى، فلا يصلح شاهداً. قيل: وهو بعيد؛ لأن أبا زيد رواه، وهو من الرواة الثقات (٢) هذا عجز بيت من الوافر لجرير، من مقطوعته التى أشرنا إليها قريباً ـ يخاطب فُضالة العُرنى. وصدره:

* عَرَفْنَا جَعْفَرًا وَبَنِي أَبِيهِ *

اللغة والإعراب: جعفر: هو جعفر بن ثعلبة ـ أخو عرين بن ثعلبة، وعرين: أحد آباء فضالة. زعانف: جمع زعنفة، وهى طرف الأديم ـ أو هدب الثوب، والمراد هنا: الأتباع والأدعياء. «جعفراً» مفعول عرفنا «وبنى» معطوف على جعفراً منصوب بالياء مضاف إلى أبيه «آخرين» صفة لزعانف منصوب بالياء أيضاً ﴿والمعنى﴾ عرفنا جعفراً وإخوته؛ لأنهم مشهورون بكريم نسبهم ورفعة منزلتهم، وأنكرنا غيرهم؛ لأنهم أدعياء، ليس لهم أصل معروف، ولا مكانة مرموقة. ﴿والشاهد﴾ فى «آخرين» حيث أعرب بالياء إعراب جمع المذكر السالم، وكسرت نونه بعدها. قيل: وذلك جائز فى الشعر، والراجح أنه لغة.

(٣) تقدم هذا البيت قريباً، وأعيد هنا للاستشهاد به على كسر النون فى جمع المذكر للضرورة ـ أو على لغة كما بينا. وإلى ماتقدم يشير الناظم بقوله:

(ونُونَ مَجْمُوعٍ ومَا بِهِ الْتَحَقْ   فَافْتَحْ، وقَلَّ مَنْ بِكَسْرِهِ نَطَقْ
ونُونُ مَا ثُنِّيَ والْمُلْحَقِ بِهْ   بِعَكْسِ ذَاكَ اسْتَعْمَلُوهُ، فَانْتَبِهْ)[*]

(*) «ونون» مفعول مقدم لافتح «مجموع» مضاف إليه «وما» اسم موصول معطوف على مجموع «به» متعلق بالتحق، وجملة «التحق» صلة الموصول وفاعله يعود على ما «فافتح» الفاء زائدة لتزيين اللفظ، و«افتح» فعل أمر «من» اسم موصول فاعل قل «بكسره» متعلق بنطق والضمير العائد على النون مضاف إليه، وجملة «نطق» صلة الموصول. «ونون» مبتدأ «ما» اسم موصول مضاف إليه «ثنى» ماض مبنى للمجهول ونائب الفاعل يعود على ما، والجملة صلة ما «والملحق» معطوف على ما «به» متعلق بالملحق «بعكس» متعلق باستعملوه «ذاك» مضاف إليه والكاف حرف خطاب، وجملة «استعملوه» خبر المبتدأ الذى هو نون «فانتبه» فعل أمر.

﴿ الباب الرابع ﴾ الجمع بأَلِفٍ وَتَاء مَزِيدَتَيْنِ[1]؛ كَهِنْدَاتٍ وَمُسْلِمَاتٍ ؛ فإنَّ نَصْبَهُ بالكسرةِ[2] نحو : (خَلَقَ اللهُ السَّمٰوَاتِ) ، وربما نُصِبَ بالفتحةِ إن كان محذوفَ اللام[3]؛ كسمِعْتُ لُغَاتَهم ؛ فإن كانت التاء أصليةً ؛ كأبياتٍ وأمواتٍ ، أو الألفُ أصليةً ؛ كَقُضَاةٍ وَغُزَاةٍ[4] ـ نُصِبَ بالفتحة .

وَحُمِلَ على هذا الجمع شيئان : أُولات[5] نحو : (وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ) . وَمَا سُمِّيَ به من ذلك[6] نحو : رَأَيْتُ عَرَفَات ـ وَسَكَنْتُ أَذْرِعات « وهي قرية بالشأم » ؛ فبعضُهم يُعْرِبُهُ على ما كان عليه قبل التسمية[7]، وبعضُهم يتركُ تنوينَ

---

(١) عبر بذلك ؛ للإشارة إلى أنه لا فرق بين أن يكون مسمى هذا الجمع مؤنثاً بالمعنى فقط ؛ كهندات ، أو بالتاء كذلك ؛ كطلحات ، أو بهما معاً ؛ كفاطمات ، أو بالألف المقصورة أو الممدودة ؛ كحُبليات وصحراوات ، أو يكون مسماه مذكراً ؛ كاصطبلات

(٢) أى نيابة عن الفتحة

(٣) أى فى المفرد ، ولم ترد إليه فى الجمع كما مثل المصنف ، فإن ردت اللام فى الجمع ، مثل: سنوات وسنهات ـ فى جمع سنة ، وأخت وأخوات ـ وجب نصبه بالكسرة اتفاقاً

(٤) الألف فى قضاة منقلبة عن ياء ـ وأصلها : قُضَيَة ، وفى غزاة منقلبة عن واو ـ وأصلها : غُزَوَة ، تحركت الياء والواو فيهما ، وانفتح ماقبلهما ، فقلبت ألفاً

(٥) هى اسم جمع بمعنى « ذوات » لا واحد لها من لفظها ، ومفردها من معناها : « ذات » بمعنى صاحبة . و « أولات » فى الآية خبر « كنَّ » منصوبة بالكسرة نيابة عن الفتحة ، لأنها ملحقة بجمع المؤنث السالم ، واسمها ضمير النسوة المدغم فيها نونها . و « أولات » مضافة دائماً ، ولهذا ترفع بالضمة ، وتنصب وتجر بالكسرة ، من غير تنوين وإضافتها لا تكون إلا لاسم جنس ظاهر ، مثل : فضل ـ أدب ـ حلم

(٦) أى الثانى مما حمل على هذا الجمع : ماسمى به منه ومما ألحق به ، وصار علماً لمذكر أو لمؤنث .

(٧) أى بالضمة رفعاً ، وبالكسرة نصباً وجراً ـ إعراب جمع المؤنث السالم ، ولا يحذف التنوين فى جميع الحالات ؛ لأنه تنوين المقابلة ـ لا تنوين الصرف .

ذلكَ[1]، وبعضُهم يُعْرِبُهُ إعرابَ ما لا ينصرف[2]. وَرَوَوْا بالأوجه الثلاثة قولَه :

تَنَوَّرْتُهَا مِن أذرعاتٍ وَأَهْلُهَا ... بِيَثْرِبَ ، أَدْنَى دَارِهَا نَظَرٌ عَالِي[3]

---

(١) أي مراعاة للعلمية والتأنيث، ويعربه كما كان قبل التسمية ؛ مراعاة للجمعية .

(٢) فيترك التنوين ويجره بالفتحة ؛ مراعاة للتسمية . وهذا خير الآراء ، لأنه يمنع اللبس ويزيل الإبهام

(٣) هذا بيت من الطويل لامرىء القيس الكندى ، الشاعر الجاهلى - فى محبوبته ، من قصيدته المشهورة التى مطلعها :

أَلاَ عِمْ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي ... وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كَانَ فى الْعُصُرِ الْخَالِي ؟

اللغة والإعراب : تنورتها : نظرت إلى نارها بقلبى لشدة تعلق بها . أذرعات : بلد بالشام ، والنسبة إليها أذرَعىّ . يثرب : اسم للمدينة المنورة . أدنى دارها : أقرب مكان من دارها . نظر عالى : أى يحتاج إلى نظر بعيد . « من أذرعات » جار ومجرور متعلق بمحذوف ، حال من التاء فى تنورتها « وأهلها » الواو للحال، وأهلها مبتدأ مضاف إلى ها « بيثرب » جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر ، وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث «أدنى دارها» مبتدأ ومضاف إليه «نظر» خبر «عالى» صفة لنظر

﴿والمعنى﴾ نظرت إلى نار المحبوبة التى يشعلها أهلها للقِرى ونحوه، وأنا بأذرعات وهى بيثرب ، مع أن أقرب مكان من دارها يحتاج الناظر منه - إذا أراد رؤية دارها- إلى نظر عال بعيد ، فكيف وبيننا هذا البون الشاسع ؟ إنه الوَجد والشوق يحمل الشاعر إلى هذه المبالغة الشديدة ﴿والشاهد﴾ فى « أذرعات » روى بالجر بكسر التاء منونة عند أكثر النحاة ؛ مراعاة للجمعية قبل التسمية والتنوين للمقابلة . وبالجر بالفتحة بلا تنوين ؛ مراعاة للحالة الراهنة ، وهى العلمية والتأنيث ، فيكون ممنوعاً من الصرف لذلك . وبالجر بالكسرة بدون تنوين ؛ مراعاة للحالتين : الأصلية وهى الجمعية ، والحالية وهى كونه علماً لمؤنث . وفيما سبق يقول ابن مالك :

(ومَا بِتَا وأَلِفٍ قَدْ جُمِعَا ... يُكْسَرُ فى الجَرِّ وفى النَّصْبِ مَعَا

كَذَا «أُولاَتُ» والَّذِى اسْماً قَدْ جُعِلْ ... كَـ«أَذْرِعَاتٍ» - فِيهِ ذَا أَيْضاً قُبِلْ)[*]

(*) «وما» الواو للاستئناف ، « ما » اسم موصول مبتدأ « بتا » متعلق بجمع مقصود لفظه « وألف » معطوف على تا « قد جمعا » الجملة من الفعل ونائب الفاعل صلة ما ، والألف للإطلاق.

يريد أن ماجمع بتاء وألف ـ يكسر فى حالتى الجر والنصب . ويلحق به نوعان : اسم الجمع ، نحو « أولات » ، وماجعل منه علماً ؛ كأذرعات .

هذا : وينقاس هذا الجمع فى ستة أشياء :

(ا) كل ما ختم بالتاء غير الأصلية ، سواء كان علماً ؛ كفاطمة . أو غير علم ؛ كصناعة ـ مؤنثاً لفظاً ومعنى؛ كعائشة ، أو معنى فقط ؛ كحمزة ـ من أعلام الرجال . وسواء كانت التاء للتأنيث كهذه الأمثلة ، أو للمبالغة كعلامة . ويستثنى مما فيه التاء : امرأة ـ وأمَة ـ وشاة ـ وشفة ـ وقُلة « اسم لعبة للأطفال » ـ وأمّة ـ ومِلة ؛ لأنه لم يسمع عن العرب . ويرى بعض الباحثين جواز جمعها حيث لامانع .

(ب) مافى آخره ألف التأنيث المقصورة أو الممدودة ، سواء أكان علماً لمؤنث ، نحو : سعدى وعصماء ، أم غير علم ، نحو : فُضلى وحسناء ، أم علماً لمذكر ؛ كدنيا وزكرياء ـ علمين لمذكر . ويستثنى من المقصورة « فَعلى » مؤنث فَعلان ؛ كسكرى وعطشى ، ومن الممدودة « فعلاء » مؤنث أفعل ؛ كحمراء وزرقاء .

(حـ) كل علم لمؤنث حقيقى وليست فيه علامة تأنيث، مثل: زينب ـ إحسان ـ بدر

(ى ، هـ) مصغر المذكر غير العاقل ، نحو : نُهير ـ جُبيل . وكذلك وصفه ، تقول : نهيرات جميلات ـ وجبيلات شامخات ـ وأيام معدودات .

(و) كل خماسى لم يسمع له عن العرب جمع تكسير ، مثل : سرادقات ـ حمامات ـ اصطبلات ، وماعدا هذه الأنواع يقتصر فيه على السماع ، مثل: شمالات ـ سموات ـ سجلات . وقد أشار بعضهم إلى هذه الأنواع ماعدا السادس ـ بقوله :

وَقِسْهُ فى ذِى التَّا ، ونحو ذِكْرَى   وَدِرْهَمٌ مُصَغَّرٌ ، وَصَحْرَا

وزينبٌ ، ووصفُ غيرِ العاقل   وغيرُ ذَا مُسَلَّمٌ للناقل

« يكسر » الجملة خبر المبتدأ ، « فى الجر » متعلق بيكسر « والنصب » معطوف على الجر « معاً » ظرف متعلق بمحذوف حال من الجر والنصب . « كذا » متعلق بمحذوف خبر مقدم « أولات » مبتدأ مؤخر مقصود لفظه « والذى » اسم موصول مبتدأ أول ، والواو للاستئناف « اسماً » مفعول ثان مقدم لجعل « قد » حرف تحقيق « جعل » ماض للمجهول ونائب الفاعل يعود على الذى وهو المفعول الأول ، والجملة صلة الموصول « كأذرعات » متعلق بمحذوف خبراً لمبتدأ محذوف وتقدم مثله « فيه » متعلق بقبل « ذا » اسم إشارة مبتدأ ثان « أيضاً » مفعول مطلق « قبل » الجملة من الفعل ونائب الفاعل خبر المبتدأ الثانى وهو ذا ، وجملة الثانى وخبره خبر الأول وهو الذى وجملة كأذرعات ـ معترضة بين المبتدأ الأول وخبره .

﴿ الباب الخامس ﴾ ما لاينصَرِف[١]. وهو ما فيه عِلَّتَان من تِسْعٍ[٢]، كأحسَن[٣]، أو واحدةٌ منها تقومُ مقامهما، كـ« مساجدَ – وصحراء »[٤]؛ فإنَّ جرَّه بالفتحة[٥] نحو: (فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا)؛ إلاَّ إنْ أُضِيفَ[٦]، نحو: (فى أَحْسَنِ تَقْوِيم) – أو دَخَلَتْهُ أَلْ: مَعْرِفَةً، نحو: فى المساجدِ – أو موصولةً (كالأعمَى وَالْأَصَمِّ)[٧] – أو زائدةً، كقوله: * رَأَيْتُ الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ مُبَارَكاً *[٨]

---

(١) أى الاسم الذى لاينصرف – أى لاينون؛ بل يرفع بالضمة، وينصب ويجر بالفتحة بلا تنوين (٢) هذه العلل التى تسبب منع الاسم من التنوين – سيأتى شرحها فى باب خاص. وقد جمعها ابن النحاس فى قوله:

(اجْمَعْ، وَزِنْ، عَادِلاً، أَنِّثْ، بِمَعْرِفَةٍ
رَكِّبْ، وَزِدْ عُجْمَةً، فَالْوَصْفُ قَدْ كَمَلاَ)

والذى يعنينا هنا ما يناسب الإعراب، وهو ماتنوب فيه حركة عن حركة.

(٣) العلتان فيه هما: الصفة ووزن الفعل (٤) العلة فى مساجد: صيغة منتهى الجموع، وفى صحراء: ألف التأنيث الممدودة (٥) نيابة عن الكسرة.

(٦) فإنه يجر بالكسرة لابالفتحة (٧) من الآية ٢٤ من سورة هود. والصحيح كما ذكر صاحب المغنى: أن « أل » الداخلة على الصفة المشبهة: كالأعمى، والأصم، واليقظان – حرف تعريف لاموصولة (٨) هذا صدر بيت من الطويل للرمَّاح بن أبرد، المعروف بابن ميَّادة، من قصيدة يمدح فيها الوليد بن اليزيد بن عبد الملك بن مروان، وعجزه: * شَدِيداً بِأَعْبَاءِ الْخِلاَفَةِ كَاهِلُه *

اللغة والإعراب: أعباء: جمع عبء – وهو مايثقل حمله، والمراد بأعباء الخلافة: مصاعبها وأمورها الشاقة. كاهله، الكاهل: مابين الكتفين، وهو الذى يحمل عليه عادة. « الوليد » مفعول رأى « ابن » صفة للوليد « اليزيد » مضاف إليه مجرور بالكسرة « مباركاً » حال من الوليد لأن رأى بصرية، وكذلك « شديداً » « كاهله » فاعل شديد والهاء مضاف إليه ﴿ والمعنى ﴾ أبصرت الوليد رجلا ميمون الطلعة قائماً بأمور الخلافة خير قيام، متحملا مشاكلها ومصاعبها، وقادراً على حلها

﴿ الباب السادس ﴾ الأمثلةُ الخمسةُ[1] . وهى : كلُّ فِعْلٍ مُضارع اتَّصَل به ألفُ اثنَيْنِ ، نحو : تَفْعلان ويفْعلان ، أو وَاوُ جَمْعٍ ، نحو : تَفْعلون ويفْعلون ، أو ياء مخاطبةٍ ، نحو : تَفْعَلِينَ ؛ فإنَّ رَفْعهَا بثبوتِ النُّونِ ـ وَجزْمَهَا وَنَصْبهَا بحذْفِهَا ، نحو : (فإنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا)[2]، وَأمّا (إلاَّ أنْ يعفُونَ)[3] ـ فالواوُ لامُ الكلِمة[4]، وَالنُّونُ ضميرُ النِّسوة . وَالْفِعْلُ مَبْنِيٌّ ؛ مثل يَتَرَبَّصْنَ ـ

والتخلص منها ﴿والشاهد﴾ فى « اليزيد » حيث دخلت عليه « أل » الزائدة ، فجر بالكسرة ؛ مع أنه عَلَمَ على وزن الفعل ، وفيه العلتان اللتان تقتضيان منعه من الصرف ، وجره بالفتحة نيابة عن الكسرة . وإلى هذا الباب أشار الناظم بقوله :

(وَجُــرَّ بِالْفَتْحَةِ مَا لاَ يَنْصَـرِفْ

مَا لَمْ يُضَفْ ، أَوْ يَكُ بَعْدَ « أَلْ » رَدِفْ)(*)

ومعنى ردف : تبع « أل » وجاء بعدها مباشرة من غير فاصل . ومعنى البيت : اجرر بالفتحة الاسم الذى لاينصرف مدة عدم إضافته ، وكونه غير واقع بعد « أل » . ويعلل النحاة ذلك ؛ بأن الإضافة وأل من خواص الأسماء ، وهو إنما منع الصرف لشبهه بالفعل ، فإذا وجد معه ماهو من خصائص الأسماء ـ فقد بعُد هذا الشبه الذى اقتضى منع صرفه . والعلة الحقيقية هى السماع عن العرب .

(١) قيل : إن هذا أولى من تسميتها بالأفعال الخمسة ؛ لأنها ليست أفعالا معينة ، وإنما هى أمثلة يكنى بها عن كل فعل بمنزلتها . ويعبرون عنها أحياناً ـ بالأمثلة الستة ، ويعدون المسند إلى ألف الاثنين ـ نوعين ؛ للمذكر ، والمؤنث (٢) من الآية ٢٤ من سورة البقرة (٣) من الآية ٢٣٧ من سورة البقرة أيضاً

(٤) أى لام الفعل ؛ لأن أصله : عفا يعفو ؛ فإذا قلت : النساء يعفون ،

(*) « وجر » فعل أمر مثلث الآخر ، والواو عاطفة أو استئنافية « بالفتحة » متعلق بجر « ما » اسم موصول مفعول جر « لاينصرف » لانافية والجملة صلة الموصول « ما » مصدرية ظرفية « لم يضف » الجملة صلة ما المصدرية « أو يك » معطوف على يضف ، مجزوم على النون المحذوفة للتخفيف واسمها يعود إلى ما الموصولة « بعد » ظرف متعلق بمحذوف خبر يكن « أل » مضاف إليه مبنى على السكون فى محل جر مقصود لفظه « ردف » ماض والجملة فى محل نصب حال من ما الموصولة .

وَوَزْنُه « يَفْعُلْن » ، بخلاف قولك : الرجالُ يَعفُون ؛ فالواوُ ضميرُ المذكَّرِين[1] ،

«يعفون» مضارع مبنى على سكون الواو لاتصاله بنون النسوة ، ونون النسوة ضمير فاعل ، وتقول : النساء لن يعفُون ـ ولم يعفُون ؛ فيكون الفعل مبنى على السكون فى محل نصب ـ أو جزم ؛ لاتصاله بنون النسوة وهى فاعل (١) أى ضمير الجمع وهى الفاعل ، أما لام الفعل فمحذوفة ، وأصله : يَعفُوُون ، استثقلت الضمة على الواو الأولى التى هى لام الفعل فحذفت الضمة ، فالتقى ساكنان ، فحذفت الأولى لأنها حرف علة ، ولم تحذف الثانية لأنها ضميرفاعل ، فصار: يعفُون على وزن «يفعُون» فإذا دخل ناصب أو جازم ـ حذفت النون ، تقول : الرجال لن ، ولم ـ يعفوا .

وخلاصة الفرق بين النساء يعفون ، والرجال يعفون ـ مع اتحاد الصورة اللفظية :

(أ) أن لام الفعل غير محذوفة فى العبارة الأولى ، ومحذوفة فى الثانية ، لعلة تصريفية ، وهى : التقاء الساكنين .

(ب) أن النون ضمير جمع الإناث ، وهى فاعل ، ولا تحذف لناصب أو جازم فى العبارة الأولى ، وهى علامة رفع كالضمة فى العبارة الثانية ، ولهذا تحذف عند دخول ناصب أو جازم

(حـ) أن الواو جزء من الكلمة ، وهى لامها فى العبارة الأولى ، ووزنه : « يفعلن » . أما فى الثانية فالواو كلمة مستقلة ضمير جمع الذكور ، وليست جزءاً من الكلمة ، ووزنه : « يفعون » . وقد أشار الناظم إلى هذا الباب بقوله :

(وَاجْعَلْ لِنَحْوِ «يفعلانِ» النُّونَا رَفْعاً ، وَ« تَدْعِينَ» وَ« تَسْأَلُونَا»
وَحَذْفُهَا لِلْجَزْمِ وَالنَّصْبِ سِمَهْ كَلَمْ تَكُونِى لِتَرُومِى مَظْلَمَهْ)(*)

(*) « واجعل » فعل أمر ، والواو عاطفة أو استئنافية «لنحو» متعلق باجعل «يفعلان» مضاف إليه مقصود لفظه « النونا » مفعول أول لاجعل « رفعاً » مفعول ثان ـ أو منصوب على نزع الخافض «وتدعينا» معطوف على «يفعلان» قصد لفظه «وتسألونا» معطوف على يفعلان ، أو مبتدأ حذف خبره ـ أى كذلك . «وحذفها» مبتدأ مضاف إلى الهاء «للجزم» متعلق بسمة «والنصب» معطوف على الجزم « سمة » ـ أى علامة ـ خبر المبتدأ مرفوع ، ووقف عليه للنظم « كلم تكونى » خبر لمبتدأ محذوف ، وياء المخاطبة اسم تكون الناقصة « لتروى » اللام للجحود وتروى منصوب بأن مضمرة وجوباً بعدها بحذف النون والياء فاعل « مظلمة » مفعول تروى ، وسكن الروى ، وأن المصدرية المضمرة مع مدخولها فى تأويل مصدر مجرور بلام الجحود . واللام ومجرورها متعلقان بمحذوف خبر تكونى ـ أى لم تكونى قابلة لروم ظلم .

وَالنُّونُ علامةُ رَفْعٍ ، فَتُحْذَفُ نحو : (وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى) ، وَوَزْنُه « تَفْعُوا » وأصله « تَعْفُوُوا » .

﴿ الباب السابع ﴾ الْفِعْلُ المضارعُ المعتلُ الآخِرِ . وهو ما آخِرُه ألفٌ كيخشَى ، أو ياءٌ كيرمِي ، أو وَاوٌ كيدعُو ؛ فإنَّ جزمهنَّ بحذفِ الآخرِ[1] .

فأمَّا قوله : أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي ... بما لاَقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيَادِ[2]

أى اجعل ثبوت النون علامة للرفع فى : يفعلان ـ وتدعين ـ وتسألونا ، وهى الأفعال الخمسة المشتملة على الضمائر السابقة . واجعل حذف النون سِمة ـ أى علامة لنصبها وجزمها (١) أى وهو حرف العلة ، مع بقاء الحركة التى تناسبه لتدل عليه ، وهى : الفتحة قبل الألف ، والضمة قبل الواو ، والكسرة قبل الياء . وفى حالة النصب تقدر الفتحة على الألف وتظهر على الواو والياء . وجميعها ترفع بضمة مقدرة

(٢) هذا مطلع قصيدة لقيس بن زهير العبسى ، يعرّض فيها بالربيع بن زياد ، لخصومة بينهما .

اللغة والإعراب : الأنباء : الأخبار ـ جمع نبأ وهو الخبر . وقيل : النبأ خاص بما كان ذا شأن من الأخبار ، والخبر أعم . تنمى : تزيد وتكثر . لبون : الناقة ذات اللبن . بنى زياد : هم الربيع وإخوته : عمارة وقيس وأنس ـ المعروفون بالكملة من الرجال الذين سئلت أمهم فاطمة الأنمارية : أى بنيك أفضل ؟ فقالت : هم كالحلْقة المفرغة لايدرى أين طرفاها . « يأتيك » مضارع مجزوم بحذف الضمة المقدرة ، أو بحذف حرف العلة ، والياء المذكورة للإشباع «بما» الباء زائدة ، «ما» اسم موصول فاعل يأتيك «والأنباء تنمى» الجلة من المبتدأ والخبر الجملة ـ معترضة بين الفعل والفاعل .

﴿ والمعنى ﴾ ألم يبلغك ـ والأخبار سرعان ماتشيع وتنتشر بين الناس ـ ماجرى لنياق بنى زياد ، وقد أسرت واستولى عليها قهراً عنهم ، وهم الأبطال الذين يحلم الناس ، ويخشون بأسهم وبطشهم ؟ ﴿ والشاهد ﴾ فى « يأتيك » حيث ثبت حرف العلة مع الجازم ، وقد اكتفى الجازم بحذف الحركة المقدرة التى كان عليها الفعل قبل دخوله . وقيل : إن الياء المذكورة ليست لام الفعل التى تحذف للجازم ؛ لأن هذه حذفت للجازم ، أما الياء المذكورة فأتت من إشباع كسرة التاء ـ لضرورة الشعر .

ـ فضرورةٌ . وأما قوله تعالى : (إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِي وَيَصْبِرْ) ، فى قراءة قُنْبُل [١] ـ فقيلَ : « مَنْ » موصولةٌ [٢] ، وَتَسْكِينُ « يَصْبِرْ » : إمَّا لِتَوَالِى حركاتِ الباءِ والراءِ والفاءِ والهمزةِ [٣] ـ أو على أنه وصل بِنِيَّةِ الوقف ، وإمَّا على العطف على المعنى ؛ لأنَّ « مَنْ » الموصولةَ بمعنى الشرطية ؛ لِعُمُومِهَا وإبهامِهَا [٤] .

﴿ تنبيه ﴾ إذا كان حرفُ العِلَّةِ بدلاً من همزة ؛ كيقرأْ ـ ويُقْرِئْ ـ ويَوْضُؤْ : فإن كان الإبدال بعد دخول الجازم ـ فهو إبدالٌ قياسىٌّ [٥] ، ويمتنع حينئذٍ الحذفُ لاستيفاءِ الجازم مقتضاه . وإن كان قبله ـ فهو إبدالٌ شاذٌّ [٦] ، ويجوز مع الجازم الإثبات والحذف ؛ بناءً على الاعتدادِ بالعارض وعدمِه ، وهو الأكثر [٧] .

---

(١) أى بإثبات الياء فى «يتقى» ، وتسكين الراء فى « يصبر » . وقنبل : هو أبو عمرو محمد بن عبد الرحمن المخزومى المكى الملقب بقنبل . كان إماماً فى القراءات ، ضابطاً متقناً ، انتهت إليه مشيخة الإقراء بالحجاز ، ورحل إليه الناس من سائر الأقطار ، وهو من أصحاب ابن كثير ، وقد أخذ عنه ، وتوفى بمكة سنة ٢٩١ هـ

(٢) أى ليست شرطية جازمة ، ويتقى مرفوع لا مجزوم .

(٣) أى من قوله تعالى : (فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) . والعلماء يكرهون توالى أربع حركات فيما هو كالكلمة الواحدة . وهنا : نزل « ويصبر فإن » ـ منزلة الكلمة الواحدة (٤) وأيضاً فدخولها مستقبل ، وتدخل الفاء فى خبرها كما تدخل فى جواب الشرطية . ولهذا صح العطف بالجزم على الصلة كما يعطف على الشرط . وقيل : إن «مَن» شرطية ، والياء فى «يتقى» للإشباع ، ولام الفعل حذفت للجازم . وهنالك لغة تجيز إبقاء حرف العلة فى آخر المضارع المجزوم ، ويكون الجزم بالسكون المقدر على حرف العلة . وكل ما تقدم إذا كان حرف العلة أصلياً فى مكانه ـ لا بدلا من همزة كما سيذكره المصنف (٥) لأن الهمزة ساكنة بالجازم فتقلب حرف علة من جنس حركة ما قبلها . ويكون المضارع مجزوماً بسكون مقدر على الهمزة المنقلبة ألفاً أو واواً أو ياء (٦) لأن الهمزة المتحركة المتحرك ما قبلها لا تبدل .

(٧) الاعتداد بالعارض علة للحذف ، وعدمه علة للإثبات ، ففى كلام المصنف لف ونشر غير مرتب . ويقول المصنف : إن عدم الحذف هو الأكثر . وما المانع من أن يكون الحكم هو عدم الحذف دائماً ؛ لأنه لا أثر لهذا الخلاف ؟ تدبّر .

﴿ فصل ﴾ وَتُقَدَّرُ الحركاتُ الثلاثُ فى الاسم المعرب[1] الذى آخرُه ألف لازمةٌ ؛ نحو : الْفَتى والمصطفى ، ويُسَمَّى مُعْتَلاً مقصوراً .

والضَّمَّةُ والكسرةُ فى الاسم المعرب الذى آخرُه ياء لازمةٌ مكسور ما قبلها نحو : المُرْتَقِي والقاضِي ، ويُسَمَّى مُعْتَلاً منقوصاً .

وخرج بذكر الاسم نحو: يَخْشَى ويرمِي ، وبذكر اللزوم نحو: رأيتُ أخاكَ — ومررتُ بأخيك ، وباشتراطِ الكسرةِ نحو : ظَبْيٌ — وكُرْسِيٌّ[2] .

وتُقَدَّرُ الضَّمَّةُ والفتحةُ فى الفعلِ المعتلِّ بالألف نحو: هو يَخشاها — ولن يَخشاها . والضَّمَّةُ فقط فى الفعلِ المعتلِّ بالواو أو الياء[3] نحو: هو يدعُو — هو يرمِي . وتظهر

---

(١) أما المبنى ، نحو : ذا وتا ، والذى ، والتى — فلا دخل له فى هذا الموضوع الخاص بالإعراب وعلاماته (٢) الياء فى «ظبى» قبلها ساكن صحيح ، وفى «كرسى» قبلها ساكن معتل (٣) وقد تظهر الضمة على الواو والياء فى الفعل المعتل ، كما تظهر عليهما فى الاسم — لضرورة الشعر ، كما فى قول الأعرابى :

إذا قُلْتُ عَلَّ الْقَلْبُ يَسْلُوُ قُيِّضَتْ ... هَواجِسُ لا تنفَكُّ تُغْرِيهِ بالْوَجْدِ

وقول آخر :

فعَوَّضَنِي منها غِنَايَ ولم تَكُنْ ... تُساوِيُ عندى غَيْرَ خَمْسِ دَرَاهِمِ

وقد أشار الناظم إلى الاسم المعرب المعتل الآخر بقوله :

(وَسَمِّ مُعْتَلاً مِنَ الأَسْمَاءِ مَا ... كَالْمُصْطَفَى وَالْمُرْتَقِي مَكَارِمَا

فَالأَوَّلُ الإِعْرَابُ فيهِ قُدِّرَا ... جَمِيعُهُ ، وَهْوَ الَّذِى قَدْ قُصِرَا

وَالثَّانِ مَنْقُوصٌ ، وَنَصْبُهُ ظَهَرْ ... وَرَفْعُهُ يُنْوَى ، كَذَا أَيْضاً يُجَرْ)(*)

(*) «وسم» فعل أمر «معتلا» مفعول ثان مقدم «من الأسماء» متعلق بمحذوف حال من ما الموصولة الواقعة مفعولا أول لسم «كالمصطفى» متعلق بمحذوف صلة الموصول «والمرتقى» معطوف عليه «مكارما» مفعول المرتقى أو تمييز . «فالأول» مبتدأ أول «الإعراب» مبتدأ ثان «فيه» متعلق بقدرا الواقع خبراً للمبتدأ الثانى ، وجملة الثانى وخبره خبر الأول «جميعه» توكيد لنائب فاعل قدر المستتر «وهو» مبتدأ «الذى» خبر «قد قصرا» الجملة من الفعل ونائب الفاعل

الفتحة في الواو والياء نحو : إنّ القاضِيَ لن يَرْمِيَ – ولن يَغزُوَ[1] .

أى أن المعتل من الأسماء : هو الاسم المعرب الذى فى آخره ألف لازمة مفتوح ما قبلها ؛ كالمصطفى ، أو ياء لازمة مكسور ما قبلها ؛ كالمرتضى . والأول يعرب بحركات مقدرة على الألف فى جميع الأحوال ، ويسمى مقصوراً . والثانى يسمى منقوصاً ، وينصب بفتحة ظاهرة على الياء ، ويرفع بضمة مقدرة عليها ، وكذلك يجر بكسرة مقدرة . وإذا وقع المنقوص صدر مركب مزجى ، نحو : معديكرب – لاتظهر الفتحة على الياء على المشهور ، إذا جرى الإعراب على الصدر مضافاً إلى العجز . ومن العرب من يجيز فتح الياء فى هذه الحالة ، وهو رأى ضعيف .

(١) وقد ورد حذف الفتحة من الفعل المعتل بالياء لضرورة الشعر ، كقول الشاعر :

مَا أَقْدَرَ اللهَ أَنْ يُدْنِي عَلَى شَحَطٍ   مَنْ دَارُهُ الْحَزْنُ مِمَّنْ دَارُهُ صُولُ

– وأشار إلى إعراب الفعل المضارع المعتل الآخر وأحواله – بقوله :

(وَأَيُّ فِعْلٍ آخِرٌ مِنْـهُ أَلِفْ ،   أَوْ وَاوٌ ، أَوْ يَاءٌ – فَمُعْتَلاً عُرِفْ

فَالْأَلِفَ انْوِ فِيهِ غَـيْرَ الْجَزْمِ   وَابْدِ نَصْبَ مَا كَـ«يَدْعُو يَرْمِي»

وَالرَّفْعَ فِيهِمَا انْوِ ، وَاحْذِفْ جَازِمَا   ثَلَاثَهُنَّ – تَقْضِ حُـكْمًا لَازِمَا)[*]

صلة الذى والألف للإطلاق . « والثان منقوص » مبتدأ وخبر « ونصبه » مبتدأ ومضاف إليه « ظهر » الجملة خبر نصبه « ورفعه ينوى » إعرابه كسابقه « كذا » متعلق بيجر « أيضاً » مفعول مطلق لمحذوف – أو صفة لمحذوف « يجر » مضارع مبنى للمجهول ونائب الفاعل يعود إلى المنقوص .

(*) « وأى » اسم شرط مبتدأ « فعل » مضاف إليه « آخر » مبتدأ « منه » متعلق بمحذوف صفـة لآخر « ألف » خبر « أو واو ، أو ياء » معطوفان على ألف « فمعتلا » الفاء واقعة فى جواب الشرط ، ومعتلا مفعول ثان لعرف ، أو حال من ضميره مقدم عليه « عرف » فعل ماض مبنى للمجهول ، ونائب الفاعل يعود على فعل ، وهو المفعول الأول والجملة جواب الشرط ، وجملة الشرط وجوابه خبر المبتـدأ – وهو أى . « فالألف » مفعول لفعل محذوف يفسره انو – أى اقصد مثلا « غير » مفعول انو « الجزم » مضاف إليه « وابد » معطوف على انو « نصب » مفعول به « ما » اسم موصول مضاف إليه « كيدعو » متعلق بمحذوف صلة « يرمى » معطوف على يدعو بإسقاط العاطف . « والرفع » مفعول مقـدم بانو « فيهما » متعلق بانو « جازماً » حال من فاعل احـذف « ثلاثهن » مفعول احـذف بتقدير مضاف ، ومفعول جازماً محذوف ، والتقدير : احذف أواخر ثلاثهن حال كونك جازماً الأفعال « تقض » مضارع مجزوم فى جواب الأمر وهو احذف « حكماً » مفعول تقض لتضمنه معنى تؤدى « لازماً » نعت لحـكماً .

أى يعرف الفعل المعتل؛ بأن يكون آخره :ألفاً أو واواً أو ياء ، وتقدر الحركات كلها على الألف غير الجزم ، وأظهر النصب فيما آخره واو ؛ كيدعو، أو ياء ؛ كيرمى ، وقدّر الرفع فيهما ، واحذف الحروف الثلاثة فى حالة دخول الجازم على الأفعال .

﴿تتمة﴾ نذكر هنا فى إجمال : حكم الفعل الناقص ؛ وهو ما كانت لامه حرف علة ؛ واواً ، أو ياء ، أو ألفاً منقلبة عنهما . وننقل هنا ما أوجزناه فى كتابنا : « التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل » فنقول :

الفعل الناقص : إما ماض ، أو مضارع ، أو أمر .

حكم الماضى : (ا) إذا كان آخره واواً أو ياء وأسند إلى تاء الفاعل، أو الضمير « نا » ، أو نون النسوة - لا يحدث فيه تغيير ويسكن آخره ، تقول : سرَوْت - رَضِيت ، سرُونا - رضِينا ، سرُون - رضِين . وإذا أسند لتاء التأنيث أو ألف الاثنين فكذلك . ويفتح ما قبل التاء والألف ، تقول : سَرُوَت - رضِيَت ، سروَا - رضِيَا . أما إذا أسند لواو الجماعة - فيحذف الآخر ويضم ما قبل الواو ، تقول : سرُوا - رضُوا .

(ب) وإذا كان آخر الماضى ألفاً وأسند إلى تاء الفاعل، أوالضمير «نا»، أو نون النسوة ، أو ألف الاثنين ؛ فإن كان ثلاثياً رُدَّت الألف إلى أصلها ، تقول: دعَوت - سعَيت ، دعَوْنا - سعَيْنا ، دعَوْن - سعَيْن ، دعَوا - سعَيا . وتحذف الألف إذا أسند لتاء التأنيث ، تقول : دعَت - سعَت . وإن كان غير ثلاثى قلبت ياء ، تقول : ارتضَيت - اهتدَيت ، ارتضَينا - اهتدَينا ، ارتضَين - اهتدَين ، ارتضَيا - اهتدَيا . وإذا أسند لواو الجماعة - حذفت الألف «لام الفعل» وفتح ماقبل الواو للدلالة على الألف المحذوفة ، تقول : دعَوْا - سعَوْا ، ارتضَوْا - اهتدَوْا .

حكم المضارع : (ا) إذا كان آخره واواً أو ياء ، وأسند إلى نون النسوة - سَلم الآخر وسكن ، تقول : النسوة يدعُونَ - يقضِينَ . وإذا أسند إلى ألف الاثنين - سلِم الآخر كذلك ويفتح ماقبل الألف ، تقول : المحمدان يَدعُوان - يَقضِيان . ويحذف الآخر مع واو الجماعة وياء المخاطبة مع ضم ما قبل الواو وكسر ما قبل الياء - للمناسبة ، تقول : يدعُون - يقضِين ، أنت يافاطمة تدعِين - تقضِين . ويلاحظ أن الواو هنا ضمير جماعة الذكور وليست لام الكلمة ، والنون علامة الرفع .

(ب) وإذا كان آخره ألفاً وأسند إلى نون النسوة ، أو ألف الاثنين - تقلب

الألف ياء ، ويسكن ماقبل نون النسوة ، ويفتح ماقبل ألف الاثنين ، تقول : أنتن ترضَين ـ تسعَين ، أنتما ترضَيان ـ تسعَيان . وإذا أسند إلى واو الجماعة أو ياء المخاطبة ـ حذفت الألف وفتح ما قبل الواو والياء للدلالة على المحذوف ، تقول : أنتم ترضَوْن ـ تسعَون ، أنتن ترضَين ـ تسعَين .

حكم الأمر : الأمر كالمضارع المجزوم فى جميع ماتقدم ؛ لأن لام الناقص تحذف فى الأمر لبنائه على حذف حرف العلة ، وعند إسناده إلى الضمائر تعود إليه اللام ؛ فإذا كانت لامه واواً أو ياء ، وأسند لنون النسوة أو ألف الاثنين ـ سلمت لامه ، تقول : يانسوة ادعُون ـ ارمين ، ادعيا ـ ارميا . وإن كانت ألفاً قلبت ياء ، تقول : ارضَين ـ ارضَيا ، اخشَين ـ اخشَيا . وإذا أسند لواو الجماعة أو ياء المخاطبة ـ حذفت لامه مطلقاً : واواً كانت ، أو ياء ، أو ألفاً . وبقى ماقبل الألف فى الموضعين مفتوحاً ، وكسر ماعداه قبل ياء المخاطبة ، وضم قبل واو الجماعة ، تقول : ارضَوْا ـ اخشَوْا ـ تزكَّوْا ـ اغزُوا ـ اسرُوا ـ ارمُوا ـ استدعُوا ـ ارضَىْ ـ اخشَىْ ـ اسرِى ـ أعطِى ـ استدعِى .

الأسئلة والتمرينات

١ ـ لِمَ يُبنى الاسم ؟ وضح ماقيل فى أسباب ذلك ، ومثل بأمثلة من إنشائك .

٢ ـ اشرح قول ابن مالك :

وفعلُ أمرٍ ومُضِيٍّ بُنِيَا وأعْرَبوا مضارعاً إن عَرِيَا
مِنْ نونِ توكيدٍ مُباشرٍ ومن نونِ إناثٍ، كَيرعْن مَنْ فُتِنْ

وبين الحالات التى بنى عليها كل من الفعل الماضى ، وفعل الأمر ـ مع التمثيل .

٣ ـ اذكر اللغات الواردة فى إعراب الأسماء الستة ، وبين شرط إعراب « ذو » و « فم » ـ بالحروف .

٤ ـ اذكر الأنواع الملحقة بجمع المذكر السالم ، وحكمها فى الإعراب ومثل .

٥ ـ كيف تعرب ماسمى به من جمع المؤنث السالم ؟ اشرح ذلك بالمثال .

٦ ـ ماالذى يشترط فى الاسم الذى يثنى؟ وماحكم «كلا و كلتا» ، و«اثنان واثنتان»؟

٧ ـ يستشهد النحويون فى هذا الباب بما يأتى : بين موضع الاستشهاد ، وأعرب ما تحته خط .

قال تعالى : (إن هذان لساحران ـ كلتا الجنتين آتت أكلها ـ يا أبانا ما لك لا تأمنّا على يوسف ـ كم لبثم فى الأرض عدد سنين) .

فَلَنِعْمَ حَشْوَ الدِّرع أنتَ إذا دُعِيتَ نَزالِ ولُجَّ فى الذُّعر

كِلاهما حين جَدَّ الجرْىُ بينهما قد أقلعَا وكلا أنفَيْهما رابِى

فأطْرَقَ إطراقَ الشجاع ولو رأى مساغاً لِنَابَاهُ الشجاع لَصَمَّمَا

وما أنتَ باليقظانِ ناظرُه إذا نَسِيتَ بمن تهواهُ ذِكْرَ العواقب

فما سَوَّدَتْنى عامرٌ عن وِراثة أبَى اللهُ أن أسْمُو بأمٍّ ولا أبِ

٨ — بين الأفعال المبنية والمعربة فيما يأتى ، ونوع البناء والإعراب ، مع بيان السبب:
امض فيما أمرت به ولا تخش فى الحق لومة لائم (ولا يَصدّنك عن آيات الله بعدَ إذ أُنزلت إليك ، وادعُ إلى ربك ، ولا تكونَنَّ من المشركين) قاوموا العدوان بكل ما تستطيعون من قوة ، ولا يدخلن اليأس فى قلوبكم ، وليبذل كل ما يستطيع ، ولا تفرطوا فى تقوى الله ؛ فمن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب .

٩ — ثن واجمع ما يمكن تثنيته وجمعه من الكلمات الآتية ، وبين سبب ما لا يمكن :
فتح الله . نعمان . عصا . أحمر . بنت . ابن . صحراء . ذو القعدة . محمدين . مرضع . أهل . نُعمى . مهتد . الله . نهرو . مكة .

١٠ — فياربِّ إنْ لم تجعل الحُبَّ بيننا سواءيْنِ فاجعلنى عَلَى حُبِّهَا جَلْدَا

فى هذا البيت شذوذ كما يقول النحويون . بين موضع الشذوذ وسببه .

١١ — ضع مضارع وأمر الأفعال الآتية فى جمل مفيدة من إنشائك ، بحيث يكون مبنياً على ما يمكن من أنواع البناء :
استعان . قرب . نأى . عَسى . ولِى . فرَّ . سرى . انتهى

﴿ هذا باب النكرة والمعرفة ﴾

الاسمُ : « نَكِرةٌ » وهى الأصلُ[1] ، وهى عبارةٌ عن نوْعَيْنِ :

أحدها : مايَقْبَلُ «أَلْ» المؤثِّرَةَ للتَّعْرِيف[2] : كرَجُل وفَرَس ودار وكِتاب .

والثانى : مايَقَعُ موقعَ مايقبلُ «أَلْ» المؤثِّرَةَ للتَّعْرِيف ؛ نحو : ذِى ، ومَنْ ، ومَا - فى قولك : مررتُ برجلٍ ذِى مالٍ ، وبِمَنْ مُعْجِبٍ لَكَ ، وبِمَا مُعْجِبٍ لَكَ ؛ فإنها واقعةٌ موقعَ « صاحب » ، و « إنسان » ، و« شىء »[3] . وكذلك نحو : « صَهٍ » مُنوَّنًا ؛ فإنه واقعٌ موقعَ قولك : « سُكوتًا »[4] .

و « مَعْرِفةٌ » وهى الفَرْعُ[5] ، وهى عبارةٌ عن نوْعَيْنِ :

﴿ هذا باب النكرة والمعرفة ﴾

(١) قيل : لأنها لا تحتاج فى دلالتها على المعنى المراد منها إلى قرينة - بخلاف المعرفة ، ومايحتاج فرع عما لايحتاج . وأيضاً فالنكرة أساس المعرفة ، إذ لا توجد معرفة إلا ولها اسم نكرة . وتوجد نكرات لامعارف لها ؛ كأحد وديّار .

ويعرفها النحويون بأنها : اسم يفهم معناه ومدلوله بمجرد سماعه ، وهذا المعنى الذهنى غير معين ولا محدود فى الواقع والمشاهد - أو هى ماشاعت فى جنس موجود أو مقدر؛ فالأول كرجل ، والثانى كشمس وقمر

(٢) احترز بذلك من نحو : الحسن والعباس ؛ فإن «أل» لاتؤثر فيهما التعريف ؛ لأنهما معرفتان بالعلمية قبل دخول أل .

(٣) « صاحب » راجع لذى ، وهو يقبل « أل » المؤثرة للتعريف ؛ لأنه صار بالاستعمال صفة مشبهة ، فأشبه الأسماء الجامدة - بخلاف « صاحب » اسم فاعل بمعنى مصاحب ، فإن « أل » الداخلة عليه موصولة لاتؤثر فيه تعريفاً . و «إنسان» راجع لـ «مَن» النكرة الموصوفة للعاقل، وهو يقبل «أل» فتقول : الإنسان . و «شىء» راجع لـ «ما» التى لغير العاقل، وهو يقبل «أل» تقول: الشىء . ومثل «ما» «ومن» الموصوفتين - الشرطيتان والاستفهاميتان ، وكذلك «أين» «وكيف»

(٤) أى وسكوتاً يقبل « أل » ، لأنه مصدر ، تقول : السكوت . ومذهب الجمهور أن أسماء الأفعال واقعة موقع الأفعال

(٥) ويعرفها النحاة بأنها : اسم يدل على شىء واحد معين .

أحدهما: مالا يَقْبَلُ «أَلْ» أَلْبَتَّةَ[1]، ولا يقعُ موقعَ مايقبلُها، نحو: زيد ـ وعمرو.

والثـانى: مايقبلُ «أَلْ» ولـكنها غـيرُ مؤثِّرَة للتعريف؛ نحو: حارِث ـ وعبَّاس ـ وضَحَّاك؛ فإنَّ «أَلْ» الداخلةَ عليها لِلَمْحِ الأصلِ بها[2].

وأقسامُ المعارفِ سبعة:

المضمرُ؛ كأَنَا وهُم، والعَـلَمُ؛ كزيد وهنـد، والإشـارةُ؛ كذَا وذِى، والموصولُ[3]؛ كالَّذِى والَّتِى، وذُو الْأَدَاةِ[4]؛ كالْغُلاَمِ والمرأةِ، والمضـافِ لواحدٍ منها؛ كابْـنِى وغُلاَمِى، والمنادَى[5]؛ نحو: يارَجُلُ لِمُعَـيَّن.

---

(١) أى قطعاً. قال سيبويه: ولا يستعمل «ألبتة» إلا بالألف واللام، وأجاز الفراء تنكيره، فيقال: لا أفعله ألبتّة ـ وبتّة ـ لكل أمر لارجعة فيه، وهو منصوب على المصدر المؤكد، وهمزته للقطع سماعاً، والتاء فيه للوحدة.

(٢) أى وهو التنكير، وليست للتعريف؛ لأنها معارف بالعلمية، وإنما لوحظ معناها الأصلى قبل أن تكون أعلاماً، وقد كانت نكرات تقبل «أل» ثم عرفت بالعلمية. وسيأتى إيضاح لهذا فى باب العلم

(٣) قيل: إن تعريف الموصول بالعهد الذى فى الصلة، وقيل بأل؛ ملفوظة فى نحو: الذى والتى، أو غير ملفوظة ـ بل يكون الموصول فى معنى مافيه «أل»؛ كـ «مَن» و «مَا»

(٤) أى الذى تدخل عليه أداة التعريف، وهى «أل» المعرفة، سواء كان مذكراً أو مؤنثاً.

(٥) المراد به النكرة المقصودة؛ على القول بأن تعريفها بالقصد.

وإلى ما تقدم يشير ابن مالك بقوله:

(نَـكِرَةٌ؛ قَابِلُ «أَلْ» مُؤَثِّرَا ... أَوْ وَاقِـعٌ مَوْقِـعَ مَا قَدْ ذُكِرَا

وَغَيْرُهُ مَعْرِفَةٌ؛ كَهُمْ، وَذِى، ... وَهِنْدَ، وَابْـنِى، وَالْغُلاَمِ، وَالَّذِى)(*)

(*) «نكرة» مبتدأ «قابل» خبر «أل» مضاف إليه مقصود لفظه «مؤثرا» حال من أل «أو واقع» معطوف على قابل «موقع» ظرف مكان «ما» اسم موصول مضاف إليه «قد ذكرا» الجملة من الفعل ونائب الفاعل صلة الموصول والألف للإطلاق. «وغيره» مبتدأ مضاف إلى الضمير العائد على النكرة، وأفرد الضمير لإرادة المذكور «معرفة» خبر

﴿ فصل فى المضمر ﴾ المُضْمَرُ والضَّمِيرُ : اسمانِ لِمَا وُضِعَ لمتكلِّم كَأَنَا ، أو لمخاطَبٍ كَأَنْتَ ، أو لغائبٍ كَهُوَ ، أو لمخاطَبٍ تارةً ولغائبٍ أُخرَى ، وهو : الألِفُ ، والواوُ ، والنونُ ؛ كَقُوما وقَامَا ، وقُومُوا وقَامُوا ، وقُمْنَ[1] .

وينقسِمُ إلى : بارز وهو ما لَهُ صورةٌ فى اللَّفظ ، كتاءِ « قُمتُ » ، وإلى مُستتر وهو بخلافِه[2] ، كالمُقَدَّرِ فى « قُم » .

أى أن النكرة : اسم قابل لفظ « أل » الذى يؤثر فيها التعريف ، أو واقع موقع اللفظ الذى يقبلها ، وغير المذكور معرفة . وقد ذكر الناظم ستة أنواع ولم يذكر السابع وهو المنادى ؛ لأن المشهور أنه نكرة موصوفة (١) تقول للمخاطب : قمن يافتيات ، وللغائب : الفتيات قمن . وفى هذا يقول الناظم :

(فَمَا لِذِى غَيْبَةٍ أَوْ حُضُورِ « كَأَنْتَ ، وَهُوَ » ـ سَمِّ بِالضَّمِيرِ

وَأَلِفٌ ، وَالْوَاوُ ، وَالنُّونُ لِمَا غَابَ وَغَيْرِهِ ؛ « كَقَامَا ، وَاعْلَمَا »)(*)

أى أن الضمير هو الاسم الجامد الذى يدل على غائب كهو ، أو حاضر كأنت ، ويشمل المتكلم . والألف والواو والنون للغائب ، وغيره ـ وهو المخاطب لا غير ؛ لأن هذه الثلاثة لا تكون للمتكلم أصلا

(٢) أى ماليست له صورة فى اللفظ ، بل يكون خفياً مقدراً غير ظاهر فى اللفظ والكتابة ، والتعبير عنه بالضمير المنفصل ـ إنما هو لتقريب الفهم على المبتدئين .

المبتدأ « كهم » جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف ـ أى وذلك كهم « وذى ، وهند ، وابنى ، والغلام ، والذى » معطوفات على هم .

(*) « فما » اسم موصول مفعول أول لسم « لذى » متعلق بمحذوف صلة ما « غيبة » مضاف إليه « أو حضور » معطوف على غيبة « كأنت » متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف ـ أو حال من ما « وهو » معطوف على أنت « سم » فعل أمر وفاعله أنت « بالضمير » متعلق بسم ، وهو المفعول الثانى لها . « وألف » مبتدأ « والواو ، والنون » معطوفان على ألف « لما » متعلق بمحذوف خبر المبتدأ « غاب » الجملة صلة ما « وغيره » معطوف على «ما» مضاف إلى الضمير « كقاما » الكاف جارة لقول محذوف خبر لمبتدأ محذوف على نحو ما تقدم « قاما » فعل ماض وألف الاثنين فاعل « واعلما » فعل أمر مبنى على حذف النون ، والألف فاعل ، والجملة معطوفة على جملة « قاما » .

وينقسم البارزُ إلى : مُتَّصِل وهو ما لا يُفْتَتَحُ به النُّطْقُ ، ولا يقعُ بعـد إلاَّ ؛ كياء ابْـنِي ، وكاف أَكْرَمَك ، وهاء سَلْنِيه ويائه[1] . وأما قوله :

* ألاَّ يُجَاوِرَنَا إلاَّكِ دَيَّارُ *[2] ـ فضرورة . وإلى مُنفصل ، وهو مايُبْتَدَأُ

(١) فى هذه الأمثلة إشارة إلى أنواع الضمير الثلاثة : وهى التكلم ـ والخطاب ـ والغيبة ، ومحالها ـ من الرفع والنصب والجر . وترتيبها يشير إلى الأعرفية ؛ لأن ضمير المتـكلم فى « ابنى » أعرف من ضمير المخاطب فى « أكرمك » . وهذا أعرف من هاء الغائب فى « سلنيه » وفيما تقدم يقول الناظم :

(وَذُو اتِّصَـــالٍ مِنْهُ مَا لاَ يُبْتَدَا وَلاَ يَـلِي « إلاَّ » اخْتِيَاراً أَبَدَا
كَالْيَاءِ وَالْـكَافِ مِنِ «ابْـنِي أَكْرَمَكْ» وَالْيَاءِ وَالْهَا مِنْ « سَلِيهِ مَامَلَكْ »)(*)

أى أن الضمير المتصل : هو الذى لايبتدأ به ، ولايقع بعد « إلا » فى الاختيار على الصحيح . وقد مثل لضمير المتكلم المجرور ـ بالياء فى « ابنى » ، ولضمير المخاطب المنصوب ـ بالـكاف فى « أكرمك » ، والمرفوع ـ بيا المخاطبة فى « سلى » . ومثل للغائب المنصوب ـ بالهاء فى « سليه » (٢) عجز بيت من البسيط أنشده الفراء ، ولم ينسب لـ ائل . وصدره : * وما نُبَالِي إذا ما كُنْتِ جارَتَنَا *

اللغة والإعراب : مانبالى : لانـكترث ولا نهتم ـ من المبالاة . وهى الاكتراث بالأمر والاهتمام به ، وأكثر مايستعمل هذا الفعل بعد النفى ، تقول : ما أباليه ، ولا أبالى به ـ أى ما أكترث به . ديار : أحـد ، وكلاهما لايستعمل إلا بعـد نفى

(*) « وذو » مبتدأ « اتصال » مضاف إليه « منه » متعلق بمحذوف نعت لذى اتصال « ما » اسم موصول خبر المبتدأ ، ويجوز العكس « لا » نافية « يبتدا » الجـملة من الفعل ونائب الفاعل المستتر لامحل لها صلة الموصول « ولا » نافية « يلى » مضارع وفاعله يعود إلى ما ، والجملة معطوفة على جملة الصلة « إلا » مفعول « يلى » قصد لفظه « اختياراً » منصوب على نزع الخافض « أبدا » ظرف زمان متعلق بيلى . « كالياء » خـبر لمبتدأ محذوف « والـكاف » معطوف على الياء « من ابنى » متعلق بمحذوف حال من الياء « أكرمك » الجـملة من الفعل والفاعل والمفعول ، معطوفة على ابنى بحذف حرف العطف ـ وهى حال من الكاف « والياء والهاء » معطوفان على الياء « من سليه » من جارة والمجرور مقصود لفظه ، متعلق بمحذوف حال « سليه » فعل أمر، وياء المخاطبة فاعل ، والهاء مفعول أول « ما » اسم موصول مفعول ثان « ملك » الجملة صلة الموصول .

به ، ويقعُ بعد « إلاَّ » نحو « أنا » . تقول : «أنا» مؤمن ، وما قام إلاَّ « أنا» .

وينقسمُ المتصلُ بحسبِ مواقعِ الإعرابِ إلى ثلاثةِ أقسامٍ :

ما يختصُّ بمحلِّ الرَّفعِ وهو خمسةٌ : التاء[1] كقُمْتَ ، والألِفُ كقاما ، والواوُ كقامُوا ، والنُّونُ كقُمْنَ ، وياء المخاطبةِ كقومي[2] .

وماهو مُشْتَرَكٌ بين محلِّ النصبِ والجرِّ فقط وهو ثلاثة : ياء المتكلِّم ، نحو : رَبِّي أكْرَمَنِي[3] ، وكافُ المخاطَبِ ، نحو : (مَاوَدَّعَكَ رَبُّكَ)[4] ، وهاء الغائبِ

أو شبهه . « وما » نافية « نبالى » مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الياء ، والفاعل نحن ، ومفعوله محذوف ـ أى لانبالى شيئاً . ويجوز أن تكون «ما» استفهامية مبتدأ والجملة بعدها خبر ـ أى أىّ شىء الذى نباليه « إذا » ظرف فيه معنى الشرط ، و «ما» بعدها زائدة « كنت » فعل الشرط والتاء اسمها « جارتنا » خبر كان ومضاف إليه ، وجواب الشرط محذوف للعلم به ـ أى لانبالى ولا شىء علينا « ألا » أن مصدرية و«لا» نافية « يجاور » مضارع منصوب بأن و «نا» مفعوله مقدم «إلا» أداة استثناء من « ديار » الواقع فاعلا مؤخراً ، والكاف فى محل نصب على الاستثناء لتقدمه على المستثنى منه . ويجوز جعل المصدر المنسبك من أن ومابعدها ـ منصوباً على نزع الخافض ؛ أى لانبالى فى عدم مجاورة غيرك .

﴿ والمعنى ﴾ لايهمنا ولايعنينا عدم مجاورة أحد غيرك لنا ـ إذا كنت لنا جارة .

﴿ والشاهد ﴾ فى « إلاك » حيث وقع الضمير المتصل بعد « إلا » لضرورة الشعر ، وهو غير سائغ فى الاختيار .

(١) وتبنى على الضم إذا كانت للمتكلم ـ وعلى الفتح إذا كانت للمخاطب المذكر ـ وعلى الكسر إذا كانت للمخاطبة ، وتتصل بها الميم والألف للدلالة على خطاب الاثنين ، والميم الساكنة للدلالة على خطاب جمع الذكور ، والنون المشددة لخطاب جمع الإناث (٢) مثال للحوقها للأمر، وتكون للمضارع مثل «تقومين» .

(٣) الياء الأولى فى «ربى» فى محل جر بالإضافة، والثانية فى محل نصب؛ لأنها مفعول.

(٤) الأولى فى محل نصب على المفعولية ، والثانية فى محل جر بالإضافة .

نحو : (قَالَ لهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ)[١].

وماهو مُشْتَرَكٌ بين الثلاثةِ وهو « نَا » خاصَّة ، نحو : (رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا)[٢].

وقال بعضُهم : لايختصُّ ذلك بكلمةِ «نَا» بل «الياء» وكلة «هُمْ» ـ كذلك ؛ لأنك تقولُ : قُومِي ، وأَكْرَمَنِي ، وغُلاَمِى ـ وهُمْ فَعَلُوا ، وإِنَّهُمْ ، ولَهُمْ مَالٌ .

وهذا غيرُ سديد ؛ لأنَّ ياء المخاطبةِ غيرُ ياءِ المتكلِّم ، والمنفصل غيرُ المتصل .

وألفاظُ الضمائر كلُّها مَبْنِيَّةٌ[٣] .

---

(١) الهاء الأولى فى محل جر بالإضافة ، والثانية فى محل نصب على المفعولية .

هـذا : وقد تقع هذه الضمائر الثلاثة بعد « لولا » الامتناعية التى لا يقع بعدها إلا مبتـدأ ـ فتكون فى محل رفع على الابتدائية ، نحو : لولاى مانجحت ـ ولولاك ماتعبت ـ ولولاه لحدث مانـكره . ولا يجوز اعتبارها ضمير رفع إلا فى هذه الحالة .

(٢) « نا » الأولى فى محـل جر بالإضافة لرب ، والثانية فى محل نصب اسم « إن » والثالثة محلها رفع على الفاعلية . قال ابن مالك فى هذا :

(لِلرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَجَرٍّ « نَا » صَلَحْ كَاعْرِفْ بِنَا ؛ فإِنَّنَا نِلْنَا الْمِنَحْ)(*)

أى صلح الضمير « نا » للأمور الثلاثة ، فيكون فى محـل جر ، مثل : اعرف بنا ـ أى اعترف بقدرنا ، وفى محل نصب مثل : إننا ، وفى محل رفع نحو : نلنـا المنح ـ أى العطايا

(٣) تقدم أن سبب بنائها ـ مشابهتها الحرف فى الوضع والجمود . قال الناظم مشيراً إلى ذلك :

(وكُلُّ مُضْمَرٍ لَهُ الْبِنَـا يَجِبْ وَلَفْظُ مَا جُرَّ كَلَفْظِ مَا نُصِبْ)(*)

(*) « للرفع » جار ومجرور متعلق بصلح « والنصب وجر » معطوفان على الرفع « نا » مقصود لفظه مبتدأ « صلح » الجملة خبر المبتدأ « كاعرف » خبر لمبتـدأ محذوف ـ أى وذلك كقولك « اعرف » فعـل أمر وفاعله مستتر « بنا » متعلق باعرف « فإننا » الفاء للتعليل وإن واسمها « نلنا » الجملة من الفعل والفاعل خبر إن « المنح » مفعول لنال ، وسكن للوقف .

(*) «وكل» مبتدأ أول « مضمر» مضاف إليه «له» متعلق بيجب « البنا يجب » مبتدأ ثان وخبر ، والجملة خبر الأول « ولفظ » مبتدأ « ما » اسم موصول مضاف إليه « جر» الجملة من الفعل ونائب الفاعل صلة ما « كلفظ » الجار والمجرور خبر المبتدأ «ما» اسم موصول مضاف إليه « نصب » الجملة من الفعل ونائب الفاعل لامحل لها من الإعراب ـ صلة الموصول .

ويختصُّ الاستتارُ بضمير الرَّفع[1].

وينقسمُ المستـترُ إلى : (مُستتر وُجوباً) ، وهو ما لا يَخْلُفُهُ ظاهرٌ ولا ضميرٌ منفصلٌ[2] وهو : المرفوعُ بأمرِ الواحِدِ[3] كقُم ، أو بمضارعٍ مبدوء بتاء خطابِ الواحِدِ[4] كتَقُوم ، أو بمضارعٍ مبدوء بالهمزةِ كأقوم ، أو بالنُّونِ كنَقُوم ، أو بفعلِ استثناء ؛ كَخَلاَ ـ وَعَـدَا ـ ولا يكونُ ؛ فى نحو قولك : قامُوا ما خَلا زيداً ـ وما عدَا عَمْراً ـ ولا يكونُ زيداً[5] ، أو بأَفعلَ فى التَّعَجُّبِ[6] ، أو بأَفعلَ التفضيل[7] ؛ كما أحسنَ الزَّيدين ـ و (هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثاً) ، أو باسمِ فعـلٍ غـير

أى أن كل ضمير لابد أن يكون مبنياً . والمجرور كالمنصوب فى الصورة ـ ولو مع اختلاف الحركة ، وكذلك المرفوع ، وقد تركه الناظم لضيق النظم .

(١) اعـلم أن هنالك فرقاً بين المستتر والمحذوف ؛ فالمستتر فى حـكم الحاضر الملفوظ وإن كان لا ينطق به ، وهو نوع من المتصل ، ولا يمكن الاستغناء عنه فى الجملة . وهذا خاص بضمير الرفع . أما المحذوف فيكون فى موضع رفع ـ أو نصب ـ أو جر ، وليس فى حكم الحاضر ، ويمكن النطق به . كما يمكن الاستغناء عنه أحياناً .

(٢) أى لا يتمع محله اسم ظاهر ولا ضمير منفصل يرتفع بعامله الذى فى الجملة ، فالضمير المنفصل فى « يقوم » مثلا ـ لا يصح أن يحل محله اسم ظاهر كمحمد ، ولا ضمير منفصل . ولفظ « نحن » الذى ننطق به تعبيراً عن المستتر ـ ليس معمولا للفعـل ، وإنما هو توكيد له (٣) أى بفعل الأمر المخاطب به الواحد المذكر . أما المخاطب به الواحدة نحو : قومى ، أو المثنى نحو : قوما ، أو الجمع نحو : قوموا وقمن ـ فيبرز ضميره ، ويعرب فاعلا فى الأمثلة (٤) أما المبدوء بتاء خطاب الواحدة ، مثل : تقومين ، أو المثنى أو الجمع بنوعيه ـ فيبرز ، والمبدوء بتاء الغائبة مستتر جوازاً ، نحو : هند تقرأ (٥) الضمير فى أفعال الاستثناء مستتر وجوباً ، تقديره « هو » وسيأتى شرح موضعه فى باب « الاستثناء » (٦) فاعل فعل التعجب مستتر وجوباً يعود على « ما » (٧) أى فى غير مسألة « الكحل » المشهورة ؛ فإنه يرفع فيها الظاهر باطراد ، وكذلك يرفع الضمير البارز على لغة ، فى نحو : مررت برجل أفضل منه أنت ـ إذا لم يعرب « أنت » مبتدأ .

ماضٍ « كَأَوَّه - وَنَزَالِ »[1].

وإلى (مُستتر جوازاً) ، وهو مايَخْلُفُهُ ذلك[2] ، وهو : المرفوعُ بفعلِ الغائبِ أو الغائبةِ ، أو الصِّفَاتِ المَحْضَـةِ[3] ، أو اسمِ الفعلِ الماضى ، نحو : زيدٌ قام - وهندٌ قامت - وزيدٌ قائمٌ - أو مضروبٌ - أو حَسَنٌ - وَهَيْهَاتَ ؛ أَلاَ تَرَى أنه يجوز : زيدٌ قام أبوه - أو ما قام إلاَّ هُوَ ؟ وكذا الباقى .

﴿تنبيه﴾ هذا التقسيمُ تقسيمُ ابْنِ مالكٍ وابْنِ يعيش[4] وغيرِهما ، وفيه نَظَر ؛

---

(١) بمعنى : أتوجع - وانزل . ومن المواضع التى يستتر فيها الضمير وجوباً : أن يكون فاعلا للمصدر النائب عن فعله الأمر ، نحو : قياماً للضيف ؛ فقياماً مصدر وفاعله مستتر وجوباً - تقديره أنت ؛ لأنه بمعنى « قم » وقد اقتصر الناظم على هذا القسم ، وذكر أربعة من المواضع بالأمثلة فى قوله :

(ومِنْ ضَمِـيرِ الرَّفْعِ مَا يَسْتَتِرُ كَافْعَلْ، أُوَافِقْ، نَغْتَبِطْ ، إِذْ تَشْـكُرُ)(*)

وهذه الأربعة هى : فعل الأمر للمذكر المخاطب كـ« افعل » ، والمضارع الذى فى أوله همزة المتكلم مثل : « أوافق » ، والذى فى أوله النون نحو : « نغتبط » ، والمبدوء بتاء الخطاب للواحد نحو : « تشكر » (٢) أى الظاهر - أو الضمير المنفصل ؛ لأن عامله يرفع المستتر وغيره (٣) أى الخالصة من شائبة الاسمية ؛ كاسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة . وقد مثل لذلك المصنف . وبقيت أمثلة المبالغة نحو : محمد ضرَّاب - أو مِضراب . . إلخ . أما الصفات غير المحضة - وهى التى غلبت عليها الاسمية - فلا تتحمل ضميراً ، مثل : الأبطح - والأجرع - والأبيض - والأرحب .

(٤) هو أبو البقاء ، يعيش بن على بن يعيش الحلبى النحوى . ولد بحلب سنة ٥٥٣ هـ ، وأخذ عن علمائها ، ورحل إلى بغداد ودمشق ، وكان من كبار أئمة العربية ولاسيما النحو والصرف . وقد غالبَ فضلاء حلب ، وتصدر للإقراء بها زماناً ،

(*) « ومن ضمير » جار ومجرور خبر مقدم « الرفع » مضاف إليه « ما » اسم موصول مبتدأ مؤخر « يستتر » الجملة صلة الموصول « كافعل » تقدم إعراب مثله « أوافق » مضارع مجزوم فى جواب الأمر « نغتبط » بدل من أوافق « إذ » ظرف الزمان الماضى متعلق بنغتبط فى محل نصب « تشكر » الجملة من الفعل والفاعل فى محل جر بإضافة إذ إليها .

إذ الاستتارُ فى نحو: زيدٌ قام ـ وَاجِبٌ؛ فإنه لايقالُ: قام «هُوَ» على الفاعليةِ[1].

وأما زيدٌ قام أبوه، أو ما قام إلاَّ هُوَ ـ فتركيبٌ آخر[2]، والتحقيقُ أن يقالَ: ينقسم العامل إلى مالايَرْفَعُ إلاَّ الضميرَ المستترَ كأقومُ، وإلى مايرفعهُ وغيره كقامَ.

وينقسمُ المنفصلُ بحسبِ مواقعِ الإعرابِ إلى قسمين:

مايختصُّ بمحلِّ الرَّفع وهو: أَنَا، وَأَنتَ، وَهُو ـ وَفُرُوعُهن.

ففرعُ «أَنَا»: نَحْنُ، وفرعُ «أنتَ»: أَنتِ ـ وَأَنتُما ـ وَأَنتُمْ ـ وَأَنتُنَّ، وفرعُ «هُو»: هِيَ ـ وَهُما ـ وَهُمْ ـ وَهُنَّ[3].

ومايختصُّ بمحلِّ النصبِ وهو «إيَّا» مُرْدَفًا بما يَدُلُّ على المعنى المراد[4]، نحو:

وشاع صيته، مع حسن الفهم وظرف الشمائل. ومن تآليفه: «شرح المفصل» وهو معروف متداول، و «شرح تصريف ابن جنى». ومات بحلب سنة ٦٤٣ هـ.

(١) بل «هو» توكيد للفاعل المستتر كما قدمنا (٢) أسند فيه القيام إلى سببى زيد ـ أو إلى ضميره المحصور بإلا. وإنما يتجه هذا الاعتراض؛ إذا كان قصد ابن مالك وابن يعيش من تعريف المستتر جوازاً بأنه ما يخلفه الظاهر أو الضمير المستتر ـ أن أحدهما يخلفه فى تأدية معناه، وهما لم يقصدا ذلك، وإنما مرادهما: أن أحدهما يخلفه فى رفع العامل إياه وإن لم يكن المعنى واحداً، وبهذا يندفع الاعتراض.

(٣) الجملة اثنا عشر ضميراً: اثنان للمتكلم، وخمسة للمخاطب، ومثلها للغائب. وفيها يقول الناظم:

(وَذُو ارْتِفَاعٍ وَانفِصَالٍ: أَنَا، هُو، وَأَنْتَ، وَالْفُرُوعُ لاَ تَشْتَبِهُ)(*)

أى أن الضمير المرفوع المنفصل هو: «أنا» للمتكلم، و «هو» للغائب، و «أنت» للمخاطب. وفروعها معروفة: وقد بينها المصنف.

(٤) أى من تكلم أو خطاب أو غيبة ـ وتذكير أو تأنيث ـ وإفراد أو تثنية

(*) «وذو» مبتدأ «ارتفاع» مضاف إليه «وانفصال» معطوف على ارتفاع «أنا» خبر المبتدأ «هو، وأنت» معطوفان على أنا «والفروع» مبتدأ «لاتشتبه» لا نافية والجملة خبر المبتدأ وهو الفروع، ويجوز أن يكون «ذو» خبراً مقدماً، و «أنا» مبتدأ مؤخر، و «هو» مبتدأ و «أنت» معطوف عليه، والخبر محذوف ـ أى كذلك.

إِيَّاىَ للمتكلم ، وَإِيَّاكَ للمخاطَب ، وَإِيَّاهُ للغائب . وَفُرُوعها : إِيَّانَا - وَإِيَّاكَ - وَإِيَّاكِ - وَإِيَّاكُمَا - وَإِيَّاكُمْ - وَإِيَّاكُنَّ ، وَإِيَّاهَا - وَإِيَّاهُمَا - وَإِيَّاهُمْ - وَإِيَّاهُنَّ .

﴿ تنبيه ﴾ المختارُ أنَّ الضميرَ نفسُ « إِيَّا » ، وأنَّ اللواحقَ لها حروفُ تكلُّمٍ - وَخِطَابٍ - وَغَيْبَةٍ[1] .

﴿ فصل ﴾ القاعدةُ أنه متَى تأتَّى اتصالُ الضمير لم يُعْدَل إلى انفصالِه[2] ؛ فنحو : قمتُ وَأَكْرَمْتُك - لا يقالُ فيهما : قامَ أنا - ولا أكرمتُ إيَّاكَ .

أو جمع ، والجملة اثنا عشر ضميراً . وأقسامها كالسابقة . وفيها يقول الناظم :

(وَذُو انتِصَابٍ فى انفِصَالٍ جُعِلاَ : «إِيَّاىَ» وَالتَّفرِيعُ لَيْسَ مُشْكِلاَ)(*)

أى أن الضمير المنصوب المنفصل هو : « إياى » للمتكلم ، وفروعه معروفة ، وقد أوضحها المصنف أيضاً . وليس هنالك ضمير منفصل بارز فى محل جر ، كما أنه ليس هناك ضمير متصل بارز فى محل نصب فقط ، أو جر فقط .

(١) هذا مذهب سيبويه ، وذهب الخليل إلى أن اللواحق ضمائر ، و « إيا » ضمير مضاف إليها ، واختار هذا ابن مالك ، وهو رأى ضعيف ؛ لأنه لم تعهد إضافة الضمائر . وأما قولهم : « إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشوابّ » - فشاذ . وذهب بعض البصريين وجمع من الكوفيين - إلى أن اللواحق هى الضمائر ، وكلمة « إيا » عماد - أى زيادة تعتمد عليها اللواحق - ليتميز المنفصل من المتصل .

أما « أنا » و « أنت » وفروعه من ضمائر الرفع ؛ فقيل : إن الضمير هو الهمزة والنون . أما الألف فزائدة ، والتاء حرف خطاب ، واللواحق الأخر لبيان المراد من إفراد وتثنية وجمع . وقيل - وهو الصحيح - أن الضمير مجموع « أنا » و « أنت » . وأما « هو » وفروعه - فالمجموع هو الضمير (٢) ذلك لأن الضمير وضع للاختصار والمتصل أكثر اختصاراً فى تكوينه . وفى هذا يقول الناظم :

(*) « وذو انتصاب » مبتدأ ومضاف إليه « ف انفصال » فى موضع الحال من مرفوع جعلا العائد إلى ذو « جعلا » فعل ماض مبنى للمجهول والألف للإطلاق ونائب فاعله هو المفعول الأول « إياى » مفعوله الثانى ، والجملة خبر المبتدأ « والتفريع » مبتدأ « ليس مشكلا » الجملة من ليس واسمها وخبرها خبر المبتدأ .

فأمّا قولُه: * إلاَّ يَزِيدُهُمُ حُبًّا إلَيَّ هُمُ *(١)

وقوله : * إيَّاهُمُ الأرضُ فى دَهْرِ الدَّهَارِيرِ *(٢) ـ فضرورةٌ .

(وَفِي اخْتِيَارٍ لاَ يَجِيءُ المُنْفَصِلْ ‏ ‏ ‏ إذَا تَأَتَّى أَنْ يَجِيءَ المُتَّصِلْ)(*)

أى إذا أمكن أن يؤتى بالضمير المتصل فى أى موضع ؛ فلا يعدل عنه إلى المنفصل اختياراً ـ إلا فيما سيذكر بعد

(١) هذا عجز بيت من البسيط ، ينسب إلى زياد بن منقذ العدوى التميمى ـ من قصيدة فى الحنين إلى وطنه . وفى الأغانى : أنه لبدر بن سعيد . وصدره : ‏ ‏ * وما أُصَاحِبُ من قَوْمٍ فأَذْكُرَهُمْ *

اللغة والإعراب : « ما » نافية « من قوم » مفعول أصاحب على زيادة « من » « فأذكرهم » الفاء للسببية ، وأذكر فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوباً بعد فاء السببية الواقعة جواباً للنفى ، ويجوز الرفع عطفاً على أصاحب والفاعل أنا ، و « هم » مفعول « إلا » أداة استثناء ملغاة « هم » مفعول أول ليزيد « حباً » مفعوله الثانى « إلىّ » متعلق بيزيد « هم » الثانية فاعل يزيد .

﴿والمعنى﴾ لا أصاحب قوماً غير قومى وأذكر قومى أمامهم ، إلا يزيد هؤلاء الآخرون حب قومى إلىّ ؛ لما يسبغونه عليهم من الإطراء والثناء .

﴿والشاهد﴾ فى « هم » آخر البيت ، فقد أتى به منفصلا للضرورة ، والقياس أن يجىء به متصلا بالفعل ، فيقول : إلا يزيدونهم .

(٢) هذا عجز بيت من البسيط للفرزدق ، من قصيدة يمدح بها يزيد بن عبد الملك بن مروان . وصدره : * بِالْبَاعِثِ الْوَارِثِ الأَمْوَاتِ قَدْ ضَمِنَتْ *

اللغة والإعراب : الباعث : الذى يبعث الأموات بعد فنائها ويحييها . الوارث : الذى ترجع إليه الأملاك بعد فناء أصحابها . ضمنت : تضمنت واشتملت عليهم . الدهارير : الشدائد ، يقال : دهر دهارير ـ أى شديد ، كما يقال : ليلة ليلاء ـ ونهار أنهر ـ

(*) « فى اختيار » جار ومجرور فى محل نصب حال من فاعل يجىء « لا » نافية « يجىء المنفصل » فعل وفاعل « إذا » ظرف للمستقبل مضمن معنى الشرط « تأتى » فعل ماض « أن يجىء المتصل » أن والفعل والفاعل فى تأويل مصدر فاعل تأتى ـ أى مجىء المتصل ، وجملة تأتى فعل الشرط ، وجوابه محذوف لدلالة ماقبله عليه .

وَمِثَالُ ما لم يتأَتَّ فيه الاتصالُ : أن يتقدَّمَ الضميرُ على عامِلِه ، نحو : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) ، أو يَلِيَ « إلاَّ » نحو : (أَمَرَ أَنْ لاَ تَعْبُدُوا إلاَّ إِيَّاه) .

ومنه قولُه : . . . . وإنما ✽ يُدَافِـعُ عن أحسابِهم أَنَا أَوْ مِثْلِي ✽[1]

لأنَّ المعنَى : مايُدَافِعُ عن أحسابِهم إلاَّ أَنَا .

ويوم أيوم قيل: واحده دهر على غير قياس ، وقيل : لا واحد له . «بالباعث» متعلق بحلفت فى قوله قبل: إنى حلفت ولم أحلف على فَنَد ، فناء بيت من الساعين معمور «الوارث» صفة للباعث « الأموات » مضاف إليه أو منصوب على التنازع للباعث والوارث ، وأعمل الثانى ، وحذف الضمير من الأول ؛ لكونه فضلة «إياهم» مفعول ضمنت « الأرض » فاعل ، والجملة فى محل نصب حال من الأموات .

﴿ والمعنى ﴾ أقسمت بالذى يبعث الأموات من قبورهم ، ويرثهم بعد موتهم ، وقد اشتملت عليهم الأرض ، وضمتهم فى أزمان الشدائد والمحن ـ والمقسم عليه فى البيت بعده ﴿ والشاهد ﴾ فى « ضمنت إياهم » حيث أتى بالضمير منفصلا لضرورة الوزن ، والقياس أن يقول : ضمنتهم .

(١) هذا عجز بيت من الطويل للفرزدق ، من قصيدة يعارض فيها جريراً ويهجوه ويفخر عليه . وصدره : ✽ أَنَا الذَّائِدُ الْحَامِي الذِّمَارَ ✽

اللغة والإعراب الذائد : المدافع ، وهو اسم فاعل ، من ذاد الشيء يذوده ـ دفعه ومنعه . الحامى : هو بمعنى الذائد ـ من الحماية ، فهو تفسير له . الذمار : كل مايلزم الإنسان حفظه وحمايته والدفاع عنه . أحسابهم : جمع حسب ، وهو مايعده الإنسان من مفاخر أصوله . « أنا الذائد » مبتدأ وخبر « الحامى » صفة للذائد « الذمار » مفعول الحامى أو مضاف إليه « إنما » أداة حصر « أنا » فاعل يدافع « أو مثلى » معطوف عليه ﴿ والمعنى ﴾ أنا الذى أدافع عن قومى وأحمى كل ما تجب حمايته لهم ، من أموال وأعراض وغيرهما ، ولا يدافع عن أحسابهم ومفاخرهم إلا أنا ، أو من كان مثلى فى الشجاعة والغيرة وصفات الكمال .

﴿ والشاهد ﴾ فى « أنا » حيث جاء ضميراً منفصلا بعد «إلا» فى المعنى والتأويل كما ذكر المصنف . هذا : ومن المواضع التى لا يتأتى فيها الاتصال : أن يكون عامل الضمير محذوفاً ، وذلك فى باب « التحذير والإغراء » كما سيأتى . نحو : إياك والشر ،

وَيُسْتَثْنَى من هٰذِهِ القاعدةِ مَسْئَلتان :

إحداهما : أن يكونَ عامِلُ الضَّميرِ عاملاً فى ضميرٍ آخرَ أعْرفَ منه[1]، مقدَّمٍ عَليه ، وليس مرفوعاً[2] ؛ فيجوزُ حينئذٍ فى الضَّمير الثانى ـ الوَجهان[3] .

ثُمَّ إن كان العامِلُ فِعلاً غيرَ ناسخ ـ فالْوَصلُ أرجَحُ[4] ؛ كالهاءِ من سَلْنِيه[5] ، قال الله تعالى : (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ[6] ـ أنُلْزِمُكُمُوها[7] ـ إنْ يسألْكُمُوها[8]) .

ومِنَ الفَصْلِ : « إن الله ملَّكَكُم إيَّاهم[9] » .

أو يكون حرف نفى ، نحو : (ما هنَّ أمهاتهم ـ إنْ أنا إلا نذير) . أو يقع بعد إمّا المكسورة الهمزة ، نحو : إما أنا ـ وإما أنتَ . أو يكون منادى عند من يجيز نداء الضمير ، نحو : يا أنتَ . أو يكون الضمير تابعاً لكلمة تفصل بينه وبين عامله ، نحو: (يُخرجون الرسولَ وإيَّاكم) . أو يقع الضمير بعد واو المعية، نحو: حضر زملائى وسأسافر وإياهم . أو يكون مبتدأ ، نحو : أنتَ أخ وفىّ . أو يكون فاعلا لمصدر مضاف إلى مفعوله ، نحو : بمساعدتكم نحن انتصرتم . أو مفعولا لمصدر مضاف إلى فاعله ، نحو : سررت من إكرام الزملاء إياك .

(١) بينّا سابقاً : أن ضمير المتكلم أعرف من ضمير المخاطب ، وهذا أعرف من ضمير الغيبة (٢) أى ليس الضمير المقدم مرفوعاً ، وهذا يستلزم أن يكون العامل من الأفعال التى تنصب مفعولين (٣) الاتصال على الأصل ، والانفصال فراراً من توالى اتصالين فى فضلتين ، تقول : الكتاب أعطيتنيه ـ وأعطيتنى إياه ، وأعطيتكه ـ وأعطيتك إياه (٤) لأنه الأصل ولا مرجح لغيره كما مثلنا (٥) أى فى مثل قولك : الخير سلنيه ، ومثله : الكتاب ملكنيه ، ويجوز : سلنى إياه ـ وملكنى إياه .

(٦) يكفى فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الياء ، و «الكاف» مفعول أول و « هم » مفعول ثان ، وفيه الشاهد (٧) الهمزة للاستفهام . «نُلزم» مضارع ، والفاعل نحن ، والكاف مفعول أول ، والميم علامة الجمع ، والواو للإشباع و «ها» ضمير منفصل مفعول ثان ، وهو الشاهد (٨) يسأل : فعل مضارع مجزوم بإن الشرطية وهو فعل الشرط ، والفاعل هو (٩) هذا جزء من حديث نبوى ، وتمامه : « ولو شاء لملكهم إياكم » ، والمراد الأرقاء . والفصل فى الجزء الأخير واجب لا جائز لأن الضمير الأول فيه للغائب ، وهو غير أعرف من الثانى وهو ضمير المخاطب .

وإن كان اسماً ـ فالفصلُ أرجح[١] ، نحو : عجِبتُ من حُبِّي إيَّاه .

ومنَ الوَصْلِ قولُه * لَقَدْ كَانَ حُبِّيكِ حَقًّا يَقِيناَ *[٢]

وإن كان فِعْلاً ناسخاً ، نحو : « خِلتَنِيه » ـ فالأرجحُ عند الجمهور الفصل[٣] كقوله : * أَخِي حَسِبْتُكَ إِيَّاهُ . . . *[٤]

---

(١) لأن الاسم إنما يعمل لمشابهته الفعل، فهو أقل اتصالا بالمفعول من الفعل . ويشترط أن يكون أول الضميرين مجروراً كما مُثل ، سواء كان فاعلا كالمثال ، أو مفعولا نحو: الدرهم إعطاؤك إياه تفضُّل عليك ، ومنعك إياه عقابلك . والاسم يشمل المصدر واسم الفاعل (٢) عجز بيت من المتقارب ، من مختارات أبى تمام فى الحماسة ، ولم ينسبه . وصدره : * لَئِنْ كَانَ حُبُّكِ لِي كَاذِباً *

اللغة والإعراب : « لئن » اللام موطئة للقسم ، و « إن » شرطية جازمة « كان » فعل الشرط «حبك» اسمها مضاف إلى الكاف، من إضافة المصدر لفاعله « كاذباً » خبر كان « لقد » اللام واقعة فى جواب القسم « حبيك » اسم كان مرفوع بضمة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم ، والياء مضاف إليه ، وهى فاعل المصدر ، والكاف مفعوله « حقاً » خبر كان « يقيناً » صفة مؤكدة لـ « حقاً » ، وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه ﴿والمعنى﴾ يقول لمحبوبته : لئن كنت كاذبة فى حبك لى ـ فإن محبتىلك صادقة لاشك فيها ﴿والشاهد﴾ فى « حبيك » حيث أتى بالضمير الثانى وهو ضمير المخاطبة متصلا ، وذلك أمر سائغ ، ولو أتى به منفصلا لقال : حبي إياك ، وهو الأرجح (٣) لأن الضمير خبر فى الأصل ، وحق الخبر الانفصال .

(٤) هذا جزء من صدر بيت من البسيط ، لم ينسب لقائل . وتمامه :

. . . . . وقد مُلِئَتْ أرجاء صدرِكَ بالأَضغانِ والإِحَنِ

اللغة والإعراب : حسبتك إياه : ظننت أنك أخى . أرجاء : نواحى ـ جمع رجا كعصا ، وهو الناحية . الأضغان : الأحقاد ـ جمع ضِغن ، وهو الحقد . الإحن : جمع إحنة ، وهى الحقد أيضاً ، فالعطف للتفسير والترادف . «أخى» مبتدأ «حسبتك» فعل وفاعل ، والكاف مفعول أول « إياه » مفعوله الثانى ، والجملة خبر المبتدأ ، ويجوز أن يكون « أخى » منادى ـ أو مفعولا بفعل محذوف يفسره « حسبتك »

وعند الناظم ، والرُّمَّانى[1] ، وابن الطَّرَاوَة[2] - الوصلُ ، كقوله :

* بُلِّغْتُ صُنْعَ امْرِئٍ بَرٍّ إخَالُكَهُ *[3]

ويكون من باب الاشتغال كما سيأتى « وقد ملئت » الواو للحال وقد للتحقيق ، ملئت فعل ماض للمجهول ، و « أرجاء » نائب فاعل « صدرك » مضاف إليه والجملة حال .

﴿ والمعنى ﴾ لقد كنت أظنك أخى الحق؛ الذى يشد أزرى عند الشدائد ، ويدفع عنى عوادى الزمن ، ولكنى وجدت منك صدراً مليئاً بالأحقاد والضغائن علىّ .

﴿ والشاهد ﴾ فى « حسبتك إياه » حيث أتى بالضمير الثانى منفصلا ، وهو مفعول لفعل ناسخ وهو حسب ، وذلك أرجح عند الجمهور . ويجوز الوصل ، ولو وصل لقال : حسبتكه

(١) هو أبو الحسن على بن عيسى المعروف بالرمّانى . ولد سنة ٢٧٦ هـ ، واشتغل بالعربية ، وأخذ عن ابن السراج والزجاج وابن دريد ، إلى أن صار إماماً فى العربية ولاسيما النحو ؛ حتى قيل: لم ير مثله قط علماً بالنحو ، واستخراجاً للعويص ، وإيضاحاً للمشكل - مع فصاحة ودين وعفاف ونظافة ، وكان يمزج النحو بالمنطق . وله مؤلفات كثيرة منها : شرح كتاب سيبويه ، والمقتضب ، وشرح الألف واللام للمازنى . ومات رحمه الله سنة ٣٨٤ هـ فى خلافة القادر بالله العباسى .

(٢) هو أبو الحسن- سليمان بن محمد المالقى ، المشهور بابن الطراوة . كان نحوياً ماهراً ، وأديباً بارعاً ، يقرض الشعر ، وينشىء الرسائل ، سمع على الأعلم كتاب سيبويه ، وروى عنه القاضى عياض ، وله آراء فى النحو تفرد بها ، وخالف فيها جمهور النحاة ؛ فأثنى عليه بعضهم ونقده آخرون ؛ كابن خروف ونسبه إلى الإعجاب بنفسه ، وقد تجول كثيراً فى بلاد الأندلس ، وألف كتاب الترشيح فى النحو ، والمقدمات على كتاب سيبويه . ومات رحمه الله سنة ٥٢٨ هـ عن سن عالية .

ومن شعره فى فقهاء مالقه :

إذا رَأَوْا جَمَـلاً يأتى عَلَى بُعُدٍ مَدُّوا إليه جميعاً كفَّ مُقْتَنِصِ

أو جئتهم فارغاً لزُّوكَ فى قَرَنٍ وإن رَأَوْا رِشْوَةً أفتَوْكَ بالرُّخَصِ

(٣) صدر بيت من البسيط، لم نقف على قائله . وعجزه :

* إذْ لم تَزَلْ لاكتسابِ الحَمْدِ مُبْتَدِرَا *

الثانية : أن يكون منصوباً بِكَانَ أو إحدى أخواتها[1] ، نحو : الصَّدِيقُ كُنْتُهُ ـ أو كَانَهُ زيدٌ ، وفى الأرجح من الوجهين ـ الخلافُ المذكور[2].

وَمِنْ وُرُودِ الوصلِ الحديثُ : « إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ »[3].

وَمِنْ وُرُودِ الفصلِ قولُه : * لَئِنْ كان إيَّاهُ لقد حالَ بَعْدَنَا *[4]

اللغه والإعراب : بر : صادق ـ أو محسن كريم . إخالكه : أظنكه . مبتدراً : مسرعاً ـ يقال : ابتدر الشىء ، بادر إليه وأسرع إلى عمله . « بلغت » ماض للمجهول والتاء نائب فاعل وهو مفعوله الأول « صنع امرىء » مفعول ثان ومضاف إليه « بر » صفة لامرىء « إخالكه » إخال فعل مضارع والفاعل أنا والكاف مفعول أول والهاء مفعول ثان « إذ » حرف تعليل ، أو ظرف فى محل نصب متعلق بإخال « لاكتساب » جار ومجرور متعلق بمبتدرا ، الواقع خبراً لـ « تزل » .

﴿والمعنى﴾ علمت بما صنعه امرؤ محسن صادق ؛ من الكرم والبر ، فظننتك إياه ؛ لأنى أعلم أنك لاتزال تسرع وتبادر إلى عمل الخير ، واكتساب الثناء والحمد .

﴿والشاهد﴾ فى « إخالكه » حيث أتى بالضمير الثانى ـ وهو الهاء ـ متصلا ، وهو مفعول ثان لفعل ناسخ وهو « إخال » ، وهذا جائز ، ويرجحه ابن مالك ومن معه . ويجوز الفصل ، فتقول : إخالك إياه

(١) أى أن المسألة الثانية المستثناة من القاعدة السابقة : أن يكون الضمير الثانى منصوباً بكان ـ أو إحدى أخواتها ، سواء أكان السابق ضميراً نحو : الصديق كنته ـ أو كنت إياه ، أم غير ضمير نحو : الصديق كانه محمد . وبذلك افترقت هذه المسألة عن الأولى . ومحل جواز الوجهين فى كان وأخواتها ـ فى غير الاستثناء . أما فيه فيجب الفصل ، نحو : محمد قام القوم ليس إياه ـ أو لا يكون إياه ؛ لأنهما ناسخان أيضاً

(٢) أى بين الجمهور والناظم ومن معه فى « خلتنيه » ونحوه

(٣) هذا جزء من حديث ؛ قاله الرسول لعمر حين أراد أن يقتل ابن صَيَّاد لما أخبر أنه الدجال ، وتمامه: «وإلا يكُنه فلا خير لك فى قتله»

﴿والشاهد﴾ فى « يكنه » فقد وصل الضمير وهو الهاء ، وهو خبر يكن ، عائد على الدجال ، واسم يكن يعود على ابن صياد

(٤) صدر بيت من الطويل ـ لعمر ابن أبى ربيعة المخزومى . وعجزه : * عن الْعَهْدِ والإنسانُ قد يتغيَّرُ *

ولو كان الضّميرُ السابقُ فى المسألةِ الأُولَى مرفوعاً ـ وَجَبَ الوصلُ[1]، نحو :

وهو من قصيدته المشهورة التى مطلعها :

أَمِنْ آلِ نُعْمٍ أَنْتَ غادٍ فَمُبْـكِرُ غَدَاةَ غَـدٍ ، أَمْ رَائِحٌ فَمُهَجِّرُ ؟

اللغة والإعراب : حال : تغيّر وتحولت حالته . عن العهد : عما عهدناه فيه من الشباب والنضرة . « لئن » اللام موطئة للقسم وإن شرطية « كان » فعل الشرط واسمها يعود على عمر المعبر عنه بالمغيرىّ فى الأبيات قبله « إياه » خبر كان « لقد حال » اللام واقعة فى جواب القسم المحذوف ، وقد سد مسد جواب الشرط .

﴿ والمعنى ﴾ لئن كان هـذا الذى نراه هو عمر ـ فلقـد تغيرت هيئته ، وتحولت حاله عما كنا نعهده فيه من القوة والشباب والحسن . ثم قال مسلياً لها : والإنسان قد يتغير حاله بمرور الزمان وتقلبات الدهر ﴿ والشاهد ﴾ فى « كان إياه » حيث أتى بخبر كان الناسخة منفصلا ، وذلك جائز ، ولو وصل لقال : كانـه .

وقد أشار الناظم إلى المسألتين المذكورتين ، ومافيهما من خلاف ـ بقوله :

(وَصِلْ أَوِ افْصِلْ هاءَ « سَلْنِيهِ » وَمَا أَشْبَهَهُ ، فى « كُنْتُهُ » الْخُلْفُ انْتَمَى

كَذَاكَ « خِلْتَنِيهِ » ، وَاتِّصَـالاَ أَخْتَارُ ، غَيْرِى اخْتَارَ الانْفِصَالاَ)[*]

اى أنه يجوز الوصـل والفصـل فى هاء « سلنيه » وما أشبهه ؛ من كل فعل غـير ناسخ أو شبهه ـ ينصب ضميرين ، أولهما أعرف من الثانى . ولم يبين ابن مالك الخلاف فى هـذه المسألة ، وبيّن الخلاف فى غيرها ، فقال : إن الخلف انتمى ـ أى اشتهر ـ فى « كنته » وفى « خلتنيه » ؛ من كل فعل ناسخ ينصب مفعولين . وهو يختار الاتصال وغيره يختار الانفصال

(١) هذا إذا كان العامل فعلا ، ليكون متصلا بعامله ،

(*) « وصل » فعل أمر « أو افصل » الجملة معطوفة على جملة « صل » و « أو » للتخيير « هاء » مفعول تنازعه الفعلان وأعمل الثانى « سلنيه » مضاف إليه مقصود لفظه « وما » اسم موصول معطوف على سلنيه ، واقعة على ضمير « أشبهه » الجملة من الفعل والفاعل المستتر والمفعول صلة ما ، والهاء فى أشبهه عائدة على هاء سلنيه « فى كنته » متعلق بانتمى « الخلف » مبتدأ « انتمى » الجملة خبر . « كذاك » جار ومجرور خبر مقدم « خلتنيه » مبتدأ مؤخر مقصـود لفظه « واتصالا » مفعول مقدم لأختار « غيرى » مبتدأ ومضاف إليه « اختار الانفصالا » الجملة من الفعل والفاعل المستتر والمفعول ـ خبر المبتدأ ، والألف للإطلاق .

ضَرَبْتُه . ولو كان غيرَ أَعْرَفَ ـ وَجَبَ الفصلُ ، نحو : أَعْطَاهُ إِيَّاكَ أو إِيَّاىَ ـ أو أَعْطَاكَ إِيَّاىَ[1] ، وَمِنْ ثَمَّ[2] وَجَبَ الفصلُ إذا اتحدت الرُّتبة[3] ، نحو : مَلَّكْتَنِى إِيَّاىَ ـ وَمَلَّكْتُكَ إِيَّاكَ ـ وَمَلَّكْتُه إِيَّاهُ .

وقد يُبَاحُ الوصلُ إن كان الاتحادُ فى الغَيبة ، واختلفَ لَفْظُ الضَّمِيرين[4] ،

ولا يجوز فى المثال : ضربت إياه ، تمشياً مع القاعدة ؛ فإن كان العامل اسماً جاز الأمران ، تقول : سررت بإكراميك ـ أو بإكرامى إياك .

(١) وفى هذا يقول الناظم :

(وَقَدِّمِ الْأَخَصَّ فى اتِّصَالِ   وَقَدِّمَنْ مَاشِئْتَ فى انْفِصَالِ)(*)

أى إذا اجتمع ضميران منصوبان ، أحدهما أخص من الآخر ـ وجب تقديم الأخص إن كانا متصلين ، ويجوز تقديم غير الأخص إذا كانا منفصلين ، وذلك بشرط أمن اللبس ؛ فإن خيف اللبس ـ وذلك إذا صلح كل من المفعولين لأن يكون فاعلا ـ لم يجز ، نحو : محمد أعطيتك إياه ، فلا تقول . محمد أعطيته إياك ؛ لأنه لا يُعلم حينئذ : هل محمد مأخوذ أو آخذ ؟ وإن كان المعهود أن المتقدم هو الفاعل .

وأجاز المبرد وكثير من القدماء الاتصال مع تقديم غير الأعرف ، تقول : الدرهم أعطيتهوك ، ومنه قول عثمان رضى الله عنه : أراهُمنى الباطل شيطاناً ، والأصل: أراهم الباطل إياى شيطاناً ـ أى أن الباطل أرى القوم أنى شيطان . فالباطل فاعل أرى ، والهاء مفعول أول ، والياء مفعول ثان ، وشيطاناً ثالث .

(٢) أى من أجل وجوب الفصل إذا تقدم غير الأعرف .

(٣) أى تساويا فى درجة التعريف ؛ بأن كانا لمتكلم ـ أو مخاطب ـ أو غائب، لأنه يصدق عليه أن المتقدم غير أعرف .

(٤) أى فى التذكير والتأنيث ، والإفراد وغيره . وفى هذا يقول الناظم :

(*) « وقدم » فعل أمر مبنى على السكون ، وحرك بالكسر للتخلص من الساكنين « الأخص » مفعول « فى اتصال » جار ومجرور متعلق بقدم « وقدمن » فعل أمر مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة « ما » اسم موصول مفعوله « شئت » الجملة لا محل لها صلة الموصول « فى انفصال » متعلق بقدمن .

كقوله : * أَنَا لَهُمَاهُ قَفْوُ أَكْرَمِ وَالِدِ *(١)

﴿ فصل ﴾ قد مَضَى أَنَّ يَاءَ المتكلِّمِ من الضمائر المشترَكةِ بين مَحلَّيْ النصب والخفض؛ فإنْ نصبهَا فِعلٌ ، أو اسمُ فِعْلٍ ، أو لَيْتَ - وَجَبَ قبلها نونُ الوقاية(٢) .

(وَفِي اتِّحَادِ الرُّتْبَةِ الْزَمْ فَصْلاً وَقَدْ يُبِيحُ الْغَيْبُ فِيهِ وَصْلاً)(*)

أى إذا اتحد الضميران المذكوران فى باب « سانيه » و « خلتنيه » - فى الرتبة : بأن كان لمتكلمين أو مخاطبين أو غائبين - وجب الفصل فى أحدهما ، وقد يجوز الوصل إذا كانا لغائبين ، واختلف لفظهما تذكيراً وتأنيثاً ، وإفراداً وتثنية وجمعاً .

(١) عجز بيت من الطويل ، لم ينسب لقائل . وصدره :

* لِوَجْهِكَ فى الإحسانِ بَسْطٌ وبَهْجَةٌ *

اللغة والإعراب : بسط : بشاشة وطلاقة . بهجة : جمال وسرور . قفو : اتباع واقتداء . « لوجهك » جار ومجرور خبر مقدم « بسط » مبتدأ مؤخر « فى الإحسان » متعلق به « وبهجة » معطوفة على بسط « أنالهماه » أنال : فعل ماض متعد لاثنين ، هما : ضمير تثنية مفعول ثان مقدم ، عائد إلى البسط والبهجة ، والهاء مفعول أول يرجع إلى وجه « قفو » فاعل مضاف إلى مابعده ، من إضافة المصدر لمفعوله .

﴿ والمعنى ﴾ يقول : إن وجهك تظهر عليه البشاشة والحسن عند الإحسان والعطاء ، وهاتان الصفتان أورثهما لك اقتداؤك بوالدك ، وهو أكرم والد .

﴿ والشاهد ﴾ فى « أنالهماه » حيث أتى بالضمير الثانى وهو ضمير المفرد الغائب - متصلا ، والأول ضمير غائب للمثنى . والأكثر فى هذه الحالة الانفصال . وإنما خص جواز الاتصال والانفصال عند اتحاد الرتبة بضميرى الغيبة ؛ لصحة اختلاف لفظهما واختلاف مدلولها كما فى البيت ، فنزل ذلك منزلة اختلاف الضميرين .

(٢) هى نون مكسورة ، سميت بذلك لأنها فى الغالب تقى الفعل وتصونه من وجود كسرة فى آخره عند إسناده لياء المتكلم ، وتمنع اللبس فى مثل : أكرِمنى

(*) « وفى اتحاد » جار ومجرور متعلق بالزم « الرتبة » مضاف إليه « فصلا » مفعول الزم « وقد »حرف تقليل « يبيح الغيب » فعل وفاعل « فيه » متعلق بيبيح ، والضمير فى فيه عائد على اتحاد الرتبة « وصلا » مفعول يبيح .

فأمَّا « الفعلُ » فنحو : دَعَانِى ـ وَيُكْرِمُنِى ـ وَأَعْطِنِى ، وتقولُ : قامَ القَوْمُ ماخَلاَنِى وماعَدَانِى وحاشانِى ـ إن قَدَّرْتَهُنَّ أفعالاً[١] ، قال :

* تُمَلُّ النَّدَامَى ماعَدَانِى فإنَّنِى *[٢] . وتقول : ما أَفْقَرَنِى إلى عَفْوِ الله ، وما أَحْسَنَنِى إنِ اتَّقَيْتُ اللهَ . وقال بعضُهم : عَلَيْهِ رَجُلاً لَيْسَنِى[٣] ـ أى لِيَلْزَمْ رَجُلا غيرى . وأما تجويزُ الكوفىّ ما أَحْسَنِى ـ فمبنىٌّ عَلَى أنَّ قوله « أحسن » ،

فى الأمر ؛ فلولاها لالتبست ياء المتكلم بياء المخاطبة ، وأمر المذكر بأمر المؤنثة ؛ كما تقي غير الفعل من تغيير آخر يلحق به ، وتسمى كذلك « ياء النفس » . وقد تحذف ياء المتكلم وتبقى النون مكسورة للدلالة عليها ، نحو قوله تعالى : (أبشرتمونى على أن مسنى الكبر فبم تبشرون) ـ أى فبم تبشروننى ؟ (١) أما إذا قدرتهن أحرف جر و « ما » زائدة ـ فإن النون تسقط ، وهذا قليل (٢) صدر بيت من الطويل لم ينسب لقائل . وعجزه : * بِكُلِّ الذى يَهْوَى نَدِيمِىَ مُولَعُ *

اللغة والإعراب : تمل ـ من الملل وهو السأم ، يقال : ملَّ الشىء سئمه . الندامى : جمع ندمان ، وهو والنديم : المسامر على الشراب . مولع : مغرم ، من أولع بالشىء ـ أغرى به وأحبه . « الندامى » نائب فاعل تمل « ما » مصدرية « عدانى » فعل ماض ، والنون للوقاية ، والياء مفعول ، والفاعل عائد على البعض المفهوم من الفعل السابق ـ أو على اسم فاعل ، كما سيأتى فى بابه « فإننى » الفاء للتعليل ، وإن واسمها « بكل الذى » متعلق بمولع ومضاف إليه « يهوى نديمى » الجملة من الفعل والفاعل صلة الذى ، والعائد محذوف ـ أى يهواه « مولع » خبر إن .

﴿ والمعنى ﴾ يمل الناس نداماهم وسمارهم إلا أنا ؛ فلا أمل ولا يستغنى عنى ؛ لأنى مغرم بقضاء كل ما يحبه منى نديمى .

﴿ والشاهد ﴾ فى « ماعدانى » حيث دخلته نون الوقاية ، وهو فعل ماض ، بدليل تقدم « ما » المصدرية عليه (٣) قول لبعض العرب ، حكاه سيبويه ، وقد بلغه أن رجلا يهدده . « عليه » اسم فعل بمعنى المضارع المقترن بلام الأمر ـ أى ليلزم « رجلا » مفعول به « ليسنى » فعل ماض ، واسمها يعود إلى رجل ، والنون للوقاية ، وياء المتكلم خبر ، وقد لحقت النون « ليس » ـ بناء على الصحيح من أنها فعل لا حرف .

ونحوه اسمٌ. وأما قولُه : * إذْ ذَهَبَ القَوْمُ الْكِرامُ لَيْسِى *(١) ـ فضرورة .

وأما نحو : « تأمُرُونى »(٢) ـ فالصحيحُ أنَّ المحذوفَ نُونُ الرَّفع .

وأما « اسمُ الفعل » فنحو : دَرَاكِنِى ، وَتَرَاكِنِى ، وَعَلَيْكَنِى ـ بمعنى أَدْرِكْنى ، وبمعنى اتْرُكْنى ، وبمعنى الْزَمْنى .

---

(١) هذا رجز لرؤبة ـ على ماجاء فى لسان العرب . وأوله :

* عَدَدْتُ قَوْمِى كَعَدِيدِ الطَّيْسِ *

اللغة والإعراب : عديد : عدد ، يقال : هم عديد الثرى ـ أى عدد التراب . الطيس : الكثير من الرمل ونحوه ، وقد يسمى طَيسلا . ليسى : المراد غيرى . « قومى » مفعول عددت « كعديد » متعلق بمحذوف صفة لموصوف محذوف ـ أى عدداً كعديد « إذ » للمفاجأة ـ أو ظرف متعلق بعددت « ليسى » ليس فعل ناقص واسمها يعود على البعض المفهوم مما قبله كما تقدم ، وياء المتكلم خبرها .

﴿والمعنى﴾ عددت قومى وأحصيتهم ، فوجدتهم كثيرى العدد كذرات الرمل ولكن، لا خير فيهم ؛ فقد ذهب القوم الكرام منهم سواى .

﴿والشاهد﴾ فى « ليسى » حيث حذفت نون الوقاية التى تلحق الفعل عند اتصاله بياء المتكلم ، وذلك شاذ ،وقد سهله أن «ليس» فعل جامد لايتصرف فأشبه الاسم . وفيه شذوذ آخر وهو : مجىء خبر ليس ضميراً متصلا .

وقد أشار الناظم إلى ماتقدم مقتصراً على الفعل ـ بقوله :

(وَقَبْلَ يَا النَّفْسِ مَعَ الْفِعْلِ الْتُزِمْ نُونُ وِقَايَةٍ، و«لَيْسِى» قَدْ نُظِمْ)(*)

أى إذا اتصل بالفعل ياء المتكلم ـ لحقته لزوماً نون الوقاية ، وورد حذفها مع ليس فى النظم

(٢) أى بنون واحدة مخففة فى قراءة نافع ، وهو من الآية ٦٤ من سورة الزمر .

(*) « وقبل » ظرف زمان متعلق بالتزم « يا » مضاف إليه قصر للضرورة « النفس » مضاف إليه « مع الفعل » ظرف ومضاف إليه متعلق بمحذوف حال من « يا النفس » ، « التزم » ماض مبنى للمفعول « نون » نائب فاعل « وقاية » مضاف إليه « وليسى » مبتدأ مقصود لفظه « قد نظم » الجملة من الفعل ونائب الفاعل خبر المبتدأ ، وسكن نظم للوقف .

وأما « لَيْتَ »(١) فنحو : (يَالَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي) . وأما قوله :

* فَيَالَيْتِي إذا ما كان ذَاكُمْ *(٢) ـ فضرورةٌ عند سيبويه(٣) .

---

(١) إنما وجبت معها النون ـ على الراجح ـ لقوة شبهها بالفعل فى المعنى والعمل .

(٢) صدر بيت من الوافر . وعجزه : * وَلَجْتُ وكُنْتُ أَوَّلَهُمْ وُلُوجاَ *

وهو لورقة بن نوفل ـ ابن عم السيدة خديجة ، قاله لها حين أخبرته بما حدثها به مَيسرة غلامها ؛ من كلام بحيرا الراهب له ، وما شاهده من تظليل الغمام للرسول صلى الله عليه وسلم ، أثناء سفره معه فى تجارة لخديجة .

اللغة والإعراب : كان ذاكم : كان تامة بمعنى حدث ، واسم الإشارة يعود إلى ماحدث به ميسرة من كلام بحيرا ، وأنه سيبعث رسولا وهادياً . ولجت : دخلت ، يريد دخوله فى الإسلام . « فياليتى » الفاء عاطفة ، و « يا » للنداء ، والمنادى محذوف ـ أى ياهؤلاء ، و « ليت » حرف تمن ونصب ، والياء اسمها « إذا » ظرف مضمن معنى الشرط « ما » زائدة « ذا » فاعل كان التامة « ولجت » الجملة خبر ليت ـ أو جواب الشرط ، وجملة الشرط وجوابه خبر « ولوجاً » تمييز .

﴿والمعنى﴾ أتمنى إذا حدث ذلك الأمر أن أكون حياً وقتئذ ، فأدخل فى هذا الدين ، وأكون أول الداخلين فيه ، والمصدقين به .

﴿والشاهد﴾ فى « ليتى » ، حيث حذفت منها نون الوقاية للضرورة ، عند اتصالها بياء المتكلم ، والأصل اقترانها بها .

(٣) هو أبو بشر ـ عمرو بن عثمان بن قنبر ـ مولى بنى الحارث بن كعب ، إمام البصريين ، وسيبويه لقبه ، ومعناه بالفارسية : « رائحة التفاح » . قيل لقب بذلك للطافته ونظافته ، وكانت وجنتاه كأنهما تفاحتان . أصله من فارس ونشأ بالبصرة ، وأخذ النحو والأدب عن الخليل بن أحمد ، ويونس بن حبيب ، والأخفش ، وعيسى ابن عمر ، وغيرهم . وبرع فيهما حتى أصبح إماماً لايجارى فى العربية . وكانت فى لسانه حُبسة ، وقلمه أبلغ من لسانه . وكان إذا أقبل على الخليل بن أحمد يجله ويقول : مرحباً بزائر لا يمل . ومايقول هذا لغيره . وكتابه يعتبر خير الكتب التى ألفت فى النحو ، وأجمعها لمسائله ، ولايزال مرجع العلماء إلى اليوم . وقد اشتراه الجاحظ من ميراث الفراء ، وأهداه إلى محمد بن عبد الملك الزيات ؛ فسر به وقال: والله ماأهدى

وقال الفراء : يجوزُ لَيْتَنِي وَلَيْتِي[1] .

وإنْ نَصَبَهَا « لعَلَّ » فالحذفُ ـ نحو : (لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ) ـ أكثر من الإثبات[2] كقوله : * أَرِينِي جَوَاداً مَاتَ هُزْلاً لَعَلَّنِي *[3] وهو أكثر

إلىّ شيء أحب إلىّ منه . وقد قدم سيبويه إلى العراق فى عهد الرشيد ، وناظر الكسائى إمام الكوفيين ببغداد فى حضرة يحيى بن خالد البرمكى ، وكان مع الكسائى نحاة الكوفة فناصروه على سيبويه ، فخرج من المجلس مغموماً ، واتجه إلى فارس فأقام بها ولم يعد إلى البصرة حتى مات سنة ١٨٠ هـ وقد نيف على الأربعين ، ودفن بشيراز .

(١) أى فى سعة الكلام من غير ضرورة ولا شذوذ ، مستدلا بورود الاستعمالين فى الكلام العربى الفصيح . والفراء : هو أبو زكريا يحيى ـ بن زياد بن مروان الديلمى الكوفى ، المعروف بالفراء . قيل : لقب بذلك لأنه كان يفرى الكلام . كان الفراء إماماً فى العربية ، وأعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائى . وقد أخذ عنه وعن يونس ؛ فجمع إلى علم الكوفيين ـ علم البصريين ، وكان يتردد بين الكوفة وبغداد ، وكان متديناً ورعاً على تيه وعجب . واتصل بالمأمون ، فاتخذه مربى أولاده ، وكان يقال : الفراء أمير المؤمنين فى النحو ، ولولاه ما كانت عربية ؛ لأنه حصنها وضبطها . قال أبو بكر الأنبارى : لو لم يكن لأهل بغداد والكوفة من علماء العربية إلا الكسائى والفراء ـ لكان لهم بهما الافتخار على جميع الناس . وله مؤلفات كثيرة يستعمل فيها ألفاظ الفلاسفة ، منها : كتاب الحدود فى النحو ، ويراد بالحدود : التعاريف ؛ كحد المعرفة ـ والنكرة ـ والنداء .. إلخ ، وكتاب معانى القرآن ، والبهاء فيما تلحن فيه العامة ، والمقصور والممدود ، والجمع والتثنية فى القرآن .. إلخ . وتوفى سنة ٢٠٧ هـ فى طريق مكة عن سبع وستين سنة (٢) ذلك لأن « لعل » شبيهة بالحرف ، بل إنها تستعمل أحياناً جارة (٣) صدر بيت من الطويل . وهو لحاتم الطائى يخاطب امرأته ، وقد عذلته على كثرة الإنفاق . ونسبه فى الحماسة إلى غيره . وعجزه :

* أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بَخِيلاً مُخَلَّدَا *

اللغة والإعراب : جواداً : رجلا كريماً يجود بماله . هُزْلا ـ بضم فسكون : هزالا وضعفاً . بخيلا : ضنيناً بماله لا ينفقه . مخلداً : دائم الحياة باقياً . « ذرينى » فعل أمر مبنى على حذف النون ، وياء المخاطبة فاعل ، والنون للوقاية ، وياء المتكلم

من لَيـتِي . وَغَلِطَ ابنُ الناظم فجعل « لَيـتِي » نادراً ، « وَلعلَّنِي » ضرورة[١] .

وإنْ نَصَبَهَا بقيةُ أخواتِ لَيتَ وَلعَلَّ[٢] ، وهي : إنَّ ، وَأنَّ ، وَلـكنَّ ، وَكَأنَّ ـ فالوجهان ، كقوله : * وَإنِّي عَلَى لَيلَى لَزَارٍ وَإنَّنِي *[٣]

مفعول أول « جواداً » مفعول ثان لأرى « هزلا » منصوب على نزع الخافض « لعلى » لعل : حرف ترج ونصب ، والنون للوقاية ، والياء اسمها « أرى » الجملة خبر لعل « ما » اسم موصول مفعول أرى « ترين » مضارع مرفوع بثبوت النون ، وياء المخاطبة فاعل ، والجملة صلة ما « أو بخيلا » معطوف على جواداً « مخلداً » صفة .

﴿والمعنى﴾ أريني أيتها العاذلة رجلا كريماً مات من الضعف والهزال بسبب ضيق ذات يده من الكرم ، أو بخيلا خلده ماله الذى يضن به عن الإنفاق ، لعلى أرى ماترين من الإمساك والتقتير ، وعدم البذل والجود .

﴿والشاهد﴾ لحوق نون الوقاية فى « لعل » على قلة ، والكثير فى العربية حذفها . وبالحذف وحده جاء القرآن الكريم فى أكثر من آية .

(١) أى مع أن « ليتى » ضرورة عند سيبويه ، و « لعلى » نادر ، بل كثير كما تقدم . وهل مجرد المخالفة من إمام عظيم كابن الناظم يعتبر غلطاً ؟ إن رأيه ينبغى أن يحترم . وابن الناظم هو : الإمام بدر الدين محمد بن محمد بن مالك بن جمال الدين الطائى الدمشقى ، النحوى ابن النحوى . كان إماماً ذكياً حاد الخاطر ، بارعاً فى النحو وعلوم البلاغة والعروض ، على الرغم من أنه لم ينظم شيئاً من الشعر . أخذ عن والده ، ووقع بينهما خلاف ، فسكن بعلبك ؛ فلما مات والده طلب إلى دمشق وولى وظيفة والده . وتصدى للاشتغال والتصنيف ؛ فشرح ألفية والده ، و«كافيته» و«لاميته» ، وشرح التسهيل ولم يتمه ، وصنف كثيراً غير ذلك . ومات بالقولنج فى دمشق سنة ٦٨٦ هـ

(٢) أى من الحروف الناسخة الناصبة .

(٣) صدر بيت من الطويل ، لقيس بن الملوّح ـ المعروف بمجنون ليلى .

وعجزه : * عَلَى ذَاكَ فِيمَا بَيْنَنَا مُسْتَدِيمُهَا *

اللغة والإعراب : زارٍ : عاتب ، وهو اسم فاعل من زَرَى عليه ـ من باب ضرب ـ عتب عليه . مستديمها : طالب دوام مودتها وحبها . « إنى » إن واسمها

وإنْ خَفَضَهَا حرف ؛ فإن كان « مِنْ» أو « عَنْ » ـ وَجَبت النون(١) إلا فى الضرورة كقوله : أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْهُمْ وَعَنِي   لَسْتُ مِنْ قَيْسٍ ولاقَيْسُ مِنِي (٢)

« على ليلى » متعلق بزار الواقع خبراً لإنّ ، واللام فيه للتوكيد « على ذاك » متعلق بمستديمها ، الواقع خبراً لإن الثانية ، والإشارة إلى الزَّرْى وهو العتاب « فيما بيننا » متعلق بمستديمها و « ما » اسم موصول ، ومابعدها صلة لها .

﴿والمعنى﴾ إنى لعاتب على ليلى لهجرها وصدودها ، وعلى الرغم من ذلك فإنى مستبق مودتها ، طالب دوام حبها ؛ لأن ذلك يسعدنى ، فلعلها ترضينى وتبادلنى الحب والمودة ﴿والشاهد﴾ حذف نون الوقاية من « إن » الأولى عند اتصالها بياء المتكلم وإثباتها مع الثانية ، والوجهان جائزان فى سعة الكلام ، وليس أحدهما أولى من الآخر ، ومثل إن : أخواتها التى ذكرها المصنف

(١) قيل : إن سبب ذلك المحافظة على بقاء السكون فى الحروف ؛ لأنه الأصل فى البناء .

(٢) شاهد من بحر الرمل ، لم ينسب لقائل ، ولم يؤيد بمثله لندرته ، حتى قال فيه ابن هشام : « فى النفس من هذا البيت شىء » ، وقيل : إنه مصنوع .

اللغة والإعراب : قيس : هو ابن عيلان بن مضر بن نزار بن معد ، أخو إلياس ابن مضر . « السائل » نعت لأى « عنهم » متعلق بالسائل « من قيس » خبر لست «ولا» نافية مهملة «قيس» مبتدأ ممنوع من الصرف ـ على إرادة القبيلة ـ للعلمية والتأنيث « منى » متعلق بمحذوف خبر ﴿والمعنى﴾ يامن تسأل عن هؤلاء القوم وعنى ! لتعلم أنى لست من هذه القبيلة ولاصلة بيننا ، وليست لها أية صلة بى ، ولعله يريد التنصل من أى علاقة بينه وبين هذه القبيلة ؛ لعدم انسجامه معها .

﴿والشاهد﴾ فى « عنِى ، ومنِى » بالتخفيف ، حيث حذفت نون الوقاية منهما عند إضافتهما لياء المتكلم للضرورة النادرة . وفى حكم نون الوقاية مع الحروف ، يقول ابن مالك ـ مقتصراً على بعض الحروف الناسخة ـ :

(وَ «لَيْتَنِى» فَشَا ، وَ «لَيْتِى» نَدَرَا   وَمَعْ « لَعَلَّ » اعْكِسْ ، وَكُنْ مُخَيَّرَا
فى الْبَاقِيَاتِ ، وَاضْطِرَاراً خَفَّفَا   «مِنِّى ، وَعَنِّى» بَعْضُ مَنْ قَدْ سَلَفَا)(*)

(*) « وليتنى » مبتدأ قصد لفظه « فشا » الجملة خبر المبتدأ ، ومثله « ليتى ندرا » « ومع » ظرف متعلق باعكس « لعل » مضاف إليه مقصود لفظه « اعكس » فعل أمر ،

وإن كان غيرَها امتنعتْ ، نحو : « لِي » ـ و« بِي » ـ و« فِيَّ » ـ « وخَلَاىَ » ـ و« عَدَاىَ » ـ و« حاشاى »[1] . قال :

فى فِتْيَةٍ جَعَلُوا الصَّلِيبَ إِلَهَهُمْ   « حاشاى » إِنِّى مُسْلِمٌ مَعْذُورُ[2]

وإنْ خَفَضَهَا مُضَافٌ ؛ فإن كان « لَدُنْ » أو « قَطْ » أو « قَدْ » ـ فالغالبُ

أى أن ثبوت نون الوقاية مع « ليت » كثير ، ويندر حذفها ، ومع « لعل » بالعكس ، وأنت مُخير فى الباقيات من أخوات « ليت » و « لعل » . وتلزم النون « من » و « عن » ، وبعض المتقدمين يحذفها منهما ، للتخفيف ـ فى الضرورة .

(١) قيل : إن السبب فى امتناع النون فى « لى » و « بى » ـ أنهما مبنيان على الكسر ، وفى « فىّ » ـ أن سكونها أصلى لايزول عند اتصالها بياء المتكلم ، بل تدغم الياءان . وأما « خلا » و « عدا » و « حاشا » ـ فإن الألف لا تقبل الحركة ، وقد سبق أنها إذا قدرت أفعالا ـ لحقتها النون ؛ لبجرى الفعل مجرى واحداً .

(٢) بيت من الكامل للمغيرة بن عبد الله الأسدى ـ الملقب بالأقيشر ؛ لأنه كان أحمر الوجه أقشر ، وهو شاعر إسلامى .

اللغة والإعراب : معذور : مقطوع العُذرة ـ وهى قلفة الذكر يقطعها الخاتن ، ويقال له : مختون ـ من الختان . « فى فتية » متعلق بما قبله « الصليب » مفعول أول لجعل « إلههم » مفعول ثان ومضاف إليه « حاشاى » حرف جر والياء مجرورة بها .

(والمعنى) لست من القوم الذين يعبدون الصلبان ويتخذونها آلهة لهم ، وإنى أنزه نفسى عن ذلك ؛ إنما أنا مسلم مختون كالمسلمين ، ذلك لأن النصارى لايختتنون .

(والشاهد) فى « حاشاى » حيث حذفت منه النون عند اتصاله بياء المتكلم ؛ لأنه حرف جر، آخره ألف لاتقبل الحركة ، فلايخشى كسر آخره لمناسبة الياء .

والفاعل أنت ومفعوله محذوف — أى اعكس الحكم « وكن مخيرا » كان واسمها وخبرها . « فى الباقيات » متعلق بمخيرا « واضطراراً » مفعول لأجله « خففا » فعل ماض والألف للإطلاق « منى وعنى » مفعول خفف مقصود لفظهما « بعض » فاعل خفف « من » اسم موصول مضاف إليه « قد سلفا » قد للتحقيق ، وسلفا فعل ماض ، والفاعل يعود على « من » والألف للاطلاق ، والجملة صلة الموصول لامحل لها الإعراب .

الإثباتُ[١] ، ويجوزُ الحذفُ فيه قليلاً[٢] ، ولا يختصُّ بالضرورةِ ـ خلافاً لسيبويه . وَغَلِطَ ابنُ الناظم[٣] فجعل الحذفَ في « قدْ » و « قط » ـ أعرفَ من الإثبات ، ومثالها[٤] : (قَدْ بَلَغْتَ مِن لَدُنِّى عُذْرا) . قُرِئ مشدَّداً ـ وَمُخَفَّفاً . وفى حديثِ النارِ[٥] : « قَطْنى قَطْنى ، وقَطِى قَطِى » . وقال :

* قَدْنِيَ مِنْ نَصْرِ الْخُبَيْبَيْنِ قَدِى *[٦]

وإن كان غيرَهُنَّ امتنعَتْ ، نحو : أَبِى وَأَخِى .

---

(١) « لدُن » ظرف بمعنى عند ، و « قد » و « قط » : اسمان مبنيان على السكون بمعنى حسب ـ أى كاف ، ومحلهما على حسب موقعهما فى الجملة . وإذا كانت « قد » و « قط » اسما فعل مضارع بمعنى يكفى ـ وجب الإتيان بنون الوقاية لتفصلهما عن ياء المتكلم . أما « قد » الحرفية ، فى مثل : قد اعتدل الجو ، و « قط » الظرفية ، فى مثل : مافعلته قط ـ فلا تتصل بهما ياء المتكلم . وتختص « قد » الحرفية بالدخول على الفعل المتصرف المثبت المجرد من ناصب وجازم . ومن الخطأ قولهم: قد لا أفعل كذا ، وتفيد التحقيق والتوكيد غالباً ، وقد تدل على التقليل والتكثير . أما « قط » الظرفية فظرف زمان لاستغراق الماضى ، وتختص بالنفى غالباً ، فتقول : ما فعلته قط ، ومن الخطأ قولهم : لا أفعله قط (٢) لأن « عند » و « حسب » اللتين بمعناهما لا تلحقهما النون ، فكذلك ما كان بمعناهما (٣) يقال فيه ماقيل فى سابقه قريباً (٤) أى مثال الحذف والإثبات فى الثلاثة (٥) لفظه كما فى اللسان : « إن النار تقول لربها : إنك وعدتنى مِلْئى ، فيضع فيها قدَمه فتقول : قَطْ قَطْ ويُزْوَى ـ أى يضم ـ بعضها إلى بعض» ، رُوى بسكون الطاء ، وبكسرها مع الياء ، وبدونها ، وبنون الوقاية وقط بالتنوين . والمراد بوضع قدمه فيها : التجلى عليها بقهره وكبريائه (٦) شاهد من الرجز لحميد بن مالك الأرقط . وعجزه :

* ليسَ الإمامُ بالشَّحِيحِ المُلْحِدِ * قاله لعبد الملك بن مروان ـ يصف تقاعده عن عبد الله بن الزبير وأصحابه ، ويمدح عبد الملك ، ويعرض بابن الزبير :

اللغة والإعراب : قدنى : اسم بمعنى حسبى ، أو اسم فعل بمعنى يكفينى . الخبيبين : المراد بهما : عبد الله بن الزبير ؛ الذى يكنى أبا خبيب باسم ابنه خُبيب ، وأخوه مصعب بن الزبير على سبيل التغليب . الشحيح : البخيل . الملحد : الذى يستحل

حرمات الله . « قدنى » قد : مبتدأ مبنى على السكون فى محل رفع ، والنون للوقاية ، والياء مضاف إليه « من نصر » متعلق بمحذوف خبر المبتدأ . أو قدنى : اسم فعل مضارع بمعنى يكفينى ، والياء مفعوله « من نصر » فاعله على زيادة من « الخبيبين » مضاف إليه « قدى » توكيد لقدنى مرفوع بضمة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم « بالشحيح » خبر ليس على زيادة الباء ﴿والمعنى﴾ يكفى ما أحرزه هذان الرجلان من نصر ؛ فإمامنا سخى كريم منزه عن الشح والإلحاد ، اللذين يتصف بهما ابن الزبير ، وقد كان مبخلا لا تبضّ يده بشىء ﴿والشاهد﴾ فى « قدنى ، وقدى » حيث أثبت النون فى الأولى ، وحذفها من الثانية ـ على قلة . والوجهان جائزان عند ابن مالك قياساً. ويرى سيبويه لزوم النون مع « قد » و « قط » ؛ لأنهما اسمان بمعنى « حسب » ، وسقوطها ضرورة . ويرى الكوفيون أنهما إذا كانتا بمعنى « حسب » ـ لم تقترن بهما النون ، وإن اعتبرتا اسم فعل ـ وجبت النون . وفى حكم « لدن » و « قد » و « قط » بالنسبة للاقتران بالنون وعدمه ـ يقول ابن مالك :

(وفى لَدُنِّى : « لَدُنِى » قَلَّ ، وفى «قَدْنِى وَقَطْنِى » الْحَذْفُ أَيْضًا قَدْ يَفِى)(*)

أى قل حذف النون من « لدنّى » فيقال : « لدُنى » بالتخفيف ، وكذلك يقل الحذف فى « قد » و « قط » والكثير إثبات النون ، فيقال : « قَدنى » و « قطى » .

﴿فائدة﴾ إذا اجتمعت نون الوقاية مع نون الرفع ـ وذلك فى الأفعال الخمسة ، نحو : أنتم تعرفوننى ، أنتما تساعداننى ، أنت تشاركيننى ـ جاز بقاء النونين على حالهما كما ذكرنا ، وجاز إدغامهما ، تقول : تعرفونّى ـ تساعدانّى ـ تشاركنّى ، وتحذف واو الجماعة وياء المخاطبة لالتقاء الساكنين . ويجوز حذف إحدى النونين تخفيفاً ، تقول : تعرفونى ـ تساعدانى ـ تشاركينى . والمختار أن المحذوف هو نون الوقاية إذا كان المضارع مرفوعاً ؛ فيقال فى إعرابه : مرفوع بثبوت النون . ونون الأفعال الخمسة إذا كان منصوباً أو مجزوماً ؛ فيقال فى إعرابه : منصوب أو مجزوم بحذف النون ، والنون الموجودة للوقاية .

(*) « فى لدنى » متعلق بقل « لدنى » مبتدأ قصد لفظه « قل » الجملة خبر المبتدأ « وفى قدنى » متعلق بيفى « وقطنى » معطوف على قدنى « الحذف » مبتدأ « أيضاً » مفعول مطلق لفعل محذوف « قد يفى » الجملة خبر المبتدأ ، وهى معطوفة على الجملة الأولى .

الأسئلة والتمرينات

١ — عرف كلا من المعرفة والنكرة، واذكر أقسام المعرفة، ومثل لها.

٢ — عرف كلا من الضمير المتصل والمنفصل، وأيهما الأصل؟ ولماذا؟

٣ — اذكر الضمائر المتصلة المختصة بالرفع، والمشتركة بين النصب والجر، وضع كلا فى عبارة مفيدة من إنشائك:

٤ — ما الفرق بين المستتر والمحذوف؟ اشرح ذلك، ومثل لما تقول.

٥ — اذكر المواضع التى يجب فيها استتار الضمير، ومثل لما تذكر.

٦ — متى يجب انفصال الضمير؟ ومتى يجب اتصاله؟ ومتى يجوز الأمران؟ وضح ماتقول بالأمثلة.

٧ — وضح حكم الضميرين: اتصالا وانفصالا: إذا كان العامل فعلا ناسخاً، أو اسماً.

٨ — اشرح قول ابن مالك:

وَصِلْ أو افْصِلْ هاءَ سَلنيه وما ... أَشْبَهه فى كُنْتُه الْخُلْفُ انتمَى

٩ — متى تجب نون الوقاية فى الكلمة؟ ومتى تمتنع؟ ومتى تجوز؟ على قلة - أو كثرة

١٠ — يستشهد النحويون بما يأتى فى باب النكرة والمعرفة. بين موضع الاستشهاد، وأعرب ما تحته خط:

قال تعالى: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه - إذ يُريكهم الله فى منامك قليلا، ولو أراكهم كثيراً لفشلتم - إنى آنست ناراً لعلى آتيكم منها بقبس - ولكنى أراكم قوماً تجهلون). وقال عليه السلام: «غير الدجال أخوفنى عليكم».

أَعوذُ بِربِّ العرشِ مِنْ فِئةٍ بَغَتْ ... عَلَيَّ فما لِي عوضُ إلاَّهُ نَاصِرُ

فآليتُ لا أنفكُّ أحذُو قصيدةً ... تكونُ وإيَّاهَا بها مَثَلاً بَعْدِي

كَأنِّي غَدَاةَ البَيْنِ يومَ تَحَمَّلُوا ... لَدى سَمُراتِ الحَيِّ- ناقِفُ حَنْظَلِ

فقلت أَعيرانِي القَدُومَ لَعَلَّنِي ... أَخُطُّ بِها قبراً لِأَبْيَضَ ماجِدِ

إنْ هوَ مُستَوليًا على أحــدٍ إلّا عَلَى أَضْــعَفِ المجَانينِ

فإن أنت لم ينفعْكَ علمُكَ فانتسِبْ لعلّكَ تَهدِيكَ القرُونُ الأوائِلُ

وليسَ المُوَافِيــنى ليُرْفَدَ خائبــاً فإنّ له أضْعافَ ما كانَ أمَّلاَ

١١ — أعرب ماتحته خط فى البيتين الآتيين ، وبين الشاهد فيهما ، وهما لأبى الأسود الدؤلى . يَنهى غلامه عن شرب الخمر :

دَعِ الخمرَ يشربُها الغُواةُ فإننى رأيتُ أخاها مُجزِئًا بمكانهـا

فإنْ لا تـكُنْهَا أو تَـكُنْهُ فإنه أخوها غَذَتْهُ أمُّــهُ بلِبانِهَا

١٢ — بين فيما يأتى : (ا) الضمائر المتصلة والمنفصلة ، ومحل كل من الإعراب .
(ب) المستتر جوازاً ووجوباً (حـ) نون الوقاية (ى) إعراب ماتحته خط :
أخى : هذه نصيحة مخلصة أسديها إليك ، ودرة غالية أهديكها ؛ فهى قبس من هديه عليه الصلاة والسلام :
« اعلم أن الناس لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشىء ، لم ينفعوك إلا بشىء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشىء ، لم يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك » . كأنى بك وقد عقلتها ، تسألنى عن الطريق التى تسلكها ، فهأنذاك أعرفكها : لاتخش فى الحق لومة لائم ، ولاتبخل بمامنحك مولاك ، فما أنت إلا وكيل فيما أعطاك من نعم زادك الله إياها ، واجعل شعارك قول الله تعالى : (إن تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم) .

﴿ هذا باب العلم ﴾

وَهُوَ نَوْعان : جِنْسِيٌّ وسيأتى ، وَشَخْصِيٌّ وهو : اسمٌ يُعَيِّنُ مُسَمَّاه تعييناً مُطلقاً[1] . فخرج بذكرِ التَّعيينِ ـ النَّكراتُ[2] ، وبذكرِ الإطلاقِ ـ ماعدَا العَلَمَ من المعارف ؛ فإنَّ تعيينَها لمسمَّياتِها تَعْيِينٌ مُقَيَّدٌ ؛ ألاَ تَرَى أنَّ ذَا الألِفِ واللامِ مَثَلاً ـ إنما يُعَيِّنُ مُسَمَّاه مادامت فيه « أل » ؟ فإذا فارَقَتْه فارَقَه التَّعيينُ ، ونحو « هذا » ـ إنما يُعَيِّنُ مُسَمَّاه مادام حاضراً ، وكذا الباقى[3] .

﴿ فصل ﴾ وَمُسَمَّاه نَوْعان : أُولُو العِلْمِ : من المُذَكَّرِين كجعفر[4] ، والمؤنثاتِ كخِرْنِق[5] . ومايُؤْلَفُ[6] : كالقبائلِ كقَرَن[7] ، والبلادِ كعَدَن ، والخيلِ كلاحِق[8] ، والإبلِ كشَذْقَم[9] ، والبقرِ كعَرَارِ[10] ، والغَنَمِ كهَيْلَةَ[11] ، والكلابِ كواشِق .

﴿ هذا باب العلم ﴾

(١) أى غير مقيد بقرينة تكلم ، أو إشارة حسية أو معنوية ، أو زيادة لفظية كالصلة،أو غير ذلك من القرائن التى توضح مدلوله، وتحدد المراد منه ـ بل بمجرد الوضع أو الغلبة (٢) فإنها تدل على شىء غير معين ، كما أسلفنا فى أول النكرة والمعرفة (٣) فالموصول يعين مسماه بالصلة . والضمير يعين مسماه بالتكلم أو الخطاب أو الغيبة ، والمضاف يعين مسماه بالمضاف إليه (٤) أصل الجعفر : النهر عامة ـ أو الصغير فوق الجدول ـ أو الملآن ، ثم سمى به رجل معين (٥) الخرنق : ولد الأرنب للذكر والأنثى ـ أو الفتىّ من الارانب ، ثم سميت به امرأة شاعرة ، هى أخت طرفة بن العبد لأمه (٦) أى النوع الثانى من قسمى العلم : الأشياء الأليفة من غير أولى العلم ـ التى يكون للواحد منها علم خاص به

(٧) اسم قبيلة من مراد ؛ ينسب إليها: أويس القرنى رضى الله عنه .

(٨) علم فرس ، كان لمعاوية بن أبى سفيان (٩) اسم فحل من الإبل ، كان للنعمان بن المنذر (١٠) عَرار ـ كقطام ـ اسم بقرة كانت فى سبط من بنى إسرائيل .

(١١) علم لعنز كانت لإحدى نساء العرب . ومن هذا النوع كل مايتصل بحياة الناس وأعمالهم ، وله اسم خاص به ؛ كأسماء المصانع ، والطائرات ، والعلوم ، والكتب . وقدأشار الناظم إلى ما تقدم بقوله :

﴿ فصل ﴾ وينقسمُ إلى : مُرْتَجَلٍ[(١)] وهو: ما استُعمل من أولِ الأمرِ عَلَماً ؛ كـ« أُدَد » لرجل[(٢)]، و « سُعاد » لامرأة .

ومنقول ـ وهو الغالب ـ وهو : ما استُعمل قبل العلميَّة لغيرها .

ونَقْلُه : إمَّا من اسمٍ : إمَّا لِحَدَثٍ[(٣)] كزيد وَفَضْل ، أو لِعَيْنٍ[(٤)] كأَسَدٍ وَثَوْر . وإمَّا من وَصْفٍ : إمَّا لفاعل كحارثٍ وَحَسَن ، أو لمفعولٍ كمنصورٍ ومحمد .

وإمَّا من فِعْلٍ[(٥)] : إمَّا ماضٍ كشمَّرَ[(٦)] ، أو مضارعٍ كيَشْكُرُ[(٧)] .

وإمَّا من جُمْلَةٍ : إمَّا فعليةٍ كشَابَ قَرْنَاها[(٨)] ، أو اسْمِيَّةٍ كزيدٌ مُنطلق ،

(اسْمٌ يُعَيِّنُ المُسَمَّى مُطْلَقَا ‏ ‏ ‏ ‏ عَلَمُهُ ؛ كَجَعْفَرٍ ، وَخِرْنِقَا

وَقَرَنٍ ، وَعَدَنٍ ، وَلَاحِقٍ ، ‏ ‏ ‏ ‏ وَشَذْقَمٍ ، وَهَيْلَةٍ ، وَوَاشِقٍ)[(*)]

أى أن العلم هو: الاسم الذى يدل على تعيين مسماه مطلقاً؛ بلا قيد تكلم أو خطاب أو غيبة ، ويشمل ذلك مسميات الأعلام العقلاء : من الأناسى ، وغيرهم من المألوفات وغير المألوفات ، كما مثل الناظم .

(١) من الارتجال، وهو الابتكار والبدء بالشىء من غير سابقة . وهذا التقسيم للعلم من حيث وضعه ، وأصالته فى العلمية أو عدم أصالته ‏ ‏ (٢) هو أدد بن زيد ابن كهلان بن سبأ بن حمير ـ أبو قبيلة باليمن ‏ ‏ (٣) أى مصدر يبين معنى من المعانى العقلية ؛ فإن أصل زيد : مصدر زاد يزيد ـ وفضل : مصدر فضل يفضل .

(٤) أى ذات مجسمة محسوسة ‏ ‏ (٥) أى من الفعل وحده، من غير أن يكون معه فاعل : ظاهر ، أو ضمير مستتر ، أو بارز ـ وإلا كان جملة كما سيأتى ‏ ‏ (٦) علم لفرس ـ أو لرجل ‏ ‏ (٧) علم على رجل ، وهو نوح عليه السلام ‏ ‏ (٨) علم على امرأة ، ومثله: فتح الله ـ علم لرجل . والقرنان : ذؤابتا الشعر . قال الأسدى :

كَذَبْتُمْ وبَيْتِ اللهِ لاتَنْكِحُونَهَا ‏ ‏ ‏ ‏ بَنِى شَابَ قَرْنَاهَا تَصُرُّ وتَحْلُبُ

(*) « اسم » خبر مقدم « يعين المسمى » الجملة من الفعل والفاعل والمفعول فى محل رفع صفة لاسم « مطلقاً » حال من ضمير يعين ، أو نائب عن المفعول المطلق — أى تعييناً مطلقاً « علمه » مبتدأ مؤخر ومضاف إليه ، ويجوز العكس « كجعفر » متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف — أى وذلك كجعفر « وخرنقا ، وقرن ... إلخ » معطوفات على جعفر .

وليس بمسموع[1]، ولكنهم قاسُوه[2]. وعن سيبويه : الأعلامُ كلُّها منقولةٌ[3]، وعن الزَّجَّاج[4] كلُّها مُرْتَجَلَةٌ[5].

﴿فصل﴾ وينقسمُ أيضاً إلى : مُفردٍ؛ كزيدٍ وهند، وإلى مُرَكَّب[6] وهو

---

(١) كثر النقل من الجمل الاسمية الآن؛ مثل: «ماشاء الله» علم امرأة، وكذلك «ست الدار»، و«ست البلد» (٢) أى على ماسمع من الجمل الفعلية، وجعلوه قسيما له على تقدير التسمية به. وفى قسمى العلم المذكورين يقول الناظم :

(وَمِنْهُ مَنْقُولٌ ؛ كَفَضْلٍ ، وَأَسَدْ وَذُو ارْتِجَالٍ ؛ كَسُعَادَ ، وَأُدَدْ)(*)

أى أن العلم ينقسم إلى منقول، وهو ما سبق له استعمال فى غير العلمية ؛ كفضل وأسد . وإلى مرتجل، وهو ما لم يسبق له استعمال قبل العلمية فى غيرها ؛ كسعاد وأدد . وقد أوضحنا ذلك (٣) لأن الأصل فى الأسماء التنكير، ولا يضر جهل المعنى الأصلى لما يظن أنه مرتجل منها (٤) هو أبو إسحاق : إبراهيم بن السَّرى بن سهل ـ المشهور بالزجاج النحوى، كان من أهل الفضل والدين، جميل المذهب، حسن الاعتقاد، وكانت صناعته خرط الزجاج، فنسب إلى ذلك. ثم مال إلى النحو، فلزم المبرد لتعلمه، وكان يعلم بالأجر، وشرط أن يعطيه من كسبه كل يوم درهماً حتى يفرق الموت بينهما، وذلك ليبالغ فى تعليمه. ومازال يلازمه حتى نبغ فى النحو، ووَفَّى بشرطه. وكان نديماً للمكتفى بالله. وله تصانيف كثيرة منها : مختصر فى النحو، وشرح أبيات سيبويه، والنوادر، والاشتقاق، وكتاب ماينصرف ومالا ينصرف. ومات فى جمادى الآخرة سنة ٣١١ هـ، ودفن ببغداد، وآخر ما سمع منه : اللهم احشرنى على مذهب أحمد بن حنبل، رضى الله عنهما.

(٥) لأن المرتجل عنده هو: مالم يتحقق عند وضعه قصدُ نقله من معنى سابق، وهذا القصد غير متحقق. وموافقة بعض الأعلام وصفاً أو غيره ـ مجرد اتفاق غير مقصود (٦) هذا التقسيم باعتبار لفظه. والمفرد : ماتكوّن من كلمة واحدة،

(*) «ومنه» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم «منقول» مبتدأ مؤخر، «كفضل» خبر لمبتدأ محذوف — أى وذلك كفضل «وأسد» معطوف على فضل «وذو» معطوف على منقول «ارتجال» مضاف إليه «كسعاد» خبر لمبتدأ محذوف «وأدد» معطوف على سعاد، ويجوز جعل «ذو» مبتدأ حذف خبره لدلالة ماتقدم عليه.

ثلاثةُ أنواع :

مركّب إسنادىّ(١) : كـ «بَرَقَ نَحْرُه» ـ و«شابَ قَرْناها» . وهذا حُكْمه الحكاية(٢) . قال : * نُبِّئْتُ أَخْوالِي بنى يَزِيدُ *(٣)

ومركّب مزْجي(٤) : وهو كلُّ كلمتين نُزِّلت ثانيتُهما مَنزلةَ تاء التأنيث مما قبلَها(٥) . فحكمُ الأوّلِ أن يُفتحَ آخرُه ؛ « كبعلبَكَّ » و« حَضرَموت » ـ إلا إن كان ياءً فيُسكَّنُ كـ« معد يكرِب » ، و « قالِى قَلا »(٦) .

---

(١) هو كل تركيب أسندت فيه كلمة إلى أخرى، على وجه يفيد حصول شيء أو عدم حصوله ، ولا يكون ذلك إلا بجملة فعلية أو اسمية أما المركب فهو ما تكوّن من كلمتين أو أكثر (٢) أى أنه يبقى على ما كان عليه قبل التسمية ، ويعرب بحركات مقدرة على آخره ، منع من ظهورها الحكاية ، فيكون من المعربات التقديرية ـ لا من المبنيات (٣) صدر بيت من الرجز لرؤبة بن العجاج . وعجزه :

* ظُلْماً عَلَيْنَا لَهُمْ فَدِيدُ *

اللغة والإعراب : نبئت : أخبرت وأعلمت . فديد : صياح وجلبة . « نبئت » فعل ونائب فاعل هو المفعول الأول « أخوالى » مفعول ثان « بنى » بدل أو عطف بيان لأخوالى « يزيد » مضاف إليه مجرور بكسرة مقدرة منع من ظهورها حركة الحكاية « ظلماً » مفعول لأجله وناصبه محذوف ـ أى يصيحون « علينا » متعلق بذلك المحذوف « لهم فديد » الجملة من المبتدأ والخبر فى محل نصب مفعول ثالث لنبئت .

﴿والمعنى﴾ أخبرت أن أخوالى بنى يزيد يرفعون أصواتهم فى جلبة وصياح بظلمنا ، والنّيل منا بغير حق ﴿والشاهد﴾ فى « يزيد » فإنه مسمى به ، مرفوع على الحكاية؛ لأن القوافى كلها مرفوعة وهو منقول من جملة ، وفيه ضمير هو الفاعل ـ لا من الفعل وحده، وإلا لأعرب إعراب ما لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل، وجر بالفتحة نيابة عن الكسرة ؛ لأنه مضاف إليه (٤) مزج الشيء : خلطه ، سمى بذلك لأن الكلمتين امتزجتا واختلطتا حتى صارتا كالكلمة الواحدة ، ويجرى الإعراب والبناء على آخر الثانية (٥) أى فى لزوم ماقبلها حالة واحدة فى أحوال الإعراب الثلاثة ، وجريان حركات الإعراب (٦) معديكرب : اسم رجل ، وقالى قلا : اسم بلد بالشام .

وحُكمُ الثانى أن يُعْربَ بالضمَّةِ والفتحة(١) ـ إلا إن كان كلمة « وَيْهِ » فيُبْنَى على الكسرِ ؛ كـ« سيبويهِ » و « عَمْرَوَيْهِ » .

ومركَّبٌ إضافى(٢) ـ وهو الغالبُ ـ وهو : كلُّ اسْمَيْنِ نُزِّلَ ثانيهما مَنزِلَةَ التنوينِ مِمَّا قبله(٣) كـ« عبد الله » و « أبى قُحافَةَ » . وحُكْمُه أن يُجرى الأولُ بحسبِ العواملِ الثلاثة : رفعاً ونصباً وجرّاً ، ويُجرُّ الثانى بالإضافةِ .

﴿ فصل ﴾ وينقسمُ أيضاً إلى : اسمٍ ، وكُنيةٍ ، ولقبٍ(٤) .

---

(١) أى يعرب بالضمة فى حالة الرفع ، وبالفتحة فى حالتى النصب والجر ، إعراب مالا ينصرف للعلمية والتركيب (٢) سمى بذلك لأن الأكثر فيه أن يكون بالكنى ، وهى مضافة (٣) أى فى أن الجزء الأول : تجرى عليه وجوه الإعراب المختلفة على حسب العوامل ، والثانى : يلتزم حالة واحدة ، كالتنوين الملازم للسكون .

وقد أشار الناظم إلى الأنواع الثلاثة للعلم المركب ـ بقوله :

وَجُمْلَةَ ، وَمَا بِمَزْجٍ رُكِّبَا ، ذَا إنْ بِغَيْرِ « وَيْهِ » تَمَّ أُعْرِبَا
وَشَاعَ فى الْأَعْلَامِ ذُو الْإِضَافَهْ كَعَبْدِ شَمْسٍ ، وَأَبِى قُحَافَهْ)(*)

أى أن المركب الإسنادى ـ وهو المراد بقوله « وجملة » ، والمركب المزجى غير المختوم بويه ـ يعربان على حسب الجملة . وذكر فى البيت الثانى المركب الإضافى ، ولم يذكر حكمه ، وقد بيناه . وعبد شمس : علم على جد معاوية بن أبى سفيان ، وأبى قحافة علم على والد أبى بكر الصديق (٤) هذا التقسيم باعتبار دلالته أو عدمها ـ على معنى

(*) « وجملة » مبتدأ خبره محذوف — أى ومنه جملة « وما » اسم موصول معطوف على جملة « بمزج » متعلق بقوله ركب « ركبا » الجملة من الفعل ونائب الفاعل العائد على « ما » لا محل لها صلة الموصول ، والألف للإطلاق « ذا » اسم إشارة مبتدأ « إن » حرف شرط جازم « بغير » متعلق بتم « ويه » مضاف إليه قصد لفظه « تم » فعل ماض فعل الشرط « أعربا » الجملة من الفعل ، ونائب الفاعل العائد على « ذا » — خبر المبتدأ ، والألف للإطلاق ، وجواب الشرط محذوف يدل عليه خبر المبتدأ . « ذو » فاعل شاع « الإضافة » مضاف إليه « كعبد » خبر لمبتدأ محذوف « شمس » مضاف إليه « وأبى » معطوف على « عبد » مجرور بالياء لأنه من الأسماء الخمسة « قحافة » مضاف إليه ممنوع من الصرف وسكن للروى .

فالكُنيةُ : كلُّ مُركَّبٍ إضافيٍّ ؛ في صدرِهِ أبٌ أو أمٌّ[١] ؛ كأبي بكر – وأمِّ كُلثوم.
واللَّقَبُ : كلُّ ما أشعَرَ بِرفعةِ المسمَّى أو ضَعَتِه[٢] ؛ كزين العابدين – وأنْفِ النَّاقة[٣] .

والاسمُ : ما عداهُما[٤] – وهو الغالب ؛ كزَيد وعمرو . ويُؤخَّرُ اللَّقب عن الاسم[٥] كزَيدٍ زَين العابدين ، وربّما يُقدَّم كقوله :

* أَنَا ٱبْنُ مُزَيْقِيا عَمْرٍ وَجَدِّى *[٦] . ولا ترتيب بين الكُنيةِ وغيرِها .

زائد على العلمية (١) وكذلك : ابن وبنت ، وأخ وأخت ، وعم وعمة ، وخال وخالة . وليس منه مثل : أب لعلى ، وأم لزينب ، وأخ لمحمد ، ونحو ذلك – من كل تركيب لا إضافة فيه (٢) أى فوق دلالته على ذات معينة .

(٣) لقب جعفر بن قريع ، وهو أبو بطن من سعد بن زيد بن مناة . قيل: لقب بذلك لأن أباه ذبح ناقة وقسمها بين نسائه ؛ فلما بعثته أمه إلى أبيه – لم يجد إلا رأس الناقة ، فأخذه وجعل يجره واضعاً يده فى الأنف ، فلقب به . وكانوا يغضبون من هذا اللقب حتى مدحهم الحطيئة بقوله :

قومٌ هُمُ الأَنْفُ وَالأذنابُ غيرهُمُ ... وَمَنْ يُسَوِّى بأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنبا ؟

فصار بعدذلك لقب مدح (٤) الاسم هنا : هو العلم الذى يدل على ذات معينة ، دون غرض آخر من مدح أو ذم (٥) أى وجوباً ، إن لم يكن اللقب أشهر ، وإلا جاز الأمران . ويعلل النحويون وجوب التأخير : بأن اللقب يشبه النعت فى الإشعار بالمدح أو الذم ، والنعت لا يتقدم . وبأن الغالب فى اللقب أن يكون منقولا عن اسم غير إنسان ، وتقدمه قد يوهم السامع أن الغرض هو المسمى الذى نقل عنه .

(٦) صدر بيت من الوافر ، لأوس بن الصامت الصحابى ، أخو عبادة بن الصامت .

وعجزه : * أَبُوهُ مُنْذِرٌ مَاءُ السَّماءِ *

اللغة والإعراب : مزيقيا : لقب عمرو بن مالك – أحد ملوك اليمن ، ومن أجداد أوس ، وجد الأنصار . قيل : لقب بذلك لأنه كان يلبس كل يوم ثوباً ، فإذا أمسى مزقه ووهبه لأصحابه . منذر ماء السماء : هو منذر بن امرئ القيس بن النعمان ملك الحيرة ؛

قال : * أَقْسَمَ باللهِ أبُو حَفْصٍ عُمَرْ *(١) . وقال حسَّان :

أحد أجداد أوس لأمه ، ولقب بماء السماء لحسنه ـ أو هو لقب لأمه فاشتهر به .
« أنا ابن مزيقيا » مبتدأ وخبر ومضاف إليه «عمرو» بالجر عطف بيان لمزيقيا « وجدى » مبتدأ أول « أبوه منذر » مبتدأ وخبر ، والجملة خبر الأول « ماء السماء » عطف بيان ومضاف إليه ﴿والمعنى﴾ يريد أوس أن يبين أنه كريم الطرفين ، نسيب الجهتين : لأبيه ، وأمه ﴿والشاهد﴾ فى « مزيقيا » حيث تقدم وهو لقب على الاسم « عمرو » . وهذا جائز إذا كان اللقب مشهوراً كما بينا .

وإلى أقسام العلم وتأخر اللقب ـ يشير الناظم بقوله :

(وَاسْماً أَتَى ، وَكُنْيَةً ، وَلَقَبَا وَأَخِّرَنْ ذَا إِنْ سِوَاهُ صَحِبَا)(*)

أى أن العلم ثلاثة أنواع : اسم ، وكنية ، ولقب ، وأن ذا ـ أى اللقب ـ يتأخر إن صحب سواه من القسمين الآخرين ، والمشهور أنه لا يتأخر إلا مع الاسم فقط بالشرط الذى ذكرناه . ولهذا يقولون : إنه كان الأولى أن يقول : « وأخرن ذا إن سواها صحبا » (١) رجز قاله بعض الأعراب لعمر بن الخطاب ، وقد شكا إليه ضعف ناقته ، وطلب أن يحمله من بيت المال ؛ فأبى عمر وكذبه . وبعده :

ما مسَّها من نَقَبٍ ولا دَبَرْ فاغفرْ لهُ اللَّهُمَّ إن كان فَجَرْ

اللغة والإعراب : أبو حفص : كنية عمر بن الخطاب . والحفص : الأسد ، وكنى بذلك لجرأته وشجاعته . نقب : هو رقة أخفاف البعير ، يقال : نقب البعير : رقت أخفافه . وبعير أنقب ، وناقة نقباء . دَبَر : هو القرح فى ظهر البعير . فجر : كذب وحاد عن الصدق . « أبو حفص » فاعل أقسم ومضاف إليه « عمر » بدل من أبو حفص « ما » نافية « من نقب » فاعل مسها على زيادة مِن .

﴿والمعنى﴾ حلف عمر بالله أن ناقتى لم يصبها حَفىً ، ولا حدثت بها قروح فى ظهرها ، ثم طلب من الله أن يغفر له إن كان قد حنث فى يمينه .

(*) « واسماً » حال من ضمير أتى « أتى » فعل ماض وفاعله يعود على العلم « وكنية ولقباً » معطوفان على اسماً « وأخرن » فعل أمر مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة « ذا » اسم إشارة مفعول أخرن « إن » حرف شرط « سواه » سوى : مفعول مقدم لصحب ، والضمير مضاف إليه عائد على اللقب « صحبا » فعل ماض فعل الشرط وفاعله يعود على اللقب ، وجواب الشرط محذوف ـ أى إن صحب اللقب سواه فأخره .

وما اهتزَّ عَرْشُ اللهِ مِنْ أَجْلِ هَالِكٍ   سَمِعْنَا بِه - إلا لِسَعْدٍ أَبِي عَمْرِو[١]

وفي نُسْخةٍ من الْخُلاصةِ[٢] ما يقتضِي أنَّ اللقَبَ يَجِبُ تأخيرُه عن الكُنية ؛ كأبِي عبدِ اللهِ أنفِ الناقةِ ، وليس كذلك .

ثم إن كانَ اللَّقَبُ وما قبلَه مُضافَينِ ؛ كعبدِ اللهِ زينِ العابدينِ ، أو كانَ الأَوَّلُ مفرداً والثاني مضافاً ؛ كزيدٍ زَينِ العابدين ، أو كانا بالعكسِ ؛ كعبدِ اللهِ كُرْزٍ[٣] - أتْبَعتَ الثانيَ للأول[٤] : إمَّا بدلاً[٥] - أو عطفَ بيان ، أو قطعتَه عن التَّبَعية ؛ إمَّا برفعِهِ خبراً لمبتدإٍ محذوفٍ - أو بِنَصْبِه مفعولاً لفعلٍ محذوف[٦] .

﴿والشاهد﴾ تقديم الكنية وهي « أبو حفص » على الاسم ، وذلك جائز باتفاق ، وكذلك عكسه   (١) بيت من الطويل ، ينسب إلى سيدنا حسان بن ثابت شاعر الرسول ، في رثاء سعد بن معاذ سيد الأوس ، وقيل هو لرجل من الأنصار.

اللغة والإعراب : اهتز : تحرك . عرش الله : أخذه الشاعر من قوله عليه السلام حين مات سعد بن معاذ من إثر جرح من سهم أصابه يوم الخندق فمات منه بعد ذلك بشهر : « اهتز العرش لموت سعد بن معاذ » هالك : ميت . « ما » نافية « عرش الله » فاعل اهتز ومضاف إليه « سمعنا به » الجملة صفة لهالك « إلا » أداة استثناء ملغاة « لسعد » متعلق باهتز « أبي » بدل من سعد « عمرو » مضاف إليه .

﴿والشاهد﴾ في « لسعد أبي عمرو » حيث قدم الاسم على الكنية ، بعكس الشاهد السابق   (٢) فقد روت هذه النسخة بيت ابن مالك كما قدمناه : « وأخرن ذا إن سواه صحبا » ، والمراد بـ « ذا » اللقب ، والضمير في سواه يعود إلى اللقب أيضاً ، ويراد بما سواه : الاسم والكنية ، وهذا ما يعترض عليه المصنف . أما النسخة الأخرى ففيها : « وأخرن ذا إن سواها صحبا » ، وهذا يتمشى مع رأى المصنف وهو المشهور الذي عليه الجمهور   (٣) الكرز في الأصل : خُرج الراعي ثم لقب به .

(٤) ويعرب الأول على حسب حاجة العامل   (٥) أي بدل كل من كل .

(٦) أما المركب المزجي والمركب الإسنادي - فلا يعتد بتركيبهما ، ويعتبر كل منهما بمنزلة المفرد عند اجتماعه بغيره ، وتجرى عليه أحكام المفرد .

وإن كانا مفردَين[1]؛ كسعيدُ كُرزٍ ـ جاز ذلك ، ووجهٌ آخرُ ؛ وهو إضافة الأول إلى الثانى[2] . وجمهور البصريين يوجِبُ هذَا الوجهَ . ويرُدُّه النَّظَرُ ـ[3] وقولُهم : هذا يَحيَى عَينَانُ[4] .

---

(١) ولابد أن يكون أحدهما اسماً والآخر لقباً ؛ لأن الكنية لا تكون إلا مركبة تركيباً إضافياً كما أسلفنا . ومثل «سعيد كرز» : «قيس قفة» ، و«زيد بطة» .

(٢) بشرط ألا يمنع من الإضافة مانع ؛ كوجود «أل» فى العلم الأول منهما ؛ نحو : الحارث كرز ـ أو يكون اللقب فى الأصل وصفاً مقروناً بأل ، نحو : هارون الرشيد

(٣) لأن فيه إضافة الشىء إلى نفسه ، وذلك ممنوع . ويجاب على هذا بأنهما مختلفان تأويلا ؛ فأحدهما ـ وهو المضاف إليه ـ يراد به الاسم المجرد ، والآخر ـ وهو المضاف ـ يراد به المسمى

(٤) قيل : هذا الرجل اسمه « يحيى » ، ولقبه « عينان » ـ لضخم عينيه . فـ « يحيى » خبر المبتدأ وهو «هذا» ، و « عينان » بدل ، ولو أضيف لقيل : « عينيه » . ويجيب البصريون على هذا : بأنه جاء على لغة من يلزم المثنى الألف . ومن عجب أن يرد المصنف هذا الوجه مع إجازته له . وقد اختاره الناظم؛ فقال فى ذلك : ـ مبيناً الإعراب فى المركب الإضافى ـ

(وَإِنْ يَكُونَا مُفْرَدَيْنِ فَأَضِفْ حَتْماً ، وَإلَّا أَتْبِعِ الَّذِى رَدِفْ)(*)

أى إذا كان اللقب وما قبله مفردين ـ وجب إعرابهما إعراب المتضايفين ؛ فيكون الأول بحسب العوامل ، والثانى مضاف إليه . وإن يكونا غير مفردين ؛ بأن كانا مركبين تركيب إضافة ، أو كان الأول مركباً ، والثانى مفرداً ، أو بالعكس ـ أعرب الأول على حسب الجملة ، أما الثانى الذى ردف الأول ـ أى جاء بعده ـ فيتبعه فى حركة إعرابه ؛ فيكون بدلا ، أو عطف بيان .. إلخ ، كما أوضح المصنف .

(*) « إن » حرف شرط جازم « يكونا مفردين » الجملة من يكون واسمها وخبرها فعل الشرط « فأضف » الفاء واقعة فى جواب الشرط « حتماً » مفعول مطلق « وإلا » إن حرف شرط و « لا » نافية أدغمت مع النون ، وفعل الشرط محذوف — أى وإن لم يكونا مفردين «أتبع» فعل أمر جواب الشرط حذفت فاؤه لضرورة النظم ؛ لأن جملة الجواب إذا كانت طلبية وجب اقترانها بالفاء « الذى » اسم موصول مفعول لأتبع «ردف» فعل ماض فاعله يعود على الذى ، والجملة صلة الموصول لا محل لها .

﴿ فصل ﴾ والعَـلَمَ الجنسىّ[١] : اسمٌ يُعيِّن مُسَمَّاه بغـيرِ قيدٍ - تعيينَ ذى الأداةِ الجنسيَّةِ أو الحضوريَّة ، تقول : أُسامَةُ أجرأُ من ثُعالَةَ ؛ فيـكون بمنزِلَة قولك : الأسدُ أجرأُ من الثعلب[٢] ، و « أل » فى هذَين للجنس[٣] وتقولُ : هذا أُسامةُ مُقبلاً ؛ فيـكون بمنزِلَةِ قولك : هذَا الأَسد مُقبلاً ، و « أل » فى هذا لتعريفِ الحضور[٤] .

وهذا العَـلَمُ : يُشْبِهُ عَلَمَ الشَّخصِ من جهةِ الأحكام اللفظية ؛ فإنه يمتنـعُ من أل ، ومن الإضافةِ ، ومن الصَّرفِ - إن كان ذَا سبب آخر : كالتأنيث فى «أُسامة - وثُعالة» ، وكوزنِ الفعلِ فى «بَنات أَوْبَر[٥] - وابن آوى» . ويُبتدأُ به .

---

(١) هذا هو النوع الثانى للعلم ، الذى وعد المصنف به فى أول الباب ، وهو : اسم موضوع للصورة والحقيقة الخيالية التى فى ذهن الإنسان وعقله ، ممثلة فى فرد شائع من أفراد هـذه الحقيقة الذهنية . فالعقل لايمكن أن يدرك هـذه الحقيقة من غـير أن يتخيل صورة أى فرد من ذلك الجنس ؛ فـكلمة « أسامة » لايدرك العقل معناها إلا مصحوبة بصورة « أسـد » ، وكلمة « ثعالة » لايفهم معناها من غـير أن يتصور « الثعلب » . وهذا بخلاف كلمتى : « أسد » و « ثعلب » .

(٢) ظاهر هذا : أن علم الجنس بمنزلة اسم الجنس ، وقد أوضحنا لك علم الجنس . أما اسم الجنس فهو : اسم موضوع للصورة الذهنية المجردة ، من غير حاجة إلى استحضار لصـورة فرد من أفرادها الخارجية ، ومن غـير ربط بين اللفظ ومدلوله الخارجى ؛ فإذا سمع الإنسان ، الكلمات : شجر ، عنب ، نخل - انطبع فى العقل بمجرد سماعه لها صورة مجردة ، أو حقيقة ذهنية لشىء له صفات مشتركة بين أفراده الخارجية .

والنكرة هى نفس الفرد الشائع بين نظائره ، وهى المدلول الحقيقى الخارجى لاسم الجنس هذا . ومن النحاة من لايرى فرقاً بين النكرة واسم الجنس .

(٣) أى وليست للعهد ؛ لأن كلا منهما اسم جنس . (٤) وقد استفيد هذا من الإشارة إلى الجنس ، وإن كان المعهود فى الحضور : الإشارة إلى فرد حاضر .

(٥) علم على نوع من الكمأة صغير ، له زغب ردىء الطعم ، على لون التراب .

ويأتى الحالُ منه ؛ كما تقدَّم فى المثالين(١) .

ويُشبهُ النكرةَ من جهةِ المعنى ؛ لأنه شائع فى أُمَّتِه لا يختصُّ به واحدٌ دون آخر .

﴿ فصل ﴾ وَمُسَمَّى علمِ الجنس ثلاثةُ أنواعٍ :

أحدها : ـ وهو الغالب ـ أعيانٌ لا تُؤْلَفُ : كالسِّباع والحشراتِ ؛ كأُسامة ، وثُعالة ، وأبى جَعْدَةَ للذئب ، وأُمُّ عِرْيَطٍ للعقرب .

والثانى : أعيانٌ تُؤْلَف ؛ كـ « هَيَّان بن بَيَّان » ـ المجهول العين والنَّسب ، و « أبى المَضاء » ـ للفَرَسِ ، و « أبى الدَّغْفاء » ـ للأَحمقِ(٢) .

---

(١) المثالان هما : أسامة أجرؤ من ثعالة ، وقد وقع فيه علم الجنس مبتدأ . والثانى : هذا أسامة مقبلا ، وقد جاء فيه الحال من علم الجنس .

وفيما تقدم يقول ابن مالك :

(وَوَضَعُوا لِبَعْضِ الأَجْنَاسِ عَلَمْ ... كَعَلَمِ الأشْخاصِ لَفْظاً ، وَهْوَ عَمّْ)(*)

أى وضع العرب عَلَماً لبعض الأجناس ، مثل : علم الأشخاص فى أحكامه اللفظية ؛ من حيث منعه من الصرف ، ومجىء الحال منه ، وعدم دخول الألف واللام عليه . إلخ . وهذا العلم أعم من علم الشخص فى معناه ؛ لأنه مثل النكرة كما بيّنا

(٢) أى من غير تعيين لشخص بذاته . قال الشاعر :

* أَبَا الدَّغْفَاءِ وَلَّدَهَا فَقَارا * : أى شيئاً لا رأس له ولا ذنب . يريد : كلفها ما لا تطيق وما لا يكون . يقال هذا للأحمق . والدَّغف كالمنع : الأخذ الكثير

(*) « وضعوا » فعل ماض وواو الجماعة فاعل « لبعض » متعلق بوضعوا « الأجناس » مضاف إليه «علم» مفعول به لوضعوا منصوب بفتحة مقدرة منع منها سكون الروى ، أو منصوب ووقف عليه بالسكون على لغة ربيعة « كعلم » متعلق بمحذوف صفة لعلم « الأشخاص » مضاف إليه « لفظاً » تمييز لمعنى الكاف — أى مثله من جهة اللفظ ، أو منصوب على نزع الخافض « وهو عم » مبتدأ وخبر ، والضمير يرجع إلى علم الأجناس ، و « عم » يجوز أن يكون فعلا ماضياً ، وأن يكون أفعل تفضيل ، وأصله أعم ، فسقطت الهمزة لكثرة الاستعمال .

والثالثُ : أمورٌ معنويةٌ : كـ«سُبحانَ» ـ للتَّسبيح[١]، و«كَيْسَان» ـ للغدر[٢]، و «يَسَارِ» ـ للمَيْسرة ، و «فَجَارِ» ـ للفَجْرة ، و «بَرَّة» ـ للمَبَرَّة[٣] .

---

(١) أى علم للتسبيح ، ومعناه التنزيه ـ أى براءة الله من السوء ، وهو منصوب على المصدرية (٢) قال الشاعر :

إذا مادَعَوْا كَيْسَانَ كانت كُهولُهم إلى الغدرِ أسْعَى من شبابِهم المُرْدِ

(٣) الفجرة ـ بسكون الجيم ـ الفجور . والمبرة : البر

وإلى النوعين : الأول ، والثالث ـ يشير الناظم بقوله :

مِنْ ذَاكَ : «أُمُّ عِرْيَطٍ» لِلْعَقْرَبِ ، وَهٰكَذَا «ثُعَالَةٌ» لِلثَّعْلَبِ

وَمِثْلُهُ «بَرَّةُ» لِلْمَبَرَّةْ ، كَذَا «فَجَارِ» عَلَمٌ لِلْفَجْرَةْ (*)

فى هذين البيتين أمثلة لنوعين من علم الجنس ؛ فأم عريط وثعالة ـ لما لا يؤلف من الأعيان ، وبرة وفجار ـ للأمور المعنوية . ولم يمثل الناظم لما يؤلف من الأعيان . وقد مثّل لها المصنف .

الأسئلة والتمرينات

١ ـ عرف العلم ، واذكر أقسامه من حيث اللفظ والاستعمال ، ومثل لما تقول .

٢ ـ عرف كلا من الكنية واللقب ، وإذا اجتمعا ، أو اجتمع أحدهما مع الاسم ، فما الذى يتقدم ؟ مثل بأمثلة من عندك .

٣ ـ ماالفرق بين العلم المنقول والمرتجل ؟ وعن أى شىء يكون النقل؟ وضح بأمثلة .

(*) «من» جارة «ذاك» ذا : اسم إشارة فى محل جر بمن ، والكاف حرف خطاب ، والجار والمجرور خبر مقدم «أم عريط» مبتدأ مؤخر ومضاف إليه «للعقرب» جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من الضمير المستتر فى الخبر «وهكذا» ها حرف تنبيه ، والكاف جارة ، وذا اسم إشارة فى محل جر ، والجار والمجرور خبر مقدم «ثعالة» مبتدأ مؤخر «للثعلب» حال من ضمير الخبر . «ومثله» خبر مقدم ، والهاء عائدة على المذكور قبل من الأمثلة «برة» مبتدأ مؤخر «للمبرة» متعلق بمحذوف حال من ضمير الخبر «كذا» جار ومجرور خبر مقدم «فجار» مبتدأ مؤخر مبنى على الكسر فى محل رفع «علم» مبتدأ خبره محذوف «للفجرة» متعلق بذلك الخبر المحذوف . والتقدير: فجار كذا علم موضوع للفجرة ، ويجوز أن يكون «فجار» مبتدأ أول ، و «علم» مبتدأ ثان ، و «كذا» خبر المبتدأ الثانى ، وهو وخبره خبر الأول .

٤ — عرف كلا من : علم الشخص ، وعلم الجنس ، وبين الفرق بين اسم الجنس والنكرة ، مع التمثيل .

٥ — كيف يعرب العلم المركب تركيباً إضافياً ؟ أو مزجياً ؟ وضح بالمثال .

٦ — فيما يأتى شواهد لبعض المسائل فى باب العلم . بين موضع الشاهد ، وإعراب ما تحته خط :

قال تعالى : (ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل - ذلك عيسى بن مريم - ومريم ابنة عمران التى أحصنت فرجها) .

أَبْلِغْ هُذَيْلاً وَأَبْلِغْ مَنْ يُبَلِّغُهَا عَنِّى ، وَبعضُ الْقَوْلِ تَكْذِيبُ

بأَنَّ ذَا الْكلْبِ عَمْراً خَيْرَهُمْ حَسَباً بِبَطْنِ شَرْيَانَ يَعْوِى حَوْلَهُ الذِّيبُ

أَبُوكَ جبَانٌ سَارِقُ الضَّيْفِ بُرْدَهُ وَجَدِّىَ يَاحَجَّاجُ فَارِسُ شَمَّرَا

إِنَّا اقْتَسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بيننا فَحَمَلْتُ بَرَّةَ ، وَاحتملْتَ فَجَارِ

أَنَا ابْنُ التَّارِكِ الْبَكْرِىِّ بِشْراً عليه الطَّيْرُ تَرْقُبُهُ وُقُوعَا

إِذا ماقِيلَ أَىُّ النَّاسِ شَرٌّ ؟ فَشَرُّهُمُ بَنُو يَتَلَمَّظَانِ

٧ — بين فيما يأتى : الاسم واللقب والكنية ، وحكم كل من حيث التقديم والإعراب :

أول خلفاء بنى العباس : أبو العباس عبد الله بن محمد بن على المتصف بالسفاح ؛ لقوله : « استعدوا فأنا السفاح المبيح ، والثائر المنيح » . وقد بويع بالخلافة يوم الخميس الثالث عشر من ربيع الأول سنة ١٣٢ هـ . ولما توفى سنة ١٣٦ عقد البيعة لأخيه أبى جعفر المنصور . وكان من أعظم القواد فى زمنه : أبو مسلم الخراسانى . ثم أعقبه بعد وفاته سنة ١٥٨ - ابنه محمد المهدى ، وكان يعاصره فى بلاد الأندلس : عبد الرحمن الأول . وخلف المهدى بعد وفاته سنة ١٦٩ ابنه موسى الهادى ، ثم تولى الخلافة بعده : أخوه هارون الرشيد فى ربيع الأول سنة ١٧٠ هـ ، وكان يعاصره فى الأندلس : صقر قريش عبد الرحمن الداخل . وقد وصلت فى عهده الدولة إلى أسمى الدرجات صولة وسلطاناً وثروة وعلماً وأدباً .

﴿ هذا باب أسماء الإشارة ﴾(١)

والمُشَارُ إليه : إمَّا واحدٌ أو اثنان أو جماعةٌ ، وكلٌّ واحدٍ منها : إما مذكَّر وإما مؤنَّث . فللمفردِ المذكَّر : «ذَا» وللمفرد المؤنث عَشرة(٢) وهي : ذِي ، وتِي «وذِهِ وتِهِ ، وذِهِ وَتِهِ ، وَذِهْ وتِهْ(٣)» وذات ، وتَا . وللمُثنى : « ذانِ . وتانِ » رفعاً ، و«ذَيْنِ ـ وتَيْنِ» جرًّا ونصباً ، ونحو : (إنَّ هذان لساحِرَانِ) ـ مُؤَوَّلٌ(٤)

﴿ هذا باب أسماء الإشارة ﴾

(١) اسم الإشارة هو: اسم يعين مدلوله بواسطة إشارة حسية إليه،أو معنوية .

(٢) منها خمسة مبدوءة بالذال ، وخمسة مبدوءة بالتاء .

(٣) الأوليان بإشباع الكسرة ، والثانيتان باختلاس الكسرة ـ أى اختطافها من الهاء بلا إشباع ، والثالثتان بإسكان الهاء . وفى ذلك يقول ابن مالك :

(بِذَا لِمُفْـرَدٍ مُذَكَّرٍ أَشِـرْ
بِذِى ، وَذِهْ ، تِى ، تَا ، عَلَى الأُنْثَى اقْتَصِرْ)(*)

أى أشر للمفرد المذكر بكلمة « ذا » ، واقتصر عندالإشارة إلى الأنثى بذى ، وذه ، وتى ، وتا . ولم يذكر الباقى

(٤) وتأويله : إما على أن اسم « إنّ » ضمير الشأن،واللام داخلةعلىمبتدأ محذوف ـ خبره ساحران ؛ أى إنه هذان لهما ساحران . أو على أن « إنّ » حرف بمعنى نعم ، فلا عمل لها . و « هذان » مبتدأ ، واللام داخلة على مبتدأ محذوف ، و « ساحران » خبر المبتدأ المحذوف ، والجملة خبر « هذان » . وقيل إنه جاء على لغة من يلزم المثنى الألف . وفى إشارة المثنى يقول الناظم :

(وَ«ذَانِ» «تَانِ» لِلْمُثَنَّى الْمُرْتَفِـعْ وفى سِوَاهُ«ذَيْنِ تَيْنِ»اذْكُرْ تُطِـعْ)(*)

(*) « بذا لمفرد » كل منهما متعلق بأشر « مذكر » صفة لمفرد « أشر » فعل أمر وفاعله أنت « بذى » متعلق باقتصر « وذه ، تى ، تا » معطوفات على ذه بإسقاط العاطف من الأخيرين «على الأنثى» متعلق باقتصر، وجملة «اقتصر» معطوفة على جملة «أشر» بإسقاط العاطف .

(*) « وذان » مبتدأ « تان » معطوف عليه بإسقاط العاطف « المثنى » خبر المبتدأ « المرتفع » نعت للمثنى « وفى سواه » متعلق باذكر ، والهاء مجرورة بإضافة سوى إليها «ذين»

وجمعهما : « أُولاء » ممدوداً عند الحجازيين ، مقصوراً عند تميم[١] . ويَقِلُّ مجيئُه لغيرِ العُقلاءِ كقوله : * والعيشَ بَعْدَ أُولئكَ الأيّامِ *[٢]

﴿ فصل ﴾ وإذا كانَ المشارُ إليه بعيدًا ـ لَحِقتْه كَافٌ حَرْفية[٣] تتصرّفُ تَصرُّفَ الكافِ الاسميَّة غالبًا[٤] ، ومن غيرِ الغالب : (ذٰلِكَ خيرٌ لَكُمْ)[٥] .

أى أن للمثنى فى حالة الرفع : « ذان » للمذكر ، و « تان » للمؤنث ، وفى غير الرفع : « ذين » للمذكر ، و « تين » للمؤنث .

(١) تميم : قبيلة من أشهر قبائل مضر العدنانية . وفى إشارة الجمع يقول ابن مالك:

(وَبِأُولَى أَشِـــرْ لِجَمْعٍ مُطْلَقَا وَالمَدُّ أَوْلَى . . . .)(*)

أى أشر إلى الجمع مطلقاً : مذكراً كان أو مؤنثاً ، عاقلا أو غير عاقل ـ بأولى مقصورة ، والمد أولى من القصر (٢) عجز بيت من الكامل لجرير ، من قصيدة يهجو فيها الفرزدق . وصدره : * ذُمَّ المَنَازِلَ بعد منزِلَةِ اللِّوَى *

اللغة والإعراب : المنازل : جمع منزل أو منزلة ـ وهى مكان النزول اللوى : مكان فى بنى سليم ، كان معقداً للحكومة ، وكانت فيه موقعة . « ذم » فعل أمر ؛ بفتح الميم تخفيفاً ، وبكسرها للتخلص من الساكنين ، وبضمها لإتباع الذال « بعد » ظرف متعلق بمحذوف حال من المنازل وهو مضاف لما بعده « والعيش » معطوف على المنازل « الأيام » بدل ، أو عطف بيان من أولئك ﴿ والمعنى ﴾ ذم جميع الأماكن بعد مفارقة هذا المكان ، وذم كذلك الحياة بعد تلك الأيام الماضية التى ، قضيناها فى ذلك الموضع .

﴿ والشاهد ﴾ فى « أولئك » حيث أشير به إلى الأيام ، وهى جمع لغير العقلاء ، وذلك قليل (٣) أى : ليست ضميراً ؛ لأن اسم الإشارة لا يضاف .

(٤) فتبنى على الفتح للمخاطب ، وعلى الكسر للمخاطبة ، وتلحقها علامة التثنية وميم جمع المذكر ونون النسوة ، تقول : ذاكَ ـ ذاكِ ـ ذاكُما ـ ذاكُمْ ـ ذاكُنَّ . وهذه أشهر اللغات فيها (٥) فتبنى على الفتح لكل أنواع المخاطب ، وعلى الكسر

مفعول مقدم لاذكر « تين » معطوف عليه بإسقاط العاطف « اذكر » فعل أمر والفاعل أنت « تطع » مضارع مجزوم فى جواب الأمر ، وجملة اذكر معطوفة على ماقبلها .

(*) « وبأولى » متعلق بأشر مجرور المحل « لجمع » متعلق كذلك بأشر « مطلقاً » حال من جمع على قلة ؛ لأنه نكرة « والمد أولى » مبتدأ وخبر .

ولك أن تزيدَ قَبلها لاماً[١] ؛ إلا فى التثنية مطلقاً ، وفى الجمع فى لُغة مَنْ مَدَّه[٢] ، وفيما سبَقَته « ها »[٣]. وبنُو تميم لايأتون باللام مطلقاً[٤].

لكل أنواع المخاطبة ، ولاتلحقها علامة تثنية ولاجمع ؛ فإن الكاف فى «ذلك» خطاب للمؤمنين مبنى على الفتح ، ولم تضم إليها ميم الجمع ، و« ذا » إشارة إلى تقديم الصدقة فى قوله تعالى : (فقدموا بين يدَىْ نجواكم صدقة) .

(١) تسمى هذه اللام : لام البعد ، وتكسر إن كان قبلها ساكن ، نحو : ذلك ـ تالك ، وقد تسكن فيحذف ماقبلها من ساكن آخر، نحو: تِلك ـ وتَلك ، فى : تى ، وتَا . ولا توجد بغير كاف الخطاب ، ولذلك لاتدخل أسماء الإشارة التى لاتدخلها الكاف (٢) احترز بذلك عن لغة القصر ، فإن منهم من يأتى باللام كقيس وربيعة . قال شاعرهم :

أولَى لكَ قَوْمِي لم يكونوا أُشَابَةً ... وهل يَعِظُ الضِّلِّيلَ إلاَّ أُولَى لِكَا ؟

والأشابة : الأخلاط من الناس ـ يريد أن قومه من أب واحد .

(٣) وتسمى هذه الهاء : هاء التنبيه ، لأنه يقصد بها تنبيه المخاطب أو الغافل إلى مابعدها ، وهى حرف . ويصح دخول هذه الهاء على اسم الإشارة الخالى من كاف الخطاب ، نحو : هذا ـ هذه ـ هذان ـ هؤلاء . وقد تجتمع مع الكاف ، نحو : هذاك ـ هاتاك . وإذا اجتمعا لايصح مجىء اللام معهما ، فلا تقول : هذا لك . وتمتنع الكاف إن فصل بين « ها » واسم الإشارة ـ فاصل ، نحو : هأنذا . وكذلك تمتنع فى أسماء الإشارة السبعة التى للمؤنث (٤) أى لا فى مفرد ، ولا فى مثنى أو جمع . وقد أشار ابن مالك إلى الكاف واللام فى البعد وعدمه ، فقال :

(. . . . . وَلَدَى الْبُعْدِ انْطِقَا
بالْكَافِ حَرْفاً : دُونَ لاَمٍ ، أوْ مَعَهْ ... وَاللاَّمُ ـ إنْ قَدَّمْتَ «هَا» ـ مُمْتَنِعَهْ)(*)

(*) « ولدى » ظرف بمعنى عند متعلق بانطقا « البعد » مضاف إليه « انطقا » فعل أمر وفاعله مستتر والألف للإطلاق ، أو مبدلة من نون التوكيد الخفيفة للوقف . « بالكاف » متعلق بانطقا « حرفاً » حال من الكاف « دون لام أو معه » حالان من الكاف أيضاً « واللام » مبتدأ « إن » شرطية « قدمت ها » ها : مفعول قدمت ، والجملة فى محل جزم فعل الشرط « ممتنعة » خبر المبتدأ ، وجواب الشرط محذوف دل عليه المبتدأ والخبر ، وجملة الشرط وجوابه لا محل لها ، وهى معترضة بين المبتدأ والخبر .

﴿ **فصل** ﴾ ويُشارُ إلى المكان القريب بِهُنَا ـ أو هَهُنَا[1] نحو : (إنَّا هُهُنَا قَاعِدُون) . وللبعيد بهنَاكَ ـ أو هُهُنَاكَ ـ أو هُنالِك ، أو هَنَّا ـ أو هِنَّا ـ أو هَنَّت ، أو ثَمَّ[2] نحو : (وأزْلَفنا ثَمَّ الآخَرِين)[3] .

أى عند الإشارة للبعيد يؤتى بالكاف وحدها ، تقول : ذاك ، أو بالكاف مع اللام ، نحو : ذلك . وهذه الكاف حرف خطاب ، ولا تدخل فى إشارات المؤنث ، ماعدا : تِى ـ وتَا ـ وذِى . وإذا تقدم حرف التنبية الذى هو « ها » على إسم الإشارة ـ يؤتى بالكاف وحدها وتمتنع اللام . وقد ساير ابن مالك المصنف فى جعل اسم الإشارة مرتبتين : قُربى ، وبُعدى . والجمهور على أن المشار إليه : قريب ، وبعيد ، ومتوسط . فللقريب : أسماء الإشارة التى ذكرت من غير زيادة عليها ، وهى للمتوسط مع زيادة كاف الخطاب . أما البعيد فتزاد له كاف الخطاب ولام البعد . وقد أوضحنا قريباً المواضع التى تمتنع فيها كاف الخطاب . أما مجمل المواضع التى تمتنع فيها لام البعد فهى : أسماء الإشارة السبعة التى للمؤنث ، وأولاء ممدودة ، واسم الإشارة المثنى مطلقاً ، واسم الإشارة المبدوء بهاء التنبيه ، والمختوم بكاف الخطاب ، واسم الإشارة الذى ليس فى آخره كاف خطاب

(١) وتفيد مع الإشارة ـ الظرفية ، وإذا وقعت خبراً يجب تقديمه على المبتدأ .

(٢) ظرف لايتصرف ، فهى اسم إشارة وظرف معاً ، ولا تدخلها كاف الخطاب ، ولا «ها» التنبيه ، وقد تلحقها تاء التأنيث المفتوحة غالباً ، فتقول : ثَمَّة . وإذا وقعت خبراً يجب تقديمها على المبتدأ .

(٣) «ثَمَّ» اسم إشارة ، ظرف مكان لأزلفنا ، مبنى على الفتح فى محل نصب « الآخرين » مفعول أزلفنا . وفى الإشارة إلى المكان يقول ابن مالك :

(وَبِهُنَا أوْ هٰهُنَا : أشِرْ إلَى دَانِى المَكَانِ ، وَبِهِ الْكَافَ صِلاَ
فى الْبُعْدِ ، أوْ بِثَمَّ فُهْ ، أوْ هَنَّا أوْ بِهُنَالِكَ انْطِقَنْ ، أوْ هِنَّا)(*)

(*) « وبهنا » متعلق بأشر « أو هاهنا » معطوفة على هنا « أشر إلى دانى المكان » ظاهر الإعراب « وبه » متعلق بقوله : صلا « الكاف » مفعول مقدم لصلا « صلا » فعل أمر مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة المنقلبة ألفاً للوقف . «فى البعد» متعلق بصلا «أو بثم» متعلق بفه «فه» فعل أمر والفاعل أنت « أو هنا » معطوف على ثم «أو بهنالك» متعلق بانطق . « انطقن » فعل أمر مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة «أو هنا» معطوف على هنالك .

يقول : أشر إلى المكان القريب بهُنا ـ أو هاهُنا ، وصل الكاف بهما عند الإشارة للبعيد ، أو جىء باسم إشارة آخر وهو : ثَمَّ ، أو هَنَّا ، أو هنالك .

وقد تبع ابن مالك المصنف أيضاً فى جعل المشار إليه مرتبتين ، والجمهور على أن المراتب ثلاثة . وأسماء الإشارة الى المكان ملازمة النصب على الظرفية ، ولا تفارقها إلا إلى الجر بمن أو بإلى . هذا : وقد تقع هناك ، هنالك ، هنا ـ أسماء إشارة للزمان .

والجدول الآتى يبين أسماء الإشارة ، ومدلولاتها ، ومراتب المشار إليه :

نوع المشار إليه	اسم الإشارة	مراتب المشار إليه		
		قريب	متوسط	بعيد
المفرد المذكر	« ذا » مبنى على السكون	هذه الأسماء كلها للإشارة إلى القريب	ذَاكَ	ذلكَ
المفرد المؤنث	ذِى ـ تِى ـ تَا		ذِيكِ ـ تِيكِ ـ تاكِ	ذِلْكَ ـ تِلْكَ ـ تَلَكَ
	ذِهْ ـ ذِهِ باختلاس			
	ذِهِ باشباع			
	تِهْ ـ تِهِ باختلاس		لاتكون للمتوسط	لاتأتى للبعيد
	تِهِ باشباع			
	ذات			
المثنى المذكر	ذَانِ ـ رفعاً بالألف		ذَانِك	ليس للمثنى إشارة
	ذَيْنِ ـ نصباً وجراً بالياء		ذَيْنِك	للهميد
المثنى المؤنث	تَانِ ـ رفعاً بالألف		تَانِك	
	تَيْنِ ـ نصباً وجراً بالياء		تَيْنِكَ	
الجمع بنوعيه	أُولَى ـ مبنى على السكون		أُولاكَ	أُولَى لك
	أُولاء ـ مبنى على الكسر		أُولئك	لاتستعمل للبعيد
الإشارة للمكان	هُنَا ـ هَاهُنَا ، مبنى على السكون		هُنَاك ـ هَهناك	هَنَّا ـ هُنَالِكَ
	ثَمَّ ـ ظرف مبنى على الفتح		—	ثَمَّ

ملحوظة : الكاف مع أسماء الإشارة ماعدا ـ هناك ـ حرف ، تتصرف تصرف الكاف الاسمية على حسب المخاطب ، فيقال : ذاكَ ـ ذَاكِ ـ ذَاكُمَا ـ ذَاكُمْ ـ ذاكُنَّ .

الأسئلة والتمرينات

١ — ما اسم الإشارة ؟ وبماذا يشار للمثنى المؤنث وجمع المذكرين ؟ مثل لذلك .

٢ — تلحق الكاف واللام اسم الإشارة . وضح حكمهما ، وما تدل عليه كل منهما ، واذكر المواضع التي تمتنع فيها كل من اللام والكاف ، ومثل .

٣ — كم مرتبة للمشار إليه ؟ وبماذا يشار إلى المكان القريب ؟ وضح بالأمثلة .

٤ — ما الذي تفيده «ثَمَّ» وما إعرابها ؟ ولماذا تدخل «ها» التنبيه على اسم الإشارة ؟

٥ — وضح على ماذا يستشهد النحويون بما يأتي في هذا الباب ؟ ثم أعرب ماتحته خط:
قال تعالى : (هنالك تَبلو كلّ نفس ما أسلفت . إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) .

رأيتُ بني غَبْراء لايُنكِرُونني ولا أهــلَ هذاكَ الطِّرَافِ المُمَدَّدِ

حَنَّتْ نوارُ ، ولاتَ هَنَّا حَنَّتِ وبَدَا الذي كانت نوارُ أجَنَّتِ

وإذا الأُمورُ تشابهتْ وتعاظمتْ فهناك يعــترفونَ أينَ المَفْزَعُ

نُبِّئْتُ نُعْمَى على الهِجْرَانِ عاتِبَةً سَقْياً وَرَعْياً لِذَاكَ العاتِبِ الزَّارِي

تَعَلَّمْ أنَّ بعد الغَيِّ رُشْــداً وأنَّ لِتَالِكَ الغُمَرِ انقِشَاعَا

٦ — « ذلك هو الفدائي الباسل ، الذي أطار صواب العدو ، والذي لا يجبن أمام هجماته ، فكن مثله ، تنل تقدير الوطن »
أشر بهذه العبارة إلى اثنين ، وخاطب جماعة الذكور ، والعكس .

٧ — ضع أسماء الإشارة الآتية ، في جمل تدور حول المجاهدين والمكافحين ضد العدو . واشرح مدلولها : ذانك ـ هنا ـ أولاء ـ ثَمَّ ـ تا .

٨ — حول الإشارة في الجملة الآتية ، إلى المفرد المذكر ـ مخاطباً المثنى ، ثم إلى الجمع ـ مخاطباً المفردة المؤنثة : « تلك المجاهدة السمراء يجملها خلقها الرفيع .
وهذه الفتاة الحسنة المظهر يقبحها ملبسها الذي يكشف عن عورتها » .

﴿ هذا باب الموصول ﴾

وهو ضَربان : حَرفيٌّ واسميٌّ . فالحرفيُّ : كلُّ حَرفٍ أُوِّلَ مَع صِلَتِهِ بمَصدر[1] ؛ وهو سِتَّةٌ : أَنَّ[2] ، وأَنْ[3] ، وما[4] ، وكَيْ[5] ، ولَوْ[6] ،

﴿ هذا باب الموصول ﴾

(١) كل من الموصولات الاسمية والحرفية - لابد له من صلة ، ويسبك الموصول الحرفى مع صلته سبكاً ينشأ عنه مصدر يسمى : المصدر المسبوك - أو « المؤول » ، ويعرب على حسب الجملة ، ولا تحتاج صلته إلى عائد ، بخلاف الاسمى كما سيأتى . وهذا النوع لادخل له بالمعارف ، وذكره هنا للمناسبة بينه وبين الاسمى .

(٢) مشددة النون ، وهى التى تنصب الاسم وترفع الخبر ، وتوصل بجملة اسمية ، وتتكون صلتها من اسمها وخبرها ، ومن الثلاثة يصاغ المصدر ؛ فإن كان الخبر مشتقاً - جاء المصدر من إضافة خبرها إلى اسمها ، نحو : (إنا أنزلنا) - أى إنزالنا . وإن كان الخبر جامداً - أول المصدر من لفظ «كون» مضافاً إلى اسمها ، نحو: أيقنت أن هذا المتهم برىء - أى كونه بريئاً. وإن كان الخبر ظرفاً أوجاراً ومجروراً- أول المصدر بالاستقرار ، أو مافى معناه مضافاً إلى الاسم ، نحو: بلغنى أنك فى المسجد - أى وجودك فيه . ومثلها « أن » المخففة الناسخة ، ولكن اسمها يكون فى الغالب ضمير الشأن محذوفاً ، وخبرها جملة ، نحو : أيقنت أن محمدٌ لمريض .

(٣) هى الناصبة للمضارع ، ولا تكون صلتها إلا جملة فعلية فعلها كامل التصرف ، ماضياً كان أو مضارعاً ، أو أمراً على الصحيح ، نحو: سررت من أن قال الحق - من الشهامة أن يقول الحق - أنصح لك أن قُل الحق « الصلة فى هذا المثال جملة طلبية ، وهذا جائز فى «أن» وحدها» (٤) أى المصدرية ، وتكون ظرفية ، نحو : أصادقك مادمت تقول الحق . وغير ظرفية ، نحو : أسفت مما يعمل محمد - أى من عمله . وتوصل بفعل متصرف غير أمر كما مثلنا ، وبجملة اسمية بشرط ألا تبدأ بحرف مصدرى آخر ، نحو : أزورك ما الوقت مناسب - أى مدة مناسبة الوقت .

(٥) أى الناصبة للمضارع ، ولابد أن تسبقها لام التعليل ، لفظاً أو تقديراً ، ولا تكون صلتها إلا جملة مضارعية ، نحو : أخلصت العمل لكى أرضى ضميرى .

(٦) أى المصدرية ، وتوصل بالماضى والمضارع المتصرفين - لا بالأمر .

والذى[١] ؛ نحو : (أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا[٢] ـ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ـ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ـ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ ـ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ ـ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا) .

والاسمىُّ[٣] ضربان : نَصٌّ ومُشترك[٤] . فالنص ثمانيةٌ :

منها للمفردِ المذكَّر : « الذى » للعالِم وغيرِه ، نحو : (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ ـ هذا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) .

وَللمفردِ المؤنَّث : « الَّتى »[٥] للعاقِلَةِ وغيرها ، نحو : (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ـ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا) .

والأكثر أن تقع بعد مايفيد معنى التمنى ؛ كودّ ـ ويود ـ وأحب ـ ورغب ـ واختار . ولا تحتاج لجواب ، نحو : وددت لو سافرت ، أو تسافر ـ معنا . ويندر أن تقع بعد غير ذلك ، كقول الشاعر :

ما كان ضَرَّكَ لو مَنَنْتَ وَرُبَّمَا مَنَّ الْفَتَى وهو الْمَغِيظُ الْمُحْنَقُ

(١) هذا رأى ليونس بن حبيب ، كما ذكره الفارسى فى الشيرازيات . والصحيح أن « الذى » موصول اسمى ، لدخول أل عليه . والمثال الذى ذكره المصنف بعد : مؤول على حذف الموصوف والعائد ـ أى كالخوض الذى خاضوه ، أو على أن الأصل ؛ كالذين ـ حذفت النون على لغة (٢) « أو لم » الهمزة للاستفهام والواو عاطفة على محذوف « يكف » مضارع مجزوم بلم بحذف الياء « هم » مفعوله ، وفاعله المصدر المؤول من أن ومعموليها ـ أى إنزالنا (٣) الموصول الاسمى : هو الاسم المبهم الذى يحتاج فى توضيحه وتعيين المراد منه ـ إلى شىء يتصل به ؛ يسمى الصلة ، مشتملة على ضمير أو شبهه يربطها به ، يسمى العائد (٤) النص : هو ما كان نصاً فى الدلالة على بعض الأنواع ، ومقصوراً عليها لايتعداها . والمشترك : هو الذى لايقتصر على بعض الأنواع ، بل يصلح لها جميعها .

(٥) هى ، والذى ـ يكتبان بلام واحدة . وهما مبنيان على السكون ، ومحلهما رفع أو نصب أو جر ، على حسب موقعهما من الجملة .

ولتثنيتهما : « اَللَّذَانِ وَاللَّتَانِ » رَفعاً ، و « اَللَّذَيْنِ وَاللَّتَين » جرًّا ونصباً[١] وكان القياسُ فى تثنيتهما[٢] وتثنية «ذَا وتَا» أن يقال : اَللَّذِيَانِ واللَّتِيَانِ ـ وذَيَانِ وتَيَان ؛ كما يُقال : القاضِيان بإثباتِ الياء ـ وفَتَيَانِ بقلب الألف ياءً ، ولـكنَّهم فَرَّقوا بين تثنية المَبنىِّ والمعربِ ، فحذفُوا الآخِرَ[٣] ـ كما فَرَّقوا فى التَّصغيرِ ؛ إذ قالوا : اللذَيَّا واللتَيَّا ، وذَيًّا وتيًّا : فأَبقَوْا الأولَ على فَتْحِه ، وزادُوا ألفاً فى الآخِرِ عِوَضاً عَن ضَمَّةِ التَّصغيرِ . وتميمٌ وقَيْسٌ تُشَدِّدُ النونَ فيهما تعويضاً من المحذوف ، أو تأكيداً للفرق[٤] ، ولا يَختصُّ ذلك بحالةِ الرَّفع ـ خلافاً للبصريين ؛

---

(١) الأحسن فيهما أن يعربا إعراب المثنى ، ويكتبان بلامين .

(٢) هذا التعبير يفهم منه أنهما مثنيان حقيقة . وقد تبع الموضح رأى الناظم فى ذلك . والصحيح أنهما صيغتان وضعتا ابتداء للمثنى ـ وليستا بمثنيين ، واختلافهما مع العامل إنما هو بالنظر لصورة التسمية . وكذا يقال فى « ذان » و « تان » ـ و « اللذون » .

(٣) أى من المبنى ، وهو الياء من « الذى » و « التى » ، والألف من « ذا » و « تا » ـ وأثبتوه فى المعرب (٤) أى بين تثنية المبنى والمعرب .

وفيما تقدم يقول ابن مالك :

(مَوْصُولُ الأَسْمَاءِ : الَّذِى ، الأُنْثَى الَّتِى وَالْيَا إِذَا مَا ثُنِّيَا لاَ تُثْبِتِ
بَلْ مَا تَلِيهِ أَوْلِهِ الْعَلاَمَهْ وَالنُّونُ إِنْ تُشْدَدْ فَلاَ مَلاَمَهْ
وَالنُّونُ مِنْ « ذَيْنِ » و « تَيْنِ » شُدِّدَا أَيضاً ، وتَعوِيضٌ بِذَاكَ قُصِدَا)(*)

(*) « موصول الأسماء » مبتدأ أول ومضاف إليه « الذى » مبتدأ ثان خبره محذوف ، والجملة من الثانى وخبره خبر الأول « الأنثى التى » مبتدأ وخبر — أى ومؤنثه التى ، والعاطف محذوف . ويجوز أن يكون « التى » مبتدأ ثانياً حذف خبره ، والجملة خبر للأنثى — أى الأنثى لها التى « واليا » مفعول مقدم لقوله لا تثبت « إذا » ظرف مضمن معنى الشرط « ما » زائدة « ثنيا » الجملة من الفعل ونائب الفاعل فى محل جر بإضافة إذا إليها ، وهى جملة الشرط « لا » ناهيـة « تثبت » مجزوم بلا ، وحرك بالـكسر للروى والوزن ، وجواب الشرط محذوف — أى إذا ثنيت — الذى والتى — فلا تثبت الياء . « بل » حرف عطف للانتقال « ما » اسم موصول مفعول لمحذوف يفسره المذكور بعده — من باب الاشتغال « تليه » مضارع مرفوع

لأنه قد قرئ في السبع : (رَبَّنا أَرِنَا اللَّذَيْنِّ ـ إحدَى ابنَتَيَّ هاتَينِّ) بالتشديد ، كما قُرِئ : (واللَّذانِّ يأتيانها منكم ـ فذَانِّك بُرهَانَانِ) . وَبَلْحارِثُ(١) بن كعب وبَعضُ ربيعة ـ يحذِفون نونَ اللَّذان واللتان ؛ قال :

* أَبَنِي كُلَيْبٍ إنَّ عَمَّيَّ اللَّذَا *(٢)

أى أن ألفاظ الموصول الاسمى هى : الذى ـ للمفرد المذكر ، والتى ـ للأنثى . والياء فى كليهما لاتثبت ولاتبقى عند تثنيتهما ؛ بل تحذف ، وتجىء بعد الحرف الذى تليه ـ أى تأتى بعده ـ علامتا التثنية ، وتشديد النون فى التثنية لا لوم فيه ، وكذلك تشديد النون فى « ذين » و « تين » اسمى إشارة جائز أيضاً . وهذا التشديد قصد به التعويض عن الياء التى حذفت من غير مبرر ؛ لأجل التثنية .

(١) أصله بنو الحارث ، فرخم ـ فى غير النداء ـ بحذف النون والواو .

(٢) صدر بيت من الكامل للأخطل التغلبى ـ غياث بن غوث ـ يهجو جريراً .

وعجزه : * قَتَلاَ الْمُلُوكَ وَفَكَّكَا الْأَغْلاَلاَ *

اللغة والإعراب : بنى كليب : يراد بهم قوم جرير ، وكليب أبو القبيلة ، وهو كليب بن يربوع . عمّى ـ مثنى . والمراد بهما : أبو حنش بن النعمان ، قاتل شرحبيل ابن الحارث بن عمرو ، المعروف بآكل المُرار « والمُرار : شجر مرّ إذا أكلته الإبل قَلصت عنه مشافرُها » ـ وعمرو بن كلثوم التغلبى ، قاتل عمرو بن هند . الأغلال : جمع غُل ـ وهو حديدة تجعل فى عنق الأسير . « أبنى » الهمزة للنداء ، وبنى منادى

بضمة مقدرة على الياء للثقل ، والفاعل يعود على الياء ، والهاء مفعوله عائدة على ما ، والجملة لامحل لها صلة الموصول « أوله » فعل أمر والهاء مفعول أول « العلامة » مفعوله الثانى « والنون » مبتدأ « إن » شرطية « تشدد » مضارع مبنى للمجهول فعل الشرط ، ونائب الفاعل يعود على النون « فلا » الفاء لربط الشرط بالجواب ، و « لا » نافية للجنس « ملامة » اسم « لا » مبنى على الفتح ، وسكن للروى ، والخبر محذوف — أى فلا ملامة عليك ، وجملة « لا » واسمها وخبرها جواب الشرط ، وجملة الشرط وجوابه خبر المبتدأ . « والنون » مبتدأ « من ذين » فى موضع الحال من مرفوع شددا الآتى «وتين» معطوف على ذين «شددا» ماض مبنى للمجهول ، ونائب الفاعل يعود إلى النون ، والألف للإطلاق ، والجملة فى محل رفع خبر المبتدأ «أيضاً» مفعول مطلق « وتعويض » مبتدأ سوغه مافيه من معنى الحصر « بذاك » متعلق بقصدا « قصدا » ماض مبنى للمجهول ونائب الفاعل يعود إلى تعويض ، والألف للإطلاق ، والجملة خبر المبتدأ .

وقال : * هما اللَّتا لَوْ وَلَدَتْ تَمِيمُ *[١]

ولا يجوزُ ذلك فى « ذَانِ » ـ وَ « تَانِ » ؛ للإلباسِ[٢] .

وتَلخَّص أنَّ فى نونِ الموصولِ ثلاثَ لغات[٣]، وفى نُونِ الإشارة لُغتان[٤].

ولجمع المذكَّر العاقل كثيراً ولغيره قليلا : « الأُلى »[٥] مقصوراً ، وقَد يُمدّ .

منصوب بالياء ، لأنه ملحق بجمع المذكر « كليب » مضاف إليه « عمّى » اسم إن منصوب بالياء لأنه مثنى ، وحذفت النون للإضافة إلى ياء المتكلم « اللذا » خبر إن مبنى على الألف ، والنون محذوفة للتخفيف « قتلا الملوك » الجملة صلة .

﴿والمعنى﴾ يفخر على جرير بقومه ، ويقول : إن قومه ذوو بأس وشجاعة ، وأن عميه قتلا ملكين عظيمين ، وخلصا الأسرى من أغلالهم .

﴿والشاهد﴾ حذف النون من « اللذان » على لغة بعض بنى ربيعة ، وذلك خاص بحالة الرفع

(١) صدر بيت من الرجز ، ينسب أيضاً للأخطل . وعجزه :

* لَقِيلَ فَخْرٌ لَهُمُ صَمِيمُ *

اللغة والإعراب : تميم : قبيلة ـ أبوها تميم بن مر . فخر : شرف ومنزلة عظيمة . صميم : خالص لاشائبة فيه . « هما » مبتدأ « اللتا » خبر مبنى على الألف « لو » شرطية « تميم » فاعل ولدت الواقع فعلا للشرط « لقيل » اللام واقعة فى جواب الشرط « فخر » خبر لمبتدأ محذوف ، أو مبتدأ خبره الجار والمجرور بعده ، والجملة نائب فاعل قيل « صميم » صفة لفخر ﴿والمعنى﴾ هما المرأتان اللتان لو ولدتهما تميم ـ لكان لهم بذلك الشرف الخالص الذى لاشك فيه ﴿والشاهد﴾ حذف النون من « اللتان » على لغة ، وذلك خاص بحالة الرفع أيضاً . وورد حذف نون «الذين» و «اللذون» .

(٢) أى إلباس المثنى بالمفرد ، ولعدم طول الصلة . والحق أن العلة فى ذلك كله الورود عن العرب

(٣) الإثبات بدون تشديد ، وهو الأكثر . وبالتشديد وهو كثير . وبالحذف ، وهو لغة لبعض العرب . وهذا خاص باللذان واللتان .

(٤) هما : الإثبات بدون تشديد وهو الكثير ، وبالتشديد .

(٥) هو اسم جمع كما تقدم ، ويكتب بغير واو بعد الهمزة ، بخلاف « أولى » اسم إشارة ؛ فإن الواو تلزمها بعد الهمزة كما أسلفنا . والألى للعقلاء من جمعى المذكر والمؤنث ، وهو مبنى على السكون .

و « الَّذِين » بالياء مطلقاً[1] ، وقد يُقالُ بالواوِ رَفعاً ؛ وهى لُغةُ هُذَيل أو عُقَيل .

قال : * نَحنُ اللَّذُون صَبَّحُوا الصَّباحا *[2]

ولجمع المؤنَّثِ : « اللاَّتى ـ واللاَّئى » ، وقد تُحذف ياؤُهما . وقد يَتقارَضُ[3]

الأُلَى ، واللائى . قال : * محَا حُبُّهَا حُبَّ الأُلَى كُنَّ قبلَهَا *[4]

---

(١) أى فى الأحوال الثلاثة : رفعاً ونصباً وجراً ، وهى مبنية على الفتح دائماً.

(٢) صدر رجز ينسب لرؤبة فى الفخر ، وقيل لغيره . وعجزه :

* يَوْمُ النُّخَيْلِ غَارَةً مِلْحَاحَا *

اللغة والإعراب : صبحوا الصباحا : باغتوا العدو فى الصباح . النخيل : موضع بالشام . غارة : اسم مصدر من أغار على العدو . ملحاحا : شديدة متتابعة ـ من ألح السحاب ـ دام مطره . وسحاب ملحاح ـ دائم . « اللذون » خبر نحن مبنى على الواو « صبحوا الصباحا » الجلة صلة « يوم النخيل » ظرف زمان متعلق بصبحوا ومضاف إليه « غارة » مفعول لأجله ، أو حال من ضمير صبحوا « ملحاحا » صفة لغارة .

﴿والمعنى﴾ نحن الفرسان الذين باغتوا أعداءهم ، وأغاروا عليهم يوم النخيل ، غارات متتابعة ، للإيقاع بهم وهزيمتهم ﴿والشاهد﴾ فى « اللذون » حيث جاء معرباً بالواو رفعاً كما لوكان جمع مذكر . والصحيح أنه مبنى جىء به على صورة المعرب .

هـذا : وقد جرى المصنف هنـا على أن « اللذان » و « اللذين » ، و « اللتان » و « اللتين » ، و « الذين » و « اللذون » ـ مبنيات . وسبق أن قرر فى باب : المعرب والمبنى ـ أن « اللذان » و « اللتان » معربان ؛ لأن التثنية التى هى من خواص الأسماء ـ عارضت شبههما بالحرف ؛ فتنبه (٣) أى يقع كل منهما مكان الآخر ، ويستعمل استعماله (٤) صـدر بيت من الطويل لقيس بن الملوح ـ المعروف بمجنون ليلى . وعجزه : * وَحلَّتْ مكاناً لَمْ يَكُنْ حُلَّ مِنْ قَبْلُ *

اللغة والإعراب : محا : أزال . الألى كن قبلها : النساء اللاتى أحبهن قبل ليلى . « حبها » فاعل محا ومضاف إليه « حب » مفعوله « الألى » مضاف إليه « كن » كان واسمها ضمير النسوة « قبلها » ظرف متعلق بمحذوف خبر ، ومضاف إليه ، والجملة لا محل لها صلة « مكاناً » مفعول حلت « يكن » مجزوم بلم واسمها يعود إلى « مكان »

أىْ حُبَّ اللاَّتى . وقال :

فما آباؤُنا بأَمَنَّ منه * علينا اللاَّءِ قد مَهَدُوا الْحُجورا[1] — أى الَّذِين .

« حُلّ » الجملة من الفعل ونائب الفاعل خبر يكن « من قبل » متعلق بحل .

﴿ والمعنى ﴾ أن حب ليلى قد ملك قلبه ، وأزال منه حب كل امرأة قبلها ، وحل حبها من القلب مكاناً خالياً لم يحله أحد من قبل .

﴿ والشاهد ﴾ فى « الألى » حيث استعمل لجماعة الإناث بدلا من « اللاتى » ؛ بدليل عود الضمير من « كن » عليه بصيغة المؤنث ، وأيضاً : فالمعنى المراد يؤيد ذلك .

(١) بيت من الوافر لشاعر من بنى سليم ، لم يعين العلماء اسمه .

اللغة والإعراب : أمنّ : أفعل تفضيل — أى أكثر منة وإنعاماً . مهدوا : بسطوا وهيأوا — ومنه المهد : وهو الفراش المهيأ للصبى — وتمهيد الأمور : تسويتها . الحجور : جمع حِجر ، وهو مابين يدى المرء من ثوبه وحضنه . « بأمن » خبر ما على زيادة الباء ممنوع من الصرف للوصفية ووزن أفعل « منه — علينا » متعلقان بأمن « اللاء » صفة لآباؤنا مبنى على الكسر فى محل رفع « قد مهدوا الحجورا » الجملة صلة اللائى ﴿ والمعنى ﴾ ليس آباؤنا الذين قاموا بتربيتنا ورعايتنا وإصلاح أمرنا ، وبسطوا حجورهم فراشاً لنا كالمهد — بأكثر إنعاماً وتفضلا علينا من هذا الممدوح .

﴿ والشاهد ﴾ فى « اللائى » حيث أريد به جماعة الذكور ، لأنه وصف للآباء ، وحل محل « الألى » بمعنى « الذين » ، وهو قليل . وفيما تقدم يقول الناظم :

(جَمْعُ الَّذِى « الأُلَى » « الَّذِينَ » مُطْلَقَا وَبَعْضُهُمْ بِالْوَاوِ رَفْعاً نَطَقَا

بِاللَّاتِ وَاللَّاءِ « الَّتِى » قَدْ جُمِعَا وَاللاَّءِ كَالَّذِينَ نَزْراً وَقَعَا)[*]

أى أن كلمة « الذى » تجمع جمعاً — أى لغوياً يدل على مطلق التعدد — لا جمعاً نحوياً —

(*) « جمع » مبتدأ « الذى » مضاف إليه « الألى » خبر « الذين » معطوف على الألى بتقدير حرف العطف « مطلقا » حال من الذين « وبعضهم » مبتدأ والضمير عائد إلى العرب « بالواو » متعلق بنطقا « رفعاً » حال ، أو منصوب بنزع الخافض ، أو مفعول لأجله « نطقا » الجملة خبر المبتدأ « باللات » جار ومجرور متعلق بجمع « واللاء » معطوف على اللات « التى » مبتدأ « قد جمعا » الجملة خبر المبتدأ ، ونائب الفاعل يعود على التى ، والألف للإطلاق « واللاء » مبتدأ « كالذين » متعلق بمحذوف حال من ضمير وقع « نزرا » حال ثانية منه أيضاً « وقعا » الجملة خبر المبتدأ ، والفاعل يعود على اللاء ، والألف للاطلاق .

والمشترَكُ ستة : مَن ، ومَا ، وأىّ ، وأل ، وذُو ، وذَا .

فأمّا « مَن » فإنها تكونُ للعالِم ، نحوِ : (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتاب) .

وَلِغيرِهِ فى ثلاثِ مسائل :

(إحداها) أن يُنزَّل منزلته[1] ، نحو : (مَنْ لا يَسْتَجِيبُ له) ، وقوله :

* أَسِرْبَ القَطاَ ، هَلْ مَنْ يُعِيرُ جَنَاحَه ؟ *[2]

على ألى ، أو على الذين . وأن « الذين » للجمع مطلقاً ، أى رفعاً ونصباً وجراً . وبعض العرب يأتى فيه بالواو رفعاً ويعربه فى هذه الحالة ، وكذلك فى حالتى النصب والجر ، وعلامتهما موجودة . وأن كلمة « التى » تجمع على « اللات » و « اللاء » — جمعاً لغوياً كما تقدم ، وكلمة « اللاء » قد تستعمل قليلا مكان « الذين » وتحل محلها لجمع المذكر

(١) معناه : أن ينسب إلى المسمى شىء من شأنه ألا يكون إلا من العقلاء ، فيشبه بهم وينزل منزلتهم فى استعمال « مَن » ، سواء كان هذا التنزيل من المتكلم أو من غيره

(٢) صدر بيت من الطويل للعباس بن الأحنف من المولدين ، وقد ذكره المصنف تمثيلا لا استشهاداً . وعجزه :

* لَعَلِّى إِلَى مَنْ قَدْ هَوِيتُ أَطِيرُ *

اللغة والإعراب : سرب : هو القطيع من الظباء والقطا ونحوهما . القطا : جمع قطاة ، وهى طائر معروف . هويت : أحببت . « أسرب » الهمزة للنداء ، وسرب : منادى منصوب بالفتحة مضاف إلى القطا . « هل » حرف استفهام « مَن » اسم موصول مبتدأ « يعير جناحه » الجملة صلة ، وخبر المبتدأ محذوف — أى موجود « لعلى » لعل واسمها « أطير » الجمله خبر لعل « إلى » متعلق بأطير « مَن » اسم موصول فى محل جر بإلى « قد هويت » الجملة صلة مَن الثانية .

﴿والمعنى﴾ ينادى جماعة القطا ويقول لها : هل منكم من يعيرنى ويعطينى جناحه ، لعلى أطير به إلى من هويت وأحببت ؟

﴿والشاهد﴾ فى « من يعير » حيث استعمل « من » فى غير العاقل وهو القطا ، وجاز ذلك لأنه نزلها منزلة العاقل ، فناداها وطلب منها الجناح ، ولا يتصور النداء والإقبال ، إلا من العاقل الذى يفهم الطلب .

وقوله : أَلاَ عِمْ صَباحاً أَيُّها الطَّلَلُ البالِي * وهل يَعِمَنْ مَن كان فى الْعُصُرِ الخالِي ؟[1]

فدعاء الأصنام ، ونِداء القَطا والطَّلَل – سَوَّغ ذلك .

(الثانية) أن يجتمع مع العاقل فيما وقَعت عليه « مَن »[2] ، نحو : (كَمَن لا يَخلُقُ) ؛ لشُموله الآدميينَ والملائكةَ والأصنامَ ، ونحو :(أَلم تَرَ أَنَّ اللهَ يَسجُد له مَنْ فى السموات وَمَنْ فى الأرض) ، ونحو : (مَن يَمْشى عَلَى رِجْلَيْنِ) ؛ فإنه يشملُ الآدِمِيَّ والطائر .

(الثالثة) أن يقترن به فى عُمومٍ فُصِّل بِـ « مَن »[3] نحو : « مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِه ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشى على أربَـع) ؛ لاقترانهما بالعاقل فى عُمومِ « كلُّ دابة » .

---

(١) بيت من الطويل ، هو مطلع قصيدة لامرىء القيس بن حجر الكندى .

اللغة والإعراب : عم صباحاً : إحدى تحيات العرب الجاهليين فى الصباح ، وفى المساء : عم مساء ، وعم ظلاماً . وعم : فعل أمر أصله أنعم ، حذفت الهمزة والنون تخفيفاً . الطلل : كل مابقى شاخصاً من آثار الديار . البالى : المشرف على الزوال والفناء . العصر: لغة فى العصر– بمعنى الدهر والزمان . الخالى : السالف . «ألا» للتنبيه «صباحاً» ظرف زمان « أى » منادى ، و «ها» للتنبيه « الطلل » نعت لأى « البالى » نعت للطلل « يعمن » مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد « من » اسم موصول فاعل ﴿والمعنى﴾ أنعم الله صباحك أيها الأثر الذى أشرف على الزوال وبقى من آثار الأحبة . ثم ثاب إلى رشده ، وأنكر أن يجيبه أحد ؛ لهلاك من كان بهذه الديار ، فقال : وهل ينعمن بشىء من هلك فى الزمان الماضى ؟

﴿والشاهد﴾ فى « يعمن من » حيث استعمل «من» الموصولة للمفرد غير العاقل وهو الطلل البالى ، وجوز ذلك نداؤه وتنزيله منزلة من يجيب الداعى؛ لأنه لاينادى إلا العاقل

(٢) أى أن يكون مضمون الكلام متجهاً إلى شىء يشمل العاقل وغيره ، ولكنك تراعى العاقل فتغلبه على غيره

(٣) أى أن يكون الكلام عن شىء عام يشمل أنواعاً متعددة ، فيها العاقل وغيره ، وقد فصل بكلمة «من» . هذا : ويجوز عود الضمير على « من » مفرداً مذكراً ، مراعاة للفظها ، وهو الأكثر ، نحو : (ومنهم من يؤمن به) – ومراعاة للمعنى ، نحو : (ومنهم من يستمعون إليك) .

وأما «ما» : فإنَّها لما لا يَعقِل وَحْده ؛ نحو : (ماعندكم ينفدُ) ، ولهُ مع العاقل[١] نحو: (سَبَّح لله مافى السَّموات ومافى الأرضِ) ، ولأنواع من يَعقِل[٢] نحو: (فانكِحُوا ماطابَ لكم) ، وللمُبهَم أمرُهُ[٣] كقولِكَ - وقد رأيتَ شَبحاً : «أنظرُ إلى ما ظَهر» .

والأربعةُ الباقية للعاقل وغيره . فأمّا «أيّ» : فخالَف فى موصوليَّتها ثَعلب[٤] ، ويَردُّه قوله : * فَسَلِّمْ عَلَى أَيُّهُمْ أَفْضَلُ[٥] * ولاتُضافُ لنكرةٍ خلافاً

---

(١) وذلك إذا قصد تغليب غير العاقل لكثرته مثلا (٢) المراد : أفراده وصفاته معاً ، وإلا استغنى عنه بالقسم الأول (٣) أى الذى لايدرى أهو إنسان أم غير إنسان ، وكذلك إذا علمت إنسانيته ، ولكنك لا تدرى أمؤنث هو أم مذكر ؟ نحو قوله تعالى على لسان مريم : (إنى نذرتُ لكَ مافى بَطنى محرَّراً) .

(٤) هو أبو العباس : أحمد بن يحيى الشيبانى ، المعروف بثعلب . كان إمام الكوفيين والبصريين فى النحو والفقه فى زمانه ، وهو ابن ست عشرة سنة ، وحفظ كتب الفراء والكسائى ، وعنى بالنحو كثيراً ، ولازم ابن الأعرابى ، وكان إذا شك فى شيء يسأله عنه . وحدثت بينه وبين المبرد منافرات كثيرة ، وله كتاب يسمى «مجالس ثعلب» فى المكتبة العامة بالقاهرة نسخة منه . وعنه أخذ الأخفش الأصغر ونفطويه ، وابن الأنبارى ، وله مؤلفات كثيرة منها : المصون فى النحو ، واختلاف النحويين ، والفصيح ، وغريب القرآن . وقيل: إنه ترك كتباً تقدر بآلاف الدنانير . وتوفى سنة ٢٩١ ﻫ فى خلافة المكتفى بالله ، ودفن ببغداد . وقد رثاه بعضهم بقوله :

مات ابنُ يحيى فماتتْ دولةُ الأدبِ ... ومات أحمدُ أنحَى العُجْمِ والعربِ

فإنْ توَلَّى أبو العباسِ مفتقداً ... فلم يمُتْ ذِكْرُهُ فى الناسِ والكُتبِ

(٥) عجز بيت من المتقارب ؛ لغسان بن وَعلة ، أحد الشعراء المخضرمين . وصدره : * إِذَا مَا لَقِيتَ بَنِي مَالِكٍ *

اللغة والإعراب : «ما» زائدة «بنى مالك» مفعول لقيت ومضاف إليه «أيهم» «أىّ» اسم موصول مبنى على الضم فى محل جر بعلى - على رواية الرفع ، وعلى رواية

لابنِ عُصفور[١] ، ولايَعملُ فيها إلا مُستَقبَلٌ متقدِّمٌ[٢] نحو : (لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أشدُّ) ـ خلافاً للبصريين[٣] . وسُئِل الكسائى : لِمَ لايجوزُ أعجَبنى أيُّهم قام ؟ فقال : « أىٌّ كذا خُلِقَت[٤] » . وَقَد تُؤَنَّثُ وتُثَنَّى

الجر معرب مجرور بالكسرة الظاهرة ، و«هم» مضاف إليه «أفضل» خبر لمبتدأ محذوف ـ أى هو أفضل والجملة لامحل لها صلة الموصول ﴿ والمعنى ﴾ واضح ﴿ والشاهد ﴾ فى «أيهم» حيث بنيت على الضم فى الرواية المشهورة ؛ لأنها مضافة حذف صدر صلتها . وهذا يدل على أنها موصولة ؛ لأن غير الموصولة لا تبنى ولا تصلح هنا .

(١) قيل فى سبب ذلك : إن الموصول مراد تعيينه ، وإضافته إلى النكرة تقتضى إبهامه ، فهنالك تدافع ظاهر . والحق جواز إضافتها للنكرة ، ولكن إضافتها إلى المعرفة أقوى . وابن عصفور هو: أبو الحسن على بن مؤمن بن عصفور، النحوى الحضرمى الأشبيلى، حامل لواء العربية فى زمانه بالأندلس . أخذ عن الدبّاج وعن الشلوبين ولازمه مدة ، ثم كانت بينهما منافرة ومقاطعة ، وقد جال بالأندلس معلماً ، وأقبل عليه الطلاب ، وكان أصبر الناس على المطالعة ، لا يمل من ذلك ، ولم يعد نفسه لغير النحو ، ولم ينبغ فى غيره . وله مؤلفات كثيرة منها : الممتع فى التصريف . وكان أبو حيان لايفارقه . وله شروح على الجمل ، والمقرب فى النحو . وتوفى سنة ٦٦٩ هـ . وقد رثاه القاضى ناصر الدين بن المنير بقوله :

بدأ النحوَ علىٌّ وكذا ... قُل بحق ختمَ النحوَ علىّ

(٢) أما شرط الاستقبال ؛ فلأن «أى» موضوعة للدلالة على الإبهام ، وذلك يناسبه المضارع المستقبل الزمان ؛ الذى لايدرى مافيه . أما الماضى والحال فمعلومان . وأما تقديم العامل ؛ فللفرق بينها وبين « أى » الشرطية والاستفهامية ؛ لأنه لايعمل فيهما إلا متأخر لصدارتهما (٣) فإنهم قالوا : لايلزم استقبال عاملها ولاتقدمه .

(٤) الكسائى كوفى ، والكوفيون يقولون بلزوم استقبال عامل « أى » ، فلما سئل فى حلقة يونس بن حبيب ـ عن السبب فى عدم جواز : أعجبنى أيهم قام ـ توقف . ولما لم يجد وجهاً للمنع قال هذه القولة التى ذهبت مثلا . والكسائى : هو أبو الحسن على بن حمزة بن عبدالله الكسائى . إمام الكوفيين فى النحو واللغة ، وأحد القراء السبعة المشهورين . قيل : لقب بالكسائى لأنه أحرم فى كساء ، وقيل : كان

وتُجمع[١] وهي مُعربةٌ : فقيل مطلقاً[٢]، وقال سيبويه : تُبْنَى على الضم إذا أُضيفت لفظاً ـ وكان صَدرُ صِلَتِها ضميراً محذوفاً نحو : (أيُّهم أشد)[٣]، وقوله : على أيُّهُمْ

يصنعها ، وهو من أهل الكوفة . وقد استوطن بغداد ، وتعلم النحو على كبر ، وأخذ عن « معاذ الهراء » ولزمه حتى بلغ الغاية ، ثم خرج إلى البصرة فلقى الخليل بن أحمد وجلس فى حلقته . ولما علم أنه جاب البوادى ولقى الأعراب ـ قلده فى ذلك ، وكتب كثيراً عن العرب غير ماحفظ . وجرت بينه وبين يونس بن حبيب مناقشات شهد له فيها يونس . وكذلك جرت بينه وبين الإمام أبى يوسف صاحب أبى حنيفة مجالس ، وبينه وبين الفراء . قال ابن الأعرابى : كان الكسائى أعلم للناس ، ضابطاً عالماً بالعربية ، قارئاً صدوقاً،وأدّب ولدى الرشيد . وكان يسمع الشاذ فيجعله أصلا ويقيس عليه ، وهذا يدل على تصرفه وسعة أفقه . وله مؤلفات كثيرة منها : معانى القرآن ، ومختصر فى النحو ، والقراءات النوادر ، والمصادر . وتوفى بالرى يوم توفى الإمام محمد بن الحسن صاحب أبى حنيفة سنة ١٨٩ هـ ، ودفنهما الرشيد وقال : اليوم دفنت الفقه والنحو . ومن شعره فى وصف النحو :

إنما النحوُ قياسٌ يُتبع ... وبه فى كل علم يُنتفع
كم وَضيع رفعَ النحوُ وكم ... من شريف قد رأيناه وضَع

(١) فتقول عند بعضهم : أية ـ أيان ـ أيتان ـ أيون ـ أيات .

(٢) أى سواء أضيفت أم لم تضف ، ذكر صدر صلتها أم حذف . وهذا مذهب الخليل ويونس والكوفيين . وإليه أشار الناظم بقوله :

(وبَعْضُهُمْ أَعْرَبَ مُطْلَقاً ، وفى ... ذَا الْحَذْفِ «أَيًّا» غَيْرُ أَيّ يَقْتَفِى)[*]

أى أن بعض النحاة أعرب «أيا» الموصولة فى كل الحالات . وغير «أىّ» يقتفى «أيًّا» ويتبعها فى جواز حذف صدر الصلة إن طالت الصلة

(٤) أى ببناء « أىّ » على الضم ، تشبيهاً لها بالغايات ؛ إذ كان بناؤها بسبب حذف شىء قبل . ويشترط حينئذ ألا توصل بفعل نحو: أيهم قام ، أو بظرف نحو: أيهم عندك ـ وإلا أعربت اتفاقاً.

(*) « وبعضهم » مبتدأ مضاف إليه « أعرب » الجملة خبر « مطلقاً » حال من مفعول به لأعرب محذوف ـ أى وبعضهم أعرب أياً مطلقاً « وفى ذا » جار ومجرور متعلق بيقتفى «الحذف» بدل من اسم الإشارة «أياً» مفعول يقتفى « غير أى » مبتدأ ومضاف إليه « يقتفى » الجملة خبر .

أفْضَلُ . وقد تعربُ حينئذ ؛ كما رُويت الآيةُ بالنّصب ، والبيتُ بالجرّ .

وأما « أل »[1] : فنحو : (إنَّ المصَّدِّقين والمُصَّدِّقات)[2] ، ونحو : (والسَّقفِ المرفوع والبحرِ المَسْجُورِ) ، ولَيْسَتْ موصولاً حَرفيًا ـ خلافاً للمازنى[3] ومن

وقد وافق الناظم سيبويه فى هذا الرأى فقال :

(«أيٌّ » كـ«ما» وأُعْرِبَتْ مالَمْ تُضَفْ وَصَدْرُ وَصْلِهَا ضَمِيرٌ انْحَذَفْ)(*)

أى أن « أىّ » تشبه « ما » الموصولة فى أن كلا منهما يكون بلفظ واحد للمفرد وغيره ، مذكراً ومؤنثاً ، وتعرب إلا إذا أضيفت وكانت صلتها جملة اسمية، صدرها ضمير محذوف . وبهذا تخالف « أىّ » باقى أخواتها المشتركة ؛ فأخواتها جميعاً مبنية ـ وهى معربه إلا فى حالة واحدة كما ذكرنا . وليس بين الأسماء الموصولة عامة مايجوز إضافته إلا « أى » فى بعض حالاتها

(١) تكون للعاقل وغيره ، مفرداً وغير مفرد . ويراعى فى الضمير العائد إليها المعنى فقط ؛ خوفاً من اللبس . ولا تكون موصولة ، إلا إذا دخلت على صفة صريحة ، وهى : اسما الفاعل والمفعول اتفاقاً . وإعرابها يظهر على الصفة الصريحة المتصلة بها

(٢) مثال لما فيه الصلة ـ اسم فاعل ، ومابعده لاسم المفعول . أما «أل» الداخلة على الصفة المشبهة فحرف تعريف .

(٣) ويرده : أنها لاتؤول بمصدر ، وأن الضمير يعود عليها فى نحو قولهم : قد أفلح المتقى ربه ، والضمير لايعود إلا على الأسماء . والمازنى هو : أبو عثمان ـ بكر بن محمد بن بقية المازنى ـ من بنى مازن بن شيبان . كان إماماً فى العربية ، ثقة ، واسع الرواية ، لايناظره أحد إلا قطعه ؛ لقدرته على الكلام . وهو بصرى . روى عن أبى عبيدة ، والأصمعى وأبى زيد. وروى عنه المبرد ، وكان يقول فيه : لم يكن بعد سيبويه أعلم بالنحو من أبى عثمان . وحكى عنه : أن يهودياً بذل له مائة دينار

(*) « أى » مبتدأ « كما » جار ومجرور خبر « وأعربت » ماض مبنى للمجهول ، والتاء علامة التأنيث والواو للعطف ، ونائب الفاعل يعود على أى « ما» مصدرية ظرفية « لم تضف » فعل مضارع مجزوم بلم ونائب الفاعل يعود على أى « وصدر» الواو للحال ، وصدر : مبتدأ «وصلها» مضاف إليه «ضمير» خبر المبتدأ ، والجملة من المبتدأ والخبر ، حال من ضمير تضف « انحذف» فعل ماض وفاعله يعود على ضمير . والتقدير : «أى» مثل «ما» فى كونها موصولا صالحاً للمفرد والمثنى والجمع ، مذكراً ومؤنثاً ، وأعربت مدة عدم إضافتها فى حال كون صدر صلتها ضميراً محذوفاً .

وافقه ، ولا حرف تعريف ـ خلافاً لأبى الحسَن(١)

ليقرئه كتاب سيبويه ، فامتنع ، فقيل له : لِمَ امتنعت مع حاجتك ؟ فقال : إن فى كتاب سيبويه كذا وكذا آية من القرآن ، فكرهت أن أقرأ القرآن للذمة ، فلم يمض على ذلك وقت حتى طلبه الواثق بالله الخليفة العباسى ، وأخلف الله عليه أضعاف ما تركه لله ، وذلك أن جارية غنّت بحضرته :

أظَلومُ إنَّ مُصابَكم رَجلاً أهْدَى السلامَ تحيةً ظُلْمُ

فرد بعض الحاضرين عليها نصبها لرجل ؛ ظاناً أنه خبر إنّ ، فلم تقبل وقالت : هكذا قرأت على أعلم الناس بالبصرة ـ أبى عثمان المازنى ، فأحضر إلى الخليفة ، فناقشه ، ثم سأله عن البيت فقال : صوابه : رجلا ؛ لأن مصابكم مصدر بمعنى إصابتكم ، فاستحسن الواثق قوله ، وأجازه بثلاثين ألف درهم . وله من التصانيف : تفسير كتاب سيبويه ، وعلل النحو والتصريف . ومات سنة ٢٤٩ هـ بالبصرة .

(١) وحجته : أن العامل يتخطاها ، نحو : جاء الكاتب ، كما يتخطاها مع الجامد نحو : جاء الرجل ، وهى مع الجامد معرفة اتفاقاً ، فتكون كذلك مع المشتق . ورد بأن سبب ذلك : أنها على صورة الحرف . وأبو الحسن : هو سعيد بن مَسعدة ، المعروف بالأخفش البصرى ، وهو الأخفش الأوسط ـ أحد أئمة النحاة البصريين ، قرأ النحو على سيبويه وإن كان أكبر منه ، وصحب الخليل ولم يأخذ عنه ، وقرأ على الكسائى كتاب سيبويه ، وعلم ولد الكسائى بعد أن رحل سيبويه إلى الأهواز، عقب المناظرة التى جرت بينه وبين الكسائى بحضرة يحيى البرمكى وكان ثعلب يقول فيه : هو أوسع الناس علماً . وقال المبرد : أحفظ من أخذ عن سيبويه : الأخفش ، ثم الناشى، ثم قطرب . وكان الأخفش أعلم الناس بالكلام ، وأحذقهم بالجدل . وقد صنف كتباً كثيرة منها : المقاييس فى النحو ، والأوسط ، والاشتقاق . ومات سنة ٢١٥ هـ بعد الفراء . والأخافش من النحاة أحد عشر ، أشهرهم هذا . أما الأخفش الأكبر فهو : أبو الخطاب ، عبد الحميد بن عبد المجيد ، مولى قيس بن ثعلبة . وكان كذلك إماماً فى العربية ، لقى الأعراب وأخذ عنهم ، وعن أبى عمرو بن العلاء . وعنه أخذ سيبويه والكسائى ويونس وأبو عبيدة ، وكان ديناً ورعاً ثقة . وهو أول من أملى غريب كل بيت من الشعر تحته ، على النحو المعروف الآن، وكان الناس قبله يفسرون القصيدة بعد الفراغ منها . ومات سنة ١٧٧ هـ .

وأمّا « ذو »[1] فخاصة بطيّء والمشهورُ بناؤُها . وقد تُعرَب ، كقوله :

* فحسبيَ من ذِي عِندَهُمْ ما كَفانِياَ *[2] ـ فيمَن رَواه بالياء . والمشهور أيضاً إفرادُها[3] وتذكيرُها ، كقوله : * و بِئْرِي ذُو حَفَرْتُ وَذُو طَوَيْتُ *[4] وقد تُؤَنَّث ، وتُثَنَّى ، وَتُجْمَع[5] ـ حَكاه ابن السَّرَّاج[6] ، ونازَع فى ثُبوتِ ذلك

---

(١) تكون للعاقل وغيره ، مفرداً وغير مفرد (٢) تقدم الكلام عليه فى باب « المعرب والمبنى » ص ٥٣ ﴿والشاهد﴾ فيه هنا : إعراب « ذى » الموصولة وجرها بمن مثل « ذى » بمعنى صاحب (٣) أى فى جميع الحالات ، لكن معناها قد يكون غير ذلك ، فيراعى فى الضمير العائد عليها لفظها أو معناها (٤) عجز بيت من الوافر لسنان بن الفحل الطائى . وصدره : * فإنَّ الْمَاءَ ماءُ أَبِي وَجَدِّي *

اللغة والإعراب : ذو حفرت : أى التى حفرتها . وذو طويت : أى التى طويتها. وطىّ البئر : بناؤها بالحجارة . « فإن » الفاء للتعليل ، و « بئرى » مبتدأ « ذو » اسم موصول خبر ، مبنى على سكون الواو فى محل رفع ، وكل من جملتى « حفرت » و « طويت » ـ صلة الموصول قبله ، والعائد محذوف ـ أى حفرتها وطويتها .

﴿والمعنى﴾ أن هذا الماء من عهد أبى وجدى ، وأنا التى حفرت هذه البئر وبنيتها بالحجارة ﴿والشاهد﴾ فى « ذو » حيث استعملت فى الجملتين اسم موصول لمؤنث ، بمعنى « التى » ؛ لأنها واقعة على البئر ، وهى مؤنثة ـ مع أن لفظها مفرد مذكر.

(٥) تقول : فى المؤنث : ذات تعلمت . وفى المثنى : ذوا تعلما ـ وذواتا تعلمتا . وفى الجمع : ذوو فهموا ـ وذوات فهمن ، وهى لغة بعض الطائيين :

(٦) هو أبو بكر ، محمد بن السرى البغدادى النحوى ، صاحب الكتب الممتعة فى النحو . كان أحدث أصحاب المبرد سناً ، مع ذكاء وفطنة . وكان المبرد يقربه إليه ، فقرأ عليه كتاب سيبويه . وقد اشتغل بالموسيقى حتى نبغ فيها ، كما اشتغل بالأدب والشعر ، وكان يعوّل فى النحو على مذهب الكوفيين ، وخالف أصول البصريين فى مسائل كثيرة . ويقال : مازال النحو مجنوناً حتى عقله ابن السراج بأصوله . وقد أخذ عنه : أبو القاسم الزجاجى ، والسيرافى ، والفارسى ، والرمانى . وله مصنفات كثيرة منها : كتاب الأصول ، الذى جمع فيه أصول العربية ، وشرح كتاب سيبويه ، ومختصر فى النحو . ومات رحمه الله شاباً سنة ٣١٦ هـ .

ابنُ مالكٍ[1] . وكلُّهم حَكى : « ذاتُ للمفردة ـ وذواتُ لجمها » مضمومَتين ، كقوله : « بالفَضْلِ ذُو فَضَّلكم اللهُ بِهْ ، والكرامةِ ذاتُ أكْرَمَكُمُ اللهُ بَهْ »[2] .

وقوله : * ذَوَاتُ يَنْهَضْنَ بِغَيْرِ سَائِقِ *[3]

وحُكى إعرابُهما إعرابَ « ذات ـ وذوات » بمعنى صاحِبة وصاحِبات[4]

---

(١) الذى نازع فيه هو : أن ذلك لغة لجميع طيء . أما كونه لغة عند بعضهم فثابت (٢) قول مشهور لأعرابى من طيء ، يطلب عطاء . « بالفضل » متعلق بمحذوف ـ أى أسألكم مثلا « ذو » اسم موصول بمعنى الذى ، صفة للفضل ، مبنى على السكون فى محل جر « فضلكم الله » الجملة صلة « والكرامة » معطوفة على الفضل « ذات » اسم موصول صفة للكرامة مبنى على الضم فى محل جر « بَهْ » بفتح الباء متعلق بأكرم ، وأصلها « بها » نقلت حركة الهاء إلى الباء بعد سلب حركتها ، وحذفت الألف لالتقاء الساكنين ، ووقف عليه بالسكون .

﴿والمعنى﴾ أسألكم بالفضل الذى فضلكم الله به ، والكرامة التى أكرمكم الله بها .

(٣) عجز بيت من الرجز لرؤبة . وصدره : * جَمَعْتُهَا مِنْ أَيْنُقٍ مَوَارِقِ *

اللغة والإعراب : جمعتها : الضمير للنوق المختارة فى الأبيات قبله . أينق : جمع ناقة ، وأصله أنوق ، قدمت الواو على النون لتسلم من الضمة ، ثم قلبت ياء للتخفيف فوزنه «أعفُل» . موارق : سريعات فى السير ـ جمع مارقة . من مرق السهم من الرمية ـ إذا نفذ سريعاً « ذوات » اسم موصول بدل من أينق مبنى على الضم فى محل جر ، وجملة « ينهضن » صلة ﴿والمعنى﴾ اخترت هذه النوق وجمعتها من نياق سريعة ، ينهضن ويسرعن فى السير بغير سائق يذبهها ويستحثها على ذلك ؛ كالسهام التى تمرق من الرمايا ﴿والشاهد﴾ فى « ذوات » حيث جاءت اسم موصول بمعنى اللواتى ، وبنيت على الضم (٤) فتعرب «ذات» بالحركات منونة لعدم الإضافة ، وتعرب « ذوات » كذلك إعراب جمع المؤنث السالم .

وفى «ذات» و «ذوات» ، وفيما تقدم من الأسماء المشتركة ـ يقول ابن مالك :

(و «مَنْ ، ومَا ، وألْ» تُسَاوِى مَاذُكِرْ   وَهَكَذَا « ذُو » عِنْدَ طَيِّءٍ شُهِرْ

وأما « ذَا »(١) : فشرطُ مَوْصوليَّتِهاَ ثلاثة أمور :

أحدها : ألاَّ تـكونَ للإشارةِ نحو : مَنْ ذَا الذَّاهِبُ ؟ وماذَا التَّوَانِي(٢) ؟

والثانى : ألاَّ تـكونَ مُلغاةً ، وذلك بتقديرِها مركَّبةً مع «مَا» فى نحو : ماذا صَنعت(٣) ؟ ـ كما قدَّرها كذلك مَنْ قال : عَمَّا ذَا تسأل ؟ فأثبتَ الألف لتوسُّطِها(٤)

وَكَالَّتِى أَيْضـاً لَدَيْهِمْ « ذَاتُ » وَمَوْضِـعَ اللاتِى أَتَى «ذَوَاتُ »)(*)

يقول : إن كل واحد من هذه الأسماء « من ـ وما ـ وأل » يساوى الثمانية الماضية فى الاستعمال ؛ أى أنه يصلح لـكل ماصلحت له ، وكذلك « ذو » عند بعض قبائل طيء . وتستعمل «ذات» موصولة مرادفة للتى ، و « ذوات » كذلك للاتى ، وكلتاهما تدل بصيغتها على المؤنث (١) تـكون للعاقل وغيره، مفرد وغير مفرد ـ بلفظ المفرد المذكر ، ويجوز عود الضمير عليها ، مراعاة للفظها ولمعناها .

(٢) « مَن » و « ما » اسم استفهام مبتدأ « ذا » اسم إشارة خبر « الذاهب ، والتوانى » بدلان من اسم الإشارة ، ولايصح جعل « ذا » موصولة ؛ لأن مابعدها مفرد ، وهو لايصلح أن يكون صلة لغير « أل » (٣) فقد جعلت « ماذا » كلمة واحدة ، وأعربت اسم استفهام فى محل نصب مفعولا مقدماً لصنعت ـ أى أىّ شيء صنعت ؟ وحينئذ يجوز تقديم العامل عليها ولاتلزم الصدارة ؛ فقد ورد أن عمرو بن العاص قال للنبى عند إسلامه : أريد أن أشترط . فقال الرسول : «تشترط ماذا ؟ » وقد مثل المصنف بـ « ما » وترك التمثيل بـ « مَنْ » ؛ لأن بعض النحويين ـ كثعلب ـ يمنع أن تـكون « مَنْ » و « ذا » مركبتين ، والصحيح جوازه كما يشير إليه الناظم .

(٤) أى لأنها بعد التركيب مع « ذا » أصبحت متوسطة فى اسم الاستفهام ،

(*) « ومن » مبتدأ « وما ، وأل » معطوفان على من « تساوى » الجملة خبر المبتدأ ، وفاعل تساوى عائد على الثلاثة « ما » اسم موصول مفعول تساوى « ذكر » نائب الفاعل يعود على « ما » والجملة صلة « وهكذا » ها : حرف تنبيه ، وكذا : فى موضع نصب حال من ضمير شهر « ذو » مبتدأ « عند طيء » ظرف ومضاف إليه — متعلقان بشهر « شهر » الجملة خبر المبتدأ ، ونائب الفاعل يعود على ذو . « كالتى » متعلق بمحذوف خبر مقدم والواو عاطفة « أيضاً » مفعول مطلق فعله محذوف « لديهم » ظرف ومضاف إليه متعلق بما تعلق به الجار السابق « ذات » مبتدأ مؤخر — أى ذات مستعملة عندهم كالتى « موضع » منصوب على الظرفية بأتى « اللاتى » مضاف إليه « أتى ذوات » فعل وفاعل .

ويجوزُ الإلغاء عند الكوفيين وابنِ مالكٍ على وجهٍ آخر؛ وهو تقديرُها زائدةً[1].

والثالث : أن يتقدّمها استفهامٌ بـ « مَا » باتفاق ، أو بـ « مَنْ » على الأصح ، كقول لَبِيد : * ألا تَسألاَنِ المرء مَاذَا يُحَاوِلُ ؟ *[2] وقوله :

* . . . فَمَنْ ذَا يُعَزِّى الحَزِينَا ؟ *[3] . والكوفىُّ لايشترط « مَا » ،

ولو جعلا اسمين لحذفت الألف من « ما » لتطرفها، على قاعدة « ما » الاستفهامية إذا دخل عليها حرف الجر ، كما يقول ابن مالك فى موضعه :

وَ«مَا» فى الاستفهامِ إنْ جُرَّتْ حُذِفْ ألِفُها ، وَأَوْلِهَا « الها » إنْ تَقِفْ

(١) أى بين « ما » ومدخولها ؛ فكأنك قلت : ما صنعت . والبصريون يمنعون ذلك (٢) صدر بيت من الطويل للبيد بن ربيعة العامرى . وعجزه :

* أَنَحْبٌ فَيُقْضَى أَمْ ضَلاَلٌ وَبَاطِلُ ؟ *

اللغة والإعراب : يحاول : المراد : يريد ويطلب ـ من المحاولة ، وهى استعمال الحيلة والحذق ، وإعمال الفكر للوصول إلى المقصود . نحب : يطلق النحب على المدة والوقت ، والنذر ، والأقرب أن المراد هنا هو النذر . «ألا» للتنبيه «ما» اسم استفهام مبتدأ «ذا» اسم موصول خبر، وجملة «يحاول» صلة ،والعائد محذوف ـ أى يحاوله ، وجملة المبتدأ والخبر فى محل نصب مفعول ثان لتسألان، و«المرء» مفعول أول «أنحب» الهمزة للاستفهام ، ونحب : خبر لمبتدأ محذوف ، أو بدل من ما «أم ضلال» مثله .

﴿والمعنى﴾ ألا تسألان ياصاحبى هـذا الحريص على الدنيا : ما الذى يبغيه من تهالكه عليها ، ومحاولته الوصول إلى أقصى غاياته ؟ أهو نذر أوجبه على نفسه ؛ فهو يدأب لإنفاذه ويسعى لقضائه ؟ أم هو ضلال وباطل من أمره ؟

﴿والشاهد﴾ فى « ماذا » حيث استعملت « ذا » موصولة بمعنى الذى ، وأتى بعدها بجملة صلة ، وتقدمتها «ما» الاستفهامية . ولا يصح أن تجعل «ذا» ملغاة مركبة مع « ما » مفعولا مقدماً ليحاول ؛ لأنه جاء بالبدل مرفوعاً ، مما يدل على أن المبدل منه كذلك . ويضعف أن تكون «ماذا» مبتدأ ، وجملة «يحاول» خبر ـ لعدم وجود رابط بين جملة الخبر والمبتدأ ، وحذف الرابط فى مثل هذا قليل، حتى منعه سيبويه .

(٣) عجز بيت ـ إلا كلمة ـ من المتقارب ، لأمية بن أبى عائذ الهذلى ـ يمدح

ولا « مَنْ » . واحتجَّ بقوله :

عبد العزيز بن مروان . وتمامه : * ألا إنَّ قَلْبِي لَدَى الظَّاعِنِينَا * حَزِينٌ .....

اللغة والإعراب : الظاعنين : جمع ظاعن بمعنى الراحل ، وهو اسم فاعل من ظعن بمعنى سار . حزين : منقبض مكتئب . يعزى : يسلى ويعين على الصبر . « ألا » أداة استفتاح « حزين » خبر إن « فمن » اسم استفهام مبتدأ « ذا » اسم موصول خبر « يعزى الحزينا » الجملة صلة .

﴿ والمعنى ﴾ يقول : إن قلبي منقبض ومكتئب ومتألم لفراق الأحبة ورحيلهم ؛ فهل هناك من يسليني ، ويسرى عنى ، ويبعث الصبر إلى نفسى ، لتخف آلامى ؟

﴿ والشاهد ﴾ فى « من ذا » حيث جاءت « ذا » اسم موصول وتقدمتها « من » الاستفهامية . وقد قدمنا رأى البعض فى ذلك . وفى حكم « ذا » يقول ابن مالك :

(وَمِثْلُ « مَا » « ذَا » بَعْدَ مَا اسْتِفْهَامِ أَوْ « مَنْ » إِذَا لَمْ تُلْغَ فِي الْكَلَامِ)(*)

أى أن « ذا » تشبه « ما » فى أنها عامة صالحة لجميع الأنواع مع عدم تغيرها ، وذلك بشرط أن تقع بعد « ما » أو « من » الاستفهاميتين ، وترك الناظم بقية الشروط ، وقد ذكرها المصنف .

﴿ تنبيه ﴾ إلغاء « ذا » قد يكون بتركيبها مع « من » أو « ما » واعتبارهما كلمة واحدة كما بيّنا ، ويسمى هذا إلغاء حكمياً ، وقد يكون باعتبارها كلمة زائدة مستقلة بنفسها يجوز حذفها وإبقاؤها ، ويسمى هذا إلغاء حقيقياً . وهى فى هذا ليس لها محل من الإعراب ؛ لأنها لا تقع فاعلا ولا مفعولا ولا مبتدأ .. إلخ . ويجب تقديم « من » و « ما » الاستفهاميتين فى أول جلتها ؛ لأن الاستفهام الأصيل له الصدارة . وتحذف ألف « ما » الاستفهامية فى حالة الجر - بخلاف الإلغاء الحكمى فى جميع ما تقدم .

(*) « ومثل » خبر مقدم « ما » مضاف إليه « ذا » مبتدأ مؤخر « بعد » ظرف متعلق بمحذوف حال من ذا « ما » مضاف إليه قصد لفظه « استفهام » مضاف إليه « أو » عاطفة « من » معطوف على ما « إذا » ظرف مضمن معنى الشرط « لم تلغ » مضارع مجزوم بحذف الألف ، ونائب الفاعل يعود إلى ذا ، وهو فعل الشرط ، وجواب الشرط محذوف — أى إذا لم تلغ فى الكلام فهى كذلك .

* أَمِنْتِ وهـذا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ *[1]

أى والذى تحملينَه طليق . وعندنا أنَّ « هـذا طليقٌ » جملةٌ اسميـةٌ[2] ، و « تَحملين » حالٌ ـ أى وهذا طليقٌ محمولاً .

﴿فصل﴾ وتفتقرُ كُلُّ الموصولاَتِ إلى صِلَةٍ[3] متأخرةٍ عنها[4] ، مُشتملةٍ

---

(١) عجز بيت من الطويل ليزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى ، قاله يخاطب بغلته ، وقد قدمت إليه حين خروجه من سجنه فنفرت ، وكان قد هجا عباداً هـذا ، وملأ البلاد من هجوه ، فسجنه وعذبه ، ثم خرج بأمر معاوية . وصدره :

* عَدَسْ مَا لِعَبَّادٍ عَلَيْكِ إِمَارَةٌ *

اللغة والإعراب : عدس : اسم صوت لزجر البغل ، واسم للبغل أيضاً . عباد : هو ابن زياد بن أبى سفيان والى سجستان . إمارة : حكم وتسلط . طليق : اسم مفعول ومعناه : مطلق السراح من السجن لا سلطان لأحد عليه . « عدس » اسم صوت مبنى على السكون لا محل له « ما » نافية مهملة « لعباد » خبر مقدم « إمارة » مبتدأ مؤخر « وهـذا » الواو للحال ، وها : حرف تنبيه ، وذا : اسم موصول مبتـدأ « تحملين » الجملة صلة والعائد محذوف ـ أى تحملينه « طليق » خبر .

﴿والمعنى﴾ قفى أيتها البغـلة ولا تخافى ، فليس لعباد عليك حكم ولا سلطان ، وأنت الآن فى أمان منه ، والذى تحملينه قد أخرج من سجنه ، فهو حر طليق .

﴿والشاهد﴾ استعمال « ذا » اسم موصول بدون تقدم استفهام بـ « ما » أو « من » على رأى الكوفيين . ولم يمنعهم اتصال حرف التنبيه به ـ من موصوليته ؛ ذلك لأنهم يرون أن جميع ما يكون اسم إشارة قد يكون اسم موصول ؛ ففى قوله تعالى: (ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم) ـ يقدرون : ثم أنتم الذين تقتلون أنفسكم . وفى قوله سبحانه : (هأنتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا) ـ يقدرون : هأنتم الذين جادلتم عنهم . ويرد البصريون هذا ويقولون : إن « هؤلاء » منادى بحذف حرف النداء .

(٢) فتكون « هـذا » اسم إشارة على أصله ـ لا موصولة ؛ لأن « ها » التنبيه لا تدخل على الموصولات (٣) لأنها مبهمة المعنى ، غامضة المدلول ، لا تدل على شىء معين ؛ فلابد لها من شىء يعرفها ، ويزيل إبهامها وغموضها .

(٤) لأنها مكملة للموصول ، فهى منـه بمنزلة جزئه المتأخر ، ولهـذا لا يجوز تقديمها . ولا شىء منها عليه .

على ضميرٍ مُطابقٍ لها(١) يُسَمَّى الْعائِدَ(٢) .

والصِّلَةُ : إما جُملة . وشَرْطُها : أن تـكونَ خَبَرِيَّةً(٣)، معهودةً(٤) إلا فى مقام التَّهوِيل والتَّفخيمِ ـ فيحسنُ إبهامُها(٥) . فالمعهودَةُ ؛ كجاء الذى قام أبُوه ، والُمبهمةُ نحو : (فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَاغَشِيَهُمْ) . ولا يجوزُ أن تـكونَ إنشائيةً(٦) كبِعْتُـكَه ، ولا طلبيةً كاضْرِبْهُ ـ ولا تَضْرِبْهُ .

---

(١) أى ليربطها بالموصول ، وهذه المطابقة تـكون فى اللفظ والمعنى إذا كان الموصول مختصاً ، فيطابق فى الإفراد والتأنيث وفروعهما ؛ فإذا كان الموصول عاماً ـ أى مشتركاً ؛ كـ « مَن » و « ما » وأخواتهما ـ فيجوز مراعاة اللفظ وهو الأكثر؛ إذا أمن اللبس ، وفى غير « أل » ، وإلا وجبت مراعاة المعنى . ويجوز مراعاة المعنى وهو كثير على النحو الذى بيناه عند الـكلام عليها . وهـذا فى الموصولات الاسمية . أما الموصول الحرفى فصلته لاتحتاج إلى رابط كما أسلفنا (٢) سمى بذلك لعوده على الموصول ، وقد يغنى عن الضمير فى الربط ـ لسبب بلاغى أو نحوه ـ اسم ظاهر بمعنى الموصول ، نحو قولهم فى خطاب الله : « أنتَ الذى فى رحمةِ الله أطمعُ » ـ أى فى رحمته . قيل : وقد تستغنى جملة الصلة عن الرابط إذا عطفت عليها ـ بالفاء ، أو الواو ، أو ثم ـ جملة أخرى مشتملة عليه ، نحو : البطل الذى يشتد الهجوم فيثبت . وفيما تقدم يقول ابن مالك :

(وَكُلُّهَا يَلْزَمُ بَعْدَهُ صِـلَهْ   عَلَى ضَمِيـرٍ لائِقٍ مُشْتَمِلَهْ)(*)

أى كل الموصولات تحتاج بعدها إلى صلة . وهذه الصلة لابد أن تشتمل على ضمير لائق ـ أى مطابق للموصـول . وقد عرفنا أن هـذا الرابط خاص بصلة الموصول الاسمى ـ دون الحرفى (٣) أى لفظاً ومعنى ؛ بأن يـكون معناها صالحاً للحـكم عليه فى نفسه ، من غير نظر إلى قائلها (٤) أى أن يكون معناها معهوداً معروفاً معرفة تفصيلية للمخاطب ، ليستطيع تعرف معنى الموصول المبهم .

(٥) لئلا يفوت الغرض المقصود . والتهويل : التخويف ، والتفخيم : التعظيم المجرد عن التخويف (٦) الإنشائية هى : مافارق لفظها معناها ، وهى قسمان :

(*) « وكلها » مبتدأ ومضاف إليه ، والضمير عائد على الموصولات الاسمية لا غير « يلزم بعده صلة » الجملة من الفعل والفاعل خبر المبتدأ ، والضمير فى بعده عائد على كل « على ضمير » متعلق بمشتملة « لائق » صفة لضمير « مشتملة » نعت لصلة .

وإمّا شبهها . وهو ثلاثةٌ : الظرفُ المكانيُّ[1] . والجارُّ والمجرور التامّان[2] نحو : الذى عِندكَ — والذى فى الدار ، وتعلّقهما باستقرّ محذوفاً[3] . والصِّفَةُ الصَّرِيحَةُ — أى الخالصةُ للوصفيَّةِ[4] ، وتختصُّ بالألفِ واللامِ ؛ كضاربٍ — ومَضْرُوب وَحَسَن[5] ، بخلافِ ما غَلَبت عليها الاسميةُ : كـ « أبْطَحٍ ، وأجرَعٍ ، وصاحِب ، وراكِب[6] » . وقد تُوصَلُ بِمضارعٍ كقوله :

طلبية — أى يراد بها طلب حصول شىء أو عدم حصوله ، وتشمل : الأمر والنهى والدعاء والاستفهام والتمنى . وغير طلبية ؛ كجملة التعجب ؛ والمدح أو الذم ، ورب وكم ، وأفعال الرجاء : مثل لعل ، وعسى . ومن هذا تعلم أن الطلب نوع من الإنشاء ، وإنما امتنع وقوع الإنشائية والطلبية صلة ؛ لأن مضمونهما لا يعلم إلا بعد ذكرهما ، فلا تكونان معهودتين للمخاطب (١) قيد به لأنه هو الذى يكون متعلقه فى الصلة كوناً عاماً واجب الحذف ، أو كوناً خاصاً واجب الذكر ، إلا عند وجود قرينة ، فيجوز حذفه وذكره . أما ظرف الزمان فلا يكون متعلقه إلا خاصاً ، ولا يحذف إلا بقرينة . ويشترط لوقوعه صلة : أن يكون الزمن قريباً من الكلام ، نحو : نزلنا المنزل الذى البارحة ، أو أمس ، أو آنفاً — تريد : الذى نزلناه البارحة .. إلخ ؛ فإن كان الزمن بعيداً من زمن الإخبار — لم يحذف العامل (٢) التام : هو الذى يفهم متعلقه المحذوف بمجرد ذكره ، وذلك إذا كان كوناً عاماً كالاستقرار — أو كان أمراً خاصاً محذوفاً لوجود ما يدل عليه (٣) قدر المتعلق فعلا ؛ لأن الصلة لا تكون إلا جملة .

(٤) المراد بها : الاسم المشتق الذى يشبه الفعل فى التجدد والحدوث شبهاً صريحاً — أى خالصاً . وينطبق هذا على اسم الفاعل ، وصيغ المبالغة ، واسم المفعول .

(٥) التمثيل بـ « حسن » على رأى ابن مالك ، وهو ضعيف . والصحيح أن « أل » الداخلة على الصفة المشبهة للتعريف كما تقدم ، وكذلك الداخلة على أفعل التفضيل .

(٦) فإن « أل » الداخلة عليها حرف تعريف لا موصولة ، وقد انسلخت عن الوصفية ، بدليل أنها لا تجرى على موصوف ولا تتحمل ضميراً كالصفات . والأبطح فى الأصل : وصف لكل مكان منبطح من الوادى ، ثم غلب على الأرض المتسعة . والأجرع : وصف لكل مكان متسع ، ثم غلب اسماً للأرض المستوية من الرمل التى

* ما أنتَ بالحَكَمِ التُرْضَى حُكومتُهُ *(١)

لاتنبت شيئاً . والصاحب : وصف للفاعل ثم غاب على صاحب الملك . والراكب : وصف لكل فاعل الركوب ثم غلب على راكب الإبل (١) تقدم الكلام عليه فى باب « شرح الكلام » ص٣٠ ، والشاهد فيه هنا : دخول « أل » الموصولة على ترضى وهو فعل مضارع مبنى للمجهول ، و « حكومته » نائب فاعل ومضاف إليه .

وفى أنواع الصلة ، وشروطها يقول ابن مالك :

(وَجُمْلَةٌ أَوْ شِبْهُهَا الَّذِي وُصِلْ بِهِ ؛ كَمَنْ عِنْدِي الَّذِي ابْنُهُ كُفِلْ
وَصِفَةٌ صَرِيحَةٌ صِلَةُ « أَلْ » وَكَوْنُهَا بِمُعْرَبِ الأَفْعَالِ قَلّْ)(*)

يقول : إن الذى يوصل به ـ أى يكون صلة ـ هو الجملة أو شبهها ، مثل : الذى عندى ـ هو الذى ابنه موضع الرعاية ؛ فكلمة « من » اسم موصول مبتدأ ، و « عندى » ظرف متعلق بمحذوف صلته وهو شبه جملة ، و « الذى » اسم موصول وصلته « ابنه كفل » ، وهو جملة . ثم قال : إن صلة « أل » لا تكون إلا صفة صريحة ، وأن دخولها على الفعل المعرب ـ وهو المضارع ـ قليل .

هذا : وينبغى أن تتبع الصلة بعد الموصول مباشرة ، وألا يفصل بينهما أجنبى ليس من جملة الصلة نفسها . ويجوز الفصل بجملة القسم ، نحو : ظفر الذى والله يتق مولاه . وبالنداء إذا تقدم ضمير المخاطب ، نحو : أنت الذى ـ ياعلى ـ تستحق المكافأة . وبالجملة المعترضة ، نحو : والدى ـ الذى حفظه المولى ـ يرعى شئونى .

ويجوز حذف الصلة إن دلت عليها قرينة لفظية ، كأن تقول : من رأيته فى الحديقة ؟ فتجيب : محمد الذى ... أو معنوية يدل عليها المقام ، كالفخر والتهويل

(*) « وجملة » خبر مقدم « أو شبهها » معطوف على جملة والضمير مضاف إليه « الذى » مبتدأ مؤخر « وصل » ماض مبنى للمجهول ونائب الفاعل يعود على كلها فى البيت السابق « به » متعلق بوصل ، والتقدير : والذى وصل به كل من الموصولات السابق ذكرها جملة أو شبه جملة « كمن » الكاف جارة لمحذوف تقديره : كقولك « من » اسم موصول مبتدأ « عندى » ظرف مضاف إلى ياء المتكلم متعلق بمحذوف صلة من « الذى » خبر المبتدأ « ابنه » مبتدأ مضاف إلى الضمير « كفل » الجملة من الفعل ونائب الفاعل خبر وجملة المبتدأ والخبر صلة الذى . « وصفة » خبر مقدم « صريحة » صفة « صلة أل » مبتدأ مؤخر ومضاف إليه « وكونها » مبتدأ والضمير المتصل اسم كان « بمعرب » جار ومجرور خبر كون « الأفعال » مضاف إليه « قل » الجملة خبر الكون باعتباره مبتدأ ، والضمير الفاعل عائد على الكون .

ولا يختصُّ ذلك عند ابن مالك بالضرورة .

﴿ فصل ﴾ ويجوزُ حَذفُ العائد المرفوع إذا كان مبتدأً مُخبَراً عنه بمفردٍ[١] فلا يُحذَفُ فى نحو : جاء اللّذان قاماَ — أو ضُرِبا ؛ لأنه غير مبتدأ[٢] . ولا فى نحو جاء الذى هو يقومُ — أو هُوَ فى الدار ؛ لأنَّ الخَبَرَ غيْرُ مُفْرَد ، فإذا حُذِف الضميرُ لَمْ يَدُلَّ دليلٌ على حَذْفِهِ ؛ إذ الباقِى بعد الحذف صالِحٌ لِأَنْ يَكُونَ صِلَةً كاملة[٣] ، بخلافِ الخبرِ المفردِ[٤] نحو : (أَيُّهُمْ أَشَدُّ) ، ونحو : (وَهُوَ الَّذِى فى السَّماءِ إِلَهٌ) — أى مَعْبُودٌ فيها[٥] . ولا يكثرُ الحذفُ فى صِلَةِ غَيْرِ « أىّ » — إلاَّ إن

والتعظيم ، نحو : نحنُ الأُلَى فاجمَعْ جُمو عَكَ ثمَّ وَجِّههم إلينا

أى نحن الألى عرفوا بالشجاعة كما يفهم مما بعده . وهنالك أساليب مسموعة حذفت فيها الصلة ، منها قولهم عند استعظام شيء وتهويله : « بعد اللتيا والتى » — بضم اللام المشددة أو فتحها — تصغير التى كما سيأتى . وكذلك يجوز حذف الموصول الاسمى دون صلته ، كقول سيدنا حسان بن ثابت فى أعداء الرسول عليه السلام :

فمن يَهْجُو رسولَ اللهِ منكم ويَمْدَحُهُ وينْصُرُهُ سَــواء

فإن التقدير : ومن يمدحه ومن ينصره . ومنه قوله تعالى على لسان المسلمين يخاطبون أهل الكتاب : (وقولوا آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم) — أى والذى أنزل إليكم ؛ لأن المنزل إلى المسلمين ليس هو المنزل إلى غيرهم من أهل الكتاب . أما الموصول الحرفى فلا يجوز حذفه — ما عدا « أن » نحو : (يريد الله ليبين لكم) . ويخص البصريون الحذف بالضرورة .

(١) لأن الخبر المفرد لا يصلح أن يكون صلة بعد حذف المبتدأ ، ولأنه يدل على المحذوف ويرشد إليه (٢) بل هو فى الأول فاعل ، وفى الثانى نائب فاعل ، وكلاهما لا يحذف (٣) لأنه مشتمل على ضمير مستتر فى الفعل وفى الجار والمجرور .

(٤) فإنه لا يصلح للوصل كما تقدم (٥) يشير بهذا إلى أن « فى السماء » متعلق بإله ، لتأويله بالمشتق و « إله » خبر لمبتدأ محذوف — أى هو إله ، وذلك المبتدأ هو العائد . ويشترط كذلك لحذف العائد المرفوع : ألا يكون معطوفاً ، نحو: قابلت الذى محمد وهو زميلان ، ولا واقعاً بعد « لولا » نحو : أقبل الذى لولا هو لبقيت ، ولا بعد حرف نفى ، ولا محصوراً بإلا أو إنما .

طالت الصلة[١] ، وشذَّتْ قراءةُ بعضِهِم : (تماماً على الذى أحسنُ)[٢] - وقوله :

* مَنْ يُعْنَ بالحمدِ لم يَنْطِقْ بمَا سَفَهٌ *[٣]

والكوفيّون يَقِيسُون على ذلك[٤] .

---

(١) طولها يكون إما بمعمول الخبر أو بغيره ، سواء تقدم هذا المعمول على الخبر ، نحو : (وهو الذى فى السماء إله) - أو تأخر ، نحو : ما أنا بالذى قائل لك سوءاً . واستثنيت « أى » من طول الصلة ؛ لأنها ملازمة للإضافة لفظاً أو تقديراً . وكذا يستثنى من اشتراط الطول : « لاسيما محمد » ؛ فإنهم أجازوا فى رفع محمد أن تكون « ما » موصولة مضافاً إليها ، ومحمد خبراً لمبتدأ محذوف وجوباً - أى لامثل الذى هو محمد ، لحذف العائد ولم تطل الصلة ، والحذف مقيس .

(٢) برفع « أحسن » على أنه خبر لمبتدأ محذوف - أى هو أحسن ، وهى قراءة يحي بن يعمر . ويجوز أن يكون «الذى» موصولا حرفياً فلايحتاج إلى عائد - أى على إحسانه ، وأن يكون نكرة موصوفة فلا تحتاج إلى صلة .

(٣) صدر بيت من البسيط ، لايعرف قائله . وعجزه :

* وَلاَ يَحِدْ عَنْ سَبِيلِ المجدِ وَالكَرَمِ *

اللغة والإعراب : يُعن - بالبناء للمجهول لزوماً على المشهور : يعتنى ويهتم . الحمد : الثناء . سفه : السفه رقة العقل وضعفه ، والمراد لازمه - وهو قول السوء والفحش . لا يحد : لايمل ولاينحرف . « من » اسم شرط جازم مبتدأ « يعن » فعل الشرط مجزوم بحذف الألف « لم ينطق » الجملة جواب الشرط ، وجملة الشرط وجوابه خبر المبتدأ « بما » ما : اسم موصول فى محل جر بالباء « سفه » خبر لمبتدأ محذوف أى بما هو سفه ، والجملة صلة ﴿ والمعنى ﴾ إن المرء الذى يهتم بأن يكون محمود السيرة - يحمده الناس ويثنون عليه - لاينطق بالسوء من القول ، ولاينحرف عن الطريق السوى : طريق الحلم والكرم وفضائل الأخلاق ﴿ والشاهد ﴾ فى « بما سفه » حيث حذف العائد إلى الاسم الموصول من جملة الصلة ، وهو مرفوع ، ولم تطل الصلة . وهذا شاذ عند البصريين

(٤) أى على الشاذ من القراءة والبيت . وتبعهم ابن مالك فى ذلك ، إلا أنه جعل الحذف قليلا ، إذ يقول :

ويجوزُ حَذفُ المنصوب إن كان مُتَّصلاً ، وناصبُه فعل[1] أو وَصف غيرُ صلة الألف واللام[2] . نحو : (يَعْلَمُ مَاتُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ) ـ وقوله :

* مَا اللهُ مُولِيكَ فَضْلٌ فاحْمَدَنْهُ بِهِ *[3]

(إنْ يُسْتَطَلْ وَصْلٌ ، وَإنْ لَمْ يُسْتَطَلْ فَالْحَذْفُ نَزْرٌ ، وَأَبَوْا أَنْ يُخْتَزَلْ

إنْ صَلُحَ البَاقِي لِوَصْلٍ مُكْمِلِ . . . . . .)(*)

سبق أن ذكر الناظم فى عجز البيت السابق : أن غير « أى » من الموصولات ـ يتبع « أياً » ويكون مثلها فى حذف صدر صلتها الضمير ، وهنا يقول : إن هذا الحذف كثير إن استطالت الصلة ، ونزر ـ أى قليل ـ إن لم تستطل . وكل ذلك بشرط ألا يصلح الباقى لأن يكون صلة .

وخلاصة ما تقدم : أن الكوفيين يجيزون حذف العائد المرفوع بالابتداء مطلقاً ؛ طالت الصلة أم قصرت ، سواء كان الموصول « أياً » أم غيرها . ويوافقهم البصريون فى «أى» أما غيرها فيشترطون طول الصلة ؛ فالخلاف بينهما فيما إذا لم تطل الصلة وكان الموصول غير « أى » . وحجة الكوفيين السماع ، وعند البصريين شاذ .

(١) أى تام ، فلاحذف فى نحو : جاء الذى كانـه محمد على الأصح .

(٢) أما منصوب صلة الألف واللام فلايجوز حذفه إذا عاد إليها ؛ لأنه دليل على اسميتها الخفية ، فلو حذف ضاع هذا الغرض ، أما إذا عاد على غيرها فيجوز حذفه ، نحو : جاء الذى أنا المكرم .

(٣) صدر بيت من البسيط ، لم يذكر النحاة قائله . وعجزه :

* فَمَا لَدَى غَيْرِهِ نَفْعٌ وَلاَ ضَرَرُ *

اللغة والإعراب : موليك : مانحك ومعطيك . وهو اسم فاعل من أولى يُولى ـ

(*) « إن » شرطية « يستطل » فعل الشرط « وصل » نائب فاعل وجواب الشرط محذوف يدل عليه الكلام « وإن لم يستطل » شرط وفعله « فالحذف نزر » الفاء واقعة فى جواب الشرط والجملة من المبتدأ والخبر فى محل جزم جواب الشرط « وأبوا » فعل وفاعل « أن يختزل » نائب الفاعل يعود على وصل ، وأن ومابعدها فى تأويل مصدر مفعول أبوا . « إن» شرطية « صلح الباقى » فعل الشرط وفاعله ، والجواب محذوف « لوصل » متعلق بصلح « مكمل » نعت لوصل .

بخلاف : جاء الّذى إياه أكرمت[1] ، وجاء الذى إنّه فاضل ـ أو كأنّه أسد[2] .
أو أنا الضاربُه[3]. وشذّ قولُه : * ما المُسْتَفِزُّ الهوى محمودُ عاقبةٍ *[4]

أى أعطى . فضل : مِنة وعطاء تفضلا منه . « ما » اسم موصول مبتدأ « الله » مبتدأ ثان « موليك » خبره مضاف إلى الكاف من إضافة اسم الفاعل لمفعوله الأول والجملة صلة الموصول والعائد محذوف ـ أى موليكه « فضل » خبر ما « فاحمدنه » الفاء واقعة فى جواب شرط مقدر ـ أى إذا كان كذلك فاحمدنه ، واحمدنه : فعل أمر مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة ، والهاء مفعوله « فما » الفاء للتعليل ، و « ما » نافية مهملة « لدى غيره » ظرف خبر مقدم ومضاف إليه « نفع » مبتدأ مؤخر . ويجوز أن تكون «ما» عاملة عمل ليس ، و «لدى» خبرها مقدم ، و «نفع» اسمها مؤخر ﴿والمعنى﴾ إن الذى يهبه الله لك من النعم ، تفضل مبتدأ منه عليك ، وليس جزاء لما تقدم من عمل ، فاحمد الله واشكره على ذلك ، فهو وحده النافع الضار ، وغيره لايملك من أمر المخلوقات شيئاً ﴿والشاهد﴾ حذف الضمير العائد على الموصول المنصوب بوصف غير صلة لأل وهو « مولى » . وقدرناه متصلا تمشياً مع قول المصنف ، وإلا فالأرجح هنا : موليك إياه . وتقييد المصنف بالمتصل؛ احترازاً من المنفصل ـ المقصود به الحصر لا غير كما هنا .

(١) لأن الضمير منفصل ، فإذا حذف التبس بالمتصل وفات الغرض من تقديمه ، وهو إفادة الحصر ؛ فإن كان لغير الحصر ـ جاز حذفه ، نحو : (فاكهين بما آتاهم) ـ أى آتاهم إياه . ولا يقدر متصلا ؛ لأن اتحاد رتبة الضميرين فى الغيبة يضعف الوصل (٢) لأن الناصب غير فعل ولا وصف (٣) لأن الوصف صلة لأل (٤) صدر بيت من البسيط ، لم يعرف قائله . وعجزه :

* وَلَوْ أُتيحَ لَهُ صَفْوٌ بِلاَ كَدَرِ *

اللغة والإعراب : المستفز : اسم فاعل من استفزه : أزعجه واستخفه . الهوى : ميل النفس إلى ما تشتهى . أتيح : هُيىء وقُدر . « ما » نافية مهملة ، أو عاملة عمل ليس « المستفز » مبتدأ أو اسمها « الهوى » فاعل المستفز ومفعوله محذوف عائد إلى أل ـ أى المستفزه « محمود » بالرفع خبر المبتدأ ، وبالنصب خبر ما « ولو » الواو عاطفة على محذوف ، و«لو» حرف شرط غير جازم « بلا » الباء جارة ، و«لا» اسم

وحَذفُ مَنصوبِ الفعلِ كثيرٌ[١]، ومنصوبِ الوصفِ قليلٌ .

ويجوزُ حذفُ المجرورِ بالإضافةِ؛ إن كان المضافُ وصفاً غيرَ ماضٍ[٢]، نحو : (فاقضِ ماأَنتَ قاضٍ)[٣] ـ بخلاف جاء الذى قام أبُوه ، وأنا أمْسِ ضاربُهُ[٤] .

بمعنى « غير » ظهر إعرابها على مابعدها « كدر » مضاف إليه .

﴿ والمعنى ﴾ ليس المرء الذى يستخف به الهوى ويستهويه ، ويتبع شهوات نفسه ، وينقاد لها ـ محمود العواقب ، يعيش دائماً فى أمن واطمئنان ، ولو قدر له عيش هنىء خالص من المنغصات ـ فهو عيش غير مأمون الدوام .

﴿ والشاهد ﴾ حذف العائد من صلة أل ، وهو منصوب بالوصف ، وذلك شاذ ، وقيل قليل . وفى حذف العائد المنصوب يقول ابن مالك :

(. . . . . . وَالحَــذْفُ عِنْدَهُمْ كَثِيرٌ مُنْجَلِى

فِى عَائِدٍ مُتَّصِلٍ ؛ إنِ انْتَصَبْ بِفِعْلٍ أَوْ وَصْفٍ ؛ كَمَنْ نَرْجُو يَهَبْ)[*]

أى أن الحذف كثير إذا كان العائد ضميراً متصلا منصوباً بفعل تام ، أو بوصف غير صلة لأل ، مثل : من نرجو يهب ـ أى من نرجوه يهب .

(١) لأن الأصل فى العمل للفعل ، فتصرفه فى معموله على نطاق واسع . أما الوصف ففرع فى العمل ، فهو أضعف (٢) بأن يكون اسم فاعل بمعنى الحال أو الاستقبال ، أو اسم مفعول كذلك ، بشرط أن يكون فعله متعدياً لاثنين ؛ ليكون أحدهما نائب فاعل ، والثانى هو المضاف إليه لفظه (٣) أى الذى أنت قاضيه . وهذا مثال لاسم الفاعل ، ومثال اسم المفعول : يكفينى ما أنا معطى الآن أو غداً ـ أى معطاه (٤) لأن المضاف فى الأول ليس بوصف ، وفى الثانى وصف ماض ، وهو لايعمل .

(*) « والحذف » مبتدأ « عندهم » ظرف متعلق بالحذف أو بكثير الواقع خبراً للمبتدأ « منجلى » خبر ثان أو نعت للخبر . « فى عائد » متعلق بمنجلى أو بكثير « متصل » نعت لعائد « انتصب » فعل الشرط وفاعله يعود على ، عائد وسكن للوقف « بفعل » متعلق بانتصب « أو وصف » معطوف على فعل « كمن » الكاف جار لمحذوف و « من » اسم موصول مبتدأ وجملة « نرجو » صلة والعائد محذوف ـ أى نرجوه « يهب » الجملة خبر المبتدأ ، وسكن يهب للضرورة .

والمجرورِ بالحرف إن كانَ الموصولُ أو الموصوفُ بالموصولِ - مجروراً بمثلِ ذلك الحرفِ مَعْنًى ومتعلَّقاً(١) نحو: (وَيَشْرَبُ مِمَّا تشرَبُونَ)(٢) - أى منه ، وقوله :

---

(١) أما السبب فى أن يكون الموصول مجروراً بحرف ، مثل الحرف الذى جر به العائد المحذوف لفظاً ومعنى - فهو: أن اسم الموصول هو نفس ضميره فى المعنى ، فإذا حذف الضمير ومعه حرف الجر- كان فى الكلام مايدل عليهما . وينبغى أن يكون المتعلق - أى العامل - فى كل منهما ، مشابهاً للآخر فى لفظه ومعناه ، أو فى معناه فقط ، نحو : فرحت بالذى سررت - أى به . ولا مانع من أن يكون أحد المتعلقين ماضياً ، والآخر مضارعاً من مادته ، أو أمراً كذلك . أو يكون أحدهما فعلا ، والآخر مشتقاً من المادة نفسها بمعناه (٢) «مما» ما - الموصولة مجرورة بمن التبعيضية وهى متعلق بيشرب ، والعائد المحذوف مجرور كذلك بمن التبعيضية ، وهى متعلقة بيشربون . والتقدير : ويشرب من الذى تشربون منه ؛ فاتفق الحرفان لفظاً ومعنى ومتعلقاً . وفى حذف العائد المجرور يقول ابن مالك :

(كَذَاكَ حَــذْفُ مَابِوَصْفٍ خُفِضَا كَأَنْتَ قَاضٍ - بَعْدَ أَمْرٍ مِنْ قَضَى
كَذَا الَّذِى جُرَّ بِمَا الْمَوْصُولَ جَرْ كَمُرَّ بِالَّذِى مَرَرْتُ فَهْوَ بَرْ)(*)

أى كذلك يجوز حذف الرابط المجرور بالإضافة إذا كان عامله وصفاً ، مثل كلمة « قاض » الواقعة بعد فعل أمر من قضى ؛ يشير إلى قوله تعالى : (فاقض ما أنت قاض) - أى ما أنت قاضيه . وكذلك العائد المجرور بحرف جر ، مثل الذى جر الموصول لفظاً ومعنى ومتعلقاً ، نحو : مررت بالذى مررت - أى به .

(*) « كذاك » خبر مقدم « والإشارة » إلى حذف الضمير المنصوب « حذف » مبتدأ مؤخر «ما» اسم موصول مضاف إليه «بوصف» متعلق بخفضا الواقع صلة الموصول «كأنت قاض» مبتدأ وخبر والكاف جارة لقول محذوف - أى كقولك « بعد » ظرف متعلق بمحذوف نعت للقول المحذوف ، أو حال من أنت قاض قصد لفظه «أمر» مضاف إليه «من قضى» جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت - أى بعد أمر مشتق من مادة قضى . « كذا » خبر مقدم «الذى» مبتدأ مؤخر « جر » ماض للمجهول ونائب فاعله يعود على الذى ، والجملة صلة لها « بما » متعلق بجر « الموصول » مفعول جر مقدم « جر » فعل ماض وفاعله يعود على ما والجملة صلتها « كمر » جار ومجرور خبر لمبتدأ محذوف « بالذى » متعلق به « مررت » الجملة صلة والعائد محذوف - أى به « فهو بر » مبتدأ وخبر ، والفاء واقعة فى جواب شرط محذوف ، وجملة المبتدأ والخبر فى محل جزم جواب ذلك الشرط المحذوف - أى إن مررت به فهو بر .

لاتركَنَنَّ إلى الأمرِ الَّذِى رَكَنَتْ أبناءُ يَعْصُرَ حينَ اضطرَّهَا القَدَرُ(١)

وشَذّ قولُه : * وأَيُّ الدهر ذُو لم يَحْسُدُونى *(٢) ـ أى فيه . وقوله :

(١) شاهد من البسيط ، لكعب بن زهير بن أبى سُلمى .

اللغة والإعراب : لا تركنن : لا تميلن ، مَن ركن إليه ـ مال وسكَن . الأمر : المراد به هنا : الفرار من القتال . يعصر : أبو قبيلة من باهلة . «لا» ناهية «تركنن» مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة فى محل جزم «الذى» صفة للأمر «أبناء» فاعل ركن «يعصر» مضاف إليه ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل ، والجملة صلة «حين» ظرف منصوب بركنت «اضطرها القدر» الجملة فى محل جر بإضافة حين ﴿والمعنى﴾ لاتجنح إلى الهزيمة ، والفرار من القتال ، وعدم الصمود أمام الأعداء ؛ كما فعلت أبناء يعصر حين اضطرت إلى ذلك .

﴿والشاهد﴾ جر الموصوف بالموصول ، وهو «الأمر» بإلى ، وهى متعلقة بتركنن ، وجر العائد المحذوف بإلى أيضاً وهى متعلقة بركنت ـ أى الذى ركنت إليه ، فاتفق الحرفان لفظاً ومعنى ومتعلقاً ، ولهذا ساغ الحذف ، ولا يضر اختلاف الصيغتين .

هذا : ويمتنع حذف العائد المجرور فيما يأتى :

(ا) إذا كان الضمير محصوراً ، نحو : مررت بالذى مامررت إلا به ـ أو إنما مررت به (ب) إذا وقع المجرور مع الجار موقع النائب عن الفاعل ، نحو : مررت بالذى مُرَّ به (حـ) إذا أوقع حذفه فى لبس ، نحو: رغبت فى الذى رغبت فيه ؛ فإن حذف «فيه» يوقع فى لبس أن يكون المراد : رغبت عنه .

(د) إذا كان فى الكلام ضميران لايتعين أحدهما للربط ، نحو : مررت بالذى مررت به فى داره ؛ فإن حذف «به» قد يغير المعنى المراد .

(٢) عجز بيت من الوافر ، ينسب لحاتم الطائى ، الجواد المشهور . وصدره :

* ومِنْ حَسَدٍ يَجُورُ عَلَىَّ قَوْمِى *

اللغة والإعراب : من حسد : من للتعليل . والحسد: تمنى زوال نعمة الغير. يجور علىّ قومى : يظلمونى . «من حسد» متعلق بيجور «على» متعلق به «قومى» فاعل يجور «وأى» استفهامية مبتدأ «الدهر» مضاف إليه «ذو» اسم موصول بمعنى الذى ، خبر «أى» مبنى على الواو فى لغة طيىء «لم يحسدونى» الجملة صلة والعائد محذوف ـ أى فيه .

* وهُوَّ عَلَى مَنْ صَبَّهُ اللهُ عَلْقَمُ *[1] ـ أى عليه ؛ لحذف العائد المجرور مع انتفاء خَفضِ الموصول فى الأول ، ومع اختلاف المتعلَّق فى الثانى ـ وهما : صَبَّ ، وَعَلْقَم .

﴿ والمعنى ﴾ إن قومى يظلمونى ، ويجاوزون حد الاعتدال معى؛ حسداً منهم علىّ وبغضاً . وحسدهم هذا دائم متواصل، فأى وقت من الأوقات الذى لم يحسدونى فيه ؟

﴿ والشاهد ﴾ فى ذو «لم يحسدونى» ، حيث حذف العائد إلى الموصول ـ من جملة الصلة ، وهى « لم يحسدونى » والعائد مجرور بحرف جر محذوف أيضاً ، وهو مخالف لما جر به الموصول ، وذلك شاذ . والذى سهل الحذف : كون الموصوف بالموصول اسماً مراداً به زمان ، والضمير العائد إليه مجروراً بفى ؛ التى بها ينصرف الذهن إلى المحذوف . ولهذا قال بعضهم : إن الحذف فى مثل ذلك قياسى .

(١) عجز بيت من الطويل ، لرجل من همدان لم يعين اسمه . وصدره :

* وإنَّ لِسَانِى شُهْدَةٌ يُشْتَفَى بِهَا *

اللغة والإعراب : شهدة : هى العسل مادام فى شمعه . علقم : هو الحنظل ، وكل شىء مرّ . « وهوّ » بتشديد الواو ـ للوزن ـ على لغة همدان مبتدأ « علقم » خبر «على من» جار ومجرور متعلق بعلقم لأنه بمعنى مرّ ، و«من» اسم موصول بمعنى الذى ، وجملة « صبه الله » صلة والعائد محذوف مجرور بعلى متعلق بصب ـ أى صبه الله عليه

﴿ والمعنى ﴾ إن لسانى مثل الشهد والعسل ، فيه شفاء للناس الذين أحبهم وأثنى عليهم ، وهو مثل الحنظل فى المرارة ، على من سلطه الله عليه ممن أكره .

﴿ والشاهد ﴾ فى « على من صبه الله » حيث حذف العائد المجرور بحرف جر محذوف ، مع اختلاف المتعلقين ، وهما : صب وعلقم . وهذا شاذ .

الأسئلة والتمرينات

١ ـ عرف الموصول ، وبين الفرق بين الحرفى والاسمى ، ووضح ماتقول بالأمثلة .

٢ ـ اذكر ثلاثة من الموصولات الخاصة ، ومثلها من المشتركة ، ومثل لما تذكر .

٣ ـ متى تبنى « أى » الموصولة ؟ ومتى تعرب ؟ وما الذى يشترط فى صلة أل ؟ اذكر أمثلة موضحة من إنشائك .

٤ ـ اشرح «ذو» و«ذا» الموصولتين، وبين حكمهما فى الإعراب ومايشترط فى صلتهما

٥ — بين الفرق بين « ما » و « من » الموصولتين ، وماحكم الضمير العائد إليهما من حيث المطابقة ؟ وضح ذلك بالأمثلة .

٦ — اشرح قول ابن مالك :

وكُلُّها يَلزَمُ بَعْدَهُ صِلَهْ ... عَلَى ضَمِيرٍ لائقٍ مُشْتَمِلَهْ

٧ — اذكر الشروط اللازمة فى جملة الصلة ، وما الذى يشترط فى حذف العائد ؟ مرفوعاً ـ ومنصوباً ـ ومجروراً ، مع التمثيل .

٨ — فيما يأتى شواهد فى باب الموصول . بين الشاهد ، ووضح موضعه من الإعراب:
قال تعالى : (واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ـ ومنهم من يستمعون إليك ـ ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله ـ كلما أضاء لهم مشوا فيه ـ وخضتم كالذى خاضوا) .

مِنَ القوم الرسولُ اللهِ منهم ... لهم دَانَتْ رِقَابُ بنى مَعَـدِّ

لاتَنْوِ إلاَّ الذى خيرٌ فما شَقِيَتْ ... إلاَّ نفوسُ الأُلَى لِلشَّرِّ ناوُونا

أَظُنُّكَ دُون المالِ ذُو جِئْتَ طالباً ... ستلقاك بِيضٌ للنفوسِ قَوَابِضُ

أَبَى اللهُ لِلشُّمِّ الأُلاَءِ كأنهم ... سيوفٌ أجادَ القَينِ يوماً صِقَالُهَا

وقد كُنْتَ تخْفِى حُبَّ سمراء حِقْبة ... فَبُحْ الآنَ منها بالذى أنتَ بائحُ

٩ — فى البيتين الآتيين شذوذ كما يقول النحاة . بين السبب ، وأعرب ما تحته خط :

مَنْ لايزالُ شاكِراً عَلَى الْمَعَهْ ... فهو حَرٍ بِعِيشَةٍ ذَاتِ سَعَهْ

أَخٌ مُخْلِصٌ وَافٍ صبورٌ مُحَافِظٌ ... عَلَى الوُدِّ والعهدِ الذى كان مَالِكُ

١٠ — اشرح البيت الآتى وأعربه :

لما نافِعٌ يَسْعَى اللَّبيبُ فلا تكُنْ ... لِشَىْءٍ بعيدٍ نَفْعُهُ الدهرَ سَاعِياً

﴿ هذا باب المعرَّف بالأداة ﴾[(١)]

وهى «أل» ، لا اللَّامُ وَحدَهَا ـ وِفَاقًا للخليل وسيبويه[(٢)] ، ولَيست الهمزةُ

﴿ هذا باب المعرَّف بالأداة ﴾

(١) هو اسم نكرة دخلت عليه «أل» المعرفة فأكسبته التعريف والتعيين .

(٢) فهما متفقان على أن المعرف «أل» ، والخلاف بينهما فى الهمزة : أزائدة هى أم أصلية ؟ فالخليل يرى أنها أصلية ، وهى قطع وتوصل فى الدرج . والخليل هو : ابن أحمد بن عبد الرحمن الفراهيدى ، نسبة إلى فراهيد بن مالك الأزدى البصرى . أستاذ سيبويه والأصمعى . أخذ عن أبى عمرو بن العلاء ، وكان سيد الأدباء فى عصره ؛ فى علمه وزهده وورعه ، آية فى الذكاء ؛ يقال : إنه لم يكن فى العربية بعد الصحابة أذكى منه ، ولا أجمع لعلم العربية . وهو أول من استخرج العروض ، وضبط اللغة ، وحصر أشعار العرب . وكان مع هذا : عفيف النفس ، غاية فى الزهد والورع . قيل : إنه كان يحج سنة ويغزو سنة ، ولا يحب صحبة الأمراء والولاة . وجه إليه سليمان بن على والى الأهواز ـ لتأديب ولده ، فأخرج الخليل لرسول سليمان خبزاً يابساً ، وقال له : كُلْ ، فما عندى غيره ، وما دمت أجده فلا حاجة لى إلى سليمان ، فقال له الرسول : وما أبلغه ؟ فقال :

أَبْلِغْ سُليمانَ أَنِّى عنه فى سَعَةٍ   وفى غِنًى ، غيرَ أَنِّى لستُ ذَا مالِ

سخًّى بنفسِىَ أَنِّى لا أَرَى أَحَداً   يمُوتُ هَزْلاً ولا يبقَى عَلَى حَالِ

والفقرُ فى النفسِ لافى المالِ نَعرِفُهُ   ومثلُ ذاكَ الْغِنَى فى النفسِ لا المالِ

قال سفيان الثورى : مَن أحب أن ينظر إلى رجل خُلق من الذهب والمسك فلينظر إلى الخليل بن أحمد . وقال النضر بن شُميل : أكلت الدنيا بعلم الخليل وهو فى خص من أخصاص البصرة لايشعر به أحد . وهو القائل :

اعملْ بعِلْمى ولا تنظُرْ إلى عَمَلِى   يَنفَعْكَ عِلْمى ولا يَضْرُرْكَ تقْصِيرِى

وله مؤلفات كثيرة منها : كتاب العَين فى اللغة ، وكتاب الجمل ، والشواهد ، والعروض . وتوفى ـ رحمه الله ـ سنة ١٧٥ هـ ، وقد نيف على السبعين .

زائدةً - خِلافاً لسيبويه[١] ، وهى :

إمَّا جنسية[٢] : فإنْ لم تخلُفها « كُلٌّ » فهى لبيانِ الحقيقةِ[٣] نحو : (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ) . وإن خَلَفَتها « كُلٌّ » حقيقةً - فهى لشُمولِ أفرادِ الجنس ، نحو : (وَخُلِقَ الإنسانُ ضعيفاً)[٤] . وإن خَلَفَتْهَا مجازاً فلشُمولِ خصائص

---

(١) فقد قال : إن الألف زائدة . ونقل عنه : أن المعرف هو اللام وحدها . وإليه أشار الناظم بقوله :

(« أَلْ » حَرْفُ تَعْرِيفٍ ، أوِ « الَّلامُ » فَقَطْ ،
فَنَمَطٌ عَرَّفْتَ قُلْ فِيـــهِ : « النَّمَطْ »)(*)

أى أن « أل » مركبة من الهمزة واللام - حرف تعريف ، أو التعريف باللام وحدها والهمزة للوصل ؛ فإذا أردت تعريف كلمة « نمط » فقل : النمط ، بإدخال أل عليها . والنمط : نوع من البسط ، وهو الذى يسمى فى العرف « الكليم » ، ويطلق أيضاً على الجماعة من الناس تتشابه فى الأمر ، وثوب يطرح على الهودج ، والجمع أنماط .

(٢) هى الداخلة على نكرة تفيد معنى الجنس المحض .

(٣) أى الحقيقة الذهنية التى تتكون فى العقل من غير نظر إلى ما تنطبق عليه من أفراد . والفرق بين المعرف بأل هذه ، وبين النكرة : أن هذا المعرف يدل على الحقيقة بقيد حضورها فى الذهن ، أما النكرة فتدل عليها بدون قيد .

(٤) فإنه يصح أن يقال على الحقيقة : كل فرد من أفراد الإنسان ضعيف . وعلامة « أل » هذه : أن يصح الاستثناء مما دخلت عليه ، نحو : (إن الإنسان لفى خسر ، إلا الذين آمنوا) . ويصح نعته بالجمع ، نحو : (أو الطفل الذين لم يظهروا على

(*) « أل » مبتدأ « حرف تعريف » خبر ومضاف إليه « أو » عاطفة « اللام » مبتدأ خبره محذوف لدلالة ماقبله عليه - أى أو اللام حرف تعريف « فقط » الفاء زائدة لتزيين اللفظ ، و « قط » اسم بمعنى حسب - أى كاف ، مبنى على السكون فى محل نصب حال من اللام ؛ أى حال كونها حسبك - أى كافيتك عن غيرها . وقيل الفاء واقعة فى جواب شرط مقدر ، وقط فى محل رفع خبر لمبتدأ محذوف - أو اسم فعل أمر بمعنى انته ؛ أى إذا عرفت ذلك فهو كافيك ، أو فانته عن طلب غيره « فنمط » مبتدأ « عرفت » الجملة صفة لنمط « فيه » متعلق بقل « النمط » مفعول قل مقصود لفظه ، والجملة من الفعل والفاعل خبر المبتدأ .

الجنس مُبالغةً[١]، نحو : أنتَ الرَّجلُ عِلماً .

وإما عَهدِيَّةٌ[٢] : والعَهدُ إما ذِكْرِيٌّ[٣] نحو : (فَعَصَى فِرعونُ الرَّسولَ) . أو عِلمِيٌّ[٤] نحو : (بالْوَادِ المقـدَّسِ ـ إذْ هُما فى الغارِ) . أو حُضورِيٌّ[٥] نحو : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَـكُمْ دِينَـكُمْ) .

﴿ فصل ﴾ وقد تَرِدُ « أَلْ » زائدةً ـ أى غيرَ مُعرِّفةٍ[٦] ، وهى :

إما لازِمةٌ : كالـتِي فى عَلَمٍ قَارَنَت وَضْعه ؛ كالسَّموءَلِ ـ واليَسَع ـ (واللَّاتِ والعُزَّى)[٧]، أو فى إشارةٍ وهو «الآن»[٨] وفاقاً للزجَّاج والناظم ، أو فى مَوصول

عورات النساء) ، ومدخول « أل » هذه من حيث التعريف ـ فى درجة علم الجنس لفظاً ومعنى (١) « أل » هذه تدخل على واحد من الجنس ، فتفيد الإحاطة والشمول للأفراد ، ولكن لصفة من الصفات الشائعة بينها على سبيل المبالغة ؛ فإنه لو قيل : أنت كل رجل علماً ـ لصح على سبيل المجاز ، ومعناه : قد اجتمع فيك ما تفرق فى كل الرجال من العلم ؛ فأنت محيط بهذه الصفة إحاطة شاملة . وما تدخل عليه «أل» من هذين النوعين ـ فى درجة علم الشخص: لفظه معرفة تجرى عليه أحكام المعرفة ، فيكون مبتدأ ـ ونعتاً للمعرفة ـ وصاحب حال .. إلخ . ومعناه معنى النكرة المسبوقة بكلمة « كل » فيشمل كل فرد من أفراد مدلولها (٢) أى للعهد ، وهى التى تدخل على النكرة فتفيدها نوعاً من التعريف يجعل مدلولها معيناً ، بعد أن كان مبهماً ، لما يأتى من أسباب (٣) وهو ماتقدم فيه ذكر لمصحوب «أل» فى الكلام كـ « رسولا » فى الآية (٤) وهو أن يكون ما فيه « أل » معلوماً عند المخاطب ، ومعروفاً له معرفة ذهنية ، لا بسبب ذكره فى الكلام (٥) أى أن يكون ما فيه «أل» حاضراً وقت الكلام ؛ فالمراد باليوم فى الآية ـ اليوم الحاضر ، وهو يوم عرفة .

(٦) أى ولا موصولة وإن كانت غير صالحة للسقوط .

(٧) السموأل : اسم شاعر جاهلى مشهور بالوفاء . واليسع : اسم نبى من الأنبياء . واللات : علم مؤنث لصنم كان لثقيف بالطائف على شكل رجل يلت السويق . والعزّى : كانت سمُرة تعبدها غطفان . وقد بعث الرسول عليه السلام خالد بن الوليد فقطعها (٨) هذا بناء على أنه ظرف زمان معناه الزمان الحاضر ،

وهو « الَّذِي والَّتِي » وفروعُهما ؛ لأنه لايَجتمع تَعرِيفانِ ، وهذه مَعارِفُ بالعلَمِيَّةِ والإشارةِ ، والصِّلةِ .

وإما عارِضَة[1] : إمَّا خاصَّة بالضَّرورةِ ، كقوله :

* ولقد نَهيْتُكَ عن بَنَاتِ الأَوْبَرِ *[2]

وقوله : * صَدَدْتَ وَطِبْتَ النَّفسَ ياقَيْسُ عن عَمْرِو *[3]

وتعريفه بما تعرفت به أسماء الإشارة . والجمهور على أنه علم جنس للزمان الحاضر ، وتعريفه بالعلمية ، وهو مبنى على الفتح دائماً . وقيل : إنه معرب منصوب ، وقد يجر بمن قليلا ، و « أل » فيه معرفة للعهد الحضورى ، وليست زائدة .

(١) أى زائدة غير لازمة (٢) عجز بيت من الكامل ، أنشده ابن جنى ، واستشهد به أبو زيد فى النوادر ، ولم يذكر قائله . وصدره :

* وَلَقَدْ جَنَيْتُكَ أَكْمُؤاً وَعَساقِلاً *

اللغة والإعراب : جنيتك : جنيت لك ، حذف الجار توسعاً فاتصل الضمير . أكمؤاً : جمع كَمْء ، ويجمع الكمء على كمأة ، وهو نبات فى البادية معروف ، له ثمر كالتماتس ، يقال له : شحم الأرض . عساقلا : جمع عُسقول ، وهو الكبير الأبيض من الكمأة . بنات أوبر : علم على نوع من الكمأة - صغير ردىء الطعم ، له زغب لونه كالتراب . والإعراب واضح ﴿والمعنى﴾ لقد جنيت لك النوع الجيد من الكمأة ، ونهيتك عن جنى الردىء الخبيث منه ﴿والشاهد﴾ فى « بنات أوبر » حيث زيدت فيه «أل» للضرورة ، وهو كما ذكر - علم على نوع من الكمأة ، والعلم لا تدخله أل .

(٣) عجز بيت من الطويل ، لرشيد بن شهاب اليَشكرى ، يخاطب قيس بن مسعود اليشكرى . وصدره : * رَأَيْتُكَ لَمَّا أَنْ عَرَفْتَ وُجُوهَنَا *

اللغة والإعراب : وجوهنا : ذواتنا - أوعظماءنا وزعماءنا . صددت : أعرضت وابتعدت . طبت النفس : طابت نفسك ورضيت . « لما » ظرف بمعنى حين متعلق برأى « أن » زائدة « صددت » الجملة مفعول ثان لأرى « النفس » تمييز « عن عمرو » متعلق بطبت ﴿والمعنى﴾ يخاطب قيساً ويندد به ، فيقول : لما رأيتنا ورأيت أكابرنا وعظماءنا - رضيت نفسك ، وامتنعت عن الأخذ بثأر صديقك عمرو الذى قتلناه .

لأنَّ « بنات أوبر » عَلم ، و « النَّفس » تمييز ـ فلايَقبلانِ التَّعريفَ .

ويَلتحِقُ بذلك مازيدَ شذوذاً نحو : « ادخُلُوا الأوَّل فالأوَّل »[١] .

وإما مُجوِّزة لِلَمْح الأصل[٢] : وذلِك أنَّ العلَمَ المنقولَ مِمَّا يَقبلُ « أل » ـ قَدْ

وكان قوم الشاعر قد قتلوا عمراً ، وهو صديق لقيس (والشاهد) زيادة «أل» على النفس للضرورة ، وهو تمييز واجب التنكير عند البصريين . أما الكوفيون فلايوجبون تنكير التمييز ، وعليه لا تكون « أل » زائدة ؛ بل معرفة .

(١) « الأول » حال من الواو فى ادخلوا « فالأول » عطف عليه ، و « أل » فيهما زائدة ؛ لأن الحال واجب التنكير، ومعناه : ادخلوا مترتبين الأسبق فالأسبق . والحق أن الحال مجموع اللفظين « الأول فالأول » وإن كان ثانيهما معطوفاً فى اللفظ .

وفيما سبق من زيادة « أل » لازمة وغير لازمة ـ يقول ابن مالك :

(وَقَدْ تُزَادُ لاَزِماً ؛ كَالَّلاتِ ، وَالآنَ ، وَالَّذِينَ ، ثُمَّ الَّلاتِى

وَلِاُضْطِرَارٍ ؛ كَبنَاتِ الأَوْبَرِ كَذَا،و«طِبْتَ النَّفْسَ يَاقَيْسُ»السَّرِى)(*)

أى أن الألف واللام تأتى زائدة ـ أى غير معرفة . وهى فى هذه الزيادة لازمة كاللات ومابعده ، وغير لازمة وهى التى تدخل على العلم اضطراراً كما مثل .

وفى البيت الثانى إشارة إلى بيت ابن شهاب اليشكرى . والسرى : الشريف ، وأصله السرىّ بتشديد الياء   (٢) قوله : «وإما» معطوف على قوله : إما خاصة بالضرورة ، فهو ضرب اختيارى يلجأ إليه لغرض . ومعنى لمح الأصل : أن ينظر ويلمح أصله المنقول عنه قبل أن يكون علماً ؛ لتكون هنالك صلة معنوية بين المعنى القديم والجديد ؛ فإن كان يقبل « أل » ـ بأن لم يكن فعلا ـ دخلت « أل » عليه .

(*) « قد » حرف تقليل « تزاد » مضارع مبنى للمجهول ونائب الفاعل يعود على « أل » من حيث هى ـ لابقيد كونها للتعريف « لازماً » حال من مصدر الفعل السابق ـ أى حال كون المزيد لازماً ، أو صفة لمصدر محذوف ـ أى زيداً لازماً « كاللات » جار ومجرور خبر لمبتدأ محذوف ـ أى وذلك كاللاتى « والآن ، والذين ، ثم اللاتى» معطوفات على اللات «ولاضطرار» جار ومجرور متعلق بتزاد «كبنات» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف ، وتقدم مثله « الأوبر » مضاف إليه « كذا » جار ومجرور خبر لمبتدأ محذوف من مادة القول « النفس » تمييز « يا » حرف نداء « قيس » منادى مبنى على الضم « السرى » نعت له ، وجملة وطبت النفس ـ مقول القول المحذوف . وتقدير الكلام : وقولك : طبت النفس ياقيس كذلك .

يُلمَحُ أصلُه فتدخُل عليه « أل » . وأكثرُ وُقوعِ ذلك فى المنقول عن صِفة ؛ كحارثٍ وقاسِمٍ ، وَحَسَنٍ وَحُسين ، وَعَبَّاس وَضَحَّاك . وقد يقعُ فى المنقول عن مَصدرٍ كفَضْلٍ ، أو اسم عينٍ كنُعمان ؛ فإنَّهُ فى الأصل اسمٌ للدَّمِ . والبابُ كلُّهُ سماعى[1] فلايجوز فى نحو: محمد - وصالح - ومَعروف . ولَمْ تقعْ فى نحو: «يَزيد» وَ «يَشكُر» لأنَّ أصلَه الفعل ، وهو لايَقبلُ أل . وأما قولُه :

* رأيتُ الْوَليدَ بْنَ اليَزِيد مُباركا *[2] - فضرُورَةٌ ، سَهَّلها تقدُّمُ ذِكر الوليدِ .

﴿ فصل ﴾ مِنَ المعرَّف بالإضافةِ ، أوالأداة - ماغَلَبَ على بعضِ مَنْ يَسْتَحِقُّهُ[3] حَتَّى الْتَحَق بالأعلامِ .

---

(١) يرى بعض المحدثين : أن من الخير أن يقاس على ذلك ؛ لأن الغرض الذى من أجله زيدت اللام-متجدد فى كل العصور ، فلايصح قصره على ماسمع قديماً.

هـذا : وأكثر وقوعها على المنقول من صفـة ، ويليه دخولها على المنقول من مصدر ، ثم على المنقول من اسم عين - كما رتب المصنف (٢) تقدم هـذا البيت فى باب « المعرب والمبنى » صفحة ٧٤ ﴿والشاهد﴾ فيه هنا : دخول «أل» على اليزيد وهو فى الأصل فعل لاتدخل عليه أل . وإلى ماتقدم يشير الناظم بقوله :

(وَبَعْضُ الْأَعْلَامِ عَلَيْهِ دَخَلَا ... لِلَمْحِ مَا قَدْ كَانَ عَنْـهُ نُقِلَا
كَالْفَضْلِ ، والْحَارِثِ ، وَالنُّعْمَانِ ؛ ... فَذِكْرُ ذَا وَحَـذْفُهُ سِيَّانِ)(*)

(٣) أى على فرد من مدلولاته دون باقى الأفراد ؛ بسبب شهرة أو نحوها .

(*) « وبعض الأعلام » مبتدأ ومضاف إليه « عليه » متعلق بدخلا الواقع خبراً للمبتدأ ، وفاعله يعود على « أل » والألف للإطلاق « للمح » متعلق بدخل « ما » اسم موصول مضاف إليه « قد » حرف تحقيق « كان » فعل ماض ناقص واسمه يعود على بعض « عنه » متعلق بنقل وجملة « نقل » فى محل نصب خبر كان ، ونائب الفاعل يعود على بعض الأعلام ، وجملة كان ومعموليها صـلة الموصول . « كالفضل » خبر لمبتدأ محذوف « والحارث والنعمان » معطوفان على الفضل « فذكر » مبتدأ « ذا » اسم إشارة مضاف إليه «وحذفه» معطوف على ذكر ، وهو مضاف إلى الضمير « سيان » خبر المبتدأ وماعطف عليه ، مرفوع بالألف لأنه مثنى .

فالأولُ : « كابن عباس ، وابن عُمَرَ بن الخطاب ، وابن عَمْرو بن العاصِ ، وابن مسعود »[١] ـ غَلَبت على العبادِلَة[٢] دُونَ مَنْ عَداهم من إخْوتِهم .

والثانى : « كالنَّجم للثُّرَيَّا ، والعَقَبة ، والبَيت ، والمَدينـة ، والأعشى[٣] » .

و « أل » هذه زائدة لازِمَةٌ ـ إلاَّ فى نداء أو إضافةٍ ، فيجب حذفها[٤] ، نحو : يا أعشى بَاهِلة ـ وأعشى تَغْلِب . وقد تحذف فى غير ذلك ؛ سُمِع : هذا عَيُّوقٌ[٥] طالِعاً ـ وهذا يَوْمُ إثنَـيْنِ مباركاً فيه .

---

(١) كانت كلمة « ابن » فى هـذه الأمثلة وأشباهها ـ معرفة ؛ لأنها مضافة إلى معرفة ، ولـكن العلم بالغلبة « أى الشهرة » ـ هو مجموع الكلمتين ، فصار التعريف بها وألغيت درجة التعريف السابقة . وعلى ذلك فالعلم قسمان : علم بالوضع ويشمل : علم الشخص وعلم الجنس . وعلم بالغلبة وهو هذا ، وهو فى درجة علم الشخص .

(٢) العبادلة : جمع عبدل ، وهو اسم منحوت من عبد الله ، كما قالوا : بسملة ـ فى بسم الله . وحمدلة ـ فى الحمد لله ... إلخ (٣) كلمة النجم فى الأصل : تشمل كل نجم ، ثم صارت علماً للثريا .. والعقبة فى الأصل : اسم لكل طريق صاعد فى الجبل ، ثم صارت علماً على عقبة مِنى ـ أو التى على حدود مصر . ولفظ البيت : يطلق على كل بيت ، ثم أصبح علماً على البيت الحرام . واختصت المدينة بالمدينة المنورة بقبر الرسول . والأعشى : كل من لا يبصر ليلا ، ثم صار علماً على أعشى همدان ، ونحوه .

(٤) لأن حرف النداء والإضافة لا يجامعان « أل » ، شأنها فى ذلك شأن « أل » المعرفة (٥) قال فى اللسان : عيوق : نجم أحمر مضىء بحيال الثريا فى ناحية الشمال ، يطلع قبل الجوزاء ، سمى بذلك لأنه يعوق الدَّبَران عن لقاء الثريا . وهذا الحذف شاذ وعيّوق على وزن فَيعول . وفى العلم بالغلبة يقول ابن مالك :

(وَقَدْ يَصِيرُ عَلَماً بِالْغَلَبَهْ مُضَافٌ اوْ مَصْحُوبُ « أَلْ » كَالْعَقَبَهْ
وَحَذْفَ « أَلْ » ذِى ـ إِنْ تُنَادِ أَوْ تُضِفْ ـ أَوْجِبْ ، وَفِى غَيْرِهِمَا قَدْ تَنْحَذِفْ)(*)

(*) « وقد » الواو استئنافية ، وقد حرف تقليل « يصير » مضارع ناقص « علماً » خبرها مقدم « بالغلبة » متعلق بيصير « مضاف » اسم يصير مؤخر « أو مصحوب » معطوف على مضاف « أل » مضاف إليه قصد لفظه « كالعقبة » خبر لمبتدأ محذوف ـ أى وذلك كالعقبة .

أى قد يصير «المضاف» أو «المعرف بأل» علماً بالغلبة ، لا بكونه علم شخص ولا علم جنس . وحذف « أل » هذه واجب : إذا نودى الاسم المبدوء بها ، أو أضيف . وقد تحذف فى غير هاتين الحالتين كما ذكر المصنف .

﴿ تتمة ﴾ إذا أريد تعريف العدد بـ «أل» : فإن كان مفرداً دخلت عليه مباشرة ، تقول : فى منزلنا العشرون كرسياً ـ والثلاثون شجرة . وإن كان مضافاً فالأحسن إدخالها على المضاف إليه وحده ، وقد تدخل على المضاف أيضاً ، تقول : عندى ثلاثة الكتب ـ والثلاثة الكتب ، ومائة القرش ـ والمائة القرش ، وألف الصحيفة ـ والألف الصحيفة . وإن كان العدد مركباً فالأحسن إدخالها على صدره ، ويجوز دخولها على العدد كله ، تقول : قرأت الأحد عشر كتاباً ـ والخمس عشرة قصيدة ، وقبضت الأحد عشر ألف جنيه ـ والأحد العشر الألف جنيه . وإن كان معطوفاً ومعطوفاً عليه فالأحسن دخولها على الجزأين ، تقول : أنفقت الواحد والعشرين درهماً ـ وكتبت الخمسة والعشرين سطراً . وإذا كان المضاف إليه معرفاً بأل ؛ فإن المضاف يكتسب منه التعريف فى الإضافة المحضة كما سبق . وسيأتى تفصيل لذلك فى بابى العدد والإضافة ، إن شاء الله .

الأسئلة والتمرينات

١ ــ عرف كلا من « أل » الجنسية والعهدية ، واذكر أقسام كل ، ووضح بالأمثلة .

٢ ــ اشرح « أل » التى للمح الأصل ، وما معنى لمح الأصل ؟ واذكر أمثلة لذلك .

٣ ــ وضح العلم بالغلبة ، وبين من أى نوع هو ؟ ومثل .

٤ ــ بم يستشهد النحويون بالآتى : فى باب المعرف بأداة التعريف ؟

قال تعالى : (وليس الذكر كالأنثى ـ إن الإنسان لفى خسر ـ وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ، هو الله الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى) .

وقال عليه الصلاة والسلام : « كل الصّيد فى جوف الفَرا » .

« وحذف أل » مفعول أوجب مقدم مضاف إلى أل «ذى» اسم إشارة نعت لأل «إن» شرطية « تناد » فعل الشرط مجزوم بحذف الياء « أو تضف » معطوف على تناد « أوجب » فعل أمر والجملة جواب الشرط ، وحذف الفاء منها مع أنها جملة طلبية ــ لضرورة الشعر « وفى غيرهما » جار ومجرور متعلق بتنحذف ، والضمير فى غيرهما يعود على النداء والإضافة « قد » حرف تقليل « تنحذف » مضارع مرفوع وفاعله يعود على أل ، وسكن للروى .

يَاعَـــــزَّ كُفرانَكَ لا سُبْحَانَكْ إِنِّى رأيتُ اللهَ قد أهانَكْ

بَاعَدَ أُمَّ العَمْرِ من أسيرِها حُرَّاسُ أبوابٍ لَدَى قُصُورِهَا

عَلا زَيْدُنَا يوم النَّقا رَأْس زَيدِكُم بأَبيضَ ماضِي الشَّفْرتَين يَمَانِي

٥ — بين فيما يأتى : أنواع ما فيه « أل » ، ووضح سبب ما تقول :

هل تذكر يا أخى الاعتداء الثلاثى سنة ١٩٥٦ ؟ إن الاعتداء سنة ١٩٦٧ كان مدبراً من الصهيونية والاستعمار كسابقه . وقد فطن العرب أخيراً إلى ذلك ؛ فأجمعوا الأمر ، ووحدوا الجبهة ، واتخذوا من البترول سلاحاً يرهبون به المعتدى ، كما اتخذت القناة كذلك . وعلى الرغم من أن المعتدى ـ اعتماداً على مساندة المستعمر ـ قد عبث بقرار الجمعية العامة ومجلس الأمن ـ فإن العرب يحترمون الميثاق ، ولاسيما ما يتعلق بحقوق الإنسان . وعلى الباغى تدور الدوائر . ومن الخير للدول العربية أن تتعاون ، فتستعيد المجد الزائل والعز البائد . وليعلموا أن الجبن أخس الطباع ، وأن العز فى الاتحاد والإقدام .

٦ — ما سبب تعريف الكلمات الآتية ؟ وضح ذلك .

النابغة . ذو القرنين . الكتاب . الحديث . الراضى بالله . بنت الصحراء .

٧ — عبر عن الأعداد الآتية بكلمات عربية ، ثم عرفها بأل :

١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ٢١ ، ٣٠ ، ١٠١ ، ١١١ ، ١٤٥ ، ٢٠٢ ، ١٣٣٦

٨ — بين سبب تعريف المضاف فى العبارة الآتية :

حضر عندى بالأمس رسول أخى ، وكنت أقرأ كتاب سيبويه مع نفر من أصدقائى ، فأسرّ إلىّ بأن نسخ هذا الكتاب عزيزة ؛ فازداد حرصى عليه ، وشغف ذلك النفر به .

﴿ هذا باب المبتدأ والخبر ﴾[١]

الْمُبْتَدَأُ : اسمٌ أو بمنزلتِهِ ، مُجَرَّدٌ عَن العواملِ اللَّفْظِيَّةِ أو بمنزلته ، مُخبرٌ عنه — أو وَصْفٌ رَافِعٌ لِمُكْتَفًى به[٢] .

فالاسم نحو : اللهُ رَبُّنَا ، وَمُحَمَّدٌ نَبِيُّنَا . والذى بِمنزلتِهِ نحو : (وأن تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ)[٣] — و (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ)[٤] — و « تَسمعُ بالمُعَيْدِيِّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ »[٥] .

﴿ هذا باب المبتدأ والخبر ﴾

(١) ماسبق من الأحكام والبحوث كان خاصاً بالكلمة المفردة ، أما الآن فسنبدأ بالجمل المركبة . والجمل المفيدة قسمان : جمل اسمية ؛ كالمبتدأ والخبر ، ومنها : اسم الفعل ومرفوعه ، والوصف كذلك . وجمل فعلية ؛ كجملة الفعل والفاعل ، ومنها : جملة النداء كما سيأتى بيانه (٢) أى مستغنى به عن الخبر ، سواء أكان اسماً ظاهراً ، نحو : أمسافر المحمدان ؟ أم ضميراً بارزاً ، نحو : أمسافر هما ؟ والمراد الوصف ولو تأويلا ؛ ليدخل قولهم: «لانولك أن تفعل كذا» — على قول ؛ فإن «نول» مصدر بمعنى اسم المفعول ، أى ليس متناولك هذا الفعل — بمعنى لاينبغى لك تناوله . فنولك : مبتدأ ، وأن تفعل: نائب فاعله . وقيل: نولك مبتدأ ، وأن تفعل خبره .

(٣) المصدر المنسبك من « أن » والفعل مبتدأ ، و « خير » خبر — أى صومكم خير لكم (٤) « سواء » خبر مقدم « أأنذرتهم » المصدر المتصيد من همزة التسوية بعد سواء والفعل — مبتدأ مؤخر « أم لم تنذرهم » معطوف عليه — أى إنذارك وعدمه سواء ، وإنما صح الإخبار بسواء عن المثنى ؛ لأنه فى الأصل مصدر بمعنى الاستواء ، والمصدر يقع على القليل والكثير . وقيل : إن « سواء » خبر إن فى صدر الآية ، والمصدر المتصيد من «أأنذرتهم» فاعل — أى إن الذين كفروا مستو عليهم إنذارك وعدمه (٥) مثل عربى ؛ يُضرب لمن يكون خبره والحديث عنه أفضل من مرآه ومنظره . قيل : إن أول من قاله — المنذر بن ماء السماء . « تسمع » بالنصب مضارع منصوب بأن محذوفة شذوذاً ، وبالرفع كذلك بعد حذف أن

والمجرد كما مثلنا . والذى بمنزلةِ المجرّدِ نحو : (هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ)[١] — وَبِحَسْبِكَ دِرْهَمٌ[٢] ؛ لِأَنَّ وُجودَ الزّائدِ كَلاَ وُجُودٍ ، ومنه — عند سيبويه — (بِأَيِّكُمُ المَفْتُونُ)[٣] ، وَعِنْد بعضهم : «وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ»[٤] .
والوصف نحو : أَقَائِمٌ هذان[٥] . وخرج نحو « نَزَالِ » ؛ فإنه لا مُخْبَرٌ عنه ،

وزوال عملها ، ولا شذوذ فيه ، والمصدر المنسبك من الفعل وأن المقدرة مبتدأ — أى سماعك « خير » خبر « من أن تراه » من : جارة ، والمصدر المنسبك من أن والفعل مجرور بمن متعلق بخبر — أى خير من رؤيته . ويتبين من تكرار الأمثلة : أنه لا فرق بين أن يكون الاسم المؤول مكوناً من أن المصدرية المذكورة والفعل . أو متصيداً من همزة التسوية بعد «سواء» والفعل ، أو من أن المحذوفة والفعل؛ سواء بقى عملها — أم حذفت وقدرت وزال عملها

(١) « خالق » مبتدأ على زيادة « من » مرفوع بضمة مقدرة منع منها حركة حرف الجر الزائد « غير الله » صفة لخالق ومضاف إليه والخبر محذوف — أى لكم ، أو هو خبر المبتدأ

(٢) الباء حرف جر زائد ، وحسب : مبتدأ فى محل رفع — بمعنى كافيك ، ودرهم : خبر

(٣) الباء زائدة ، و « أيكم » اسم استفهام مبتدأ ومضاف إليه « المفتون » خبر . وعند الأخفش : « بأيكم » خبر مقدم ، والباء بمعنى « فى » لا زائدة ، و«المفتون» — بمعنى الفتنة — مبتدأ مؤخر ، وهو مصدر جاء على وزن اسم المفعول . ومنع ذلك سيبويه ؛ لأن صيغة مفعول لم تثبت عنده بمعنى المصدر ، ولأن سياق الآية يقتضى أن الاستفهام عن تعيين الشخص الذى وقعت عليه الفتنة من بين المخاطبين — لا عن مكان المفتون .

(٤) هذا جزء من حديث نبوى . وتمامه : « يامعشر الشباب ! من استطاع منكم الباءة فليتزوج ؛ فإنه أحصن للفرج وأغض للبصر ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » . الباءة : النكاح — وِجاء : مصدر وجأ من باب نفع ، وهو رض عروق البيضتين حتى تنفضخ «أى تنفتح وتعصر» من غير إخراج ، فيكون شبيهاً بالخصاء لأنه يكسر الشهوة . « فعليه » الفاء واقعة فى جواب الشرط ، وعليه : جار ومجرور خبر مقدم « بالصوم » الباء زائدة ، والصوم : مبتدأ مؤخر — أى الصوم واجب عليه . وهذا قول ابن عصفور . وقيل : إن « عليه » اسم فعل أمر ومعناه ليلزم ، وفاعله مستتر فيه وجوباً « بالصوم » مفعوله على زيادة الباء

(٥) المراد الوصف

ولا وَصفٌ . ونحو : أقائمٌ أبواه زيدٌ ؛ فإنَّ المرفوعَ بالوصفِ غيرُ مُكتفًى به(١) ، فزيدٌ مبتدأ ، والوصف خَبر . ولابدَّ للوصفِ المذكورِ من تقَدُّمِ نفيٍ أواستفهامٍ(٢) نحـو : * خَلِيـلَيَّ مَا وَافٍ بِعَهْدِيَ أَنْتُمَا *(٣)

ونحو : * أَقَاطِنٌ قَوْمُ سَلْمَى أَمْ نَوَوْا ظَعَنَا ؟ *(٤) ـ خلافاً للأخفش

المشتق الجارى مجرى الفعل فى حركاته وعمله ؛ كاسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة ، وكذلك اسم التفضيل . والمنسوب ، نحو : أعربىٌّ الشاعران ؟

(١) وذلك لاحتياج الضمير إلى مفسر يسبقه (٢) هذا شرط لاكتفاء الوصف بالفاعل عن الخبر على الأرجح ـ لا شرط فى العمل . والنفى يشمل : النفى بالحرف ،وبالفعل،وبالاسم . والاستفهام يشمل كذلك : الاستفهام بالحرف ، وبالاسم

(٣) صدر بيت من الطويل ، لم ينسبه النحاة لقائل . وعجزه :

* إذا لم تَـكُونَا لِي عَلَى مَنْ أُقَاطِـعِ *

اللغة والإعراب : واف : اسم فاعل ، من وَفَى بالعهد : أنجزه ولم يخلفه . عهدى : هو مابين الرجلين من صداقة وأخوة . أقاطع : أخاصم وأهجر . « خليلى » منادى بحذف حرف النداء ، منصوب بالياء لأنه مثنى ، وهو مضاف لياء المتكلم « ما » نافية « واف » مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على الياء المحذوفة ـ أو اسم لما على أنها عاملة « أنتما » فاعل لواف سد مسد الخبر «إذا» ظرف للمستقبل من الزمان « من » اسم موصول فى محل جر بعلى ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر « تكونا » الناقص « أقاطع » الجملة صلة ، والعائد محذوف ـ أى أقاطعه .

﴿والمعنى﴾ ياخليلى ! لن تقوما بالوفاء بواجب الأخوة والصداقة التى بيننا ، إذا لم تكونا عوناً لى على من أخاصم وأعادى من الناس .

﴿والشاهد﴾ اعتماد الوصف وهو « واف » على النفى وهو اسم فاعل ، فرفع فاعلا سد مسد الخبر . وفيه شاهد آخر وهو: أن الفاعل ضمير بارز ، مما يدل على أن الضمير البارز كالاسم الظاهر؛ فى أن كلا منهما يكون فاعلا مغنياً عن خبر الوصف الواقع مبتدأ (٤) صدر بيت من البسيط ، لم يعرف قائله . وعجزه :

* إِنْ يَظْعَنُوا فَعَجِيبٌ عَيْشُ مَنْ قَطَنَا *

والـكوفيين(١). ولا حُجَّة لهم فى نحو : * خبيرٌ بَنُو لِهْبٍ فلا تَكُ مُلْغِياً *(٢)

اللغة والإعراب : قاطن : اسم فاعل من قَطَن بالمكان ـ أقام فيه . ظعنا : اسم من ظَعَن ـ أى ارتحل وسار . « أقاطن » الهمزة للاستفهام ، وقاطن : مبتدأ « قوم سلمى » فاعل سد مسد الخبر ومضاف إليه « أم » عاطفة « ظعنا » مفعول نووا « فعجيب » الفاء واقعة فى جواب الشرط ، وعجيب : خبر مقدم « عيش » مبتدأ مؤخر «من» اسم موصول مضاف إليه « قطنا » الجملة صلة مَن ، والألف للإطلاق .

﴿والمعنى﴾ أمقيم وباق قوم سلمى فى مكانهم الذى أعهده ؟ أم عزموا على السفر والرحيل ؟ ثم قال : إن يسافروا ويتركوا ديارهم ومنازلهم ؛ فستكون حياة من يبقى ويتخلف عنهم عجيبة غريبة ﴿والشاهد﴾ اعتماد الوصف وهو «قاطن» على الاستفهام بالهمزة ، وهو اسم فاعل مبتدأ ، فاستغنى بمرفوعه عن الخبر .

(١) فقد أجازوا أن يرفع الوصف فاعلا أو نائب فاعل مكتنى به ، وإن لم يعتمد هذا الوصف على نفى أو استفهام . ووافقهم الناظم حيث يقول فى هذا ، وفيما تقدم :

(مُبْتَدَأٌ زَيْدٌ ، وَعَاذِرٌ خَبَرْ ، إنْ قُلْتَ : « زَيْدٌ عَاذِرٌ مَنِ اعْتَذَرْ »

وَأَوَّلٌ مُبْتَدَأٌ ، وَالثَّانِى فاعِلٌ أغْنَى ، فى « أَسَارٍ ذَانِ »

وَقِسْ ، وَكَاسْتِفْهَامٍ النَّفْىُ ، وَقَدْ يَجُوزُ نَحْوُ : « فَائِزٌ أُولُو الرَّشَدْ »)(*)

أى إن قلت : زيدٌ عاذرٌ من اعتذر ـ فزيدٌ مبتدأ ، وعاذر خبر وفى قولك : أسار ذان ؟ الاسم الأول وهو « أسار » ـ مبتدأ ، و « ذان » وهو الاسم الثانى ـ فاعل أغنى عن الخبر . وقس على هذا المثال : كل وصف معتمد على استفهام ، ومثل الاستفهام النفى . ويجوز ألا يعتمد الوصف على شىء منهما ، نحو : فائز أولو الرشد ، ولا يتغير الإعراب (٢) عجز بيت من الطويل ، ينسب لأحد الشعراء الطائيين ، ولم يعين . وصدره : * مَقَالَةَ لِهْبِيٍّ إذَا الطَّيْرُ مَرَّتِ *

(*) « مبتدأ » خبر مقدم « زيد » مبتدأ مؤخر « وعاذر » مبتدأ « خبر » خبر المبتدأ « إن » شرطية « قلت » فعل الشرط « زيد عاذر » مبتدأ وخبر ، والجملة مقول القول « من » اسم موصول مفعول لعاذر ، لأنه اسم فاعل ، وفاعله مستتر فيه « اعتذر » الجملة صلة الموصول وفاعل اعتذر يعود على من ، وجواب الشرط محذوف ، والتقدير : إن قلت زيد عاذر من اعتذر

خلافاً للناظم وابنه ؛ لجوازِ كونِ الوصفِ خَبَراً مُقَدَّماً . وإنما صحَّ الإِخْبَارُ به عن الجمع ؛ لأنَّه على فَعِيل ، فهو على حدِّ : (وَالملائِـكَةُ بعد ذلك ظَهِير) .

وإذا لم يُطابق الوصفُ مابعدَه ـ تعيَّنَتْ ابتدائيته[1] نحو : أقائم أَخَوَاكَ[2] ، وَإنْ طَابَقه فى غير الإفراد ـ تعيَّنَتْ خَبَرِيَّتُه[3] نحو : «أقائمان أخَواك ـ وَأقائمُون

اللغة والإعراب : خبير : من الخبرة ، وهى العلم بالشىء . بنو لهب : قوم من الأزد مشهورون بزجر الطيور وعيافتها ـ أى التكهن بأسمائها وحركاتها وأصواتها تفاؤلا وتشاؤماً ـ ملغياً : من الإلغاء ، يقال : ألغيت كلامه ـ إذا عددته ساقطاً .

« خبير » مبتدأ « بنو لهب » فاعل سد مسد الخبر ومضاف إليه « تك » مضارع مجزوم بلا الناهية على النون المحذوفة للتخفيف ، واسمها أنت «ملغياً» خبرها « مقالة » مفعول ملغياً «لهبى» مضاف إليه « إذا » ظرف «الطير» فاعل لمحذوف يفسره «مرت»

﴿ والمعنى ﴾ إن بنى لهب يعلمون زجر الطير ، ويعرفون مهابطه ، وماتدل عليه أصواته وحركاته حين يمر ؛ فإذا أخبرك لهبى بشىء من ذلك فصدقه ولا تلغ قوله .

﴿ والشاهد ﴾ فى قوله «خبير» فقد استغنى بالفاعل عن الخبر ، مع عدم تقدم نفى أو استفهام ـ وقد سوغ الابتداء به وهو نكرة ـ عمله فيما بعده . وهذا توجيه الكوفيين والأخفش . وقد رده المصنف ، وهو الراجح عند النحاة .

(١) أى إذا كان الوصف مفرداً ، ومرفوعه مثنى أو جمعاً .

(٢) فـ « أخواك » فاعل سد مسد الخبر لقائم ، ولايصح أن يكون « قائم » خبراً متقدماً و « أخواك » مبتدأ مؤخراً ، لئلا يترتب عليه أن يكون المبتدأ مثنى والخبر مفرداً

(٣) أى فى رأى الجمهور ؛ لأن الوصف إذا رفع ظاهراً كان حكمه حكم الفعل فى لزوم الإفراد .

ـ فزيد مبتدأ وعاذر خبر . « وأول مبتدأ » مبتدأ وخبر « والثانى فاعل » مبتدأ وخبر كذلك « أغنى » الجملة صفة لفاعل « فى » حرف جر لقول محذوف ـ أى فى قولك « أسار ذان » الهمزة للاستفهام ، و « سار » مبتدأ ، و « ذان » فاعل سد مسد الخبر ، والجملة من المبتدأ وفاعله مقول القول المحذوف . « وقس » فعل أمر فاعله أنت ، ومفعوله ومتعلقه محذوفان ـ أى وقس على ذلك ماأشبهه « وكاستفهام » جار ومجرور خبر مقدم «النفى» مبتدأ مؤخر «وقد» حرف تقليل «يجوز» فعل مضارع «نحو» فاعله «فائز» مبتدأ «أولو» فاعل سد مسد الخبر «الرشد» مضاف إليه . والجملة من المبتدأ وفاعله مقول قول محذوف ـ أى نحو قولك فائز ..... إلخ ..

إِخْوتُك »[1] ، وَإِن طابَقَه فى الإِفرادِ ـ احتملهُما نحو : أقائم أخوك[2] . وَارتفاعُ المبتدإ بالابتداء ـ وَهو التجرُّدُ للإِسناد ، وَارتفاعُ الخبر بالمبتدأ : لا بالابتداء ـ ولا بِهما. وعن الكوفيين أنهما تَرَافعا[3] .

---

(١) الوصف فى المثالين خبر مقدم ، والمرفوع بعده مبتدأ مؤخر ، ولا يسوغ العكس (٢) فيجوز أن يعرب « قائم » مبتدأ وما بعده فاعل سد مسد الخبر ، وأن يعرب خبراً مقدماً ، و«أخوك» مبتدأ مؤخر . وإذا كان الوصف اسم مفعول يعرب مرفوعه نائب فاعل ، نحو : ما مهزوم علىّ . وهذه المطابقة تقتضى المطابقة فى التذكير والتأنيث ؛ فإن اختلفت ، نحو . أجالس فى المكتبة فتاة ؟ ـ وجب إعراب الوصف مبتدأ ، والاسم المرفوع بعده فاعلا له . ولا يجوز الوجه الثانى لعدم المطابقة فى التأنيث .

وخلاصة ما تقدم : أن المبتدأ الوصف ، يجب إعرابه مبتدأ ؛ إذا كان مفرداً ومرفوعه مثنى أو جمعاً . ويجب إعرابه خبراً مقدماً ومابعده مبتدأ مؤخراً ؛ إذا تطابقا فى التثنية أو الجمع . وأجاز بعضهم العكس فى هذه الصورة . ويجوز الأمران إذا تطابقا فى الإفراد . وفيما تقدم يقول ابن مالك :

(وَالثَّانِ مُبْتَدأً ، وَذَا الْوَصْفُ خَبَرْ إِنْ فى سِوَى الْإِفْرَادِ طِبقاً اُسْتَقَرّْ)[*]

أى أن الاسم الثانى المرفوع بعد الوصف ، يعرب مبتدأ مؤخراً ، ويعرب الوصف خبراً مقدماً ؛ إذا كان ذلك الاسم مطابقاً للوصف فى غير الإفراد .

(٣) هذا خلاف لاطائل تحته ، وقد اختار ابن مالك رأى سيبويه ، وهو : أن المبتدأ مرفوع بعامل معنوى هو الابتداء ـ أى وقوعه فى بدء الجملة وأولها ، والخبر مرفوع بالمبتدأ ، فقال فى ذلك :

(وَرَفَعُوا مُبْتَدَأً بِالِابْتِدَا كَذَاكَ رَفْعُ خَبَرٍ بِالْمُبْتَدَ)[*]

(*) «والثان مبتدأ» مبتدأ وخبر «وذا» الواو عاطفة و«ذا» اسم إشارة مبتدأ «الوصف» بدل من اسم الإشارة ـ أو عطف بيان «خبر» خبر ذا «إن» شرطية «فى سوى» متعلق باستقر «الإفراد» مضاف إليه «طبقاً» حال من ضمير استقر ، وجملة استقر فعل الشرط ، والجواب محذوف ـ أى إن استقر الوصف فى غير الإفراد مطابقاً لمرفوعه ـ فالثان مبتدأ . وليس استقر المذكور هو العامل ، بل هو مفسر للمحذوف .

(*) «مبتدأ» مفعول به لرفعوا «بالابتداء» متعلق برفعوا «كذاك» خبر مقدم «رفع» مبتدأ مؤخر «خبر» مضاف إليه «بالمبتدأ» متعلق برفع .

﴿ فصل ﴾ والخَبرُ : الجزء الذى حَصَلت به الفائدةُ مع مبتدإ غيرِ الوصفِ المذكور ؛ فخرجَ فاعلُ الفِعل فإنه ليس مع المبتدإ ، وفاعلُ الوصفِ (١) .

وَهو : إمَّا مُفردٌ (٢) وَإمَّا جُمْلةٌ . وَالمفردُ : إمَّا جامدٌ (٣) فلا يَتَحَمَّلُ ضميرَ المبتدإ (٤) نحو : هذا زيدٌ ؛ إلا إنْ أُوِّل بالمشتقِّ نحو : زيدٌ أسدٌ ـ إذا أُريدَ به شجاع (٥) . وإما مُشتَقٌّ فيَتَحَمَّلُ ضميرَه نحو : زيد قائمٌ ؛ إلاَّ إن رَفَعَ الظَّاهِرَ . نحو : زيد قائم أبَوَاهُ (٦) . وَيُبْرَزُ الضميرُ المتحمَّلُ إذا جرى الوصفُ على غيرِ مَن

---

(١) أى فلا يسمى خبراً وإن حصلت به فائدة مع المبتدأ ؛ لأن هذا المبتدأ هو الوصف المذكور ، وإنما يسمى فاعلا سد مسد الخبر . وفى الخبر يقول ابن مالك :

(وَالْخَبَرُ : الْجُزْءُ الْمُتِمُّ الْفَائِدَهْ ، كاللهُ بَرٌّ ، وَالْأَيَادِى شَاهِدَهْ) (*)

أى أن الخبر هو الجزء المكمل للفائدة ، ولكن بشرط أن يكون مع المبتدأ .

(٢) المراد بالمفرد : ماليس جملة ولا شبه جملة ، فيشمل المثنى والجمع ، والمركب بأنواعه المعروفة (٣) أى غير مشتق ، وهو مالم يصغ من مصدر للدلالة على متصف به ، ولا يُشعر بمعنى الفعل الموافق له فى مادته ، فيشمل : أسماء الزمان والمكان ، والآلة (٤) ولا يرفع كذلك ضميراً بارزاً ، ولا اسماً ظاهراً بعده .

(٥) وتقول : قلب السفاح حجر ـ أى قاس لا رحمة فيه ، وهكذا .

(٦) أو رفع كذلك ضميراً بارزاً ، نحو : الخير أنت مقدم عليه . وفى الخبر المفرد يقول ابن مالك :

(وَالْمُفْرَدُ الْجَامِدُ فَارِغٌ ، وَإِنْ يُشْتَقَّ فَهْوَ ذُو ضَمِيرٍ مُسْتَكِنْ) (*)

أى أن الخبر المفرد نوعان : جامد فارغ من الضمير ، ومشتق فيه ضمير مستكن ـ أى مستتر

(*) « والخبر » مبتدأ « الجزء » خبر « المتم » نعت له « الفائدة » مضاف إليه « كالله » الكاف جارة لقول محذوف ولفظ الجلالة مبتدأ « بر » خبر « والأيادى شاهدة » مبتدأ وخبر والجملة معطوفة على الجملة السابقة ، والأيادى : النعم — جمع أيد ، وأيد : جمع يد .

(*) « والمفرد » مبتدأ « الجامد » نعت له « فارغ » خبر « وإن » شرطية « يشتق » مضارع مبنى للمجهول مجزوم بإن فعل الشرط ونائب الفاعل يعود على المفرد دون صفته « فهو » الفاء واقعة فى جواب الشرط ، وهو مبتدأ « ذو » خبر ، وجملة المبتدأ والخبر فى محل جزم جواب الشرط . ويجوز أن يكون الجامد مبتدأ ثانياً ، وفارغ خبره ، والجملة خبر الأول ، وقد حذف رابطها — أى منه .

هُوَ له[١] ، سواء أُلبِسَ نحو : غلامُ زيدٍ ضارِبُه هُوَ ؛ إذا كانت الهاء للغلام[٢] — أم لم يُلْبِس نحو : غلامُ هندٍ ضارِبَتُهُ هِيَ[٣] . وَالكوفىّ إنما يلتزِمُ الإبرازَ عند الإلباسِ تمسكاً بِنحو قوله : * قَوْمِي ذُرَا المَجْدِ بَانُوهَا . . * [٤]

---

(١) أى إذا كان الوصف الواقع خبراً — صفة لغير مبتدئه .

(٢) « ضاربه » وصف فى المعنى لزيد ؛ لأنه هو الضارب للغلام ، وقد جرى على الغلام لأنه خبر عنه ، فلو لم يبرز الضمير المستتر فى « ضاربه » — لتوهم أن الغلام هو الضارب لزيد ، فينقلب المعنى . وفى هذه الحالة يتعين أن يكون الضمير البارز فاعلا أو نائب فاعل — على حسب نوع الوصف ؛ لأن جريانه على غير صاحبه يمنع استتاره ، فترجع إليه حالته الأولى ، ولا يعرب توكيداً للضمير المستتر .

(٣) فقدجرى الوصف وهو «ضاربته» — على غير ماهو له وهو الغلام ، ولكن تاء التأنيث تدل على أن الوصف فى المعنى لهند . وفى ذلك يقول الناظم :

(وَأَبرِزَنْهُ مُطْلَقاً حَيْثُ تَلَا ‏ ‏ ‏ ‏ مَا لَيْسَ مَعْنَاهُ لَهُ مُحَصَّلَا)[*]

أى أبرز الضمير الرابط مطلقاً — سواء أمن اللبس أم لم يؤمن — إذا وقع الخبر بعد مبتدأ ، لا يكون معنى هذا الخبر محصلا — أى حاوياً — لمعناه ؛ وذلك إذا كان الخبر جارياً على غير ماهو له . ويستوى فى توقع الإلباس عند عدم القرينة : الوصف ، والفعل ماضياً أو مضارعاً ، نحو : محمد على أكرمه — أو يكرمه . ففى كل من الفعلين ضمير مستتر ، وآخر بارز ، يصح عودهما إلى الاسمين . ومن القرائن هنا : حروف المضارعة ، وضمائر الرفع البارزة (٤) جزء بيت من البسيط ، لم يذكر قائله .

وتمامه : . . . . . . وقد عَلِمَتْ ‏ ‏ ‏ ‏ بِكُنْهِ ذَلِكَ عَدْنَانٌ وَقَحْطَانُ

اللغة والإعراب : ذرا : جمع ذروة ، وهى من كل شىء أعلاه . المجد : الكرم والشرف . كنه : حقيقة وغاية . عدنان وقحطان : أبوا قبيلتين من قبائل العرب .

(*) « وأبرزنه » فعل أمر مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد ، والضمير البارز مفعوله مفعوله «مطلقاً» حال من الضمير « حيث » ظرف مكان متعلق بأبرزنه « تلا » فعل ماض وفاعله يعود إلى الخبر المشتق ، والجملة فى محل جر بإضافة حيث إليها « ما » اسم موصول مفعول تلا واقع على مبتدأ «ليس معناه» ليس فعل ناقص ، واسمها ومضاف إليه ، والضمير يعود الى الخبر « له » متعلق بمحصلا الواقع خبراً لليس ، والجملة من ليس ومعموليها صلة « ما » الموصولة .

وَالجملَةُ : إمَّا نَفْسُ المبتدأ في المعنَى؛ فلا تَحتاجُ إلى رابطٍ نحو : (هُوَ اللهُ أحد) إذا قدِّرَ «هو» ضميرَ شأن[1] ونحو : (فإذا هي شاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كفروا)[2] وَمنه : « نُطْقِي اللهُ حَسْبِي »[3] ؛ لأن المراد بالنُّطْق المنطوق به .

«قومى» مبتدأ أول « ذرا المجد » مبتدأ ثان، مضاف إليه « بانوها » خبر المبتدأ الثانى ، والجملة خبر الأول ، و«ها» عائدة على ذرا ، وعائد المبتدأ الأول محذوف - أى هم

﴿ والمعنى ﴾ إن قومى هم الذين أسسوا أعالى المجد والشرف ، وقد علمت بحقيقة ذلك قبيلتا عدنان وقحطان - يريد العرب جميعاً ﴿ والشاهد ﴾ فى «بانوها» فقد جرى على « ذرا » لأنه خبر عنه ، وهو فى المعنى راجع لقومى ؛ لأنهم البانون ، ولم يبرز الضمير لأمن اللبس ؛ لأن الذرا مبنية لا بانية ، ولو برز لقال على اللغة الفصحى : بانيها هم ؛ لأن الوصف كالفعل يفرد إذا أسند للجمع . وعلى غير الفصحى: بانوها هم . ويرى البصريون أن مثل هذا شاذ

(١) فيكون « هو » مبتدأ وجملة « الله أحد » خبر ، وهى عين المبتدأ فى المعنى ؛ لأنها مفسرة له ، بخلاف ما إذا قدر « هو » ضمير المسئول عنه . وقد سئل الرسول عليه السلام : صف لنا ربك ، فنزلت، فيكون « هو » مبتدأ. و «الله» خبر ، و«أحد» خبر بعد خبر

(٢) هذا إذا قدرت «هى» ضمير القصة ، فتكون مبتدأ ، و « شاخصة » خبر مقدم لأبصار ، والجملة خبر « هى » ، وهى عين المبتدأ فى المعنى - أى فإذا القصة أبصار الذين كفروا شاخصة . أما إذا قدرت « هى » ضمير الإبصار، وقد تقدم مع الخبر - وهو شاخصة - على المبتدأ ، فيكون الخبر مفرداً .

(٣) قيل : إن مثل هذا ليس من الإخبار بالجملة ، بل بالمفرد على إرادة اللفظ - أى نطق هذا اللفظ . وفيما تقدم يقول ابن مالك :

(وَإِنْ تَكُنْ إِيَّاهُ مَعْنًى اكْتَفَى بِهَا ؛ كَنُطْقِي اللهُ حَسْبِي وَكَفَى)(*)

أى إن تكن الجملة هى المبتدأ فى المعنى - اكتفى بها عن الرابط ، مثل : « نطق -

---

(*) « وإن » شرطية « تكن » فعل الشرط واسمها يعود على جملة « إياه » خبر تكن « معنى » تمييز أو منصوب بنزع الخافض « اكتفى» فعل ماض فى محل جزم جواب الشرط ، وفاعله يعود على الخبر « كنطقى » الكاف جارة لقول محذوف ، ونطقى مبتدأ أول « الله حسبى » مبتدأ ثان وخبر ، والجملة خبر الأول « وكفى » فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو . وأصله : وكفى به ، فحذف الجار ، فاتصل الضمير واستتر.

وَإمَّا غيرُه فلا بُدَّ مِنَ احتوائِها على معنَى المبتدأ الذى هى مَسوقَةٌ له ، وذلك بأن تَشْتَمِلَ : على اسمٍ بمعناهُ . وهو : إما ضميرُه مذكوراً نحو : زيدٌ قائم أبُوه ، أو مقـدَّراً نحو : السَّمنُ مَنَوَانِ بِدِرهَم ـ أى مِنْهُ ، وقراءة ابن عامرٍ : (وَكُلٌّ وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَىٰ) ـ أى وَعَدَه[1] . أو إشارةٌ إليه نحو : (وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ) ؛ إذا قُدِّرَ «ذلك» مُبتدأ ثانياً لا تابعاً لِلبَاسِ . قال الأخفشُ : أو غيرُهما[2] نحو (وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالـكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ) . أو على اسمٍ بلَفْظِه ، وَمعناهُ[3] نحو : (الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ) . أو على اسمٍ أَعَمَّ منه نحو : زيد نِعْمَ الرَّجُلُ[4] ـ وقوله * . . . فأما الصَّبْرُ عَنْهَا فَلَا صَبْرَا *[5] .

---

(١) فـ « كل » مبتدأ ، وجملة « وعد الله الحسنى » خبر ، والرابط الضمير المقدر المنصوب بوعـد على أنه مفعوله الاول . ويشترط فى الضمير : أن يكون مطابقاً للمبتدأ السابق فى التذكير، والإفراد، وفروعهما

(٢) أى غير الضمـير والإشارة ؛ كإعادة المبتدأ بمعناه كما فى الآية ؛ فإن « الذين » مبتدأ ، وجملة « يمسكون بالـكتاب » صلة ، « وأقاموا الصلاة » معطوفة على الصلة ، والخبر جملة : إنا لا نضيـع أجر المصلحين . والمصلحون ـ فى المعنى ـ هم الذين يمسكون بالـكتاب ويقيمون الصـلاة ، فقد أعاد المبتدأ بمعناه ، وهـذا هو الرابط . وقيل : إن الرابط ضمير محذوف ، والتقدير : إنا لا نضيـع أجر المصلحين منهم ، وحـذف الرابط المجرور جائز بلا نزاع . أو العموم لأن المصلحين أعم من الذين يمسكون بالـكتاب . وقيل : إن « الذين يمسكون » فى موضع جر بالعطف على « للذين يتقون »

(٣) ويكون الغرض من ذلك : التفخيم أو التهويل أو نحوهما ، و « الحاقة » الاولى مبتدأ أول « ما » اسم استفهام مبتدأ ثان ، و « الحـاقة » الثانية خبر « ما » ، والجملة خبر المبتدأ الاول ، والرابط إعادة المبتدأ بلفظه ومعناه .

(٤) ففى « الرجل » عموم يشمل زيداً وغـيره

(٥) جزء من بيت من الطويل للرماح بن أبرد ، المعروف بابن ميادة ، وهو من شواهد سيبويه . وتمامه :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِى هَلْ إِلَى أُمِّ مَعْمَرٍ * سَبِيلٌ ؟ . . . .

﴿فصل﴾ وَيَقَعُ الْخَبَرُ ظَرْفاً نحو : (وَالرَّكْبُ أسفلَ منكم) ، ومجروراً .

اللغة والإعراب : ليت شعرى : الشعر مصدر شعَر - بمعنى عَلم وفطِن ، والشعر : العلم ، والمعنى : ليتنى أشعر - أى أعلم . أم معمر : كنية محبوبته « ألا » للتنبيه « شعرى » اسم ليت منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم ، والخبر فى هذا التعبير محذوف وجوباً للتعويض عنه بالاستفهام الدائم بعده - أى ليت علمى حاصل « إلى أم معمر » الجار والمجرور خبر مقدم « سبيل » مبتدأ مؤخر « فأما » حرف شرط وتفصيل «الصبر» مبتدأ «عنها» متعلق به «فلا صبرا» الفاء واقعة فى جواب أما ، و«لا» نافية «صبرا» اسمها مبنى على الفتح والألف للإطلاق ، والخبر محذوف - أى عندى ، والجملة خبر المبتدأ ﴿والمعنى﴾ أتمنى أن أعرف جواب هذا السؤال : هل هنالك سبيل للوصول إلى أم معمر ولقائها ، لأن الشوق إليها شديد ؟ أما أن أصبر على بُعدها ، فلا سبيل إلى ذلك ، ولا قدرة لى على احتماله .

﴿والشاهد﴾ فى « لا صبرا » فإنه خبر عن الصبر ، والرابط بينهما العموم ، لأن النكرة الواقعة بعد النفى تفيد العموم ، فقد نفى بجملة لا صبرا - الصبر بجميع أنواعه ، ومنه الصبر عنها الواقع مبتدأ . وفى البيت شاهد آخر وهو : أن المبتدأ الواقع بعد « أما » يجب أن يقترن خبره بالفاء الزائدة .

ويشترط فى جملة خبر المبتدأ علاوة على اشتمالها على رابط يربطها بالمبتدأ : ألا تكون ندائية ، وألا تكون مصدرة بالحروف : لكن ، وبل ، وحتى

وفى تقسيم الخبر إلى مفرد وجملة يقول ابن مالك :

(وَمُفْرَداً يَأْتِى ، وَيَأْتِى جُمْلَهْ   حَاوِيَةً مَعْنَى الَّذِى سِيقَتْ لَهْ)(*)

أى أن الخبر قد يكون مفرداً ، وقد يكون جملة . ويشترط فى الجملة : أن تكون حاوية معنى المبتدأ الذى سيقت لإتمام الفائدة معه - أى بأن تكون مشتملة على معناه ؛ فإن لم تكن كذلك - وجب أن تشتمل على رابط يربط بينهما ، سواء كان ضميراً أو غيره .

(*) « ومفرداً » حال من ضمير يأتى الأولى « يأتى » فعل مضارع وفاعله يعود على الخبر «ويأتى» معطوف على يأتى الأولى « جملة » حال من فاعل يأتى الثانية ، وسكن للوقف « حاوية » نعت لجملة « معنى » مفعول حاوية « الذى » مضاف إليه « سيقت » ماض للمجهول ونائب الفاعل يعود على جملة ، والجملة صلة الموصول .

نحو : الحمدُ لله[١] . وَالصحيحُ أنَّ الخبر في الحقيقة مُتعَلَّقُهما المحذوفُ ، وَأَنَّ تقديره كائن أو مستقرٌّ[٢] ـ لا كانَ أو استقرَّ[٣] ، وَأَنَّ الضميرَ الذى كان فيه انْتقلَ إلى الظَّرفِ وَالمجرورِ كقوله : * فإنَّ فُؤَادِي عِنْدَكِ الدَّهْرَ أَجْمَعُ *[٤]

---

(١) يشترط في الظرف والجار والمجرور: أن يكونا تامين ـ أى يحصل بالإخبار بهما فائدة بمجرد ذكرهما ؛ فلا يصح : محمد مكاناً ، ولا محمد بك ـ لعدم الفائدة .

(٢) يشير بهذا إلى أن الخبر يقدر مفرداً ؛ لأن الأصل في الخبر : أن يكون اسماً مفرداً ، وهذا رأى جمهور البصريين (٣) أى كما هو رأى الأخفش والفارسى والزمخشرى ، محتجين بأن المحذوف عمل النصب في لفظ الظرف ومحل المجرور ، والأصل في العامل : أن يكون فعلا . وقد جرى الموضح هنا على رأى الجمهور . وقال في المغنى : والحق عندى أنه لا يترجح تقديره اسماً ولا فعلا ، بل يقدر بحسب المعنى . وإلى هذا يشير قول الناظم :

(وَأَخْبَرُوا بِظَرْفٍ أَوْ بِحَرْفِ جَرْ نَاوِينَ مَعْنَى «كَائِنٍ» أَوِ «اُسْتَقَرْ»)(*)

أى أن الظرف والجار مع مجروره قد يقع كل منهما خبراً ؛ لا بنفسه ، ولكن بمتعلقه المحذوف الذى قد يكون اسماً مشتقاً مثل كائن أو مستقر ، أو فعلا كاستقر ، ومثله : ثبت ، أو كان ، أو وجد . واستحسن بعض المحدثين أن يكون نفس الظرف منصوباً في محل رفع خبر ، والجار والمجرور كذلك في محل رفع ؛ لأن هذين قاما مقام الخبر ، وانتقلت إليهما آثاره اللفظية والمعنوية . والأصل في الخبر : أن يكون مفرداً مرفوعاً . وقد أشار إلى هذا الرأى صاحب المفصل ، وفى الأخذ به تيسير .

(٤) عجز بيت من الطويل ، لجميل بن عبد الله بن معمر العذرى ، وكان يهوى بثينة بنت حبأ بن ثعلبة . وصدره : * فإنْ يَكُ جُثْمَانِي بِأَرْضٍ سِوَاكُمُ *

اللغة والإعراب : جثمانى : هو الجسم ، يقال : ما أحسن جثمان الرجل ، وجسمانه وجسمه « فإن » الفاء عاطفة وإن حرف شرط جازم « يك » فعل الشرط

(*) « وأخبروا » فعل وفاعل « بظرف » متعلق به « أو » عاطفة « بحرف » جار ومجرور معطوف على الجار والمجرور السابق « جر » مضاف إليه « ناوين » حال من الواو فى أخبروا ، منصوب بالياء نيابة عن الفتحة « معنى » مفعول ناوين « كائن » مضاف إليه « أو » عاطفة « استقر » معطوف على كائن مقصود لفظه .

ويُخبَرُ بالزَّمانِ عن أسماءِ المعانى نحو : الصَّوْمُ اليَوْمَ ، والسَّفَرُ غدًا ـ لا عن أسماءِ الذَّوَاتِ[1] نحو : زيدٌ اليومَ . فإن حَصَلَت فائدةٌ جازَ ؛ كأن يكونَ المبتدأ عامًّا والزَّمانُ خاصًّا[2]، نحو: نحنُ فى شَهْرِ كذا . وأمَّا نحو: الوَردُ فى أيَّار[3]، واليومَ

مجزوم على النون المحذوفة « جثمانى » اسم يك « بأرض » متعلق بمحذوف خبر « سواكم » مضاف إليه على عدم تنوين أرض ، وصفة على التنوين « فؤادى » اسم إن « عندك » متعلق بمحذوف خبرها « الدهر » ظرف زمان متعلق بالخبر المحذوف .

﴿ والمعنى ﴾ إذا افترقنا وتباعدت أجسامنا ، وكان جسمى وكانت إقامتى بأرض غير أرضكم ـ فإن قلبى معكم دائماً ؛ لا يفارقكم ، ولا يستطيع البعد عنكم .

﴿ والشاهد ﴾ فى « أجمع » فإنه توكيد مرفوع للضمير المنتقل إلى الظرف وهو « عندك » . ولا يصح أن يكون توكيداً لفؤادى ولا لعند ولا للدهر ؛ لأن كل واحد منها منصوب ، والمرفوع لا يكون توكيداً للمنصوب . وكذلك لا يصح أن يكون توكيداً لمحذوف ، لأن التوكيد ينافى الحذف ، فلم يبق إلا أن يكون توكيداً للضمير المستكن فى الظرف الواقع متعلقه خبراً ، لأن هذا الضمير مرفوع على الفاعلية .

هذا : وكما يقع كل من الظرف والجار والمجرور التامين خبراً عن المبتدأ ـ يقع صلة للموصول كما تقدم فى باب « الموصول » ، وصفة للنكرة ، نحو : رأيت سائلا فى أثواب رثة وغلاماً معه . وحالان من المعرفة ، نحو: بهرنى الجندى بين الأعداء ، والمحلق على هذا الارتفاع . ويجب حذف المتعلق لأنه كون عام .

(١) لأنه لا فائدة فى الإخبار عنها بالزمان ؛ إذ نسبتها إلى جميع الأزمان واحدة ، بخلاف الأحداث فلا بد لها من زمن ، أما المكان فيخبر به مطلقاً عن أسماء الذوات والمعانى . والصحيح أن العبرة فى الإخبار بالمكان والزمان عن الجثة والمعنى ـ فى الإفادة فإن كانت هنالك فائدة جاز مطلقاً . وإن لم تحدث فائدة بالزمان عن المعنى ، أو بالمكان عن الجثة أو المعنى ـ امتنع الإخبار (٢) التخصص يكون بنعت ، نحو: نحن فى يوم حار ، أو بإضافة ، نحو : نحن فى شهر الصوم ، أو بعلمية ، نحو : نحن فى رمضان . وتحصل الفائدة إذا كان المبتدأ الذات صالحاً لتقدير مضاف هو اسم معنى ، نحو قول امرىء القيس : اليوم خمر ـ أى شرب خمر (٣) اسم شهر رومى يكون فى الربيع ، وهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة .

خمرٌ ، والليلةَ الهلالُ – فالأصلُ : خروجُ الوردِ – وشربُ خمرٍ – ورؤيةُ الهلالِ .

﴿ فصل ﴾ ولا يُبتدأُ بنكرةٍ(١) – إلاّ إن حصلت به فائدةٌ :

كأن يُخبرَ عنها بمختصٍّ مُقدَّمٍ ؛ ظرفٍ ، أو مجرورٍ نحو : (ولدينا مزيد – وعلى أبصارهم غشاوة)(٢) . ولا يجوزُ رجلٌ فى الدّار(٣) ، ولا عندَ رجلٍ مالٌ(٤) .

أو تتلوَ نفياً نحو : ما رجلٌ قائم . أو استفهاماً نحو : (أ إلهٌ معَ اللهِ) .

أو تكونَ موصوفةً ؛ سواء ذُكِرا نحو : (ولعبدٌ مؤمنٌ) – أو حُذفتْ الصِّفةُ نحو : السَّمنُ منوانِ بدرهمٍ(٥) ، ونحو : (وطائفةٌ قدْ أهمَّتهمْ أنفسُهمْ)

وفى الخبر باسم الزمان عن الجثة يقول ابن مالك فى إيجاز :

(وَلاَ يَكُونُ اسْمُ زَمَانٍ خَبَرَا عَنْ جُثَّةٍ ، وَإِنْ يُفِدْ فَأَخْبِرَا)(*)

أى أن ظرف الزمان لايقع خبراً عن اسم الذات إلا إذا أفاد ، نحو : الليلة الهلال ، فإن لم يفد لم يخبر به عن الجثة ، فلايقال : محمد اليوم . وقد أوضح المصنف ذلك .

(١) لأن المبتدأ محكوم عليه ، والمحكوم عليه لابد أن يكون معلوماً ولو إلى حدّ ما ، وإلا كان الحكم عليه لغواً لا فائدة فيه . وإنما يكون ذلك ؛ إذا كان للمبتدأ خبر ، فإن كان وصفاً له فاعل أو نائب فاعل يغنى عن الخبر – كان نكرة ولايحتاج إلى مسوغ ؛ لأن المبتدأ فى هذه الحالة يكون محكوماً به بمنزلة الفعل ، والفعل فى مرتبة التنكير كما يقال (٢) الذى سوغ الابتداء بـ «مزيد» و « غشاوة » – إضافة الخبر وهو الظرف والمجرور المختصان إلى مايصلح للابتداء وهو الضمير ، وتقدمهما أيضاً . والمراد بالاختصاص : أن يكون كل من المجرور والمضاف إليه فى الظرف الواقعين خبراً – صالحاً بنفسه لأن يكون مبتدأ (٣) لعدم الاختصاص والتقدم معاً .

(٤) لعدم الاختصاص ، وتقدم الظرف غير مبرر ؛ لأنه لم يوصف بما يصلح للابتداء (٥) الصفة التى سوغت الابتداء بمنوان – محذوفة : أى منه . ومنوان :

(*) « ولا » الواو استئنافية ولا نافية « يكون » مضارع ناقص « اسم زمان خبراً » اسم يكون ومضاف إليه « عن جثة » متعلق بخبرا ، الواقع خبر يكون «وإن» شرطية « يفد » فعل الشرط وفاعله يعود إلى كون الخبر اسم زمان « فاخبرا » الفاء واقعة فى جواب الشرط ، وأخبرا فعل أمر مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المنقلبة ألفاً للوقف ، والجملة جواب الشرط .

أى منوان منه ، وطائفةٌ من غيركم ـ أو الموصوف[1] كالحديث : «سَوْدَاء وَلُودٌ خيرٌ مِنْ حَسْنَاءَ عَقِيمٍ » ؛ أى امرأةٌ سوداء .

أوعاملةً عملَ الفعلِ كالحديث : «أمرٌ بمعروفٍ صَدَقَةٌ ، ونَهىٌ عن مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ »[2] . ومن العاملةِ ـ المُضَافَةُ كالحديث: « خَمْسُ صَلَوَاتٍ كتبهنّ اللهُ »[3] .

ويقاسُ على هذه المواضع ما أشبهها ، نحو : قَصَدَكَ غُلَامُهُ رَجُلٌ[4] ، وكَمْ رجلاً فى الدَّار ، وقوله : * لولاَ اصْطِبَارٌ لَأَوْدَى كلُّ ذِى مِقَةٍ *[5]

تثنية مَنا ـ بالقصر ـ وهو الكيل أو الميزان الذى يوزن به السمن ونحوه . والجمع : أمناء

(١) أى أو حذف الموصوف وحده ، وبقيت الصفة كما مثل المصنف .

(٢) الذى سوغ الابتداء بأمر ونهى ، وهما نكرتان ـ عملهما فى محل المجرور بعدهما ؛ لأنهما مصدران ، و « صدقة » خبر (٣) فالذى سوغ الابتداء بخمس وهو نكرة ـ عمله الجر فى المضاف إليه وهو «صلوات» ، والخبر جملة « كتبهن الله » .

(٤) جملة « قصدك غلامه» من الفعل والفاعل والمفعول ـ خبر مقدم ، و«رجل» مبتدأ مؤخر ، وسوغ جعله مبتدأ وهو نكرة ـ تأخره . وتقدم الخبر وهو جملة مختصة كالظرف والجار والمجرور المختصين (٥) صدر بيت من البسيط ، لم ينسب لقائل . وعجزه : * لَمَّا اسْتَقَلَّتْ مَطَايَاهُنَّ لِلظَّعَنِ *

اللغة والإعراب : أودى : فعل ماض لازم بمعنى هلك . مقة : محبة ، وفعله: وَمِق يَمِق ـ بالكسر فيهما ، والتاء فيه عوض عن فاء الكلمة وهى الواو . استقلت : نهضت وهمت للسفر . مطاياهن : جمع مطية ، والمراد بها هنا الإبل ، وسميت بذلك لأنه يركب مطاها ـ أى ظهرها . الظعن : الارتحال . « لولا » حرف امتناع فيها معنى الشرط « اصطبار » مبتدأ ، والخبر محذوف وجوباً بعدها ـ أى موجود « لأودى » اللام واقعة فى جواب الشرط «كل ذى مقة » فاعل أودى ومضاف إليه « لما » ظرف بمعنى حين . وإعراب الباقى واضح ﴿والمعنى﴾ لولا الصبر ، وحمل النفس على عدم الجزع ـ لهلك كل محب عند تهيؤ أحبابه للسفر والرحيل، ومفارقتهم له .

﴿والشاهد﴾ وقوع «اصطبار» ـ وهو نكرة ـ مبتدأ ، وسوغ ذلك وقوعه بعد «لولا» ، وهى تشبه «ما» النافية فى الجملة ؛ لأنها تقتضى انتفاء جوابها لانتفاء شرطها .

وقولك : رُجَيْلٌ فى الدار ؛ لِشبهِ الْجلةِ بالظَّرفِ والمجرور ، واسم الاستفهام بالاسمِ المقرونِ بحرْفِه ، وَتَالِى « لَوْلاَ » بتالِى النَّفى ، وَالْمُصَغَّرِ بالموصوفِ[1] .

﴿ فصل ﴾ وللخبرِ ثلاثُ حالاتٍ :

إحداها التأخُّرُ وهو الأصل[2] كزيد قائم . ويَجِبُ فى أربعِ مسائلَ :

---

(١) هذا التعليل راجع لما ذكر من الأمثلة المقيسة على طريق اللف والنشر المرتب ، فتأمل . واعلم أن مواضع النكرة المفيدة كثيرة جداً . وقد أوصلها بعض النحاة إلى أربعين موضعاً . والأصل الذى تقوم عليه هوالإفادة ، فليكن هذا الأصل هو المرجع الوحيد فى صحة الابتداء بالنكرة .

وقد أشار ابن مالك إلى بعض هذه المسوغات بقوله :

(وَلاَ يَجُوزُ الِابْتِدَا بِالنَّكِرَهْ ... مَالَمْ تُفِدْ ؛ كَعِنْدَ زَيْدٍ نَمِرَهْ

وَهَلْ فَتًى فِيكُمْ ؟ فَمَا خِلٌّ لَنَا ، ... وَرَجُلٌ مِنَ الْكِرَامِ عِنْدَنَا

وَرَغْبَةٌ فى الْخَيْرِ خَيْرٌ ، وَعَمَلْ ... بِرٍّ يَزِينُ ، وَلْيُقَسْ مَالَمْ يُقَلْ)(*)

يقول : إنه لايجوز الابتداء بالنكرة إلا إذا أفادت . وأشار بقوله : « عند زيد نمرة » إلى مسوغ تقديم الظرف المختص ، و« النمرة : الشال من الصوف » . وأشار إلى مسوغ الاستفهام بقوله : « هل فتى فيكم ؟ » . وإلى النفى بقوله : « ما خل لنا » . وإلى النعت بقوله : «رجل من الكرام» . وإلى النكرة العاملة بقوله : «رغبة فى الخير وعمل بر » ، الأول مصدر والثانى مضاف ، ثم قال بقياس مالم يذكر على ماذكره .

(٢) ذلك لأنه محكوم به مجهول غالباً ، فيجب أن يسبقه المحكوم عليه المعلوم

(*) « ولا » نافية « يجوز الابتدا » فعل وفاعل « بالنكرة » متعلق بالابتدا « ما » مصدرية ظرفية « تفد » مجزوم بلم ، والفاعل يعود على النكرة « كعند » الكاف جارة لقول محذوف ، «عند» ظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم «زيد» مضاف إليه «نمرة» مبتدأ مؤخر ، وسكن للشعر ، وجملة المبتدأ والخبر مقول القول المحذوف . «وهل» حرف استفهام «فتى» مبتدأ «فيكم» متعلق بمحذوف خبر «فما» نافية «خل لنا» مبتدأ وخبر «ورجل» مبتدأ «من الكرام» صفة لرجل « عندنا » خبر المبتدأ . « ورغبة » مبتدأ « فى الخير » متعلق برغبة « خير » خبر المبتدأ « وعمل بر » مبتدأ ومضاف إليه « يزين » مضارع فاعله يعود على عمل ، والجملة خبر المبتدأ « وليقس » الواو عاطفة واللام للأمر ، و « يقس » مضارع مجزوم بها «ما» اسم موصول نائب فاعل يقس « لم يقل » يقل مجزوم بلم ، ونائب فاعله يعود على ما ، والجملة لا محل لها صلة .

(إحداها) أنْ يُخافَ التباسُه بالمبتدَإ ، وذلك إذا كانا مَعرِفتين ، أو متساويَين[1] ولا قرينــةَ ، نحو : زيدٌ أخوكَ ، وأفضَــلُ منك أفْضَلُ مِنّى[2] — بخلاف « رجلٌ صالحٌ حاضرٌ ، وأبو يوسُفَ أبو حَنيفةَ »[3] ، وقوله :

* بَنُونا بَنُو أبنائنا . . . *[4] أى بَنُو أبنائنا مثلُ بنينا .

وهو المبتدأ ، والخبر أيضاً يشبه الصفة ، وهى تتأخر عن الموصوف .

وفى ذلك يقول الناظم :

(وَالأصْلُ فى الأخْبَارِ أنْ تُؤَخَّرَا ۝ وَجَوَّزُوا التَّقْدِيمَ إذْ لاضَرَرَا)(*)

أى أن الأصل تقديم المبتدأ وتأخير الخبر للأسباب التى ذكرت . ويجوز تقديم الخبر إذا لم يحدث ضرر من ذلك ؛ كحصول لبس أو نحوه .

(١) أى نكرتين متساويتين فى درجة تنكيرهما ، بحيث تصلح كل منهما أن تكون مبتدأ (٢) فكل من جزأى المثالين صالح لأن يخبر عنه بالآخر ، لكن المعنى يختلف باختلاف الغرض المقصــود (٣) فإن هنالك قرينة لفظية فى المثال الأول تجعل « رجل » هو المبتــدأ ، وهى الصفة . وفى المثال الثانى قرينة معنوية ، وهى التشبيه الحقيقى الذى يقتضى أن يكون « أبو يوسف » هو المبتدأ ؛ لأنه المشبه ، سواء تقدم أو تأخر (٤) جزء من صدر بيت من الطويل ، ينسب للفرزدق ، الشاعر الأموى المشهور . وتمامه :

. . . . . وبَنَاتُنَا ۝ بَنُوهُنَّ أبْنَاءُ الرِّجَالِ الأبَاعِدِ

اللغة والإعراب : « بنونا » خبر مقدم « بنو أبنائنا » مبتــدأ مؤخر ومضاف إليه « وبناتنا » مبتدأ أول مضاف إلى « نا » « بنوهن » مبتدأ ثان « أبناء الرجال » خبر المبتدأ الثانى ومضاف إليه ، والجملة خبر الأول « الأباعد » صفة للرجال ، وهو جمع أبعد .

(*) « والأصل » مبتــدأ « فى الإخبار » متعلق به « أن تؤخرا » أن وما دخلت عليه فى تأويل مصدر خبر المبتدأ ، ونائب فاعل تؤخرا يعود على الأخبار ، والألف للاطلاق « وجوزوا التقديم » فعل وفاعل ومفعول « إذ » ظرف زمان متعلق بجوزوا « لا » نافية للجنس « ضررا » اسمها مبنى على الفتح ، والألف للاطلاق ، وخبرها محذوف — أى موجود ، والجملة من لا ومعموليها فى محل جر ، بإضافة إذ إليها .

(الثانية) أن يُخافَ التباسُ المبتدأ بالفاعلِ[1] نحو : زيدٌ قام ـ بخلاف « زيدٌ قائمٌ ، أو قامَ أبوه ، وأخواكَ قاماً »[2].

(الثالثة) أن يقترنَ بإلاَّ معنًى نحو : (إنما أنْتَ نَذِيرٌ) ، أو لفظاً[3] نحو : (وما محمدٌ إلَّا رَسُولٌ) ، فأما قوله : * ... وَهَلْ إلَّا عَلَيْكَ الْمُعَوَّلُ *[4] ـ فضرورة.

﴿ والمعنى ﴾ أن أولاد أبنائنا ينتسبون إلينا ؛ لأنهم كأولادنا . أما أولاد بناتنا فينتسبون إلى آبائهم الأجانب عنا

﴿ والشاهد ﴾ تقديم الخبر وهو « بنونا » على المبتدأ وهو « بنو أبنائنا » مع تساويهما فى التعريف ، لأن كلا منهما مضاف إلى ضمير المتكلم . وسوغ ذلك القرينة المعنوية التى تعين المبتدأ ، وهى التشبيه الذى يقضى بأن بنى الأبناء مشبهون بالأبناء . وقيل : هو من التشبيه المقلوب للمبالغة . ولا شاهد فيه وفى هذه الحالة يقول الناظم :

(فَامْنَعْهُ حِينَ يَسْتَوِى الْجُزْءَانِ عُـرْفاً وَنُكْراً ، عَادِمَىْ بَيَانِ)(*)

أى امنع التقديم إذا استوى المبتدأ والخبر فى التعريف والتنكير ، وعدما القرينة والبيان الذى يوضح المبتدأ منهما من الخبر (١) وذلك إذا كان الخبر جملة فعلية فاعلها ضمير مستتر يعود على المبتدأ (٢) فإن الخبر فى المثال الأول وصف ، والفعل فى المثال الثانى رفع اسماً ظاهراً ، وفى الثالث رفع ضميراً ، فلا لبس فى ذلك . وعلى ذلك فلا يجب تأخير الخبر فيها (٣) المراد : أن يكون الخبر محصوراً فيه المبتدأ بإلا أو بإنما .

(٤) بعض عجز بيت من الطويل ، للكميت بن زيد الأسدى ، من شعراء مضر ، من قصيدة من قصائده المعروفة بالهاشميات ، يمدح بها زيد بن على . وتمامه :

فَيَارَبِّ هَلْ إلاَّ بِكَ النَّصْرُ يُرْتَجَى عَلَيْهِمْ . . . .

اللغة والإعراب : يرتجى : يؤمل ويطلب . المعول : مصدر بمعنى التعويل والالتجاء . « رب » منادى منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف « هل » حرف استفهام إنكارى « إلا » أداة حصر « بك » متعلق بيرتجى

(*) « فامنعه » فعل أمر ، والهاء العائدة على تقديم الخبر — مفعوله « حين » ظرف متعلق بامنع « يستوى الجزءان » الجملة من الفعل والفاعل فى محل جر بإضافة حين إليها « عرفاً » تمييز « ونكراً » معطوف عليه « عادمى » حال من الجزآن « بيان » مضاف إليه .

(الرابعة) أن يكونَ المبتدأ مُستحقًّا للتَّصدير : إمَّا بِنَفْسِه[1] نحو : ما أحسنَ زيداً ، وَمَنْ في الدار ؟ وَمَنْ يَقُم أقُمْ معـه ، وكم عبيدٍ لزيد[2] أو بِغـيره[3] : إمّا متقدّماً عليه نحو : « لَزَيد قائم[4] » ، وأما قوله :

* أمُّ الحُلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَه *[5] ـ فالتقديرُ : لَهِيَ عجوزٌ ، أو اللامُ زائدةٌ

« النصر » مبتدأ « يرتجى » الجملة خبر ، و « هل » حرف استفهام بمعنى النفى « عليك » خبر مقـدم « المعول » مبتدأ مؤخر ﴿ والمعنى ﴾ هل يطلب النصر على الأعداء ويرتجى إلا منك وبعونك ؟ وهل هنالك من سند يلجأ إليه الإنسان ويعول عليه إلا أنت ؟ والاستفهام إنكارى ﴿ والشاهد ﴾ تقديم الخبر المحصور بإلا فى الشطر الثانى للضرورة . ويجوز أن يكون فى الشطر الأول شاهد كذلك ؛ إذا أعرب « بك » خبراً مقدماً ، و « النصر » مبتدأ مؤخر . أما على ما أعربنا فلا شاهد فيه ، ولهذا تركه المصنف .

(١) أى بأن يكون له مباشرةً صدر الكلام ؛ كأسماء الاستفهام ، وأسماء الشرط ، و « ما » التعجبية ، و « كم » الخبرية (٢) « كم » مبتدأ مبنى على السكون فى محل رفع « عبيد » مضاف إليه « لزيد » خبر (٣) أى يكون مستحقاً للتصدير لا بنفسه بل بغيره مما يستحق التصدير ، كما مثل المصنف (٤) فإن « زيد » لا يستحق التقديم بنفسه ، وإنما استوجب ذلك بسبب ملاصقته للام الابتداء التى لها الصدارة فى جملتها .

(٥) صدر بيت من الرجز ، ينسب لرؤبة بن العجاج ، وقيل لغيره . وعجزه :

* تَرْضَى مِنَ اللَّحْمِ بِعَظْمِ الرَّقَبَةِ *

اللغة والإعراب : أم الحليس : كنيـة الأتان ـ وهى أنثى الحمـار . والحليس : تصغير حلس ، وهو كساء رقيق يكون تحت البرذعة ، وكنيت به هذه المرأة تشبيهاً لها بالأتان . شهربة : كبيرة طاعنة فى السن . من اللحم : بدل اللحم ، فـ « من » بمعنى البدل . « أم الحليس » مبتدأ ومضاف إليه « لعجوز » اللام للابتداء مؤكدة و « عجوز » خبر لمبتدأ محذوف ـ أى لهى عجوز ، والجملة خبر عن أم الحليس ، أو اللام زائدة ، وعجوز خبر عن أم الحليس ، و « شهربة » وجملة « ترضى » ـ صفتان لعجوز ﴿ والمعنى ﴾ أن هذه المرأة عجوز كبيرة ، لا تستطيع أكل اللحم وهضمه ، فترضى بدله بلحم عظم الرقبة لسهولة مضغه ، فالمضاف هنا محذوف ﴿ والشاهد ﴾ فى « لعجوز » حيث يدل ظاهره على تأخير الخبر المقترن بلام الابتداء ، وقد وجهه المصنف .

لا لامُ الابتداء ، أو متأخّراً عنه(١) نحو: غُلامُ مَن فى الدار ؟ـ وَغُلامُ مَن يَقُم أَقُم معه ـ ومالُ كم رجلٍ عندكَ(٢). أو مشبّهاً به(٣) نحو : الذى يأتينى فَلهُ درهم ؛ فإن المبتدأ هنا مُشَبَّهٌ باسم الشرط : لعمومِه ، واستقبال الفعْلِ الذى بعده ، وكونِه سبباً(٤) . ولهذا دَخلت الفاء فى الخبرِ كما تَدخلُ فى الجواب .

---

(١) أى : أو يكون ذلك الغير المستحق للصدارة ـ متأخراً عن المبتدأ .

(٢) فـ « غلام » و « مال » ـ مبتدآن مضافان إلى مايستحق التصدير ، وهو « من » الاستفهامية ، والشرطية ، و « كم » الخبرية (٣) أى بما يستحق التصدير .

(٤) أى كون الفعل سبباً لما بعده ، وهو جملة « فله درهم » الواقعة خبراً

وفى المسائل الثلاثة الأخيرة من وجوب تأخير الخبر ، يقول ابن مالك :

(كَذا إِذَا مَاالْفِعْلُ كانَ الْخَبَرَا   أَوْ قُصِـــدَ اسْتِعْمَالُهُ مُنْحَصِرَا

أَوْ كانَ مُسْنَداً لِذِى لاَمِ ابْتِدَا   أَوْ لاَزِمِ الصَّدْرِ كَمَنْ لِى مُنْجِدَا؟)(*)

أى كذلك يمتنع تقديم الخبر ؛ إذا كان جملة فعلية على النحو الذى سبق ، أو كان محصوراً فيه كما بينا ، أو كان مسنداً لمبتدأ مصدر باللام التى تدخل على المبتدأ للدلالة على الابتداء ، أو كان المبتدأ لازم الصدارة؛ أى لايقع إلا فى صدر جملته ، كقولك : « من لى منجدا؟ » ؛ فمن اسم استفهام مبتدأ واجب الصدارة .

ومن المواضع التى يجب فيها تأخير الخبر : أن يكون الخبر مقترناً بالباء الزائدة ، نحو : ما محمد بمسافر ، أو بالفاء نحو: الذى يرائى فمنافق ، أو يكون طلباً نحو : السائل لا ترده ، أو يكون خبراً عن ضمير الشأن ، نحو : (قل هو الله أحد) ، أو يكون مفصولا عن المبتدأ بضمير الفصل ، نحو : المؤمن هو المطيع لربه ، أو يكون المبتدأ

(*) « كذا » متعلق بامنع « إذا » ظرف للمستقبل مضمن معنى الشرط « ما » زائدة « الفعل » اسم لكان المحذوفة تفسرها المذكورة ، وخبرها محذوف أيضاً « كان الخبرا » الجملة من كان ومعموليها مفسرة ، والألف للاطلاق « أو » عاطفة « قصد » فعل ماض مبنى للمجهول « استعماله » نائب فاعل مضاف إلى الهاء « منحصراً » حال من المضاف إليه ؛ لأن المضاف عامل فيه . « أو » عاطفة « كان » فعل ناقص واسمها يعود إلى الخبر « مسنداً » خبرها « لذى » متعلق بمسند « لام ابتدا » مضاف إليه « أو لازم » معطوف على ذى « الصدر » مضاف إليه « كمن » الكاف جارة لقول محذوف ، و« من » اسم استفهام مبتدأ « لى » متعلق بمحذوف خبر « منجدا » حال من ضمير الخبر ، وهذا الضمير عائد على المبتدأ الذى هو اسم الاستفهام .

الحالة الثانية التقدُّم : ويجبُ فى أربعِ مسائلَ :

(إحداها) أن يُوقِـعَ تأخيرُه فى لَبْسٍ ظاهرٍ ، نحو : فى الدار رجلٌ ـ وَعِنْدَكَ مالٌ ـ وَقَصدكَ غلامُهُ رجل(١) ـ وَعِنْدِى أنَّكَ فَاضِلٌ ؛ فإنّ تأخيرَ الخبر فى هذا المثال يُوقِـع فى إلباسِ « أنَّ » المفتوحةِ بالمكسورةِ ، و « أنَّ » المؤكِّدةِ بالتى بمعنى لَعَلَّ(٢) ، ولهذا يجوزُ تأخيره بعد « أمَّا » كقوله :

. . . . وَأمَّا أنَّنِى جَزِعٌ يَوْمَ النَّوَى فَلِوَجْدٍ كَادَ يَبْرِينِى(٣)

دعاء ، نحو : سلام عليكم ـ وويل لكم . وكذلك فى المسموع ، نحو : « راكب الناقة طَليحان » ـ أى متعبان ، والأصل : راكبُ الناقةِ والناقةُ طَليحان .

(١) فكل من : فى الدار ، وعندك ، وقصدك غلامه ـ خبر مقدم وجوباً ؛ لأنه لو تأخر لتوهم أنه صفة لرجل ومال ؛ لأن الجملة وشبهها بعد النكرات صفات .

(٢) ذلك لأنه إذا تقدم المبتدأ يصير التركيب : أنك فاضل عندى ؛ فيحتمل فتح « أن » وتكون حرف توكيد ونصب ، وهى واسمها وخبرها مبتدأ والظرف خبر ، وأن تكون بمعنى لعلّ ـ لأنها أحد لغاتها ـ وعندى متعلق بخبرها . ويحتمل أن تكون مكسورة لأنها فى بدء الجملة ، وعندى متعلق بخبرها . وهذا اللبس يمتنع عند تقدم الخبر ؛ لأن « إن » المكسورة ، و « أن » بمعنى لعل ـ لا يتقدم معمول خبرهما عليهما.

(٣) هذا جزء من بيت من البسيط ، لم ينسب لقائل . وتمامه :

عِنْدِى اصْطِبَارٌ . . . . . . * . . . .

اللغة والإعراب : اصطبار : تصبر وتجلد : جزع : شديد الخوف فاقد الصبر ، وهو صفة مشبهة من جزع يجزع ـ من باب علم . النوى : البعد والفراق . الوجد : شدة الحب . يبرينى : ينحلنى ـ من بريت القلم إذا نحته . « عندى » خبر مقدم « اصطبار » مبتدأ مؤخر « وأما » حرف شرط وتفصيل « أننى جزع » المصدر المنسبك من أن ومعموليها مبتدأ ـ أى وأما جزعى « يوم النوى » ظرف متعلق بجزع ومضاف إليه « فلوجد » الفاء واقعة فى جواب الشرط واللام للتعليل والجار والمجرور خبر المبتدأ ﴿والمعنى﴾ إن فى طبعى التجلد والتحمل لكل ماينزل بى من مكروه ، وأما جزعى يوم فراق الأحباب ؛ فلشدة شوق كاد ينحلنى ويقضى علىّ .

لأنَّ «إنَّ» المكسورة ، و «أنَّ» التى بمعنى لَعَلَّ - لايَدْخُلان هنا . وتأخُّره في الأمثلة (الأُوَل) يُوقِع في إلباسِ الخبرِ بالصفة .

وإنما لم يجب تقديمُ الخبرِ في نحو : (وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ) ؛ لأنَّ النكرةَ قد وُصِفَتْ بمسمًّى[1] ، فكان الظاهرُ في الظرفِ أنه خبرٌ لا صِفَةٌ .

(الثانية) أن يقترن المبتدأُ بإلاَّ : لفظاً نحو * وَمَا لَنَا إلاَّ اتِّبَاعُ أَحْمَدَا *[2] - أو معنًى نحو : إنما عِندكَ زيد[3] .

(الثالثة) أن يكون لازِمَ الصَّدْرِيَّةِ نحو : أينَ زيدٌ ؟ أو مضافاً إلى مُلازِمها

(والشاهد) تأخير الخبر عن المبتدأ بعد «أما» ، وساغ ذلك مع أن المبتدأ مصدر مؤول ؛ لأمن اللبس بـ «أنّ» بمعنى لعل ، و «إن» المكسورة ؛ لأنهما لايقعان بعدها ؛ فإن كلا منهما مع معموليها جملة ، و «أما» لا يفصل بينها وبين الفاء إلا بمفرد . وأما «أن» المفتوحة المؤكدة فتكون مع معموليها فى تأويل مصدر ، وذلك مفرد بالتأويل ، فتقع بعد «أما» . (١) فضعف بذلك طلبها للظرف .

وقد أشار الناظم إلى هذه المسألة الأولى بقوله :

(وَنَحْوُ عِنْدِى دِرْهَمٌ وَلِى وَطَرْ مُلْتَزَمٌ فِيهِ تَقَدُّمُ الْخَبَرْ)(*)

أى يجب تقدم الخبر إذا كان المبتدأ نكرة ليس لها مسوغ ؛ إلا تقدم الخبر ، وهو ظرف أو جار ومجرور ، كما مثل الناظم .

(٢) هذا مثال من كلام ابن مالك كما سيأتى (٣) المبتدأ فى المثالين محصور فيه ، فلايسوغ تقديمه ، لئلا يضيع المقصود من الحصر ويختلف المعنى المراد .

وفى هذه المسألة الثانية يقول الناظم :

(وَخَبَرَ الْمَحْصُورِ قَدِّمْ أَبَدَا كَمَا لَنَا إلاَّ اتِّبَاعُ أَحْمَدَا)(*)

(*) «ونحو» مبتدأ «عندى درهم» خبر مقدم ومبتدأ مؤخر «ولى وطر» مثله «ملتزم» اسم مفعول خبر نحو «فيه» متعلق بملتزم «تقدم» نائب فاعل ملتزم «الخبر» مضاف إليه والوطر : الغرض والحاجة .

(*) «وخبر» مفعول مقدم لقدم «المحصور» مضاف إليه «قدم» فعل أمر «أبدا» ظرف لقدم «كما» الكاف جارة لقول محذوف ، و «ما» نافية «لنا» جار ومجرور خبر مقدم «إلا» أداة استثناء ملغاة «اتباع» مبتدأ مؤخر «أحمدا» مضاف إليه مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة للعلمية ووزن الفعل ، والألف للإطلاق .

نحو : صَبيحةُ أيِّ يومٍ سَفَرُكَ ؟[١]

(الرابعة) أن يعودَ ضميرٌ متصلٌ بالمبتدإ على بعضِ الخبرِ ، كقولِه تعالى : (أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)[٢] ، وقول الشاعر : . . . ولكِنْ مِلْءُ عَيْنٍ حَبِيبُهَا[٣]

---

(١) « صبيحة » مبتدأ « أى » مضاف إليه ، وهو اسم استفهام « سفرك » مبتدأ مؤخر . ومثل أسماء الاستفهام مما له الصدارة ـ أسماء الشرط نحو : أينما تعمل ترزق . وقد أشار ابن مالك إلى هذه المسألة الثالثة بقوله :

(كَذَا إِذَا يَسْتَوْجِبُ التَّصْدِيرَا   كَأَيْنَ مَنْ عَلِمْتَهُ نَصِيرَا ؟)(*)

أى كذلك يجب تقديم الخبر؛ إذا كان من الألفاظ الذى تستحق التصدير وجوباً. كأسماء الاستفهام نحو : أين من علمته نصيراً ؟ وإعرابها موضح فى الهامش .

(٢) « أم » متصلة ، وقيل منقطعة بمعنى بل «على قلوب» خبر مقدم «أقفالها» ومضاف إليه مبتدأ مؤخر . ولا يصح تقديمه ؛ لئلا تعود الهاء فيه على قلوب ، وهى متأخرة رتبة ، فيعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة، وذلك ممنوع .

(٣) جزء من عجز بيت من الطويل ، لنُصيب بن رباح الشاعر الأموى . فى امرأته ، فقد قيل إنه لم يشبب بأجنبية، وقد كان عبداً أسود لبنى مروان . وتمامه :

أَهَابُكِ إِجْلَالاً وَمَا بِكِ قُدْرَةٌ   عَلَيَّ . . . .

اللغة والإعراب : أهابك : أخافك وأجلك ـ من الهيبة وهى المخافة . إجلالا : إعظاماً لك ، وهو مفعول لأجله « وما بك » الواو للحال و«ما» نافية « بك » خبر مقدم « قدرة » مبتدأ مؤخر « ولكن » حرف استدراك « ملء عين » خبر مقدم ومضاف إليه « حبيبها » مبتدأ مؤخر ، والهاء عائدة على « عين » .

﴿والمعنى﴾ إنى لأهابك وأخافك ، إعظاماً لقدرك ، لا خوفاً من بطشك ، فليس لك سلطان علىّ . ولكن العين تمتلىء بمن تحبه ، فتحصل له المهابة والخوف .

(*) « كذا » جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لموصوف محذوف يدل عليه ما قبله — أى يلتزم تقدم الخبر التزاماً كذا الالتزام « إذا » ظرف « يستوجب » مضارع فاعله يعود إلى الخبر « التصديرا » مفعول يستوجب ، والجملة فى محل جر بإضافة إذا إليها « كأين » الكاف جارة لقول محذوف ، و « أين » اسم استفهام خبر مقدم « من » اسم موصول مبتدأ مؤخر « علمته نصيرا » فعل وفاعل ومفعول أول وثان لعلم ، والجملة صلة من .

الحالة الثالثة : جوازُ التقديمِ والتأخيرِ . وذلك فيما فُقِدَ فيه مُوجِبُهُما، كقولك : زيدٌ قائم ؛ فيترجَّحُ تأخيرُه على الأصل ، ويجوزُ تقديمُه لعدمِ المانع[١] .

﴿ فصل ﴾ وما عُلِمَ من مبتدإٍ أو خبرٍ ـ جاز حذفُه[٢] ، وقد يَجِبُ .

فأمَّا حذفُ المبتدإِ جوازاً فنحو : (مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ ، وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا) ، ويُقال : كيفَ زيدٌ ؟ فتقول : دَنِفٌ . التقديرِ : فعَمَلُهُ لنفسه ـ وإساءتُه عليها ـ وهو دَنِفٌ[٣] .

﴿ والشاهد ﴾ تقديم الخبر وهو « ملء عين » لاتصال المبتدأ وهو « حبيبها » بضمير يعود على ملابس الخبر وهو المضاف إليه ، فلو قدم المبتدأ لزم عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة ؛ لأن رتبة الخبر التأخير ، وذلك غير جائز .

وفى هذه المسألة الرابعة يقول ابن مالك :

(كَذَا إِذَا عَادَ عَلَيْهِ مُضْمَرُ ... مِمَّا بِهِ عَنْهُ مُبِيناً يُخْبَرُ)(*)

أى كذلك يجب تقديم الخبر ؛ إذا عاد عليه ضمير من المبتدأ الذى يخبر عنه بخبر يبين ويفسر الضمير العائد إليه . وفى عبارة الناظم مضاف محذوف أى « عاد على ملابسه » .

ومن المواضع التى يجب فيها تقديم الخبر : أن يكون قد ورد متقدماً فى أمثال العرب ، نحو قولهم : « فى كل واد ثعلبة » ؛ لأن الأمثال لا تغير . أو يكون المبتدأ مقروناً بفاء الجزاء بعد أما ، نحو : أمامك فالباب مفتوح ، أو يكون الخبر اسم إشارة ظرفاً للمكان ، نحو : هنا الأمل وثَمَّ الفشل ، أو يكون لفظ « كم » الخبرية ، نحو : كم خطأً ارتكبت ، أو مضافاً إليها ، نحو : صاحب كم مؤلف أنت !

(١) وقد أشار الناظم إلى ذاك بقوله : وَجَوَّزُوا التَّقْدِيمَ إِذْ لاضَرَرَا .

(٢) وذلك إذا دل عليه دليل ؛ أى قرينة حسية أو عقلية ، بشرط ألا يتأثر المعنى بحذفه (٣) يكثر الحذف جوازاً ؛ فى جواب الاستفهام ، وبعد الفاء الداخلة

(*) « كذا » إعرابه كسابقه « إذا » ظرف فيه معنى الشرط « عاد » ماض فعل الشرط « عليه » متعلق بعاد « مضمر » فاعله ، والجملة فى محل جر بإضافة إذا إليها ، وجواب الشرط محذوف يدل عليه الكلام السابق « مما » متعلق بعاد ، و « ما » اسم موصول عائدة على المبتدأ « به ، عنه » متعلقان بيخبر ، والضمير فى « به » عائد على الخبر ، وفى « عنه » على المبتدأ « مبيناً » حال من ضمير به « يخبر » الجملة صلة ما .

وَأَمَّا حذفُه وُجوباً : فإذا أُخْبِرَ عنه بنَعْتٍ مقطوعٍ لمجرَّدِ مَدْحٍ نحو : الحمدُ لله الحميدُ ، أو ذَمٍّ نحو : أعوذُ باللهِ من إبليسَ عدوُّ المؤمنين ، أو ترحُّمٍ (١) نحو : مررتُ بعبدِكَ المسكينُ (٢) .

أو بمصدرٍ جِيءَ به بدلاً من اللفظ بفعلِه (٣) نحو : سمعٌ وطاعةٌ ، وقوله :

* فقَالَتْ حَنَانٌ ما أَتَى بِكَ هٰهنا ؟ * (٤)

على جواب الشرط ، وقد مثل لهما المصنف ، وكذلك بعد القول ، نحو : (قالوا : أساطير الأولين ...) - أى هو . وقد يكون الحذف للمحافظة على وزن الشعر أو السجع أو ضيق الوقت (١) أى إظهار الرحمة والشفقة .

(٢) فكل من : الحميد ، وعدوّ ، والمسكين - خبر لمبتدأ محذوف وجوباً - أى هو ، وإنما وجب الحذف لغرض بلاغى ؛ وهو أهمية هذه الكلمات وتوجيه النظر إليها ، وذلك بتحويلها عن سياقها المألوف وإعرابها الطبيعى ، وجعلها جملة جديدة أكثر دلالة على تحقيق الغرض المطلوب ؛ وهو إنشاء المدح ، أو الذم ، أو الترحم . وكما يجوز القطع إلى الرفع ؛ يكون إلى النصب ، على أنها مفعول لفعل محذوف وجوباً مع فاعله ، تقديره : أمدح - أو أذم - أو أترحم (٣) أى أن الخبر يكون مصدراً يؤدى معنى الفعل ، ويغنى عن التلفظ به ، ويرُفع بعد أن كان منصوباً .

(٤) صدر بيت من الطويل ، ينسب لمنذر بن درهم الكلبى ، وقد استشهد به سيبويه . وعجزه : * أذُو نَسَبٍ أَمْ أَنْتَ بالحَيِّ عَارِفُ ؟ *

اللغة والإعراب : حنان : عطف ورحمة وشفقة . نسب : قرابة . « حنان » خبر لمبتدأ محذوف وجوباً - أى أمرى حنان « ما » اسم استفهام مبتدأ « أتى بك » الجملة خبر « ها » للتنبيه ، و « هنا » ظرف مكان « أذو نسب » الهمزة للاستفهام ، و « ذو » خبر لمبتدأ محذوف ، و « نسب » مضاف إليه ؛ أى أأنت ذو نسب ؟ « أم » عاطفة « أنت » مبتدأ « بالحى » متعلق بـ « عارف » الواقع خبراً للمبتدأ .

﴿ والمعنى ﴾ أى شيء حملك هذه المشاق وأتى بك إلى هنا ؟ فإنى أشفق عليك ، وأخاف أن يراك قومى فيؤذوك . ثم أوحت إليه بحجة يحتج بها إذا رآه أحد ، فقالت : ألك قرابة هنا ؟ أم بينك وبين أحد فى الحى معرفة وصحبة ؟

التقدير : أمْرِى حَنَانٌ ـ وَأَمْرِى سمعٌ وطاعةٌ .

أو بمخصوصٍ بمعنَى نِعْمَ أو بِئْسَ مؤخَّرٍ عنهما نحو : نِعْمَ الرَّجلُ زيدٌ ـ وبِئْسَ الرَّجلُ عَمْرٌو ؛ إذا قُدِّرا خَبَرَيْنِ[١] . فإن كان مُقَدَّماً ـ نحو : زيدٌ نِعم الرَّجُلُ ـ فمبتدأٌ لا غيرُ . ومن ذلك قولهم : مَنْ أَنْتَ زيدٌ ؟[٢] أى مذكورُكَ زيدٌ ، وهذا أولى من تقديرِ سيبويهِ : كلامُكَ زيدٌ[٣] . وقولهم : فى ذِمَّتِي لَأَفعَلَنَّ ـ أى فى ذِمَّتِي ميثاقٌ أو عَهدٌ[٤] .

﴿والشاهد﴾ رفع « حنان » ـ وهو مصدر نائب عن فعله ـ على أنه خبر لمبتدأ محذوف وجوباً ، وقد حملت حالة الرفع على حالة النصب .

هذا : ويلاحظ أن وجوب حذف المبتدأ فى هذا الموضع ، مشروط بقصد قيام المصدر مقام فعله للغرض الذى ذكرناه ؛ فإن لم يقصد ذلك ، نحو : صبر جميل ـ وعيد سعيد ؛ جاز أن يكون المحذوف هو المبتدأ ـ أى صبرى صبر جميل ، وأن يكون هو الخبر ـ أى : صبر جميل خير من غيره

(١) أى إذا جعل كل من زيد وعمرو خبراً لمبتدأ محذوف ؛ أى الممدوح زيد ـ والمذموم عمرو . أما إذا أعرب كل منهما مبتدأ والجملة قبله خبر ـ فلا تكون المسألة من هذا الباب .

(٢) هذا أسلوب مسموع عن العرب ، يقال : حين يتحدث شخص حقير بالسوء عن شخص عظيم . وقد ورد بغير مبتدأ ، فوجب أن يحافظ عليه كما هو بغير زيادة ؛ لأنه بمنزلة المثل ، ويقدر له مبتدأ مناسب ؛ أى مذمومك ، أو مذكورك ـ زيد .

(٣) لأن المعانى لا يخبر عنها بالذوات ، ولأن زيداً ليس بكلام لعدم تركيبه .

(٤) هذا هو الموضع الرابع الذى يحذف فيه المبتدأ وجوباً ؛ وهو أن يكون الخبر صريحاً فى القسم . وتتحقق الصراحة بكونه معلوماً فى العرف أنه يمين كما مثل المصنف ؛ فإنه مبدوء بما يشعر بالقسم بدليل دخول لام القسم على المضارع ، وقد حذف المبتدأ وجوباً ؛ لسد جواب القسم مسده ودلالته عليه . وهذه المواضع لم يذكرها ابن مالك فى النظم . ويزاد عليها : الاسم المرفوع بعد لاسيما ، نحو : أحب الشعراء ولاسيما حسان ، إذا أعرب « حسان » خبراً لمبتدأ محذوف ، وجوباً ، تقديره هو . وبعد المصدر النائب عن فعل الأمر وبعده ضمير مجرور لمخاطب نحو : « سقياً لك ورعياً » ـ أى الدعاء لك يا هذا ، وارع يارب .

وأما حذفُ الخبر جوازاً فنحو : خرجتُ فإذا الأسدُ ـ أى حاضرٌ ، ونحو : (أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا) ـ أى كذلك . ويُقَالُ : مَنْ عِنْدكَ ؟ فتقولُ : زيدٌ ـ أى عندى[1] .

---

(١) إيضاح ذلك : أنه لايجوز حذف الخبر إذا وقع المبتدأ بعد إذا الفجائية وكان الخبر كوناً عاماً كالمثال الأول أو كانت جملة المبتدأ معطوفة على جملة اسمية قبلها، والمبتدآن مشتركان فى الخبر كالمثال الثانى . أو كانت جملة الخبر جواباً عن استفهام فيه مايدل على الخبر كالمثال الثالث . وقد أشار الناظم إلى حذف الخبر جوازاً هنا ، وإلى ماسبق من حذف المبتدأ جوازاً ـ بقوله :

(وَحَذْفُ مَا يُعْلَمُ جَائِزٌ ؛ كَمَا تَقُولُ : زَيْدٌ بَعْدَ : مَنْ عِنْدَ كُمَا ؟
وَفِي جَوَابِ كَيْفَ زَيْدٌ ؟ قُلْ : دَنِفْ فَزَيْدٌ اسْتُغْنِيَ عَنْهُ إِذْ عُرِفْ)(*)

أى أن الحذف جائز فى كل مايعلم ويدل عليه دليل ؛ سواء كان المحذوف المبتدأ وحده ، أو الخبر وحده ، أوهما معاً . ومثل الناظم لحذف الخبر ؛ بأن يسأل سائل: من عندكما ؟ فيقال : زيد ـ أى زيد عندنا . ولحذف المبتدأ بقول السائل : كيف زيد ؟ فيجاب : دنف ـ أى مريض . والتقدير: زيد دنف . ولم يمثل لحذفهما معاً، ومثاله : من يؤد الواجب فهو مخلص ، ومن يقل الحق ... أى فهو مخلص .

(*) « وحذف » مبتدأ « ما » اسم موصول مضاف إليه « يعلم » الجملة من الفعل ونائب الفاعل صلة ما « جائز » خبر المبتدأ « كما » الكاف جارة ، و « ما » مصدرية ، وهى ومابعدها فى تأويل مصدر مجرور بالكاف ـ أى كقولك ، والجار والمجرور خبر لمبتدأ محذوف ـ أى وذلك كائن كقولك « زيد » مبتدأ وخبره محذوف ـ أى عندنا « بعد » ظرف متعلق بتقول «من» اسم استفهام مبتدأ « عندكما » ظرف متعلق بمحذوف خبر المبتدأ ، وضمير المخاطب مضاف إليه ، والميم حرف عماد ، والألف للتثنية . « وفى جواب » متعلق بقل « كيف » اسم استفهام مبنى على الفتح فى محل رفع خبر مقدم « زيد » مبتدأ مؤخر ، والجملة فى محل جر بإضافة جواب إليها ؛ لأنه مقصود لفظها « دنف » خبر لمبتدأ محذوف ـ أى زيد دنف « فزيد » الفاء للتعليل ، و « زيد » مبتدأ « عنه » نائب فاعل استغنى ، والجملة خبر المبتدأ « إذ » ظرف متعلق باستغنى أو حرف للتعليل « عرف » ماض مبنى للمجهول ، ونائب الفاعل يعود على زيد ، والجملة فى محل جر بإضافة إذ إليها .

وأما حذفُه وُجوباً ففى مسائلَ : (إحداها) أن يكون كَوْناً مطلقاً[1] والمبتدأ بعد « لَوْلاَ »[2] نحو : لَوْلاَ زيدٌ لأَكْرَمْتُكَ ـ أى لَوْلاَ زيدٌ موجودٌ .

فإن كان كَوْناً مقيداً : وَجَبَ ذِكْرُه إن فُقِدَ دَلِيلُه ، كقوله : لولا زيدٌ سالَمَنا ماسَلِمَ . وفى الحديث : « لَوْلاَ قَوْمُكِ حَدِيثُو عَهْدٍ بكفرٍ لَبَنَيْتُ الْكَعْبَةَ عَلَى قَوَاعِدِ إبْرَاهِيمَ »[3]. وجازَ الوجهانِ إن وُجِدَ الدليلُ ، نحو : لَوْلاَ أَنصَارُ زَيْدٍ حَمَوْهُ[4] ماسَلِمَ. ومنه قولُ أبى العلاء المَعَرِّى : * فَلَوْلاَ الْغِمْدُ يُمْسِكُهُ لَسَالاَ *[5]

---

(١) أى عاماً يدل على مجرد الوجود ، من غير زيادة مّا .

(٢) المراد « لولا » الامتناعية التى هى حرف امتناع لوجود ، ومثلها « لوما » التى تفيد الامتناع أيضاً . أما « لولا » التحضيضية فلا يليها المبتدأ .

(٣) هذا حديث للرسول عليه السلام، يخاطب به السيدة عائشة رضى الله عنها . « لولا » حرف امتناع لوجود « قومك » مبتدأ ومضاف إليه « حديثو عهد » خبر ومضاف إليه ، وهو مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم « لبنيت » اللام واقعة فى جواب لولا ، ولم يحذف الخبر لأنه كون مقيد بالحداثة .

(٤) « حموه » خبر أنصار ، وهو كون مقيد بالحماية ، والدليل لفظ أنصار ؛ لأن من شأن الناصر أن يحمى من ينصره (٥) عجز بيت من الوافر، لأبى العلاء أحمد بن عبد الله التنوخى المعرى ، الشاعر اللغوى ، نادرة زمانه حفظاً وذكاء ، المتوفى سنة ٤٤٩ هـ ، يصف سيفاً . وصدره : * يُذِيبُ الرُّعْبُ مِنْهُ كلَّ عَضْبٍ *

اللغة والإعراب : يذيب : يسيل ـ من الإذابة ، وهى إسالة الحديد ونحوه . الرعب : الخوف والفزع . عضب : هو السيف القاطع . الغمد : قراب السيف . « الرعب » فاعل يذيب « كل عضب » مفعوله ومضاف إليه « فلولا » حرف امتناع وشرط « الغمد » مبتدأ « يمسكه » الجملة خبر « لسالا » اللام واقعة فى جواب لولا وفاعل سال يعود إلى العضب ، والألف للإطلاق ، والجملة جواب لولا .

﴿ والمعنى ﴾ أن كل سيف قاطع يذوب فى غمده فزعاً وخوفاً من هذا السيف ، ولولا أن الغمد يمسكه ويمنعه من السيلان ـ لسال وجرى على الأرض من شدة الخوف .

وقال الجمهورُ : لايُذْكَرُ الخبرُ بعد «لَوْلاَ»[1] ، وَأَوْجَبُوا جَعْلَ الْكَوْنِ الخاصِّ مبتدأً ، فيقال : لولا مُسَالَمَةُ زيدٍ إيَّانا - أى موجودةٌ . وَلَحَّنُوا المَعَرِّى[2] ، وقالوا : الحديثُ مرويٌّ بالمعنى[3] .

(الثانية) أن يكون المبتدأ صريحاً فى القَسَم[4] نحو : لَعَمْرُكَ لَأَفْعَلَنَّ[5] ، وَأَيْمُنُ اللهِ[6] لَأَفْعَلَنَّ ؛ أى لعمرُكَ قَسَمِى - وَأَيْمُنُ اللهِ يمينى . فإن قُلْتَ : عَهْدُ اللهِ لَأَفْعَلَنَّ - جاز إثباتُ الخبرِ ؛ لعدمِ الصراحةِ فى القَسَم[7] .

وَزَعم ابنُ عصفورٍ أنه يجوزُ فى نحو : لَعَمْرُكَ لَأَفْعَلَنَّ - أنْ يُقَدَّرَ : لَقَسَمِى عَمْرُكَ ؛ فيكون من حذف المبتدأ[8] .

﴿ والشاهد ﴾ ذكر الخبر وهو « يمسكه » بعد لولا ؛ لأنه كون خاص مقيد بالإمساك ، وقد دل عليه دليل ؛ لأن من شأن غمد السيف إمساكه .

(١) بل يكون محذوفاً وجوباً ؛ لأنه لا يكون إلا كوناً عاماً عندهم .

(٢) والمعرى لايحتج بشعره ، وقد جاء به المصنف للتمثيل لا للاحتجاج .

(٣) قيل : كان خيراً للجمهور بدلا من تلحين المعرى ؛ لأن مثله ورد فى شعر آخر موثوق بعربيته ، والتشكيك فى الحديث : أن يجعلوا « يمسكه » فى تأويل مصدر بدل اشتمال من الغمد ، وأصله : أن يمسكه ؛ فلما حذفت « أن » ارتفع الفعل كما مر فى قولهم « تسمع بالمعيدى » (٤) أى أنه لايستعمل إلا فيه غالباً ، بحيث يدرك السامع أنه قسم قبل أن يسمع المقسم عليه (٥) معناه : أقسم بحياتك ؛ من عمر الرجل - عاش طويلا . واللام للابتداء « عمرك » مبتدأ ومضاف إليه ، والخبر محذوف وجوباً - أى قسمى « لأفعلن » اللام للقسم ، وأفعلن مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد والفاعل أنا (٦) أى بركته - من اليمن وهو البركة .

(٧) لأن العهد قد يستعمل فى غير القسم ، نحو : عهد الله يجب الوفاء به ، ولايفهم منه القسم إلا بذكر المقسم عليه (٨) قول ابن عصفور هذا ضعيف ؛ لأن صراحة القسم تحتم أن يكون المحذوف الخبر وهو « قسمى » ، وأيضاً : وجود لام الابتداء فى أول الاسم يدل على أن مدخولها هو المبتدأ لا الخبر .

(الثالثة) أن يكون المبتدأ معطوفاً عليه اسمٌ بواوٍ هى نَصٌّ فى الْمَعِيَّةِ[1] نحو : كلُّ رَجُلٍ وَضَيْعَتُهُ[2] ـ وكلُّ صَانِعٍ وَمَاصَنَع . ولو قُلْتَ : زيدٌ وعمرٌو ، وأردتَ الإخبار باقترانهما ـ جاز حذفُه وذكره[3] قال :

* وكلُّ امْرِئٍ والمَوْتُ يَلْتَقِيَانِ *[4] . وَزَعم الكوفيُّونَ والأخفشُ أَنَّ نحو : كلُّ رجلٍ وَضَيْعَتُهُ ـ مُسْتَغْنٍ عن تقديرِ الخبرِ ؛ لأنَّ معناه : مع ضَيْعَتِهِ .

(الرابعة) أن يكون المبتدأ : إمَّا مصدراً عامِلاً فى اسمٍ مُفَسِّرٍ لضميرِ

---

(١) المراد بالمعية هنا : مشاركة مابعد الواو لما قبلها فى أمر ، بحيث يجتمعان فيه ولا يفترقان . وعلامة الواو التى تفيد هذين الأمرين معاً ـ وهما العطف والمعية وتكون نصاً فى المعية ـ أن يصح حذفها ووضع كلمة « مع » مكانها ، ولايتغير المعنى بل يتضح ، وهى غير التى ينصب بعدها الاسم على أنه مفعول معه ، كما تقدم .

(٢) إنما وجب حذف الخبر فى هذا ونحوه ؛ للعلم به ، وسد الواو مسده ؛ لأنها ومابعدها يدلان على المصاحبة والاقتران ، فهى قائمة مقام «مع» ، ولو جىء بـ «مع» مكانها كان الكلام تاماً . ويقال فى الإعراب : « كل رجل » مبتدأ ومضاف إليه «وضيعته» معطوف على كل ، والخبر محذوف وجوباً ـ أى متلازمان أو مقترنان . والضيعة : الحرفة ، سميت بذلك لأن صاحبها يضيع بتركها (٣) أما جواز الحذف ؛ فلأن السامع يفهم من اقتصارك على ذكر المتعاطفين ـ المصاحبة والاقتران ، وأما الذكر فلعدم التنصيص على المعية (٤) عجز بيت من الطويل للفرزدق . وصدره :

* تَمَنَّوْا لِىَ المَوْتَ الَّذِى يَشْعَبُ الْفَتَى *

اللغة والإعراب : يشعب : يفرق ، ويسمى الموت : شعوب ، لأنه يفرق بين الناس . « كل » مبتدأ « امرىء » مضاف إليه « والموت » معطوف على كل «يلتقيان» مضارع مرفوع بثبوت النون ، والألف فاعل ، والجملة خبر المبتدأ .

﴿ والمعنى ﴾ تمنى خصومى لى الموت الذى يفرق بين المرء وإخوانه ، وما دروا أن هذا أمر لا مفر منه ، وأن كل إنسان سيلتقى مع الموت .

﴿ والشاهد ﴾ ذكر الخبر وهو « يلتقيان » بعد الواو ؛ لأنها للعطف وليست نصاً فى المصاحبة ، ألا ترى أنك لو قلت : كل امرىء مع الموت ـ لم يكن صحيحاً ؟ .

ذى حالٍ لا يصحُّ كَوْنُها خبراً عن المبتدإ المذكور، نحو: ضَرْبِى زيداً قائماً[١] - أو مضافاً للمصدرِ المذكورِ نحو: أَكْثَرُ شُرْبِى السويقَ مَلْتُوتاً[٢] - أو إلى مُؤَوَّلٍ بالمصدرِ المذكورِ نحو: أَخْطَبُ ما يَكونُ الأميرُ قائماً[٣]. وخبرُ ذلك مُقَدَّرٌ بـ «إذْ كان»، أو «إذا كان»[٤] - عند جمهور البصريين. وبمصدرٍ مضافٍ إلى صاحبِ الحالِ - عند الأخفشِ، واختاره الناظم[٥]؛ فيقدَّرُ فى ضَرْبِى زيداً قائماً - ضَرْبُه قائماً[٦]. ولا يجوزُ ضَرْبِى زيداً شديداً؛ لصلاحيةِ الحالِ للخبريةِ، فالرفعُ واجبٌ. وشذَّ قولهم: حُكْمُكَ مُسَمَّطاً[٧] - أى حُكْمُكَ لك مُثْبَتاً.

---

(١) «ضربى» مبتدأ وياء المتكلم مضاف إليه من إضافة المصدر لفاعله «زيداً» مفعوله «قائماً» حال من ضمير محذوف يفسره زيد، والخبر محذوف وجوباً ولا يصح أن تكون الحال المذكورة خبراً عن «ضربى»؛ لأن الخبر وصف للمبتدأ فى المعنى، والضرب لا يوصف بالقيام (٢) إعرابه كالمثال السابق، و «أكثر» اسم تفضيل مبتدأ مضاف إلى المصدر المذكور. ولا يصح أن يكون «ملتوتاً» خبراً عن «أكثر»، لأن أكثر الشرب لا يوصف بكونه ملتوتاً. ولَتّ السويق: بَسّه بالماء حتى يختلط، أو تحريكه بالمِحدج - وهو خشبة طرفها ذو جوانب - حتى يختلط.

(٣) «أخطب» اسم تفضيل مبتدأ «ما» مصدرية، وهى وما بعدها فى تأويل مصدر مضاف إليه - أى أخطب كون الأمير (٤) يقدر الأول: إذا أريد الزمن الماضى، والثانى: عند إرادة المستقبل. والخبر هو الظرف متعلقاً بمحذوف؛ أى حاصل إذ كان - أو إذا كان، و «كان» هنا تامة وفاعلها عائد على مفعول المصدر، و «قائماً» و «ملتوتاً» حالان من الضمير المستتر فى كان.

(٥) وذلك لقلة الحذف مع صحة المعنى (٦) وعلى هذا يكون المصدر الثانى هو الخبر، وفاعله محذوف، والهاء المضاف إليها مفعوله، وهى صاحبة الحال. وفى هذا حذف المصدر وإبقاء معموله، وهو غير جائز عند سيبويه والبصريين.

(٧) هذا مثل عربى، قيل لرجل حكّموه عليهم وأجازوا حكمه. «حكمك» مبتدأ ومضاف إليه، والخبر محذوف وجوباً - أى لك «مسمطاً» أى نافذاً لا يرد - حال من ضمير المصدر المستتر فى الخبر. ووجه الشذوذ: نصب الحال مع صلاحيته

﴿ فصل ﴾ والأصحُّ جوازُ تعَدُّدِ الخبر(١) نحو: زيدٌ شاعرٌ كاتبٌ والمانعُ

لأن يكون خبراً والقياس الرفع. وفى مواضع حذف الخبر وجوباً يقول الناظم:

(وَبَعْدَ لَوْلاَ غَالِباً حَذْفُ الْخَبَرْ حَتْمٌ، وَفِى نَصِّ يَمِينٍ ذَا اسْتَقَرْ
وَبَعْدَ وَاوٍ عَيَّنَتْ مَفْهُومَ «مَعْ» كَمِثْلِ «كُلُّ صَانِعٍ وَمَاصَنَعْ»
وَقَبْلَ حَالٍ لا يَكُونُ خَبَرَا عَنِ الَّذِى خَبَرُهُ قَدْ أُضْمِرَا
كَضَرْبِيَ الْعَبْدَ مُسِيئاً، وَأَتَمّ تَبْيِينِيَ الْحَقَّ مَنُوطاً بِالْحِكَمْ)(*)

أى أنه يجب حذف الخبر وجوباً - فى أغلب الآراء: بعد لولا، وبعد مبتدأ يكون نصاً فى اليمين على ما ذكرنا، وبعد واو بمعنى «مع» للعطف والمصاحبة، وقبل حال لا تصلح أن تكون خبراً للمبتدأ الذى قد أضمر - أى حذف وقدر - خبره. ثم مثل بمثالين لهذه الحال: أحدهما فيه المبتدأ مصدراً، والآخر أفعل تفضيل مضاف للمصدر (١) ذلك لأن الخبر حكم على المبتدأ، وقد يحكم على الشيء الواحد بأكثر من حكم. وحكم التعدد باختصار هو:

(*) «وبعد» ظرف متعلق بحتم «لولا» مضاف إليه مقصود لفظه «غالباً» منصوب على نزع الخافض «حذف الخبر» مبتدأ ومضاف إليه «حتم» خبر المبتدأ «وفى نص» متعلق باستقر «يمين» مضاف إليه من إضافة الصفة للموصوف «ذا» اسم إشارة مبتدأ «استقر» فاعله مستتر يعود إلى ذا، والجملة خبر. «وبعد» ظرف متعلق باستقر المتقدم «واو» مضاف إليه «مفهوم» مفعول عينت «مع» مضاف إليه مقصود لفظه، والجملة صفة لواو «كمثل» الكاف زائدة، و«مثل» خبر لمحذوف — أى وذلك مثل «كل صانع» مبتدأ ومضاف إليه «وما» الواو عاطفة، و«ما» اسم موصول معطوف على كل «صنع» الجملة صلة الموصول، ويجوز أن تكون «ما» حرفاً مصدرياً، وهى ومدخولها فى تأويل مصدر معطوف على كل، وخبر المبتدأ محذوف وجوباً. «وقبل» ظرف متعلق باستقر أيضاً «حالٍ» مضاف إليه «لا يكون خبرا» الجملة من يكون ومعموليها صفة لحال «عن الذى» متعلق بخبرا «خبره» مبتدأ ومضاف إليه «قد أضمرا» الجملة من الفعل، ونائب الفاعل خبر المبتدأ، وجملة المبتدأ والخبر صلة الذى. «كضربى» الكاف جارة لقول محذوف، و«ضربى» مبتدأ مضاف إلى ياء المتكلم، وهى فاعل المصدر «العبد» مفعوله «مسيئاً» حال من فاعل كان المحذوفة العائد على العبد، وخبر المبتدأ محذوف «وأتم» اسم تفضيل مبتدأ «تبيينى» مضاف إليه، وياء المتكلم مضاف إليه، وهى فاعل المصدر «الحق» مفعوله «منوطاً» - أى مرتبطاً ومتعلقاً - حال من فاعل كان المحذوفة، العائد على الحق «بالحكم» متعلق بمنوطاً، وخبر المبتدأ محذوف كما سلف.

يدَّعِي تقديرَ « هُوَ » للثانى ، أو أنه جامعٌ للصِّفَتَيْنِ - لا الإخبارُ بكلٍّ منهما .

وليس من تعدُّدِ الخبرِ ما ذكره ابنُ الناظم من قوله :

يَدَاكَ يَدٌ خَيْرُهَا يُرْتَجَى وَأُخْرَى لِأَعْدَائِهَا غَائِظَهْ (١)

---

(١) إذا كان المبتدأ واحداً وتعدد الخبر لفظاً ومعنى ؛ بأن كان كل واحد مخالفاً للآخر فى لفظه ومعناه ، ويصح الاقتصار عليه فى الخبرية - جاز عطف الثانى ومابعده على الأول ؛ بواو العطف أو بغيرها ، تقول : المعرى شاعر وحكيم ولغوى ، ويسمى كل معطوفاً وإن كان فى المعنى خبراً ، ويجوز حذف الواو ويسمى كل خبراً .
وإذا تعدد الخبر فى اللفظ فقط ؛ بأن كانت الألفاظ المتعددة مشتركة فى تأدية معنى واحد هو المقصود والمراد ، ولايصح الإخبار بالبعض عن المبتدأ ، نحو : هذا الرجل طويل قصير ؛ تريد أنه « متوسط » ، ومثل قولهم : الرمان حلو حامض ؛ أى مُزّ - فلا يجوز العطف فى هذه الحالة ؛ لأن الخبرين فى معنى خبر واحد من جهة المعنى ، والعطف يقتضى المغايرة فى الغالب ، لأن المعطوف غير المعطوف عليه ، ويعرب كل منهما خبراً . ولايصح أن يفصل بينهما بأجنبى ، ولا أن يتأخر المبتدأ أو يتوسط
(ب) وإذا كان المبتدأ متعدداً حقيقة ؛ بأن كان مثنى أو مجموعاً ، وتعدد الخبر لفظاً ومعنى ، نحو : المحمدان : مهندس ، وطبيب ، والمشتركون فى الاتحاد : تلميذ ، وعامل ، وتاجر - وجب عطف الخبر الثانى ومابعده على الأول بواو العطف لاغير ، ويسمى كل معطوفاً وإن كان خبراً فى المعنى . ومن هذا النوع ما إذا كان المبتدأ متعدداً حكماً ، نحو : جسم الإنسان : رأس ، وجذع ، وأطراف ، والبيت : غرفة النوم ، وغرفة للأكل ، وصالة ، وحديقة ... إلخ . وكلام المصنف يقصر تعدد الخبر على النوع الأول .
هذا : وكما يكون التعدد فى الخبر المفرد - يكون فى الجملة ، تقول : محمد شاعر - يتصدق كثيراً ، والطائر يغرد - يتنقل بين الأشجار . وزعم بعض العلماء أن الخبر لايتعدد إلا إذا كان من جنس واحد ، إفراداً أو جملة

(١) بيت من المتقارب ، أنشده الخليل ، ونسبه بعضهم لطرفة بن العبد ، وليس فى ديوانه .

اللغة والإعراب : « يداك » مثنى يد ، مبتدأ مضاف إلى كاف المخاطب « يد » خبر « خيرها يرتجى » الجملة صفة ليد « وأخرى » معطوفة على يد « لأعدائها » متعلق

ـ لأن « يَدَاكَ » فى قُوَّةِ مُبتدأين لِكلٍّ منهما خبرٌ . ومن نحو قولهم : الرُّمَّانُ حُلْوٌ حامِضٌ ؛ لأنهما بمعنى خبرٍ واحدٍ ـ أى مُزٌّ ؛ ولهذا يمتنعُ العطفُ على الأصحِّ[1]، وأن يتوسَّطَ المبتدأُ بينهما . ومن نحو : (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ) ؛ لأنَّ الثانىَ تابعٌ له[2].

بغائظة الواقعة صفة لأخرى ﴿والمعنى﴾ يمدح رجلا بالكرم والجود ؛ ذاكراً أن إحدى يديه يرتجى منها الخير والبر ، ويصفه بالشجاعة ؛ فيذكر أن يده الأخرى غيظ للأعداء ، لأنها قوية عليهم .

(١) لأن العطف كما قدمنا يستلزم المغايرة غالباً ، والمزازة فى الرمان : حالة متوسطة بين الحلاوة والحموضة ، فهو من تعدد الخبر لفظاً لا معنى .

(٢) بينا أن كونه تابعاً لا ينافى أنه خبر فى المعنى ؛ لأن المعطوف على الخبر خبر . وفى تعدد الخبر يقول ابن مالك :

(وَأَخْبَرُوا بِاثْنَيْنِ أَوْ بِأَكْثَرَا عَنْ وَاحِدٍ ؛ كَهُمْ سَرَاةٌ شُعَرَا)(*)

أى أن العرب أخبروا بخبرين أو أكثر عن مبتدأ واحد كما فى المثال الذى ذكره ؛ فإن « هم » مبتدأ ، و« سراة » خبر أول « شعرا » خبر ثان ، وأصله شعراء ، وقصر للضرورة . وسراة : جمع سرِىّ ، وهو الشريف .

﴿تنبيه﴾ أجاز بعض النحاة تعدد المبتدأ قياساً على تعدد الخبر ؛ فيقال : محمد على زينب غاضبة عليه بسببه « بتعدد المبتدآت بدون ضمائر وجعل الروابط بعد خبر الاول » ؛ فترتب الضمائر ترتيباً عكسياً ، ويكون الضمير فى « عليه » راجع للثانى وهو « على »، وفى «بسببه» راجع للأول وهو « محمد » .

ويقال : محمد عمه خاله خادمه مسافر « بتعدد المبتدآت وخلو الأول من الضمير وإضافة ما بعده كل إلى ضمير ماقبله » والمعنى : خادم خال عم محمد مسافر . وفى هذا تعسف واضح . ومن الخير والصواب عدم استعمال مثل هذه التراكيب .

(*) « وأخبروا » فعل ماض والواو فاعل « باثنين » متعلق بأخبروا « أو بأكثرا » معطوف على باثنين « عن واحد » متعلق بأخبروا « كهم » الكاف جارة لقول محذوف .

الأسئلة والتمرينات

١ — عرف كلا من المبتدأ والخبر . وبين متى يستغنى المبتدأ عن الخبر ؟ وضح ما تقول بأمثلة من عندك .

٢ — ما أنواع الخبر ؟ وما الذى يشترط فى الجملة الواقعة خبراً ؟ مثل .

٣ — متى يتعين أن يكون الوصف مبتدأ ؟ ومتى تتعين خبريته ؟ ومتى يحتملهما ؟

٤ — اشرح قول ابن مالك :

ولا يجوزُ الابتِدَا بالنَّـكِرَهْ   ما لم تُفِدْ ؛ كَعِنْدَ زَيْدٍ نَمِرَهْ

واذكر أهم المسوغات لذلك ، ومثل بأمثلة من إنشائك .

٥ — فيما يأتى شواهد فى باب المبتدأ والخبر . بين موضع الشاهد ، واشرحه :

قال تعالى : (من يعمل سوءاً يجز به . فذانك برهانان من ربك . والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون . سلام عليكم بما صبرتم . فصبر جميل ، والله المستعان على ما تصفون . هو الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى . ولولا دفع الناس بعضهم لبعض لفسدت الأرض . ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون . واللائى يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر ، واللائى لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن) . وقال عليه السلام : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » . وفى الأمثال : « مقتل الرجل بين فكيه » . « اليوم خمر وغداً أمر » .

شَرِبْنَا وَنَجْمٌ قد أضاء فَمُذْ بَدَا   مُحيَّاكَ أَخْفَى ضَوْؤُهُ كلَّ شَارِقِ

قَبيلَةٌ أَلْأَمُ الْأَحْيَاءِ أَكْرَمُهَا   وَأَغْدَرُ النَّاسِ بِالْجِيرَانِ وَافِيهَا

كلامُ النَّبِيِّينَ الْهُدَاةِ كلامُنَا   وَأَفْعَالَ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ نَفْعَلُ

يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي   بِأُخْرَى الْأَعَادِي فهو يَقْظَانُ نَائِمُ

لَعَمْرُكَ ما أَدْرِي وَإِنِّي لَأَوْجَلُ   عَلَى أَيِّنَا تَعْدُو الْمَنِيَّةُ أَوَّلُ

٦ — اشرح قول ابن مالك الآتى ، ووضح ما تقول بالأمثلة :

(ولا يكونُ اسمُ زمانٍ خَبَرَا عن جُثَّةٍ وإنْ يُفِدْ فأَخْبِرَا)

٧ — أعرب البيت الآتى ، وبين ما فيه من شاهد :

خَالِي لَأَنْتَ ، وَمَنْ جَرِيرٌ خَالُهُ يَنَلِ الْعَلاَءَ وَيُكْرِمِ الْأَخْوَالاَ

٨ — بين ما فى قول أمير الشعراء أحمد شوقى الآتى من شاهد فى باب المبتدأ والخبر، وأعرب ما تحته خط

ظفَرٌ فى فَمِ الْأَمَانِىِّ حُلْوٌ لَيْتَ منه لنَا قُلَامَةُ ظُفْرِ

مَوْقِفٌ يُعْجِبُ الْعُلاَ كُنْتِ فِيهِ بِنْتَ مِصْرَ وكُنْتِ مَلِكَةَ مِصْرِ

٩ — بين فى العبارة الآتية : المبتدأ والخبر ، وماحذف منهما ، وحكم الحذف :

لعمرى لايهنأ العالم بالسلام ما دامت الدول الكبرى تتسابق فى التسلح ؛ فكل دولة وإنتاجها من المدمرات ، وكل جيش وجهده فى ذلك ، وأكثر ما تهاب الدولة متفوقة فى هذه الناحية ، والغرب يعرف ذلك والشرق ، ولولا الوعى الإنسانى ، ولطف الله بالبشرية - لاندلعت نيران الحروب ، وقد نمسى ونصبح فإذا الأمور قد تحرجت ، ويقال : ماذا جرى ؟ فيقال : الحرب الحرب ، الدمار الدمار .

١٠ — بين مواضع إعراب ما تحته خط مما يأتى ، ونوعه :

قال تعالى : (ويل لكل همزة لمزة) . وقال رجل لسيدنا عمر : من السيد ؟ فقال : الجواد حين يسأل ، الحليم حين يستجهل . والكريم المجالسة لمن جالسه ، الحسن الخلق لمن جاوره .

وقال الشريف الرضى :

ولولا نفوسٌ فى الْأَقَلِّ عزيزةٌ لَغَطَّى جميعَ العالمِينَ خُمولُ

وقال آخر :

وما حَسَنٌ أن يَعْذِرَ المرء نفسه وليس له من سائرِ النَّاسِ عَاذِرُ

خَرِسَتْ لَعَمْرُ اللهِ أَلسنَنا لمَّا تَكلَّمَ فَوْقَنا القَدَرُ

﴿ هذا باب الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر ﴾[1]

فَتَرْفَعُ المبتدأَ تشبيهاً بالفاعل ـ ويُسَمَّى اسْمَهَا ، وَتَنْصِبُ خبرَه تشبيهاً بالمفعول ـ ويُسَمَّى خبرَها[2]. وهى ثلاثةُ أقسامٍ :

(أحدها) مايَعْمَلُ هذا العمل مطلقاً[3] ، وهو ثمـانية : « كان » ، وهى أُمُّ الْبَابِ[4] ، و « أمسَى ، وأصبحَ ، وأضحَى ، وظَلَّ ، وباتَ ، وصارَ ، ولَيس[5] » ، نحو : (وكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً) .

﴿ هذا باب الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر ﴾

(١) لا تدخل هـذه النواسخ على المبتدأ الذى له الصـدارة ؛ كأسماء الشرط ، وأسماء الاستفهام ، وكم الخبرية ، والمبتدأ المقرون بلام الابتداء ـ ماعدا ضمير الشأن؛ فإنه يجوز دخولها عليه وإن كان مما يلزم الصدارة ، كقول الشاعر :

إذا متُّ كان الناسُ صِنفَانِ : شَامِتٌ ... وآخَـرُ مُـثْنٍ بالذى كُنْتُ أَصْنَعُ

وكذلك لا تدخل على المبتدأ فى الأساليب التى التزمت صيغة واحـدة لا يجوز تغييرها حتى صارت كالأمثال ، نحو: لله در محمد ـ طوبى للمؤمنين ـ ويل للمكذبين ـ أقلُّ رجل يقول ذلك . وما التعجبية . ولا على مايلزم الصدارة بسبب غيره ؛ كالاسم الواقع بعد لولا ، وإذا الفجائية ؛ فإنهما لايدخلان إلا على المبتدأ كما تقدم .

(٢) يشترط فى عملها هذا : أن يتأخر اسمها عنها ، وألا يكون طلباً ولا إنشاء ؛ فلا يصح : كان الفقير عاونه ـ ولا : كان محمد يحفظه الله ، ولا جملة فعلية ماضوية ، ماعدا « كان » فإنها تمتاز بصحة الإخبار عنها بالجملة الماضوية .

(٣) أى سواء أكانت مثبتة أم منفية ؟ صلة لما الظرفية أو لا ـ كما سيأتى .

(٤) إنما اعتبرت كذلك، لاختصاصها بأمور لاتكون لنظائرها كما سيأتى قريباً .

(٥) معنى « أمسى » اتصاف اسمها بمعنى خبرها وقت المساء ، وأصبح كذلك وقت الصباح ، وأضحى وقت الضحاء ، وظل طول النهار . وكل منها يستعمل كثيراً بمعنى صار ، ويعمل عملها بشروطها ؛ تقول : أمسى اقتحام الفضاء معلوماً ، وأصبح النفط دعامة الصناعة ، وأضحى الجهاد مطلوباً ، وظل الجو مسوداً من الغبار . ومعنى

(الثانى) مايَعْمَله بشرطِ أن يَتقَدَّمَهُ نَفْىٌ[1] ، أو نَهْىٌ ، أو دُعَاء[2] ، وهو أربعةٌ : «زَالَ» ماضى يَزال ، «وبَرِحَ ، وفَتِيءَ ، وانفكَّ[3]».

بات: اتصاف اسمها بخبرها طول الليل ، وليس تفيد نفى اتصاف اسمها بمعنى خبرها فى زمن التكلم ، وقد تكون لنفى الماضى أو المستقبل بقرينة . أما صار: فتفيد تحول اسمها من حالة إلى أخرى ينطبق عليها معنى الخبر ، نحو : صار الماء بخاراً . ومثلها فى العمل ما كان بمعناها . وأشهرها عشرة أفعال تستعمل مثلها قياسياً وهى : آض . رجع . عاد . استحال . قعد . حار . ارتد . تحول . غدا . راح . ويشترط فى صار وأمثالها: ألا يكون خبرها جملة فعلية فعلها ماض؛ لأن معنى خبرها ممتد إلى وقت التكلم

(١) سواء كان بالحرف كما مثل المصنف ، أو بفعل يدل على النفى ، كـ «ليس» ، أو باسم ، كقول الشاعر :

غَيْرُ مُنْفَكٍّ أَسِيرَ هَوًى ... كُلُّ وَانٍ لَيْسَ يَعْتَبِرُ

(٢) يكون الدعاء بـ «لا» فى الماضى ، وبـ «لن» فى المستقبل .

(٣) إنما اشترط فى هذه الأربعة ذلك ؛ لأن معناها النفى واستمرار ملازمة الخبر للمخبر عنه على حسب مايقتضيه المقام ؛ فإذا دخل عليها النفى انقلبت إثباتاً ، والنهى والدعاء يتضمنان فى المعنى نفياً . ويشترط ألا يكون خبرها جملة فعلية ماضوية فلا يقال : مازال المسافر غاب ... إلخ . وألا يقع بعد إلا ، فلا يصح : ما فتىء الطيار إلا بعيداً . وإلى القسمين المتقدمين أشار الناظم بقوله :

(تَرْفَعُ «كَانَ» الْمُبْتَدَا اسْماً ، وَالْخَبَرْ ... تَنْصِبُهُ ؛ كَـكَانَ سَيِّداً عُمَرْ

كَكَانَ ؛ ظَلَّ ، بَاتَ ، أَضْحَى ، أَصْبَحَا ... أَمْسَى ، وَصَارَ ، لَيْسَ ، زَالَ ، بَرِحَا

فَتِىءَ ، وَانْفَكَّ . وَهٰذِى الْأَرْبَعَهْ ... لِشِبْهِ نَفْىٍ ، أَوْ لِنَفْىٍ ، مُتْبَعَهْ)(*)

(*) «كان» فاعل ترفع مقصود لفظها «المبتدأ» مفعول ترفع «اسماً» حال منه «والخبر» مفعول لفعل محذوف يفسره مابعده «تنصبه» مضارع، فاعله يعود على كان، والضمير البارز مفعوله ، والجملة تفسيرية لا محل لها «ككان» الكاف جارة لقول محذوف خبر لمبتدأ محذوف ، وقد سلف مثله «سيداً عمر» خبر كان مقدم واسمها مؤخر ، والجملة مقول القول المحذوف . «ككان» جار ومجرور متعلق بمحذوف ، خبر مقدم مقصود لفظه «ظل» مبتدأ

مثالها بعد النفى : (وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ـ لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ)(١)،

ومنه : (تَاللهِ تَفْتَأُ) ، وقوله : * فَقُلْتُ يَمِينُ اللهِ أَبْرَحُ قَاعِداً *(٢)

إذ الأصلُ : لا تفتأ ـ ولا أبرح .

ومثالها بعد النهى قوله : * صَاحِ شَمِّرْ وَلاَ تَزَلْ ذَاكِرَ المَوْ * تِ . . .(٣)

أى أن « كان » ترفع المبتدأ على أنه اسمها ، وتنصب الخبر على أنه خبرها ، مثل : كان عمر سيداً ، ومثلها : ظل ... إلخ . والأربعة الأخيرة فى الترتيب تتبع نفياً أو شبهه ـ وهو النهى والدعاء ـ أى تليه وتجىء بعده .

(١) « لن » حرف نفى ونصب « نبرح » مضارع منصوب بلن واسمها مستتر تقديره نحن « عليه » جار ومجرور متعلق بعاكفين الواقع خبراً لنبرح .

(٢) صدر بيت من الطويل لامرىء القيس الكندى . وعجزه :

* وَلَوْ قَطَّعُوا رَأْسِي لَدَيْكِ وَأَوْصَالِي *

اللغة والإعراب : الأوصال : المفاصل ـ جمع وصل ، وهو العضو ينفصل من الآخر . « يمين الله » مبتدأ ومضاف إليه ، وخبره محذوف ـ أى قسمى ، ويجوز العكس « أبرح » مضارع واسمها أنا « قاعداً » خبرها « ولو » شرطية غير جازمة « قطعوا » فعل الشرط وفاعل، والجواب محذوف لدلالة ماقبله عليه .

﴿والمعنى﴾ أقسم بالله لأبقين معك هنا ، ولا أفارق رحابك خوفاً من أحد ، ولو قطعوا رأسى ومزقونى إرباً إرباً ﴿والشاهد﴾ عمل « أبرح » عمل كان ، وقد تقدمه النفى تقديراً ؛ لأن معناه : لا أبرح (٣) صدر بيت من الخفيف ، لم ينسب لقائل . وعجزه : . . * فَنِسْيَانُهُ ضَلاَلٌ مُبِينُ

اللغة والإعراب : شمر : استعد واجتهد . « صاح » منادى مرخم صاحبى ، منصوب بفتحة مقدرة على ماقبل ياء المتكلم المحذوفة ـ أو مرخم صاحب على غير

مؤخر مقصود لفظه أيضاً « بات ، أضحى ... إلخ » معطوفات على ظل بإسقاط العاطف ـ فيما عدا صار ، وانفك « وهذى » ها : حرف تنبيه ، و « ذى » اسم إشارة مبتدأ « الأربعة » بدل من اسم الإشارة ـ أو عطف بيان « لشبه » متعلق بتتبعة « نفى » مضاف إليه « أو لنفى » معطوف على ما قبله « متبعه » خبر المبتدأ وسكن للشعر .

ومثالها بعد الدعاء قوله : * وَلاَ زَالَ مُنْهَلاً بِجَرْعَائِكِ الْقَطْرُ *[1]

وَقُيِّدَت « زال » بماضى يزال - احترازاً من زال ماضى يَزِيل ؛ فإنه فِعْلٌ تَامٌّ مُتَعَدٍّ إلى مفعولٍ ، ومعناه مازَ[2] ، تقول : زِلْ ضَأْنَكَ عن مَعِزِكَ - ومصدرُه الزَّيْل . ومن ماضى يَزُول ؛ فإنه فعلٌ تامٌّ قاصِرٌ ، ومعناه الانتقال[3] ، ومنه : (إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السمواتِ والأرضَ أَنْ تَزُولاَ[4] ولئِنْ زَالَتَا) - ومصدرُه الزَّوَال .

قياس كما سيأتى « لا » ناهية « تزل » مضارع مجزوم بلا واسمها أنت « ذاكر الموت » خبرها ومضاف إليه « فنسيانه » الفاء للتعليل ، و « نسيانه » مبتدأ ومضاف إليه «ضلال» خبر «مبين» صفة لضلال ﴿والمعنى﴾ اجتهد ياصاحبى واعمل بكل ماأوتيت من قوة ، وتذكر أن الموت لابد منه ، فاستعد لما بعده . وكن دائم التذكر له ؛ فإن نسيانه يوقعك فى الإثم والضلال ﴿والشاهد﴾ تقدم النهى وهو «لا» على مضارع زال .

(١) عجز بيت من الطويل ، لذى الرمة - غيلان بن عقبة - من قصيدته فى محبوبته « مىّ » . وصدره : * أَلاَ يَا أَسْلَمِى يَادَارَ مَىَّ عَلَى الْبِلَى *

اللغة والإعراب : اسلمى: دعاء بالسلامة من الآفات والعيوب . البلى : الفناء - من بلى الثوب إذا خلق ورَثَّ . منهلا : منسكباً منصباً . بجرعائك : الجرعاء : تأنيث الأجرع ، وهى أرض رملية مستوية لا تنبت شيئاً . القطر : المطر . « ألا » أداة استفتاح « يا » للنداء والمنادى محذوف - أى ياهذه ، أو حرف تنبيه مؤكد لألا ؛ لما فيها من معنى التنبيه «اسلمى» فعل أمر مبنى على حذف النون والياء فاعل « مىّ » مضاف إليه لدار ، مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة ؛ لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث « على البلى» متعلق باسلمى «لا» دعائية « منهلا» خبر زال مقدم « القطر» اسمها مؤخر ﴿والمعنى﴾ حفظك الله وسلمك يادار مىّ - على ما فيك من قدم - من الفناء والزوال ، ولازال المطر ينزل بساحتك ، حتى يبقى رحابك عامراً ، يذكرنا بالأحبة ﴿والشاهد﴾ تقدم «لا» الدعائية على « زال » (٢) أى ميز وفصل

(٣) وقد يكون معناه الفناء والانتهاء ، تقول: زال حكم الطغاة - أى انتهى .

(٤) أى تنتقلا . و « تزولا » مضارع منصوب بأن ، وعلامة نصبه حذف النون والألف فاعل ، وأن ومابعدها فى تأويل مصدر مجرور بحرف جر محذوف ،

(الثالث) مايَعْمَلُ بشرطِ تقدُّمِ « ما » المصدرية الظرفية[1] وهو « دام » نحو: (مادُمْتُ حَيًّا) ـ أى مُدَّةَ دوامى حَيًّا . وَسُمِّيت «ما» هذه مصدريةً ؛ لأنها تُقَدَّرُ بالمصدرِ ـ وهو الدوام ، وَسُمِّيت ظرفيةً ؛ لِنيابَتِهَا عن الظرف ـ وهو المُدَّة .

﴿ فصل ﴾ وهذه الأفعالُ فى التَّصَرُّفِ ثلاثةُ أقسامٍ :

ما لا يتصرفُ بحالٍ ؛ وهو « لَيْسَ » باتفاق ، و « دام » عند الفَرَّاء وكثيرٍ من المتأخرين[2] . ومايتصرفُ تصرُّفاً ناقصاً وهو « زال » وأخواتها ؛ فإنها

وإنما كانت « زال » بمعنى استمر ناقصة وغيرها تاماً ؛ لأنه قصد فى الأولى انتقال النسبة التى هى مضمون الجملة ، فلا بد بعدها من ذكر الجملة . والثانية قصد بها الانتقال من المفرد

(١) هى التى تؤول مع مابعدها بمصدر يكون معمولا للمضارع قبلها ، مع نيابتها عن ظرف زمان بمعنى « مدة » ؛ فلو كانت « ما » مصدرية غير ظرفية ـ كانت « دام » تامة ، بمعنى بقى واستمر. وإن جاء بعد المرفوع منصوب ـ أعرب حالا نحو : يسرنى مادمت مواظباً على الحضور ـ أى مواظبتك ، وكذلك إذا لم تذكر معها «ما» . ويشترط ألا يكون خبرها جملة ماضوية ، وألا يتقدم الخبر عليها ولا على «ما» ؛ لأن «ما» المصدرية الظرفية لا يسبقها شىء من صلتها التى تسبك معها بمصدر .

وفى « دام » يقول الناظم :

(وَمِثْلُ كَانَ ـ دَامَ ؛ مَسْبُوقاً بِـ «مَا» كَأَعْطِ مَا دُمْتَ مُصِيباً دِرْهَمَا)(*)

أى أن « دام » مثل «كان» فى العمل ، بشرط أن تسبقها «ما» المصدرية الظرفية كما يفيده المثال ؛ أى أعط مدة دوامك مصيباً الدرهم ـ أو مصيباً المحتاج .

(٢) أما دُم ويدوم ودائم ودوام ـ فمن تصرفات دام التامة . ويرى بعض النحاة أنه قد يجىء المضارع من دام الناسخة ناسخاً مثل الماضى ، ولكنه قليل الاستعمال . ورجح الصبان : أن لـ« دام » الناسخة مصدر ، بدليل تقديرهم فى « مادمت حياً» ـ مدة

(*) « ومثل » خبر مقدم « كان » مضاف إليه مقصود لفظه « دام » مبتدأ مؤخر « مسبوقاً » حال من دام « بما » جار ومجرور متعلق بمسبوقاً « كأعط » الكاف جارة لقول محذوف كما سبق مرات « أعط » فعل أمر فاعله أنت ، ومفعوله الأول محذوف ـ أى المحتاج مثلا « ما » مصدرية ظرفية « دمت مصيبا » دام واسمها وخبرها « درهما » مفعول ثان لأعط .

لايُستعمل منها أمرٌ ولا مصدرٌ[1] ، و « دام » عند الأقدمين ؛ فإنهم أثبتوا لها مضارعاً . ومايتصرفُ تصرُّفاً تامًّا ، وهو الباقى[2] .

وللتصاريف فى هذين القسمين - ما للماضى من العَمَل[3] ؛ فالمضارعُ نحو : (وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا)[4] . والأمر نحو : (كُونُوا حِجَارَةً) . والمصدرُ كقوله :

* وكَوْنُكَ إِيَّاهُ عَلَيْكَ يَسِيرُ *[5] واسم الفاعل كقوله :

دوامى حياً

(١) ذلك لأن من شرط عملها النفى ، وهو لايدخل على الأمر ، كما أنها لاتدل على الحدث على الراجح . ويأتى منها الماضى والمضارع واسم الفاعل .

(٢) المراد التمام النسبى ؛ لأنه ورد منها الماضى والمضارع والأمر والمصدر - على قلة ، واسم الفاعل - دون اسم المفعول ، وباقى المشتقات ؛ فإنها لم ترد . والباقى هو : كان - أصبح - أضحى - أمسى - بات - ظل - صار .

(٣) وفى هذا يقول ابن مالك :

(وَغَيْرُ مَاضٍ مِثْلَهُ قَدْ عَمِلاَ إِنْ كَانَ غَيْرُ الْمَاضِ مِنْهُ اسْتُعْمِلاَ)(*)

أى أن الفعل غير الماضى - إن وجد واستعمل - فإنه يعمل مثل الماضى .

(٤) « أك » مضارع مجزوم بلم على النون المحذوفة للتخفيف واسمها « أنا » « بغياً » خبرها - وأصله : أكون ، حذفت الضمة للجازم والواو لالتقاء الساكنين والنون للتخفيف

(٥) عجز بيت من الطويل ، لم يعرف قائله . وصدره :

* بِبَذْلٍ وَحِلْمٍ سَادَ فى قَوْمِهِ الْفَتَى *

اللغة والإعراب : ببذل : البذل : العطاء مع الجود والسماحة . ساد : اتصف بالسيادة ، وهى الرفعة وعظم الشأن . « ببذل » متعلق بساد « الفتى » فاعل ساد « وكونك » الواو عاطفة ، و« كون » مبتدأ ، وهو مصدر كان الناقصة مضاف إلى

(*) « وغير » مبتدأ « ماض » مضاف إليه « مثله » حال مقدم من فاعل عمل ومضاف إليه « قد » حرف تحقيق « عملا » ماض فاعله يعود على غير الماضى ، والألف للإطلاق ، والجملة خبر المبتدأ « إن » شرطية « كان غير الماضى » كان واسمها ومضاف إليه « منه » متعلق باستعمل « استعملا » فعل ماض ، ونائب الفاعل يعود إلى غير الماضى ، والألف للإطلاق ، والجملة خبر كان ، وجواب الشرط محذوف — أى إن كان غير الماضى مستعملا فإنه يعمل مشابهاً للماضى .

وقوله[1]: * وما كلُّ مَنْ يُبْدِى الْبَشَاشَةَ كَائِناً * أخَاكَ . . . .

* قَضَى اللهُ يا أسْماء أنْ لَسْتُ زَائِلاً * أُحِبُّكِ . . . .[2]

اسمه وهو الكاف ؛ فهى فى محل جر بالإضافة ، وفى محل رفع اسم كان « إياه » خبر الكون من جهة النقصان «عليك» متعلق بيسير، الواقع خبراً لكون من جهة ابتدائيته

﴿والمعنى﴾ أن الإنسان يسود فى قومه ويرتفع ذكره بينهم بالجود بالمال، والحلم فى الخلق ، وسعيك فى الاتصاف بهاتين الخلتين - أمر هين عليك ؛ إذا أردت أن تكون مثل هذا الإنسان فى المنزلة وعلو الشأن .

﴿والشاهد﴾ إجراء مصدر «كان» الناقصة مثلها فى رفع الاسم ونصب الخبر .

(١) جزء من بيت من الطويل ، لم ينسب لقائل . وتمامه :

. . . * . . إذا لم تُلْفِهِ لكَ مُنْجِدَا

اللغة والإعراب : يبدى : يظهر . البشاشة : طلاقة الوجه . تلفه : تجده . منجداً : مغيثاً ومساعداً . « ما » نافية حجازية بمعنى ليس « كل » اسمها « من » اسم موصول مضاف إليه «يبدى البشاشة» الجملة صلة من«كائناً» خبر ما واسمه مستتر يعود على من «أخاك» خبره «إذا» ظرف فيه معنى الشرط «تلفه» مضارع مجزوم بلم بحذف الياء والهاء مفعول أول «منجدا» مفعول ثان ﴿والمعنى﴾ ليس كل من يظهر لك البشر وطلاقة الوجه - أخاً مخلصاً لك ؛ ما لم تجده معيناً فى الشدائد ، مساعداً فى الملمات .

﴿والشاهد﴾ فى «كائناً» فإنه اسم فاعل من مصدر كان الناقصة ، وقد عمل عملها .

هذا : ومن الأساليب الشائعة قولهم : « سأفعله كائناً ما كان - أو كائناً من كان » وفيه أعاريب كثيرة ، أيسرها : أن «كائناً» حال منصوب من الهاء وهو اسم فاعل من كان الناقصة واسمه ضمير مستتر تقديره «هو» يعود على الشيء السابق و«ما» أو «من» - نكرة موصوفة فى محل نصب خبر كائناً ، و « كان » فعل ماض تام وفاعله يعود على « ما » أو « من » ، والجملة فى محل نصب صفة لهما ، والتقدير : سأفعل ذلك كائناً أى شيء وجد ، أو أى إنسان وجد (٢) جزء من بيت من الطويل ، مطلع قصيدة للحسين بن مطير الأسدى ، من مخضرمى الدولتين: الأموية والعباسية . وتمامه :

. . * . . حَتَّى يُغَمِّضَ الْعَيْنَ مُغْمِضُ

اللغة والإعراب : قضى الله : حكم وقدّر . أسماء : اسم محبوبته . يغمض العين :

﴿ فصل ﴾ وَتَوَسُّطُ أخبارهن جائزٌ[1] ـ خلافاً لابن دُرُسْتَوَيْه[2] فى ليس، ولابن مُعْطٍ[3] فى دام . قال الله تعالى : (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ)[4]. وقرأ « حمزة، وحفص »[5] : (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ) بنصب

يطبق جفونها ، وهو كناية عن الموت . « أن » مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن « لست زائلا » الجملة من ليس واسمها وخبرها خبر أن ، و « زائلا » اسم فاعل يعمل عمل الفعل واسمها الضمير المستتر فيها تقديره أنا « أحبك » الجملة خبرها « حتى » حرف غاية وجر ﴿ والمعنى ﴾ قدر الله علىّ يا أسماء أن أتعلق بك وأحبك ـ على الرغم من صدودك وهجرك لى ـ حتى أفارق هذه الحياة ﴿ والشاهد ﴾ إعمال اسم الفاعل من زال عملها ، فرفع الاسم وهو الضمير المستتر فيه ، ونصب الخبر وهو جملة «أحبك» .

(١) أى بينهن وبين أسمائهن، وذلك إن لم يجب تقديمهن على الاسم، أو تأخيرهن عنه كما سيأتى . والأحسن فى الخبر الجملة تأخيره عن الناسخ واسمه ، أما الخبر المفرد وشبه الجملة ـ فله حالات سنذكرها بعد (٢) هو أبو محمد عبدالله بن جعفر بن درستويه النحوى، المشهور بعلمه وتصانيفه . صحب المبرد وقرأ عليه الكتاب وبرع فيه ، ولقى ابن قتيبة ، وأخذ عن الدارقطنى وغيره ، وكان شديد الانتصار لآراء البصريين فى النحو واللغة ، وله تصانيف غاية فى الجودة والإتقان ، منها : شرح الفصيح ، والإرشاد فى النحو ، والمقصور والممدود ، وأخبار النحاة . وقد سكن بغداد إلى أن توفى سنة ٣٤٧ هـ وقد قارب التسعين من العمر (٣) هو أبو الحسن زين الدين يحيى بن معط المغربى الحنفى . كان إماماً مبرزاً فى العربية ، شاعراً محسناً . قرأ على الجزولى ، وأقرأ النحو بدمشق مدة ثم بمصر ، وتصدر للتدريس بالجامع العتيق ، وأخذ عنه كثير من الناس ، وكان يحفظ كثيراً . وله تصانيف كثيرة وهامة ، منها : الألفية فى النحو ، وشرح الجمل فى النحو أيضاً ، وشرح أبيات سيبويه نظم . كما نظم كتاب الجمهرة لابن دريد فى اللغة . وتوفى رحمه الله سنة ٦٢٨ هـ .

(٤) « حقاً » خبر كان مقدم « نصر المؤمنين » اسمها مؤخر ومضاف إليه .

(٥) حمزة : هو أبو عمارة حمزة بن حبيب الكوفى الزيات ، أحد أصحاب القراءات السبع ، كان إمام القراء بالكوفة بعد عاصم ، وكان ثقة عارفاً بالعربية ، حافظاً للحديث ، ورعاً زاهداً . ولقب بالزيات ؛ لأنه كان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان ، والجبن والجوز منها إلى الكوفة . وتوفى رحمه الله سنة ١٥٦ هـ .

الْبِرَّ[١] . وقال الشاعر : لاطِيبَ لِلْعَيْشِ مادامَتْ مُنَغَّصَةً * لَذَّاتُهُ . . .[٢]

إلا أن يَمْنَعَ مانع[٣] نحو : (وما كَانَ صلاتُهم عند الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاءً)[٤] .

أما حفص فهو : أبو عمرو حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدى الكوفى ، من أصحاب عاصم، إمام الكوفيين وأعلمهم بقراءته ، وكان ربيبه وابن زوجته من غيره . كان ثقة فى القراءة ، معروفاً بضبط الحروف ، وقد أقرأ الناس مدة حتى توفى سنة ١٨٠ هـ .

(١) فيكون « البر » خبر ليس مقدماً ، والمصدر المنسبك من أن والفعل فى « أن تولوا » - اسمها مؤخر (٢) بعض بيت من البسيط ، لم ينسب لقائل . وتمامه :

. . . . . . * بِادِّكَارِ الْمَوْتِ وَالْهَرَمِ

اللغة والإعراب : منغصة : اسم مفعول - من التنغيص وهو التكدير . بادكار: بتذكر . وأصله : اذتكار ، قلبت تاء الافتعال دالا ثم قلبت الذال دالا وأدغمتا . الهرم : الكبر والضعف . «لا» نافية للجنس « طيب » اسمها مبنى على الفتح « للعيش» متعلق بمحذوف خبرها « ما » مصدرية ظرفية « منغصة » خبر دام مقدم « لذاته » اسمها مؤخر ومضاف إليه « بادكار » متعلق بمنغصة .

﴿والمعنى﴾ لا لذة ولا راحة فى هذه الحياة مادامت لذاتها ونعيمها ومسراتها - تتكدر بتذكر الإنسان للموت ، وبالضعف بالكبر ﴿والشاهد﴾ تقدم خبر دام على اسمها . وفيه على هذا الرأى : الفصل بين العامل وهو « منغصة» ومتعلقه وهو «بادكار» بأجنبى عنهما وهو « لذاته » . وقيل : إن « لذاته » نائب فاعل لمنغصة ، واسم « دام» مستتر فيها ، ومنغصة خبرها (٣) أى من جواز التوسط . وهذا يصدق بوجوب التوسط ، وذلك إذا كان الاسم مضافاً لضمير يعود على شىء متصل بالخبر ، مثل : يسرنى أن يكون للعمل أهله ، أو كان الخبر محصوراً فى الاسم بإلا المسبوقة بالنفى ، نحو : ليس ناجحاً إلا المجد . كما يصدق بمنع التوسط ووجوب التأخير ، وذلك إذا ترتب على التوسط لبس لا يمكن معه تمييز الاسم من الخبر؛ لخفاء إعرابهما ، نحو: أصبح شريكى أخى - بات صاحبى عدوى . أو حصر الاسم فى الخبر ؛ بأن يكون مقروناً بإلا المسبوقة بالنفى - أو بإنما ، نحو : ما كان علىّ إلا صادقاً - إنما كان محمد مخلصاً

(٤) أى صفيراً ، وفعله مكا - من باب عدا والمانع هنا من توسط الخبر - القصر بإلا

﴿ فصل ﴾ وتقـديمُ أخبارهنَّ جائزٌ[1] ؛ بدليـل : (أهؤلاءِ إيَّاكُمْ كانوا يَعْبُدُون ـ وَأَنْفُسَهُمْ كانوا يَظْلِمُون)[2] ـ إلا خبرَ دام اتفاقاً[3] و«ليس» عند جمهور البصريين[4]، قاسُوها على عَسَى[5] واحتجَّ المُجِيزُ بنحو قوله تعالى : (أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيهِم ليسَ مصروفاً عنهم)[6]، وَأُجِيبَ بأَنَّ المعمولَ ظرفٌ فَيُتَّسَعُ فيه .

وإذا نُفِيَ الفعلُ بـ «ما» ـ جاز تَوَسُّطُ الخبر بين النَّافي والمنفيِّ مطلقاً[7]، نحو : ما قائماً كان زيدٌ . ويمتنعُ التقديمُ على «مَا» عند البصريين والفرَّاء[8] . وأجازه بقيةُ الـكوفيين . وَخَصَّ ابنُ كَيْسَان المنعَ بغير «زَال» وأخواتها ؛ لأنَّ نَفْيَهَا

---

(١) أى عليهن ، وذلك إذا لم يكن هنالك مايوجب التقديم ؛ كما إذا كان الخبر اسماً واجب الصـدارة ؛ كأسماء الاستفهام ، وكم الخبرية ، نحو : أين كان الحارس ؟ وكم كان مالك الموروث (٢) « إياكم » ، و « أنفسهم » ـ معمولان لخبر كان وقد تقدما عليها ، وتقدم المعمول يؤذن بجواز تقدم العامل عند كثير من النحاة .

(٣) فلايجوز تقديمه عليها وعلى « ما » ؛ لأن معمول صـلة الحرف المصدرى لايتقدم عليه . ويجوز أن يتقدم الخبر على «دام» وحدها . فيتوسط بينها وبين «ما» تقول : سأبقى فى البيت ما مستمرة دامت الغارة (٤) حجتهم : عدم الورود عن العرب ، أو ضعفها بعدم التصرف . وقد اختار هذا ابن مالك .

(٥) فإن خبرها لايتقدم عليها اتفاقاً ، وهى مثلها فى الجمود .

(٦) فإن « يوم » ظرف معمول لمصروفاً الواقع خبراً لليس ، وقد تقدم على ليس واسمها ضمير يعود على العذاب، ومصروفاً خبرها ، وقد تقدم المعمول وهو يشعر غالباً بجواز تقدم العامل وهو الخبر . وقد أجاب المصنف على هذا . ويمكن أن يجاب بأن « يوم » معمول لمحذوف ، تقديره : يعرفون يوم يأتيهم ، وجملة « ليس مصروفاً » حال مؤكدة ـ أو أن « يوم » فى محل رفع مبتدأ . وبنى لإضافته إلى جملة، وجملة «ليس مصروفاً» خبر (٧) أى سواء كان النفى شرطاً كزال وأخواتها ـ أم لا .

(٨) أى لأنها عندهم مما يستحق التصدير ، ومثل « ما » : همزة الاستفهام ، و «إن» النافية عند الرضى وغيره . وإلى بعض ماسبق يشير ابن مالك بقوله :

(وفى جَمِيعِهَـا تَوَسُّطَ الخَـبَرْ أَجِـزْ ، وكُلٌّ سَبْقَهُ «دَامَ» حَظَرْ

إيجابٌ(١) وَعَمَّم الفراءُ المنعَ فى حروف النفى ، ويَرُدُّه قوله :

* عَلَى السِّنِّ خَيْراً لا يَزَالُ يَزِيدُ *(٢)

كَذَاكَ سَبْقُ خَـبَرٍ « مَا » النَّافِيَهْ فَجِيءْ بِهَا مَتْـلُوَّةً ، لاَ تَالِيَهْ)(*)

أى أن جميـع النواسخ السابقة ، يجوز فيها توسط الخبر بين العامل واسمه . وكل النحاة حظر - أى منع - سبق خبر دام عليها . وقد بدا أن الممنوع : تقديمه على « دام » لا على دام وحدها . كذلك منع كل النحاة سبق الخبر على « ما » النافية . ويجب أن تكون متلوة - أى سابقة - يتلوها غيرها ، لا تالية غيرها ؛ فلا تجىء بعده .

(١) أى لأنها للنفى ، ونفى النفى إيجاب ؛ فكأنه لم تكن هنالك « ما » النافية المستحقة للتصدير . وابن كيسان هو : أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن كيسان النحوى . كان يحفظ المذهبين البصرى والكوفى فى النحو ؛ لأنه أخذ عن المبرد وثعلب ، لكنه كان إلى المذهب البصرى أميل . قال فيه أبو حيان التوحيدى : مارأيت مجلساً أكثر فائدة ، وأجمع لأصناف العلوم والتحف والنتف - من مجلسه ، وكان يجتمع على بابه عشرات الدواب ؛ للرؤساء والأشراف الذين يقصدونه . وكان إقباله على صاحب المرقعة والخلَق - كإقباله على صاحب الديباج والدابة والغلام . ومن تصانيفه : المهذب فى النحو ، وعلل النحو ، وما اختلف فيه البصريون والكوفيون ، وغلط أدب الكاتب . وتوفى سنة ٣٢٠ هـ (٢) عجز بيت من الطويل للمعلوط القريعى .

وصدره : * وَرَجِّ الْفَتَى لِلْخَيْرِ مَا إِنْ رَأَيْتَهُ *

اللغة والإعراب : رَجِّ : أمر من الترجية بمعنى الرجاء ، وهو الأمل وتوقع الخير . الفتى : الشاب . على السن : أى على زيادة العمر . « الفتى » مفعول أول لرج « للخير » مفعول ثان « ما » مصدرية ظرفية « إن » زائدة بعدها لشبهها بما النافية

(*) « وفى جميعها » متعلق بتوسط ، وهو مضاف إلى ها « توسط » مفعول أجز « الخبر » مضاف إليه « وكل » مبتدأ « سبقه » مفعول حظر ، والهاء مضاف إليه عائدة على الخبر ، من إضافة المصدر لفاعله « دام » مفعوله قصد لفظه « حظر » فاعله يعود إلى « كل » والجملة خبر المبتدأ . « كذاك » خبر مقدم « سبق » مبتدأ مؤخر « خبر » مضاف إليه وهو فاعل لسبق ، من إضافة المصدر لفاعله « ما » مفعول سبق « النافية » صفة لها « بها » متعلق بجىء « متلوة » حال من الهاء فى بها « لا » حرف عطف « تاليه » معطوفه على متلوة .

﴿ فصل ﴾ ويجوزُ باتفاقٍ - أن يَلِيَ هذه الأفعالَ معمولُ خبرها ؛ إن كان ظرفاً أو مجروراً[1] نحو : « كان عندك ، أو فى المسجد - زيدٌ معتكِفاً[2] » . فإن لم يَكُنْ أحدُهما ؛ فجمهور البصريين يمنعون مطلقاً[3] ، والكوفيون يُجيزون مطلقاً . وَفَصَّل ابنُ السراج والفارسيُّ[4] وابنُ عُصفور ؛ فأجازُوه إنْ تقدَّمَ الخبرُ

فى اللفظ ، أو « ما » زائدة ، و « إن » شرطية « رأيته » فعل الشرط وجوابها محذوف يدل عليه ماقبله « على السن » متعلق بيزيد « خيراً » مفعول مقدم ليزيد « لا » نافية « يزال » فعل مضارع ناقص ، واسمها يعود على الفتى ، وجملة « يزيد » خبر .

﴿ والمعنى ﴾ انتظر الخير والنبل وتوقعه من الشاب ؛ إذا رأيته كلما زادت سنه وتقدم فى العمر - يزداد خيراً ، ويتلمس المزيد من الخلال الحميدة .

﴿ والشاهد ﴾ تقديم معمول خبر « لا يزال » وهو « خيراً » - على لا النافية ، وتقدم المعمول يتبعه جواز تقدم العامل ، كما عليه جمهور العلماء .

(١) سواء تقدم المعمول وحده بدون الخبر ، أو تقدم ومعه الخبر متقدماً عليه ، أو متأخراً عنه (٢) فعندك وفى المسجد - معمولان لمعتكفاً الواقع خبراً لكان ، وقد تقدما على اسمها . وفى هذا يقول الناظم :

(وَلاَ يَلِي الْعَامِلَ مَعْمُولُ الْخَبَرْ إلاَّ إذَا ظَرْفاً أَتَى ، أَوْ حَرْفَ جَرْ)(*)

أى أن معمول الخبر لا يتقدم وحده ، أو مع الخبر - إلا فى حالة واحدة ، وهى : أن يكون المعمول ظرفاً ، أو حرف جر مع مجروره .

(٣) لأنه يلزم عليه الفصل بينها وبين اسمها بأجنبى منها ؛ بناء على أن معمول المعمول ليس فى معنى المعمول (٤) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الإمام أبو على الفارسى ، النحوى المشهور . كان واحد زمانه فى علم العربية ، أخذ عن الزجاج

(*) « لا » نافية « يلى العامل معمول الخبر » فعل ومفعوله وفاعله ومضاف إليه « إلا » أداة استثناء « إذا » ظرف زمان مضمن معنى الشرط « ظرفاً » حال من ضمير أتى « أتى » فعل ماض وفاعله يعود على معمول الخبر « أو حرف جر » معطوف على ظرفاً ومضاف إليه ، وجملة أتى وفاعله فى محل جر بإضافة إذا ، وهى فعل الشرط ، وجواب الشرط محذوف - أى فإنه يليه ، وهذه الجملة كلها فى موضع الاستثناء من مستثنى منه محذوف ، والتقدير : ولا يلى معمول الخبر العامل فى حال ما ، إلا فى حالة مجيئه ظرفاً أو حرف جر ؛ للتوسع فيهما .

معه[1] نحو : « كان طعامَك آكِلاً زيدٌ » ـ وَمَنَعُوه إنْ تقدَّمَ وَحْدَه[2] نحو « كان طعامَك زيدٌ آكِلاً » . واحتج الكوفيون بنحو قوله :

* بما كان إيَّاهُمْ عَطِيَّةُ عوَّدَا *[3]

وابن السراج ، وطاف ببلاد الشام ، وقيل : إنه كان أعلم من المبرد ، وبرع من تلاميذه كثير ؛ كابن جنى وعلى بن عيسى الشيرازى . وكان متصلا بعضد الدولة ابن بويه متقدماً عنده ، وصنف له كتاب الإيضاح فى النحو ، والتكلة فى التصريف . وكان عضد الدولة يقول : أنا غلام أبى علىّ فى النحو . وقد حدثت بينه وبين ابن خالويه خصومة شديدة ، وكان سيف الدولة ضالعاً مع خصمه ينصره عليه ، ففارق الشام إلى العراق وفى نفسه شىء من الشام وأهله . وله مؤلفات عظيمة منها :ـ غير ما ذكرنا ـ كتاب الحجة فى التعليل لقراءات القرآن ، وتعليقات على كتاب سيبويه ، والمسائل : الحلبية ـ والبغدادية ـ والبصرية ـ والشيرازية .. إلخ . وتوفى ببغداد سنة ٣٧٧ هـ .

(١) ذلك لأن المعمول مكمل للخبر ، فهو كالجزء منه .

(٢) لأنه يكون حينئذ أجنبياً ، ولا يفصل بين الفعل ومرفوعه بأجنبى .

(٣) عجز بيت من الطويل للفرزدق ، يهجو به جريراً وقومه ، ويتهمهم بالخيانة والفجور . وصدره : * قَنَافِذُ هَدَّاجُونَ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ *

اللغة والإعراب : قنافذ : جمع قنفذ ، وهو حيوان شائك معروف ، يضرب به المثل فى السُّرَى ـ فيقال : هو أسْرَى من قنفذ ؛ ذلك لأنه ينام نهاراً ويصحو ليلا ليبحث عما يقتات به ، وهو بالذال ـ والدال . هداجون : جمع هدّاج ، وهو صيغة مبالغة من الهدَج أو الهدَجان ، وهو مشية الشيخ الضعيف ، أو مشية فيها ارتعاش . عطية : أبو جرير « قنافذ » خبر لمبتدأ محذوف « هداجون » صفة لقنافذ « حول بيوتهم » ظرف مكان ومضاف إليه متعلق بهداجون « بما » الباء للسببية، و«ما» اسم موصول فى محل جر بالباء «كان» فعل ناقص «إياهم» مفعول أول لعودا ، ومفعوله الثانى محذوف وهو عائد الصلة « عطية » اسم كان ، وجملة « عودا » خبر كان .

﴿ والمعنى ﴾ هؤلاء الناس ـ أى رهط جرير ـ فى الخسة والفجور كالقنافذ ؛ يمشون ليلا حول البيوت للدعارة والسرقة ، مشية الشيخ الهرم ، لئلا يشعر بهم أحد . وقد ورثوا هذه الصفة الذميمة عن عطية أبى جرير الذى عودهم ذلك .

وَخُرِّجَ على زيادة « كان »[1]، أو إضمارِ الاسم مُرَاداً به الشَّأْن ـ أو راجعاً إلى « ما »[2]؛ وعليهنّ فعطيَّةُ مبتدأ . وقيل ضرورةٌ . وهذا مُتَعَيِّنٌ فى قوله :

* بَاتَتْ فُؤَادِىَ ذَاتُ الْخَالِ سَالِبَةً *[3]؛ لظهور نَصْبِ الخبر .

﴿والشاهد﴾ تقديم معمول خبر كان وهو « إياهم » على اسمها وهو « عطية »، وليس بظرف ولاجار ومجرور على رأى الكوفيين . وقد خرجه المصنف .

(١) أى بين « ما » الموصولة وصلتها ، فلا تحتاج إلى اسم وخبر

(٢) وعلى القولين ، فجملة « عطية عودا » من المبتدأ والخبر ـ فى محل نصب خبر كان ، ويكون « إياهم » ـ وهو معمول الخبر ـ مقدماً على المبتدأ ، وذلك جائز عند البصريين . وقد اختار الناظم إضمار الاسم للشأن فقال :

(وَمُضْمَرَ الشَّأْنِ اسْماً انْوِ ، إنْ وَقَعْ مُوهِمُ ما اسْتَبَانَ أَنَّهُ امْتَنَعْ)(*)

يريد : انو وقدِّر ضمير الشأن بعد الناسخ ؛ إن ورد من الأمثلة مايوهم أنها التى استبان ـ أى ظهر ـ منعها ؛ وهو إيلاء كان وأخواتها معمول خبرها .

(٣) صدر بيت من البسيط ، لم يعرف قائله . وعجزه :

* فَالْعَيْشُ ـ إنْ حُمَّ لِى عَيْشٌ ـ مِنَ الْعَجَبِ *

اللغة والإعراب : الخال : شامة سوداء فى الجسم تكون غالباً فى الخد ، والجمع خِيلان . سالبة : اسم فاعل ـ من سلب الشىء : أخذه خلسة . حم : قدر . « باتت » فعل ناقص والتاء علامة التأنيث « فؤادى » مفعول مقدم لسالبة وفاعلها يعود على ذات الخال « ذات الخال » اسم بات ومضاف إليه « سالبة » خبرها « فالعيش » الفاء للتفريع ، و « العيش » مبتدأ ، وخبره « من العجب » .

﴿والمعنى﴾ باتت صاحبة الخال طول الليل مستولية على قلبى وحواسى ، بجمالها وحسنها ؛ فعيشتى ـ إن قدر لى أن أعيش بعد ذلك ـ عجيبة غريبة .

(*) « مضمر » مفعول مقدم لانو « الشأن » مضاف إليه « اسماً » حال من فاعل انو « إن » شرطية « وقع » فعل الشرط ، وسكن للوقف « موهم » فاعله « ما » اسم موصول مضاف إليه « استبان » فعل ماض « أنه » حرف توكيد ونصب والهاء اسمها « امتنع » الجملة خبر أن ، وأن ومعمولاها فى تأويل مصدر فاعل استبان ، أى استبان امتناعه ، والجملة صلة الموصول .

﴿فصل﴾ قد تُستعملُ هذه الأفعالُ تامةً – أى مُسْتَغْنِيَةً بمرفوعِها[1] نحو: (وإن كان ذُو عُسْرَةٍ) – أى وإن حَصَلَ ذُو عسرة ، (فَسُبْحَانَ اللهِ حين تُمْسُونَ وحين تُصْبِحُونَ) – أى حين تدخلون فى المَسَاء وحين تدخلون فى الصباح ، (خالِدِينَ فيها مادَامَتِ السمواتُ والأرضُ) – أى مابَقِيَت ، وقوله :

* وَبَاتَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ *[2]. وقالوا : بَاتَ بالقومِ – أى نَزَلَ بهم ليلاً ، وَظَلَّ اليومُ – أى دام ظِلُّه ، وَأَضْحَيْنَا – أى دَخَلْنَا فى الضُّحَى . إلاّ ثلاثة أفعال ،

﴿والشاهد﴾ تقدم معمول خبر بات وهو « فؤادى » – على الخبر وهو « سالبة » وبهذا ونحوه – استدل الكوفيون على جواز وقوع معمول خبر الفعل الناسخ بعده . وقد خرجه المصنف على أنه ضرورة . ولا يجوز زيادة « بات » ، ولا جعل اسمها ضمير الشأن ؛ لأنه لا يخبر عنه بمفرد وهنالك تخريج آخر يفسد استدلال الكوفيين – برغم ما فيه من تكلف – وهو ؛ أن يكون « فؤادى » منادى بحذف حرف النداء لامفعولا لسالبة ، ومفعول الخبر وهو « سالبة » محذوف أيضاً – أى سالبة إياك .

(١) هذا هو الصحيح؛ من أن التام هو مايكتفى بمرفوعه فى إتمام المعنى الاساسى للجملة . ويرى سيبويه وكثير من البصريين : أن معنى كونها تامة : دلالتها على الحدث المقيد والزمان معاً (٢) صدر بيت من المتقارب ، لامرىء القيس بن عانس – وهو صحابى – لا الكندى ، خلافاً لمن زعمه . وعجزه :

* كَلَيْلَةِ ذِى العَائِرِ الأَرْمَدِ *

اللغة والإعراب : العائر : للقذى فى العين – أو بثر فى الجفن الأسفل تدمع له العين . الأرمد : المصاب بالرمد . « بات » الأولى تامة بمعنى نزل ليلا والفاعل هو « وباتت » فعل ناقص بمعنى صار والتاء للتأنيث «له» خبر مقدم «ليلة» اسمها مؤخر.

﴿والمعنى﴾ أن هذا الشخص قضى ليلة سيئة طويلة ، كليلة المريض بعينيه ، المصاب بالرمد ، لايذوق النوم إلا غراراً ؛ بسبب مايعتريه من الألم

﴿والشاهد﴾ استعمال « بات » الأولى تامة ، بمعنى دخل فى المبيت . وقيل : « بات » الثانية تامة أيضاً ، و « ليلة » فاعله .

أفعال ؛ فإنها أُلْزِمَت النقص[1]، وهى : فَتِىءَ ، وزَالَ ، وَلَيْسَ .

﴿ فصل ﴾ تختصُّ « كان » بأمور :

منها جوازُ زيادتها[2] بشرطين : (أحدهما) كونُهَا بلفظِ الماضى[3]. وشذَّ قولُ أُمِّ عَقِيل : * أَنْتَ تَكُونُ مَاجِدٌ نَبِيلُ *[4]

---

(١) أى فلا تستعمل تامة أصلا . وفى ذلك ، وفى منع تقدم خبر « ليس » ، وفى تعريف الفعل التام - يقول ابن مالك :

(وَمَنْعُ سَبْقِ خَبَرٍ « لَيْسَ » اصْطُفِى   وَذُو تَمَامٍ مَا بِرَفْعٍ يَكْتَفِى

وَمَا سِوَاهُ نَاقِصٌ ، وَالنَّقْصُ فى :   «فَتِىءَ ، لَيْسَ، زَالَ» - دَائِمًا قُفِى)(*)

أى أنه اصطفى - أى اختير - منع تقديم خبر «ليس» عليها . والفعل التام هو الذى يكتفى بمرفوعه . والناقص هو ما لا يكتفى بالمرفوع . وجميع أفعال هذا الباب تستعمل تامة وناقصة ؛ إلا ثلاثة : فتىء - وليس - وزال ؛ فإن النقص فيها لازم . ومعنى قفى : تبعها ولازمها (٢) معنى زيادتها : أنها لا تعمل شيئاً ؛ فلا تحتاج إلى فاعل أو مفعول ، أو اسم وخبر ونحوهما . ولا تقع معمولة لغيرها . وقيل معناه : استغناء الكلام عنها ، فلا ينقص معناه بحذفها ، وتكون لمجرد التقوية والتوكيد ، مع دلالتها على الزمان الماضى على الراجح ، ولاسيما إذا توسطت بين « ما » التعجبية وفعل التعجب ؛ لأن فعل التعجب لا يكون إلا بصيغة الماضى ، وإن كان لا أثر للزمن فيه ؛ لأنه لمجرد الإنشاء (٣) وذلك لخفته، ولتعين الزمان فيه ، وقد أشبه الحروف الزائدة ببنائه (٤) صدر بيت من الرجز لفاطمة بنت أسد ابن هاشم بن عبد مناف ، زوج أبى طالب ، قالته وهى تلاعب ابنها عقيلا وترقصه .

(*) « ومنع » مبتدأ « سبق » مضاف إليه « خبر » مضاف إليه ، من إضافة المصدر لفاعله « ليس » مقصود لفظه مفعول سبق «اصطفى» ماض مبنى للمجهول ، ونائب الفاعل يعود على منع ، والجملة خبر المبتدأ « وذو » مبتدأ « تمام » مضاف إليه « ما » اسم موصول خبر المبتدأ « برفع » متعلق بيكتفى ، وجملة يكتفى وفاعله العائد على«ما» — صلة الموصول . «وما» اسم موصول مبتدأ « سوى » ظرف متعلق بمحذوف صلة ما ، وهو مضاف إلى الضمير « ناقص » خبر المبتدأ « والنقص » مبتدأ « فى فتىء » متعلق بقفى « ليس — زال» معطوفان على فتىء بإسقاط العاطف « دائماً » حال من ضمير «قفى» وهو مبنى للمجهول ونائب الفاعل يعود على النقص والجملة خبر المبتدأ .

و (الثانى) كونُها بين شَيْئَيْنِ[1] ؛ ليسا جارًّا ومجروراً ، نحو : ما كان أَحْسَنَ زيداً ، وقول بعضِهم : « لم يُوجَدْ كان مِثْلُهم » . وشذّ قوله :

* عَلَى كان المسوَّمَةِ الْعِرَابِ *[2]. وليس من زيادتِها قوله :

وعجزه : * إذَا تَهُبُّ شَمْــأَلٌ بَلِيلُ *

اللغة والإعراب : ماجد : كريم شريف . نبيل : ذكى نجيب . شمأل : ريح تهب من جهة الشمال . بليل : رطبة ندية . « أنت » ضمير منفصل مبتدأ « تكون » زائدة « ماجد » خبر « نبيل » صفة لماجد . « إذا » ظرف للمستقبل فيه معنى الشرط « تهب شمأل » فعل الشرط وفاعله ، وجواب الشرط محذوف يدل عليه الكلام .

﴿والمعنى﴾ أنت ياعقيل كريم جواد ، ذكى الفؤاد ، إذا هبت ريح الشمال وكثر الضيفان . والتقييد بذلك على عادة العرب ، وإلا فهى تريد أنه موصوف بذلك دائماً .

﴿والشاهد﴾ زيادة « تكون » بلفظ المضارع بين المبتدأ والخبر . وهذا قليل ؛ إذ الثابت زيادتها بلفظ الماضى . وقيل : إنها عاملة واسمها مستتر تقديره أنت ، وخبرها محذوف ، والجملة معترضة بين المبتدأ والخبر لا محل لها - أى أنت ماجد نبيل تكونه . . .

(١) أى متلازمين بحيث لايوجد أحدهما بدون الآخر ، ولا يستقل بنفسه واحد منهما . وهذا يقتضى أن تكون حشواً بينهما ، وذلك كـ « ما » التعجبية ، وفعل التعجب ، والمبتدأ والخبر ، والفعل والفاعل ... إلخ .

(٢) عجز بيت من الوافر ، أنشده الفراء ، ولم ينسبه لقائل . وصدره :

* سَرَاةُ بَنِى أَبِى بَكْرٍ تَسَامَى *

اللغة والإعراب : سراة : جمع سرى ، وهوالسيد الشريف . تسامى : من السمو وهو العلو والرفعة ، وأصله تتسامى . المسومة : الخيل التى جعلت لها سُومَة - أى علامة ؛ لتعرف حين تترك فى المرعى فيعرفها أصحابها . العراب : العربية ، وهى خلاف البراذين والبخاتى . « سراة » مبتدأ « بنى أبى بكر » مضاف إليه « تسامى » الجملة خبر المبتدأ « على » جارة « كان » زائدة « المسوّمة » مجرورة بعلى « العراب » صفة للمسومة ﴿والمعنى﴾ سادات قبيلة بنى بكر وعظماؤها، تتسابق وتختال على تلك الخيول العربية ، التى جعلت لها علامة تميزها عن غيرها من الخيول .

* وَجِيرَانٍ لَنَا كَانُوا كِرَامِ *[1] ؛ لرفعها الضميرَ ـ خلافاً لسيبويه[2] .

ومنها أنها تُحْذَفُ . ويقع ذلك على أربعةِ أَوْجُهٍ :

﴿والشاهد﴾ زيادة « كان » بين « على » ومجرورها . وهـذا شاذ : لأن الجـار والمجرور كالشيء الواحد . وفى زيادة « كان » يقول الناظم :

(وَقَدْ تُزَادُ « كَانَ » فى حَشْوٍ ؛ كَمَا   كَانَ أَصحَّ عِـــلْمَ مَنْ تَقَدَّمَا)(*)

يريد بالحشو : التوسط بين شيئين متلازمين كما بينا . وتنقاس زيادتها بين « ما »

وفعل التعجب كما مثل الناظم   (١) عجز بيت من الوافر للفرزدق ، من قصيدة يمدح فيها هشام أو سليمان ـ بن عبد الملك . وصدره :

* فـكَيْفَ إذ مَرَرْتَ بِدَارِ قَوْمٍ ؟ *

اللغة والإعراب : كلمات البيت واضحة المعنى لا تحتاج إلى شرح . « كيف » اسم استفهام أشرب معنى التعجب خبر لمبتدأ محذوف ـ أى كيف حالك ؟ « إذا » ظرف زمان مضمن معنى الشرط « مررت » فعل الشرط وفاعله « بدار قوم » متعلق بمررت ومضاف إليه «وجيران» معطوف على قوم «لنا» جار ومجرور خبر كان مقدم «كانوا» كان فعل ماض ناقص والواو اسمها ، والجملة صفة لجيران « كرام » صفة ثانية .

﴿والمعنى﴾ كيف يكون حالك وشعورك إذا مررت بديار قومنـا وجيراننا ، المعروفين بالجود والكرم والسخاء ؟ ﴿والشاهد﴾ فيه عدم زيادة « كان » على رأى المصنف ، وتبعه المبرد وأكثر النحويين ؛ لأنها رفعت الضمير ، والزائد لا يعمل شيئاً عنـد الجمهور   (٢) فإنه يقول بزيادتها بين الصفة والموصوف ، ووافقه الخليل على ذلك ، ولا يمنع من زيادتها إسنادها للضمير ـ كما لم يمنع إلغاء «ظن» إسنادها للفاعل فى نحو : زيد ظننت قائم . ويكون هذا الضمير فاعلها على أنها تامة ، أو تكون الواو مؤكدة للضمير فى « لنا » ، وهى ملغاةٍ ، و « لنا » فى موضع جر نعت لجيران .

(*) « كان » نائب فاعل تزاد مقصود لفظها « فى حشو » متعلق بتزاد « كما » الكاف جارة لقول محذوف و « ما » تعجبية مبتدأ « كان » زائدة « أصح » فعل ماض للتعجب وفاعله يعود إلى ما « علم » مفعول أصح ، والجملة خبر ما « من » اسم موصول مضاف إليه « تقدما » فعل ماض والفاعل يعود إلى من ، والجملة صلة ، والألف للاطلاق .

(أحدها) ـ وهو الأكثرُ ـ أنْ تُحْذَفَ مع اسمِهَا ويَبْقَى الخبر. وكَثُرَ ذلك بعد «إنْ»، و «لَوْ» ـ الشرطيتين(١).

مثال «إنْ» قولُكَ: سِرْ مُسْرِعاً إنْ رَاكِباً وإنْ مَاشِياً. وقولُه:

* إنْ ظَالِماً أبَدًا وإنْ مَظْلُوماً *(٢) وقولهم: «الناسُ مَجْزِيُّونَ بأَعمالِهِمْ؛ إنْ خَيْراً فَخَيْرٌ، وإنْ شَرًّا فَشَرٌّ» ـ أى إن كان عملُهم خيراً فجزاؤهم خيرٌ. ويجوزُ «إنْ خيرٌ فخيراً» بتقدير: إنْ كان فى عملِهم خيرٌ فيُجزون خيراً. ويجوزُ نصبُهما(٣)

---

(١) علة الكثرة بعد «إن» و «لو»: أنهما من الأدوات التى تطلب فعلين، فبالحذف يخف طول الكلام. وخصتا بذلك من بين أدوات الشرط؛ لأن «إن» ـ أم أدوات الشرط الجازمة، و «لو» ـ أم الأدوات غير الجازمة. والنحاة يتوسعون فى الأمهات. وفى هذا يقول ابن مالك:

(وَيَحْذِفُونَهَا وَيُبْقُونَ الْخَبَرْ وَبَعْدَ «إنْ» وَ«لَوْ» كَثِيراً ذَا اشْتَهَرْ)(*)

أى يحذفون «كان» مع اسمها ويبقون الخبر. وهذا الحذف قد اشتهر بعد «إن» و «لو» الشرطيتين على مابينا (٢) عجز بيت من الكامل لليلى الأخيلية، تصف منعة قومها، وقد استشهد به سيبويه. وصدره:

* لا تَقْرَبَنَّ الدَّهْرَ آلَ مُطَرِّفٍ *

اللغة والإعراب: مطرف: اسم عظيم قومها. «لا» ناهية «تقربن» مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد «الدهر» منصوب على الظرفية «آل مطرف» مفعول تقربن ومضاف إليه «إن» شرطية «ظالماً» خبر لكان المحذوفة مع اسمها ـ أى إن كنت ظالماً «وإن مظلوما» مثل ما قبله.

(والمعنى) ابتعد عن هؤلاء القوم ولا تتعرض لهم، سواء أكنت ظالماً أم مظلوماً؛ لأن بأسهم شديد (والشاهد) حذف «كان» مع اسمها فى الموضعين.

(٣) ويكون التقدير حينئذ: إن كان عملهم خيراً فيجزون خيراً.

(*) «ويحذفونها» مضارع وفاعله ومفعوله «ويبقون الخبر» كذلك «وبعد» ظرف متعلق باشتهر «إن» مضاف إليه مقصود لفظه «ولو» معطوف على إن «كثيراً» حال من الضمير فى اشتهر «ذا» اسم إشارة مبتدأ «اشتهر» فعل ماض وفاعله يعود على ذا، والجملة خبر المبتدأ.

ورفعُهما[1]. والأولُ أرجحُهَا[2]، والثانى أضعفُهَا[3]، والأخيرانِ مُتَوَسِّطَانِ .

ومثال « لَوْ » : « الْتَمِسْ ولو خاتماً من حَدِيدٍ »[4]. وقوله :

* لايأْمَنِ الدهرَ ذُو بَغْيٍ ولو مَلِكاً *[5] ، وتقول : أَلاَ طَعَامٌ ولو تَمْراً ؟ وَجَوَّزَ سيبويه الرفعَ بتقدير : ولو يكون عندنا تَمْرٌ[6] . وَقَلَّ الحذف المذكور بدون « إِنْ » و « لَوْ » كقوله : مِنْ لَدُ شَوْلاً فإِلَى إِتْلاَئِهَا[7] ،

---

(١) والتقدير : إن كان فى عملهم خير فجزاؤهم خير .

(٢) أى الأول من الأوجه الأربعة ، وهو الذى سبق أن قال : إنه الأكثر ؛ لأن فيه إضمار كان واسمها بعد إن ، وإضمار المبتدأ بعد فاء الجزاء ، وكلاهما كثير مطرد (٣) لأن فيه حذف كان وخبرها بعد « إن » ، وحذف فعل ناصب بعد الفاء ـ وكلاهما قليل (٤) هذا جزء من حديث ، قاله عليه السلام لرجل طلب منه أن يزوجه امرأة عرضت نفسها على النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال له : « اذهب فالتمس ولو خاتماً من حديد » ـ أى ولو كان ما تلتمسه .

(٥) صدر بيت من البسيط ، لم ينسب لقائل . وعجزه :

* جُنُودُهُ ضَاقَ عَنْهَا السَّهْلُ وَالْجَبَلُ *

اللغة والإعراب : بغى : ظلم . « لا » ناهية « يأمن » مضارع مجزوم بها ، وحرك بالكسر للتخلص من الساكنين « الدهر » مفعول به « ذو بغى » فاعل ومضاف إليه مرفوع بالواو لأنه من الأسماء الستة « ولو » شرطية « ملكا » خبر لكان المحذوفة مع اسمها ـ أى ولو كان الباغى « جنوده » مبتدأ ومضاف إليه ـ والجملة بعده خبر ، وجملة المبتدأ والخبر صفة للملك ﴿والمعنى﴾ لايأمن صروف الدهر وتقلباته صاحب ظلم ولو كان ملكا جنوده كثيرون ، وأعوانه فوق الحصر والعد ؛ فلكل باغ مصرع ، والظلم مرتعه وخيم ﴿والشاهد﴾ حذف « كان » مع اسمها وإبقاء خبرها بعد « لو » الشرطية (٦) فيكون قد حذف « يكون » وخبرها ، وأبقى اسمها .

(٧) كلام عربى يجرى مجرى المثل ، وهو من شواهد سيبويه . « شولا » قيل هو مصدر بمعنى اسم الفاعل ، من شالت الناقة بذنبها ـ رفعته عند اللقاح . وقيل : هو اسم جمع لشائلة ـ على غير قياس . والشائلة : الناقة التى خف لبنها وارتفع ضرعها ، ومضى عليها من ولادتها سبعة أشهر أو ثمانية .

قدَّره سيبويه : مِنْ لَدُ أن كانت شَوْلاً[1] .

(الثانى) أن تُحذف مع خبرِها ويبقَى الاسم[2] ، وهو ضعيفٌ ؛ ولهذا ضَعُفَ « ولو تمرٌ - وإن خيرٌ » فى الوجهين .

(الثالث) أن تُحذف وحدَها . وكثُرَ ذلك بعد « أنْ » المصدرية فى مثل[3] : أَمَّا أَنْتَ مُنْطَلِقاً انْطَلَقْتُ ؛ أصلُه : انطلقتُ لِأَن كنتَ مُنطلقاً ، ثم قُدِّمت اللامُ وما بعدَها على انطلقت للاختصاص[4] ، ثم حُذفت اللامُ للاختصار[5] ، ثم حُذفت « كان » لذلك فانفصَلَ الضميرُ ، ثم زِيدَت « ما » للتعويض[6] ، ثم أُدغمت النونُ فى الميم للتقارُب . وعليه قوله :

* أَبَا خُرَاشَةَ أَمَّا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ *[7] - أى لأن كنتَ ذا نفرٍ فَخَرْتَ ،

« إتلائها » مصدر أتلت الناقة - إذا تلاها ولدها - أى تبعها « من » جارة « لد » ظرف زمان مبنى على الضم فى محل جر والجار والمجرور متعلق بمحذوف - أى علمت مثلا « شولا » خبر لكان المحذوفة مع اسمها « فإلى » الفاء عاطفة وإلى إتلائها متعلق بما تعلق به الجار قبله ﴿والمعنى﴾ علمت كذا وكذا من وقت أن كانت النياق شوائل - إلى أن تبعها أولادها ﴿والشاهد﴾ فيه حذف « كان » مع اسمها بعد « لد » وذلك قليل . ويجوز أن يكون « شولا » مفعولا مطلقاً لمحذوف - أى من لدن شالت الناقة شولا ، أو منصوباً على التمييز أو التشبيه بالمفعول به ، كما ينصب لفظ « غدوة » بعد « لدن » . وخص بعضهم هذا الحكم بغدوة . ولاشاهد فيه حينئذ .

(١) إنما قدر سيبويه « أن » بعد « لد » ؛ لأنه لايرى إضافتها إلى الجمل .

(٢) وذلك بعد « إن » و « لو » الشرطيتين كذلك . أما حذف الخبر وحده فلا يجوز ؛ لأنه عوض أو كالعوض من مصدرها (٣) وذلك حيث تقع « أن » موقع المفعول لأجله ؛ فى كل موضع أريد فيه تعليل شىء بآخر . (٤) وكذلك للاهتمام بالفعل (٥) أى للتخفيف ، وهذا جائز وقياسى قبل أنَّ ، وأنْ .

(٦) أى من «كان» ، فصار التركيب: أن ماأنت . والحذف فى هذه الحالة واجب لوجود العوض عن كان (٧) هذا من شواهد سيبويه ، وهو صدر بيت من البسيط

ثم حُذف مُتعلّق الجار . وَقَلَّ بدونها ، كقوله :

للعباس بن مرداس السلمى ، يفتخر بقومه . وعجزه :

* فَإِنَّ قَوْمِيَ لَمْ تَأْكُلْهُمُ الضَّبُعُ *

اللغة والإعراب : أبو خراشة : كنية شاعر صحابى، اسمه : خُفاف بن ندبة ، أحد فرسان قيس ، وندبة : اسم أمه . نفر : أى جماعة يعتز بهم ، والنفر : الرجال من ثلاثة إلى تسعة الضبع : أصله الحيوان المعروف ، والمراد هنا : السنوات المجدبة . « أبا » منادى بحذف الياء ، منصوب بالألف لأنه من الأسماء الستة «خراشة» مضاف إليه . ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث اللفظى «أن» مصدرية « ما » زائدة عوض عن كان «أنت» اسم كان المحذوفة « ذا نفر » خبر كان ومضاف إليه ، وأن ومابعدها فى تأويل مصدر مجرور بلام تعليل محذوفة ـ أى لكونك صاحب نفر « فإن » الفاء للتعليل أو زائدة « إن » حرف توكيد ونصب « قومى » اسمها « لم تأكلهم الضبع » الجملة خبر ﴿والمعنى﴾ لاتفخر علىّ يا أبا خراشة لكونك ذا جماعة كثيرين ، تعتز بهم وبشجاعتهم ؛ فإن قومى أصحاب منعة وقوة ، لم تأكلهم السنوات المجدبة ، ولم تؤثر فيهم الحوادث والأزمات ﴿والشاهد﴾ حذف « كان » العاملة وحدها بعد « أن » المصدرية ، وتعويض « ما » الزائدة عنها . وفى هذا يقول الناظم :

(وَبَعْدَ « أَنْ » تَعْوِيضُ « مَا » عَنْهَا ارْتُكِبْ

كَمِثْلِ : « أَمَّا أَنْتَ بَرًّا فَاقْتَرِبْ »)(*)

أى قد ارتكب ـ أى وقع ـ تعويض « ما » من « كان » المحذوفة الواقعة بعد « أن » المصدرية نحو : أما أنت براً ، فاقترب ـ أى اقترب منا لأن كنت براً ـ أى صاحب خير ومعروف . وقد أوضح المصنف ماجرى فى مثله من حذف وتغيير .

(*) « وبعد » ظرف متعلق بارتكب « أن » مضاف إليه قصد لفظه « تعويض » مبتدأ «ما» مضاف إليه «عنها» متعلق بتعويض «ارتكب» ماض مبنى للمجهول ، ونائب الفاعل يعود إلى تعويض ، والجملة خبر المبتدأ « كمثل » الكاف زائدة ، و«مثل» خبر لمبتدأ محذوف ، أو الكاف جارة ، و « مثل » مجرور بها ، والجار والمجرور خبر لمبتدأ محذوف — أى وذلك كمثل « أما » أن مصدرية مدغمة فى « ما » الزائدة النائبة عن كان المحذوفة « أنت » اسم كان المحذوفة « براً » خبرها « فاقترب » فعل أمر ، وجملة أما أنت براً فاقترب — مضاف إليه لمثل ، مقصود لفظها — أى كمثل هذا المثال .

* أَزْمَانَ قَوْمِي والجماعةَ كالَّذِي *[1] قال سيبويه : أراد أزمان كان قَوْمى .

(الرابع) أن تُحذف مع معموليها ، وذلك بعد « إن » فى قولهم : افْعَلْ هذا إمَّا لاَ[2] ـ أى إن كنت لاتفعلُ غيرَه ؛ فـ « ما » عِوَضٌ ،و«لا» النافيةُ للخبرِ .

---

(١) صدر بيت من الكامل ، من قصيدة لعبيد بن حصين ـ المعروف بالراعى ، يخاطب عبد الملك بن مروان . وعجزه : * لَزِمَ الرِّحَالَةَ أَنْ تَمِيلَ مَمِيلاَ *

اللغة والإعراب : أزمان : جمع زمن وزمان ، وهما اسمان لقليل الوقت وكثيره . الرحالة : سرج من جلد ليس فيه ، خشب يتخذ للركض الشـديد ، والجمع : رحائل . مميلا : مصـدر ميمى ـ بمعنى الميلان ـ أى الانحراف « أزمان » ظرف مفعول فيه لفعل سابق «قومى» فاعل ، أو اسم لـكان المحذوفة « والجماعة » مفعول معه ،وعامله كان « كالذى » جار ومجرور خبر كان إن جعلت ناقصة ، وحال من قومى إن جعلت تامة « مميلا » مفعول مطلق ﴿ والمعنى ﴾ يصف الشاعر ما كان من استقامة الأحوال واجتماع الكلمة ، قبل عثمان رضى الله عنه وبعده ؛ فشبه حال قومه فى تماسكهم وارتباطهم بالجماعة ، وعـدم تنافرهم ، والتزامهم الطاعة ـ بحالة راكب لزم الرحل ، خوفاً من أن يميل ميلا ﴿ والشاهد ﴾ حذف «كان» وحدها بدون تقدم «أن» المصدرية ولم يعوض عنها « ما » . وفيه شاهد آخر وهو : نصب الاسم الواقع بعد واو المعية من غير تقدم فعل يعمل فيه . ومن أجل هذا قدر سيبويه « كان » ؛ لأنها تقع فى مثل ذلك الموضع كثيراً

(٢) هـذا أسلوب معين ، يحسن أن نلتزم بمجمل صيغته ، وهى : أن تقع كان واسمها بعـد « إن » الشرطية فعلا للشرط ، وخبرها جملة فعلية منفية بلا ؛ فتحذف كان مع معموليها بدون حرف النفى ، ويؤتى بـ « ما » عوضاً عن « كان » وحدها ، وتدغم فيها النون من « إن » الشرطية ، فتصير « إما لا » . ويقال فى إعرابه : « إن » شرطية مدغمة فى ما ، و « ما » عوض عن كان واسمها « لا » نافية والخبر محذوف ـ أى إن كنت لاتفعل غيره . وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه . وحذف « كان » واجب فى مثل هذا المثال ؛ لوجود عوض عنها . وعلى هـذا يكون حذف « كان » واجباً فى موضعين : هذا ، وبعد « أن » المصدرية السابقة .

ويرى بعض النحاة : أن « إما » مركبة من « إن » الشرطية ، و « ما » الزائدة المؤكدة لإن من غير تقدير « كان » ، و« لا » نافية لفعل الشرط ، والجواب محذوف .

ومنها أنَّ لامَ مُضارِعِها يجوزُ حذفُها، وذلك بشرطِ كونِهِ مجزوماً بالسُّكونِ[1] غيرَ مُتَّصِلٍ بضميرِ نصبٍ، ولا بساكن نحو: (ولم أكُ بَغِيًّا)[2]؛ بخلافِ: (مَنْ تكونُ له عاقِبةُ الدّارِ ـ وتكون لكُما الكبرياء)؛ لانتفاءِ الجزمِ، (وتكونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صالحين)؛ لأنّ جَزْمَهُ بحذف النُّون، ونحو: «إن يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ»؛ لاتّصالِهِ بالضّميرِ[3]، ونحو: (لم يَكُنْ اللهُ لِيَغفِرَ لَهم)؛ لاتِّصالِهِ بالسّاكِنِ[4]. وخالف في هذا يُونُس[5]، فأجازَ الحذفَ

والأصل: افعل هذا إلا تفعل غيره. وإذاً لا شاهد فيه.

(١) إذا دخل الجازم على مضارع «كان» حذفت الضمة للجازم، والواو التى قبل النون وجوباً، لالتقاء الساكنين، نحو: لم أكن، وأصله: أكون. ويجوز بعد ذلك حذف النون تخفيفاً فى حالة الوصل ـ لا فى حالة الوقف. ولا فرق فى ذلك بين مضارع «كان» التامة أو الناقصة (٢) «أك» مضارع مجزوم بالسكون على النون المحذوفة للتخفيف (٣) هذا جزء من حديث قاله الرسول عليه السلام لعمر رضى الله عنه فى شأن ابن صياد، وكان قد حبسه. وقد سبق الكلام عليه فى باب النكرة والمعرفة صفحة ٩٩ (٤) أى وهو لام التعريف، وكسرت النون لذلك، ولم تحذف لقوتها بالحركة. وفيما تقدم يقول الناظم:

(وَمِنْ مُضَارِعٍ لِـ«كَانَ» مُنْجَزِمْ   تُحْذَفُ نُونٌ، وَهُوَ حَذْفٌ ما الْتُزِمْ)(*)

أى أن المضارع من «كان» مطلقاً ـ تامة أو ناقصة ـ تحذف منه النون عند جزمه، وهو حذف جائز غير لازم (٥) هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب المصرى، من أصحاب أبى عمرو بن العلاء. كان بارعاً فى النحو؛ سمع من العرب، وروى عنه سيبويه كثيراً فهو شيخه، وسمع منه الكسائى والفراء، وله قياس فى النحو ومذاهب ينفرد بها. وكانت له بالبصرة حلقة يؤمها أهل العلم وطلاب العربية،

(*) «ومن مضارع» جار ومجرور متعلق بتحذف «لكان» جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لمضارع «منجزم» نعت ثان لمضارع «تحذف نون» فعل ونائب فاعل «وهو حذف» مبتدأ وخبر «ما» نافية «التزم» ماض مبنى للمجهول، ونائب الفاعل يعود على حذف، والجملة فى محل رفع صفة لحذف.

تمسكاً بنحو قوله : * فإن لمْ تَكُ الْمِرْآةُ أَبْدَتْ وَسَامَةً *[1] وحمله الجماعة على الضرورة كقوله : * وَلاَكِ اسْقِنِي إنْ كَانَ مَاؤُكَ ذَا فَضْلِ *[2]

وفصحاء الأعراب والبادية . ومات فى خلافة الرشيد سنة ١٨٢ هـ ، وقد قارب التسعين ، ولم يتزوج

(١) صدر بيت من الطويل للخنجر بن صخر الأسدى . وعجزه : * فَقَدْ أَبْدَتِ الْمِرْآةُ جَبْهَةَ ضَيْغَمِ *

اللغة والإعراب : المرآة : معروفة ، وسميت بذلك لأنها آلة الرؤية . أبدت : أظهرت . وسامة : حسناً وجمالا وبهاء منظر . ضيغم : أسد . « إن » شرطية جازمة « تك » مضارع مجزوم بلم على النون المحذوفة ، وهو فعل الشرط « المرآة » اسم تكن ، وجملة « أبدت » خبرها « وسامة » مفعول أبدت «فقد» الفاء واقعة فى جواب الشرط «جبهة» مفعول أبدت الثانية ﴿والمعنى﴾ نظر الشاعر فى المرآة فلم يرقه منظره فقال مسلياً نفسه : إن لم تظهر المرآة جمالا وحسن منظر ـ فقد أظهرت وجه أسد فى الإقدام والشجاعة ﴿والشاهد﴾ حذف نون المضارع من «كان» المجزوم بالسكون، مع أنه قد وليها ساكن على مذهب يونس

(٢) عجز بيت من الطويل للنجاشى الحارثى ـ قيس بن عمرو بن مالك . وصدره : * فَلَسْتُ بِآتِيهِ وَلاَ أَسْتَطِيعُهُ *

اللغة والإعراب : « بآتيه » جار ومجرور خبر ليس ، أو الباء زائدة و « آتى » خبر ، والهاء مفعوله لأنه اسم فاعل « ولاكِ » حرف استدراك مبنى على سكون النون المحذوفة للضرورة «إن كان» شرط وفعله « ماؤك » اسم كان ومضاف إليه «ذا فضل» خبر كان ومضاف إليه ﴿والمعنى﴾ يقال: إنه عرض للشاعر ذئب فى سفره ، فدعاه إلى طعامه ومؤاخاته ، غير ممتن عليه بذلك ، فقال له الذئب : لقد دعوتنى إلى شىء لم تفعله السباع قبلى ، ولست بآت طعامك ، ولا أستطيع إتيانه ، ولكن إن كان فيما معك من الماء زيادة فاسقنى منه ﴿والشاهد﴾ حذف النون من « لكن » ، ولو ذكرت لكسرت للتخلص من الساكنين ، ولكن الشاعر حذفها للضرورة ، كما حذفت النون من « يكن » فى البيت السابق . وجوهر الخلاف بين الجمهور ويونس : أنه لا يعتد بالتحرك العارض بسبب التقاء الساكنين ـ فى تحصين الحرف من الحذف ، بل ذلك يكون للحركة الأصلية . أما الجمهور فيرون التحصن بالحركة العارضة من الحذف .

﴿فائدتان﴾ (ا) إذا دخلت أداة النفى على فعل من النواسخ المتقدمة - غير زال وأخواتها - فالمنفى هو الخبر ؛ فإذا قلت : ماكان العـدو إلا خائفاً - وقع النفى على الخوف ؛ فإذا أريد نفى الاسم وإيجاب الخبر لغرض بلاغى كالحصر مثلا - أتى بكلمة « إلا » ؛ فتقول : ماكان العدو إلا خائفاً .

(ب) إذا كان خبر الناسخ منفياً - جاز دخول حرف الجر الزائد عليه ، تقول : ماكان محمد بمتهم ؛ فمتهم خبر كان، مجرور لفظاً بالباء الزائدة ، وفى محل نصب لأنه خبر. وهذا عام فى جميع أخبار النواسخ المنفية - إلا زال وأخواتها ؛ لأن أخبارها موجبة .

الأسئلة والتمرينات

١ — ما الأفعال التى تعمل عمل « كان » بلا شرط مطلقاً ؟ وما شرط عمل دام ؟ مثل .

٢ — ما الذى يشترط فى زال وأخواتها ؟ ومتى تكون زال تامة ؟ مثل لما تقول .

٣ — يسمى النحاة « كان » أم الباب ، فلماذا ؟ وما الذى اختصت به عن غيرها حتى استحقت هـذا اللقب ؟

٤ — اشرح قول ابن مالك الآتى شرحاً وافياً ؛ موضحاً بالأمثلة ، والشروط :

وَمِنْ مُضَارِعٍ لِكَانَ مُنْجَزِمْ تُحْذَفُ نُونٌ ،وَهُوَ حَذْفٌ ما الْتُزِمْ

٥ — ما حكم خبر هذه الأفعال ؟ من حيث التقدم عليها ، أو على اسمها . اشرح ذلك بأمثلة من عندك .

٦ — بين موضع الاستشهاد بما يأتى فى هذا الباب ، وعلله ، وأعرب ما تحته خط :

قال تعالى : (وكان الله بكل شىء عليما . تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون . كونوا قوامين لله شهداء بالقسط . خالدين فيها مادامت السموات والأرض . ألقاه على وجهه فارتد بصيراً . وإن تك حسنة يضاعفها . وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح . وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً . ألا إلى الله تصير الأمور . ولم يكن له كفواً أحد) . وفى الحديث : « لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما ترزق الطير تغدو خماصاً وتعود بطاناً » . وقال عليه السلام : « إن هذا القرآن كائن لكم أجراً ، وكائن عليكم وزراً » .

فقُلْتُ يَمِينُ اللهِ أَبْرَحُ قَاعِداً ولو قَطَّعُوا رَأْسِي لَدَيْكِ وَأَوْصَالِي

وَمَا المَرْءُ إلاَّ كالشِّهَابِ وَضَوْئِهِ يَحُورُ رَمَاداً بَعْدَ إذ هو ساطِعُ

سَلِي-إن جَهِلْتِ-النَّاسَ عَنَّا وَعَنْهُمُو فَلَيْسَ سَوَاءٌ عَالِمٌ وَجَهُولُ

إِذَا كَانَ الشِّتَاءُ فَأَدْفِئُونِي فإِنَّ الشَّيْخَ يَهْدِمُهُ الشِّتَاءُ

وَمَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ يَجِدْ مُرًّا بِهِ المَاءَ الزُّلاَلاَ

لَئِن كَانَ سَلْمَى الشَّيْبُ بالصَّدِّ مُغرِياً لَقَدْ هَوَّنَ السُّلوانَ عنها التَّحَلُّمُ

٧ — أعرب البيت الأول ، وما تحته خط من الثانى ، وبين مافيهما من شاهد :

مَهْ عَاذِلِي فَهَائِماً لَنْ أَبْرَحَا بِمِثْلِ أَوْ أَحْسَنَ من شَمسِ الضُّحَى

إِنَّ الزَّمانَ الَّذِى مازَالَ يُضْحِكنَا أُنْساً بِقُرْبِكُم قَدْ عَادَ يُبْكِينَا

٨ — بين فى العبارات الآتية : الأدوات الناقصة ، والتامة ، ومعمول كل :

قال عليه السلام : « لايتمنى أحدكم الموت ؛ إما محسناً فلعله يزداد ، وإما مسيئاً فلعله يستعتب » . كن فى عملك مراقباً ربك ، فليس مولاك بغافل عنك ، وكل محاسب على عمله ؛ إن مخلصاً وإن مرائياً . لقد زال زمن الاستعباد ، وأضحى كل حراً فى وطنه ، وسيظل الحال كذلك حتى يمسى كل فرد قرير العين ؛ فلاعليك إذا جاهرت برأيك ، مادمت فى حدود القانون ، ولقد أصبح العمل دعامة الوطن ، وصار العامل عنوان التقدم ، فكنه تفز بالخير ، وتقدير الوطن ولو قليلا .

عَلِمْتُكَ مَنَّاناً فَلَسْتُ بِآمِلٍ نَدَاكَ ، وَلَوْ غَرْثَانَ ظَمْآنَ عَارِيَا

﴿ فصل فى : ما ، ولا ، ولات ، وإن ـ المعملات عمل ليس ؛ تشبيهاً بها ﴾

أمَّا «مَا» : فأعملَها الحجازيُّون ، وبلُغتهم جاء التنزيل ؛ قال الله تعالى : (ماهذا بَشَرًا ـ ماهُنَّ أُمَّهَاتِهِم)[1] . ولإعمالِهم إيَّاها أربعةُ شروط :

(أحدها) ألاَّ يقترنَ اسمُها « بإنْ » الزائدةِ[2] كقوله :

* بَنِى غُدَانَةَ مَا إنْ أَنتُمُ ذَهَبٌ *[3]

وَأَمَّا رواية يعقوب[4] « ذَهباً » بالنصب ـ فتُخَرَّجُ عَلَى أنَّ « إنْ » نافيةٌ

﴿ فصل فى : ما ، ولا ، ولات ، وإن ـ المعملات عمل ليس ؛ تشبيهاً بها ﴾

(١) « ما » نافية حجازية « هن » اسما مبنى على الفتح فى محل رفع « أمهاتهم » خبرها منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث ، والهاء مضاف إليه ، والميم علامة الجمع (٢) فإن اقترن الاسم بها بطل عملها ؛ لأنها عملت بالحمل على ليس ، و « ليس » لايقترن اسمها بإن . وقيد بالزائدة ؛ لأنها إذا جاءت نافية لتأكيد النفى ـ لم يبطل عملها ، بشرط أن يكون فى الكلام مايدل على ذلك .

(٣) صدر بيت من البسيط ، أنشده ثعلب فى أماليه ، ولم ينسبه . وعجزه :

* ولا صَرِيفٌ ولـٰكِنْ أَنتُمُ الْخَزَفُ *

اللغة والإعراب : غدانة : حى من يربوع . صريف : فضة خالصة . خزف : هو الفخار ، وبائعه خزاف . « بنى » منادى بحذف الياء « غدانة » مضاف إليه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث « ما » نافية مهملة « إن » زائدة « أنتم ذهب » مبتدأ وخبر « ولا صريف » معطوف على ذهب « ولكن » حرف استدراك « أنتم الخزف » مبتدأ وخبر ﴿والمعنى﴾ يهجو بنى غدانة ويقول : لستم يابنى غدانة من كرام الناس ، ولا من أوساطهم ، ولكنكم من الطبقة الدنيا ومن الأسقاط ، فلم هذا التفاخر والتعاظم ؟ وجعل الذهب مثلا للأشراف ، والفضة مثلا لمن دونهم ، وأراد بالخزف حثالة الناس . ﴿والشاهد﴾ إهمال « ما » لوقوع « إن » الزائدة بعدها .

(٤) هو أبو يوسف ، يعقوب بن إسحاق ـ المعروف بابن السكيت النحوى ، وهو لقب أبيه . أخذ النحو عن البصريين والكوفيين ؛ كالفراء ، وأبى عمرو الشيبانى ،

مؤكِّدة لما ـ لا زائدةٌ .

(الثانى) ألا يَنْتَقِضَ نَفْىُ خَبَرِها بإلاَّ[1]؛ فلذلك وَجَب الرفعُ فى : (وماأمرُنا إلاَّ وَاحِدَةٌ ـ وما محمدٌ إلاَّ رسولٌ) ، فأمَّا قوله :

وما الدَّهرُ إلا مَنْجَنُونًا بأهْـلِهِ   وماصاحِبُ الحاجاتِ إلاَّ مُعَذَّبَا[2]

وابن الأعرابى . وروى عن الأصمعى وأبى عبيدة . وكان عالماً بنحو الكوفيين ، ومن أعلم الناس بالقرآن واللغة والشعر . راوية ثقة . وقد أقام ببغداد مدة لتعليم الصبيان ، وأدّب أولاد المتوكل . قيل : إنه بينما كان مع المتوكل يوماً مرّ بهما ولداه المعتز والمؤيد ، فسأله : من أحب إليك ؟ ابناى هذان أم الحسن والحسين ؟ فغض يعقوب من ابنيه ، وأثنى على الحسن والحسين ، وقال : قُنبر خير منهما ـ وقنبر هذا خادم علىّ ـ فأمر الأتراك فداسوا بطنه ، فعاش يوماً ، ومات سنة ٢٤٤ هـ ولما مات وجه المتوكل إلى أهله عشرة آلاف درهم دية له . وله ـ رحمه الله ـ تصانيف كثيرة فى النحو ، ومعانى القرآن، وتفسير دواوين العرب . قيل : لم يأت بعده مثله .

(١) ومثل « إلا » : لكن ، وبل ـ بخلاف « غير » ، فإن النقض بها لا يبطل عملها . تقول : ما الظلم غيرَ مُرد لصاحبه ـ بنصب « غير » .

(٢) بيت من الطويل ، أنشده ابن جنى، ونسبه لبعض الأعراب ، ولم يعينه .

اللغة والإعراب : الدهر : الزمان والأبد ، والمراد هنا : الفلك الدائر . منجنوناً : هى الدولاب التى يستقى عليها ـ والأكثر فيها التأنيث . « ما » نافية مهملة « الدهر » مبتدأ « إلا » أداة حصر « منجنوناً » مفعول مطلق عامله محذوف كما ذكر المصنف ، أو مفعول لفعل محذوف ـ أى يشبه منجنوناً ، والجملة خبر المبتدأ . والشطر الثانى كذلك .

﴿والمعنى﴾ أن الزمان ليس له صاحب ، ولا يدوم على حالة واحدة ؛ فهو يخفض اليوم من رفعه بالأمس ، كالدولاب يرتفع وينخفض ، وصاحب الحاجات يعانى فى قضائها العذاب ، ويتحمل المشاق والمصاعب .

﴿والشاهد﴾ استشهد بظاهر هذا البيت يونس وغيره كالشلوبين ، فجعلوا « ما » عاملة فى صدر البيت وعجزه ، و « الدهر » و « صاحب » ـ اسمها ، و « منجنوناً » و « معذباً » ـ خبرها ؛ زعماً أن انتقاض نفى الخبر بإلا ـ لا يمنع إعمال « ما » ، وقد أوله الجمهور على ماذكره المصنف .

ـ فَمِنْ باب: مازَيدٌ إلا سَيْراً[1] ـ أى إلاَّ يَسِيرُ سَيْراً . والتقدير : إلاَّ يَدورُ دوران مَنجنون ـ وإلا يُعَذَّب مُعذَّبًا ؛ أى تَعْذِيباً[2] . ولأجل هذا الشَّرطِ أيضاً وَجَبَ الرفع بعد « بَل » ، و « لَـكِن » فى نحو : مازيدٌ قائماً بل قاعدٌ ـ أو: لـكن قاعدٌ ؛ على أنَّهُ خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ . ولم يَجُز نَصبُه بالعَطفِ لأنَّه موجب[3] .

(الثالث) ألا يتقدَّمَ الخبرُ كقولهم : « مامُسِيءٌ مَنْ أَعْتَبَ »[4] ، وقوله :

* وما خُذَّلٌ قَوْمِي فَأَخْضَعَ لِلعِدَا *[5] . فأما قوله :

---

(١) أى أن كلا من منجنوناً ومعذباً ـ مفعول مطلق عامله المحذوف هو الخبر عن اسم ذات مبتدأ ، وقيل معذب مصدر ميمى بمعنى التعذيب .

(٢) إنما قدر لفظ « دوران » قبل منجنون ؛ لأن الذى ينصب مفعولا مطلقاً يجب أن يكون مصدراً، أو اسم مصدر، أو آلة للفعل،أو عدداً ـ كما سيأتى فى موضعه ـ ومنجنوناً ليس واحداً منها ؛ لأنه اسم ذات للدولاب . وقدر تعذيباً ؛ لأن معذباً اسم مفعول ، وهو لايقع مفعولا مطلقاً

(٣) أى مثبت ، وقد ذكرنا سابقاً أن « بل » و « لكن » ـ مثل « إلا » . وفى هذا يقول الناظم :

(وَرَفْعَ مَعْطُوفٍ بِلَـكِنْ أَوْ بِبَلْ مِنْ بَعْدِ مَنْصُوبٍ بِمَا اَلْزَمْ حَيْثُ حَلّ)(*)

أى الزم رفع معطوف بلكن أو ببل من بعد منصوب بـ «ما» ، حيث حل ـ أى وجد ـ ذلك المنصوب. وهو الخبر

(٤) « ما » نافية مهملة « مسىء » خبر مقدم « من » مبتدأ مؤخر ، ويجوز أن يعرب « مسىء » مبتدأ و « من » فاعل أغنى عن الخبر ، وجملة « أعتب » صلة « من » أو صفتها . والمعتب : الذى يعود إلى مسرتك بعد ما أساءك

(٥) صدر بيت من الطويل ، لم ينسب لقائل . وعجزه :

* وَلَـكِنْ إِذَا أَدْعُوهُمُ فَهُمُ هُمُ *

(*) « ورفع » مفعول مقدم لقوله الزم « معطوف » مضاف إليه « بلـكن » متعلق بمعطوف « أو ببل» معطوف على « بلـكن » «من بعد» جار ومجرور متعلق برفع «منصوب» مضاف إليه « بما » متعلق بمنصوب « حيث » ظرف مكان متعلق بالزم فى محل نصب « حل » فعل ماض ، والفاعل هو ، والجملة فى محل جر بإضافة حيث إليها .

* إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ وَإِذْ مَا مِثْلَهُمْ بَشَرُ *(١) ـ فقال سيبويه : شاذ . وقيل

اللغة والإعراب : خُذّل : جمع خاذل ، اسم فاعل من خذلك ـ إذا ترك نصرتك ومعونتك . أخضع : أذل وأستكين . فهم هم : أى أنهم هم المعروفون بالشهامة والشجاعة . « وما » نافية مهملة «خذل» خبر مقدم « قومى » مبتدأ مؤخر «فأخضع» مضارع منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية « للعدا » متعلق به مجرور بكسرة مقدرة على الألف « لكن » حرف استدراك « إذا أدعوهم » شرط وفعله وفاعله ومفعوله « فهم » الفاء واقعة فى جواب الشرط ، و « هم » مبتدأ ، و «هم» الثانية خبر .

﴿والمعنى﴾ ماعوّدنى قومى أن يخذلونى ، ويقعدوا عن نصرتى ومعاونتى ، والوقوف بجانبى ، حتى أخضع وأستكين للأعداء ، ولكن إذا دعوتهم هبوا لنصرتى، ووجدت منهم ما أعرفه فيهم : من كمال الرجولة والمعاونة الصادقة .

﴿والشاهد﴾ إهمال «ما» لتقدم خبرها على اسمها على رأى الجمهور . قال الناظم:

(إِعْمَالَ « لَيْسَ » أُعْمِلَتْ « مَا » دُونَ « إِنْ »

مَعْ بَقَا النَّفْى ، وَتَرْتِيبٍ زُكِنْ)(*)

يعنى أن « ما » تعمل عمل « ليس » ؛ بشرط ألا توجد بعدها « إن » الزائدة ، وألا ينتقض نفيها ، وأن يبقى الترتيب المعلوم بين اسمها وخبرها . ومعنى زكن: علم .

(١) عجز بيت من البسيط للفرزدق ، من قصيدة يمدح فيها عمر بن عبد العزيز وصدره : * فَأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللهُ نِعْمَتَهُمْ *

اللغة والإعراب : أصبحوا : معناها هنا : صاروا . أعاد : ردّ . نعمتهم: المراد البسط فى السلطان . قريش : قبيلة منها الرسول ، وبنو أمية قوم عمر « أصبحوا » فعل ماض ناقص والواو اسمها ، والجملة بعده خبر « إذا » حرف تعليل «هم قريش» مبتدأ وخبر «ما» نافية عاملة «مثلهم» خبر مقدم منصوب ومضاف إليه «بشر» اسمها مؤخر.

(*) « إعمال » مفعول مطلق منصوب بأعملت « ليس » مضاف إليه مقصود لفظه « أعملت » ماض للمجهول التاء للتأنيث « ما » نائب فاعل أعملت مقصود لفظه « دون » ظرف فى موضع الحال من ما « إن » مضاف إليه « مع » ظرف حال من ما « بقا » مضاف إليه ، وقصر للضرورة « النفى » مضاف إليه « وترتيب » معطوف على بقا « زكن » ـ أى علم ـ ماض مبنى للمجهول والجملة صفة لترتيب .

غَلَط ـ وإنَّ الفرزدقَ لم يَعرِف شَرْطَها عند الحجازيين(١) . وقيل « مِثْلَهُمْ » مبتدأ ، ولكنَّه بُنِيَ لإبهامِه مع إضافتِه للمبنىِّ . وَنَظِيرُه(٢) : (إنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَاأَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ـ لقد تقطَّع بَيْنَكُمْ) ـ فيمَن فتحَهُمَا(٣) . وقيل : « مِثْلَهم » حالٌ والخبرُ محذوف(٤) ـ أى مافى الوُجودِ بَشَرٌ مِثْلَهم .

(الرابع) ألا يَتَقَدَّمَ مَعمولُ خَبَرِها على اسمها(٥) كقوله :

* وما كلَّ مَنْ وَافَى مِنًى أنا عَارِف *(٦) إلا إن كانَ المعمولُ ظَرْفًا ،

﴿والمعنى﴾ أصبحت بنو أمية ـ وهم من قريش ـ وقد رد الله عليهم نعمة الخلافة وبسطة الملك وعزه ، بتولى عمر بن عبد العزيز زمام الأمور ؛ فهم قريش المقدمون على سائر قبائل العرب ، والذين لايماثلهم أحد من البشر ؛ لأن منهم خير الخلق .

﴿والشاهد﴾ إعمال « ما » مع تقدم خبرها على اسمها . وقد ذكر المصنف مافيه من خلاف ؛ فالجمهور يأبون ذلك ولايقرون هذا الشاهد ، ويؤولونه على النحو المبسوط . والفراء ومن تبعه ـ لايشترط هذا الشرط .

(١) فيه نظر ؛ لأن العربى لايطاوعه لسانه على النطق بغير لغته .

(٢) أى نظير « مثل » فى البناء على الفتح ، واكتسابها البناء من المضاف إليه .

(٣) أى مع أن « مثل » تستحق الرفع على التبعية لحق و« بين » كذلك ، لأنه فاعل تقطع (٤) وإضافته لاتفيده تعريفاً ، وهو فى الأصل نعت لبشر ؛ ونعت النكرة إذا تقدم عليها أعرب حالا . وعلى ذلك تكون « ما » مهملة ، و« بشر » مبتدأ وخبره محذوف مقدم على الحال كما قدر المصنف (٥) فإن تقدم بطل عملها .

(٦) عجز بيت من الطويل ، لمزاحم بن الحارث العقيلى ، وهو من شواهد سيبويه . وصدره : * وَقَالُوا تَعَرَّفْهَا المَنَازِلَ مِنْ مِنًى *

اللغة والإعراب : تعرَّفها : تطلَّب معرفتها واسأل عنها . « منى » هو المكان المعروف القريب من مكة ، وفيه نسك من مناسك الحج ، وفيه تنحر الهدايا . « المنازل » مفعول فيه لتعرفها « من منى » جار ومجرور حال من المنازل « وما » نافية مهملة « كل » منصوب على المفعولية لعارف « من » اسم موصول مضاف إليه « وافى منى » الجملة صلة من « أنا عارف » مبتدأ وخبر ﴿والمعنى﴾ افتقد مزاحم محبوبته فى الحج ،

أو مجروراً فيجوزُ كقوله : * فما كلَّ حِينٍ مَنْ تُوَالِي مُوالِيَا[1] *

فسأل عنها ، فقالوا له : سل عنها فى منازل الحج من منى ، فقال : ذلك غير مجد ؛ لأنى لا أعرف جميع من وقد إلى منى حتى أسأله عنها ﴿والشاهد﴾ إهمال « ما » لتقدم معمول الخبر وهو « كل » وليس ظرفاً ولا جاراً ومجروراً . ويجوز رفع « كل » وتكون « ما » مهملة أيضاً ، أو عاملة ، و « كل » اسمها ، وجملة « أنا عارف » فى محل نصب خبرها ، والعائد محذوف ـ أى عارفه ، ولا شاهد فيه حينئذ .

(١) عجز بيت من الطويل ، لم ينسب لقائل . وصدره :

* بِأُهْبَةِ حَزْمٍ لُذْ وَإِنْ كُنْتَ آمِناً *

اللغة والإعراب : أهبة : هى التهيؤ للشىء والاستعداد له . حزم : هو التدبر والفحص عن الأمور . لذ : التجىء . توالى : تصافى وتعاون «بأهبة» جار ومجرور متعلق بلذ « حزم » مضاف إليه « وإن » الواو عاطفة على محذوف ، وإن شرطية « كنت آمناً » كان واسمها وخبرها فعل تشرط ، والجواب محذوف يدل عليه ماقبله « فما » الفاء للتعليل و«ما» نافية مهملة « كل حين » ظرف منصوب بموالياً ومضاف إليه «من» اسم موصول فى محل رفع اسم « ما » وجملة « توالى » صلتها « موالياً » خبرها .

﴿والمعنى﴾ عليك بالحزم وتمسك به دائماً ، وإن كنت واثقاً من نفسك ومن أصدقائك ، آمناً كيد غيرك ؛ فليس كل صديق مأمون الجانب فى كل وقت .

﴿والشاهد﴾ إعمال «ما» مع تقدم معمول الخبر وهو « كل حين » . وسوغ ذلك كون المعمول ظرفاً ، والظروف يتوسع فيها . وفى ذلك يقول الناظم :

وَسَبْقَ حَرْفِ جَرٍّ أَوْ ظَرْفٍ كَـ « مَا بِي أَنْتَ مَعْنِيًّا » ـ أَجَازَ الْعُلَمَا)[*]

أى أجاز العلماء تقديم معمول الخبر على الاسم : إذا كان المعمول حرف جر مع مجروره ، مثل : مابى أنت معنياً . أو كان ظرفاً نحو : ماعندك مال .

هذا : وبقى من شروط عمل « ما » : ألا تتكرر ـ لا بقصد تأكيد النفى ، بل لنفى ماقبلها ، نحو : ما ما العربى مقيم على الضيم ؛ لأن نفى النفى إثبات ، فتصبح « ما »

(*) «وسبق حرف» مفعول به مقدم لأجاز مضاف لفاعله «جر» مضاف إليه «أو ظرف» معطوف على حرف جر « كما » الكاف جارة لقول محذوف ، وما نافية حجازية « بى » متعلق بمعنياً « أنت » اسم ما « معنياً » خبرها « العلما » فاعل أجازه ، وقصر للضرورة .

وأما لاَ : فإعمالُها عَمَلَ «ليس» قليل[١] . ويُشْتَرَطُ له الشروط السابقة ـ ماعدا الشرطَ الأول[٢] . وأن يكونَ المعمولانِ نَكِرَتَيْن[٣] . والغالب أن يكونَ خبرُها محذوفاً ، حتَّى قيلَ بلُزومِ ذلك كقوله : * فأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لاَ بَرَاحُ *[٤]

والصحيحُ جوازُ ذِكْرِهِ كقوله :

تَعَزَّ فَلاَ شيءٌ عَلَى الأَرْضِ بَاقِيَا ... وَلاَ وَزَرٌ مِمَّا قَضَى اللهُ وَاقِيَا[٥]

بعيدة عن النفى . فإن قصد بالتكرار تأكيد النفى فى الأولى ـ لا لإزالته ـ صح الإعمال .

(١) هذا مذهب سيبويه وبعض الحجازيين ، وتسمى « لا النافية » للوحدة ، لأنها تدل على نفى الخبر عن فرد واحد ، إن كان اسمها مفرداً ، نحو : لارجلٌ غائباً ولاتدل على الجنس كله (٢) وهو ألا يقترن الاسم بإن الزائدة ؛ لأنها لا تقع بعد «لا» (٣) فإن كان أحدهما معرفة ، أو كلاهما ـ لم تعمل . وأما قول المتنبى :

* فلا الحمدُ مكسوباً ولا المالُ باقيا * . وقول النابغة الجعدى :

وحلّتْ سوادَ القلبِ لاأنا باغياً ... سِواها ولا عن حُبها مُتراخيا ـ فنادر

ويجوز أن يكون خبرها جملة فعلية ، أو شبه جملة ؛ لأنهما فى حكم النكرة .

(٤) عجز بيت من مجزوء الكامل ، لسعد بن مالك القيسى ، جد طرفة بن العبد فى الفخر ، وهو يعرض بالحارث بن عباد ، حين اعتزل حرب البسوس المعروفة ، بين بكر وتغلب ـ ابنى وائل . وصدره : * مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا *

اللغة والإعراب : صد : أعرض وامتنع . نيرانها : الضمير للحرب فى أبيات سابقة . قيس : جده الأعلى . لابراح : لازوال ولافرار . « من » اسم شرط جازم مبتدأ « عن نيرانها » متعلق بصد الواقع فعلاً للشرط « فأنا ابن قيس » مبتدأ وخبر وهو علة للجواب المحذوف ـ أى فأنا لا أصد ؛ لأنى ابن قيس « لا » نافية للوحدة « براح » اسمها مرفوع بالضمة والخبر محذوف ـ أى لابراح لى . وهو (الشاهد) .

وقبل هذا البيت : يَابُؤْسَ لِلْحَـرْبِ التي ... وَضَعَتْ أَرَاهِطَ فَاسْتَرَاحُوا

﴿والمعنى﴾ من امتنع عن اقتحام الحرب وتحمل ويلاتها ، فأنا لا أمتنع ؛ لأنى ابن قيس المعروف بالشجاعة والنجدة والإقدام ؛ لابراح لى ، ولا نكوص عن خوضها (٥) بيت من الطويل ، لم ينسب لقائل مع شهرته .

وإنما لم يُشتَرط الشرطُ الأوّل ؛ لأنّ « إن » لاتُزَادُ بعد « لاَ » أصلاً .

وأما لاتَ : فإنّ أصلَها «لاَ» ، ثمّ زيدَت التاء[1] . وعملُها إجماعٌ من العرب وله شرطان[2] : كونُ مَعْمُولَيْهَا اسْمَى زَمَانٍ ، وحذف أحدِها ، والغالبُ كونُه للرفوعَ نحو : (وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ)[3] - أي لَيْسَ الْحِينُ حِينَ فِرار . وَمِنَ القليل قراءةُ بعضهم برفع الحين[4] . وأما قوله :

* يَبْغِي جِوارَكَ حِينَ لَاتَ مُجِـيرُ *[5] - فارتفاع « مُجير » على الابتداء

اللغة والإعراب : تعزّ : تسلّ وتصبر - من العزاء ، وهو التصبر على المصائب . وزر : ملجأ . واقياً : حافظاً ، وهو اسم فاعل من الوقاية . « تعز » فعل أمر والفاعل أنت «فلا» الفاء للتعليل ، و«لا» نافية للوحدة « شيء » اسمها مرفوع « على الأرض » متعلق بباقيا الواقع خبراً لها « ولا وزر » إعرابه كسابقه « مما » متعلق بواقياً الواقع خبراً للا ، و « ما » اسم موصول « قضى الله » الجملة صلة ما ، والعائد محذوف - أي قضاه (والمعنى) تسل وتصبر على ما يصيبك من الكوارث والمصائب، فكل شيء إلى زوال ، ولا يبقى على وجه الأرض شيء ، وليس هنالك ملجأ يقي الإنسان ويحفظه مما قضاء الله وقدره (والشاهد) عمل « لا » عمل «ليس» فى صدر البيت وعجزه ، وذكر معموليها ، وهما نكرتان (١) أى لتأنيث اللفظ ، كالتاء فى « ربت » و « ثمت » . وتفيد مع ذلك توكيد النفى وتقويته . ولعل من الخير أن يقال: إنها كلمة واحدة؛ معناها نفى الزمن الحالى عند الإطلاق - كما رأى بعض النحاة .

(٢) أى مع الشروط الخاصة بعمل ما - ما عدا وقوع « إن » الزائدة ؛ لأنها لاتقع بعد « لات » (٣) «لا» نافية تعمل عمل ليس ، والتاء للتأنيث اللفظى ، أو «لات» كلها حرف نفى واسمها محذوف - أى ليس الحين أو الوقت « حين مناص » خبر منصوب ومضاف إليه (٤) أى على أنه اسمها والخبر محذوف - أى ليس حين فرار حيناً لهم . وهذه القراءة لعيسى بن عمر فى الشواذ .

(٥) عجز بيت من الكامل للشمردل الليثى ، يرثى منصور بن زياد . وفى الحماسة : أنه لعبد الله بن أبى أيوب التيمى . وصدره :

* لَهْفِى عَلَيْكَ لِلَهْفَةٍ مِنْ خَائِفٍ *

أو على الفاعليَّةِ . والتقدير : حِينَ لاتَ له مُجيرُ ـ أو يَحصُلُ له مُجير ، و « لاتَ » مُهملَةٌ لعدمِ دخولِها على الزمانِ . ومثله قوله :

* لاتَ هَنَّا ذِكْرَى جُبَيْرَةَ . . . *[1] إذ المبتدأ «ذِكْرَى» وليس بزمان .

اللغة والإعراب : لهفى : أسفى ـ من اللهف ، وهو الحزن والأسى على فائت . للهفة : أى لأجل لهفة ـ أى استغاثة . مجير : ناصر يمنع الأذى ويدفعه . «لهفى» مبتدأ « عليك » جار ومجرور خبر ، أو متعلق به ، و « للهفة » هو الخبر ـ أى حزنى عليك حزن شديد « يبغى جوارك » الجملة صفة لخائف « حين » ظرف ليبغى « لات » نافية مهملة « مجير » مبتدأ ، وخبره الجار والمجرور المقدر قبله . أو فاعل لمحذوف كما قدر المصنف ﴿ والمعنى ﴾ لى عليك حسرة شديدة وحزن عميق ، من أجل رجل نابه ريب الزمان ، وعضه الدهر ، وطلب الغوث فلم يجدك ، وقد كنت نصيراً لمن لاملجأ له ولا نصير .

﴿ والشاهد ﴾ إهمال « لات » لعدم دخولها على الزمان وفى ذلك يقول الناظم :

(وَمَا لِـ « لاَتَ » فى سِوَى حِينٍ عَمَـــلْ

وَحَذْفُ ذِي الرَّفْعِ فَشَا ، وَالْعَكْسُ قَلّ)(*)

أى أن « لات » لا تعمل فى غير الحين ـ أى الزمن ، ولابد من حذف أحد معموليها ، وحذف الاسم صاحب الرفع هو الفاشي ـ أى الشائع ، والعكس قليل ـ وهو حذف الخبر

(١) قطعة من صدر بيت من الخفيف ، للأعشى ميمون بن قيس . وتمامه : . . . أَوْ مَنْ * جَاءَ مِنْهَا بِطَائِفِ الْأَهْوَالِ

اللغة والإعراب : هنّا : اسم إشارة للمكان ، واستعير هنا للزمان . ذكرى : تذكر . جبيرة : اسم امرأة ، وهى بنت عمرو بن حزم ، وقيل هى امرأة الأعشى . بطائف ، الطائف : الذى يطرق ليلا ، وأراد هنا خيالها الذى يطرقه عند النوم . الأهوال : جمع هول ، وهو الخوف . « لات » حرف نفى مهملة « هنّا » ظرف

(*) « وما » نافية « للات » خبر مقدم « فى سوى » جار ومجرور متعلق بعمل الآتى «حين» مضاف إليه « عمل » مبتدأ مؤخر ، وسكن للضرورة « وحذف » مبتدأ « ذى الرفع » مضافان إليه « فشا » ماض فاعله يعود إلى حذف ذى الرفع ، والجملة خبر المبتدأ « والعكس قل » العكس مبتدأ ، وجملة « قل » خبر .

وأما إنْ : فإعمالُهـا نادِرٌ(١) ، وهو لغـة أهل العالِيَةِ(٢) ، كقول بعضهم :
« إنْ أَحَدٌ خيْراً مِنْ أَحَـدٍ إلاَّ بالعافِيةِ »(٣) ، وكقراءة سعيد(٤) : (إنْ الَّذِينَ

زمان متعلق بمحذوف خبر مقدم « ذكرى جبيرة » مبتدأ مؤخر ومضاف إليه من إضافة المصدر لمفعوله . ويجوز أن يكون « هنا » متعلق بذكرى والخبر محذوف ـ أى ليت ذكرى جبيرة مقبولة ﴿والمعنى﴾ ليس هـذا الوقت وقت تذكر جبيرة ، أو تذكر ذلك الطائف الذى أزعجك ؛ لمـا رأيته من غضبها .

﴿والشاهد﴾ إهمال « لات » لأن اسمها ليس بزمان كما أشار المصنف . وذهب سيبويه وآخرون إلى أن « هنا » التى تقع بعد « لات » فى مثل هذا البيت ـ ظرف زمان متعلق بمحذوف خبر لها ، وقد أضيفت إلى ذكرى جبيرة ، واسم « لات » محذوف ـ أى ليس الوقت وقت ذكرى جبيرة .

هذا : وقد تهمل « لات » وتـكون للنفى المحض ، كقول الشاعر :

تركَ الناسُ لنا أكنافَهم ... وتولَّوْا لاتَ لم يُغْـنِ الْفِرارُ

وذلك مقصور على السماع (١) وهى لنفى الزمن الحالى عند الإطلاق ، ويشترط فيها عند الإعمال مايشترط فى « ما » ـ إلا أن « إن » لاتقع بعدها (٢) هى مافوق نجد إلى تهامة ، وإلى مكة وما والاها . وبها أخـذ الكوفيون ـ ما عـدا الفراء ، وبعض البصريين ؛ كالمبرد وابن السراج والفارسى ، وتبعهما ابن مالك حيث يقول :

(فى النَّـكِرَاتِ أُعْمِلَتْ كليْسَ « لاَ »
وقَدْ تَـلِي « لاَتَ » و « إنْ » ذَا الْعَمَلاَ)(*)

أى أعملت « لا » فى النـكرات عمل ليس ، وقد تتولى « لات » و« إن » هذا العمل فترفع كل منهما الاسم وتنصب الخـبر (٣) « إن » نافية بمعنى ليس « أحـد » اسمها مرفوع « خيراً » خبرها (٤) هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدى الـكوفى ، تابعى من قراء الـكوفة ، وقد قتله الحجاج بواسط شهيداً فمات سنة ٩٥ هـ .

(*) « فى النكرات » متعلق بأعملت « أعملت » ماض للمجهول والتاء للتأنيث « كليس » متعلق بمحذوف حال من « لا » أو صفة لموصوف محذوف — أى إعمالا مماثلا إعمال ليس « لا » نائب فاعل أعملت مقصود لفظه « وقد » حرف تقليل « لات » فاعل تلى « وإن » معطوف على لات « ذا » اسم إشارة مفعول تلى « العملا » بدل ، أو نعت لاسم الإشارة .

تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ عِبَاداً أَمْثَالُكُمْ)[1] .

وقول الشاعر : * إِنْ هُوَ مُسْتَوْلِياً عَلَى أَحَدٍ *[2]

﴿فصل﴾ وتُزادُ الباء بكثرةٍ فى خَبَرِ « لَيس »[3] ، و « ما »[4] ، نحو :

---

(١) القراءة بسكون نون « إن » ونصب « عباداً » ، فسكون « إن » نافية بمعنى ليس ، و « الذين » اسمها مبنى على الياء فى محل رفع « تدعون » الجملة صلة « عباداً » خبر إن ﴿والمعنى﴾ ليس الأصنام الذين تعبدونهم من دون الله عقلاء مثلكم ، بل هى دونكم ، لعدم الحياة والإدراك ، فكيف تعبدونهم ؟

(٢) صدر بيت من المنسرح أنشده الكسائى ، شاهداً على عمل «إن» عمل ليس .

وعجزه : * إلاَّ عَلَى أَضْعَفِ المَجَانِينِ *

اللغة والإعراب : مستولياً : اسم فاعل من استولى على الشىء - أى تولاه وملك زمام التصرف فيه . المجانين : جمع مجنون ، وهو الذى ذهب عقله . « إن » نافية عاملة عمل ليس « هو » اسمها مبنى على الفتح فى محل رفع « مستولياً » خبرها « على أحد » جار ومجرور متعلق به « إلا » أداة استثناء مفرغ « على أضعف » بدل من « على أحد » بدل بعض من كل « المجانين » مضاف إليه ﴿والمعنى﴾ ليس لهذا الرجل سلطان وولاية على أحد من الناس - إلا على أشد المجانين ضعفاً .

﴿والشاهد﴾ إعمال « إن » عمل ليس على رأى الكوفيين ومن تبعهم . ويخرجه المانعون : على أن « إن » مخففة ناصبة للجزأين معاً . ويؤخذ من البيت : أن انتقاض النفى بإلا - بالنسبة إلى معمول خبرها - لا يبطل عملها (٣) بشرط ألا تكون أداة استثناء ، وألا ينتقض النفى بإلا . ويكون الخبر مجروراً لفظاً ، منصوباً تقديراً . وقد تزاد الباء فى الاسم إذا تأخر إلى موضع الخبر ، كقول الشاعر :

أَلَيْسَ عجيباً بِأَنَّ الفَتَى يُصَابُ بِبَعْضِ الذى فى يَدَيْهِ ؟

وهذه الزيادة تقوى الحكم المستفاد من الجملة وتؤكده .

(٤) سواء كانت عاملة أو مهملة ، ويكون مابعد الباء فى محل نصب خبرها ، إن كانت عاملة ، وفى محل رفع خبر المبتدأ إن كانت مهملة .

(أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ـ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ) . وَبِقِلَّةٍ فى خبرِ « لا »[1]، وكلّ ناسخ مَنْفِيٍّ ، كقوله :

فَكُنْ لِى شَفِيعاً يَوْمَ لاَ ذُو شَفَاعَةٍ   بِمُغْنٍ فَتِيلاً عَنْ سَوَادِ بْنِ قَارِبِ[2]

وقوله : وَإِنْ مُدَّتِ الأَيْدِى إِلَى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ   بِأَعْجَلِهِمْ . . .[3]

---

(١) سواء كانت عاملة عمل «ليس» أو عمل «إن».   (٢) بيت من الطويل ، لسواد بن قارب الأزدى ، من قصيدة يخاطب بها النبى عليه السلام .

اللغة والإعراب : لا ذو شفاعة : لا صاحب شفاعة . فتيلا : هو الخيط الذى يكون فى شق النواة . « لى » متعلق بشفيعاً الواقع خبراً لـ « كُن » ، « يوم » ظرف متعلق بشفيعاً «لا» نافية «ذو» اسمها مرفوع بالواو لأنه من الأسماء الستة « شفاعة » مضاف إليه «بمغن» خبر لا على زيادة الباء،منصوب بفتحة مقدرة على الياء المحذوفة للساكنين ، منع منها حركة حرف الجر الزائد ، ومغن : اسم فاعل ، فاعله يعود على ذو شفاعة «فتيلا» منصوب على النيابة عن المفعول المطلق ـ أى غناء ما «عن سواد» متعلق بمغن «ابن قارب» مضاف إليه ﴿ والمعنى ﴾ كن شفيعى ـ يارسول الله ـ فى اليوم الذى لا ينفعنى فيه صاحب شفاعة نفعاً ما ، وذلك يوم القيامة .

﴿ والشاهد ﴾ إدخال الباء الزائدة على خبر «لا» النافية ـ وهو «مغن» ، وذلك قليل .

(٣) جزء من عجز بيت من الطويل ، لثابت بن أوس الأزدى ، المعروف بالشَّنْفَرَى . وتمامه : . . . . * . . . إِذْ أَجْشَعُ الْقَوْمِ أَعْجَلُ

وهذا البيت من قصيدته المعروفة بلامية العرب ، والتى مطلعها :

أَقِيمُوا بَنِى أُمِّى صُدُورَ مَطِيِّكُمْ   فَإِنِّى إِلَى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لَأَمْيَلُ

اللغة والإعراب : بأعجلهم : أى بعجِلهم ، فهو صفة مشبهة ـ لا أفعل تفضيل . أجشع ، الجشع : شدة الحرص على الطعام . « إن مدت » شرط وفعله « الأيدى » نائب فاعل مدت « أكن » مضارع مجزوم بلم واسمها أنا « بأعجلهم » خبرها على زيادة الباء ، منصوب بفتحة مقدرة منع منها حركة حرف الجر الزائد ، والهاء مضاف إليه والميم علامة الجمع ، والجملة فى محل جزم جواب الشرط « إذ » حرف تعليل « أجشع القوم أعجل» مبتدأ ومضاف إليه وخبر ﴿ والمعنى ﴾ إذا تقدم القوم للطعام أو لاقتسام

وقوله : * فَلَمَّا دَعَانِي لَمْ يَجِدْنِي بِقُعْدُدِ *(١) . وبِنُدورٍ في غيرِ ذلك ؛ كَخَبرِ إنَّ ، ولَكنَّ ، ولَيْتَ ـ في قوله : * فإنَّكَ مِمَّا أَحدثَتْ بالمُجَرِّبِ *(٢)

الغنائم ـ لم أتعجل ذلك ، ولا أسبق غيرى ؛ لأن المتعجل شديد الحرص على مايقدم عليه ، ولست بحريص على السبق فى هذا الميدان . وأعجل وأجشع ليسا على بابهما ، فهما بمعنى : عَجِل وجشِع ﴿والشاهد﴾ زيادة الباء فى خبر مضارع «كان» المنفى بلم ؛ وهو قليل . ولا تزاد الباء فى خبر «لايكون» الاستثنائية .

(١) عجز بيت من الطويل ، لدريد بن الصمة القشيرى ، من قصيدة يرثى بها أخاه . وصدره : * دَعَانِي أَخِي وَالْخَيْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ *

اللغة والإعراب : دعانى : استعان بى وطلب منى أن أغيثه . بقعدد ، القعدد : الجبان الدنىء القاعد عن المكارم . «دعانى» فعل ماض والنون للوقاية والياء مفعول «أخى» فاعل «والخيل» مبتدأ ، والواو للحال «بينى» ظرف متعلق بمحذوف خبر وهو مضاف للياء «وبينه» معطوف على بينى ، والجملة حال «فلما» ظرف بمعنى حين معمول ليجدنى «بقعدد» مفعول ثان ليجد على زيادة الباء

﴿والمعنى﴾ استصرخنى أخى وطلب معونتى فى الحرب ، وقد حالت خيل الأعداء بفرسانها بيننا ، فأجبته ، ولم أجبن ، ولم أتوان

﴿والشاهد﴾ زيادة الباء فى المفعول الثانى ليجد المنفى بلم ، وهو من أخوات ظن وأصله الخبر . وفى زيادة الباء فى خبر «ما» ، و «ليس» ، و «لا» ، و «كان» النافية ـ يقول ابن مالك :

(وَبَعْدَ «مَا» وَ«لَيْسَ» جَرَّ الْبَا الْخَبَرْ وَبَعْدَ «لاَ» وَنَفْيِ «كَانَ» قَدْ يُجَرّْ)(*)

أى جرّت الباء الخبر بعد «ما» و «ليس» . وقد يجر الخبر بعد «لا» التى هى من أخوات «ليس» ، وبعد «كان» المنفية (٢) عجز بيت من الطويل ، لامرىء القيس الكندى . وصدره : * فَإِنْ تَنْأَ عَنْهَا حِقْبَةً لا تُلاَقِهَا *

(*) «وبعد» متعلق بجر «ما» مضاف إليه «وليس» معطوف على «ما» قصد لفظهما «جر البا الخبر» البا — بالقصر — فاعل جر ، والخبر مفعوله «وبعد» متعلق بيجر «لا» مضاف إليه «ونفى» معطوف على لا «كان» مضاف إليه «قد» حرف تقليل «يجر» مضارع مبنى للمجهول ، ونائب الفاعل يعود إلى الخبر .

وقوله : * وَلَـكِنَّ أَجْراً لو فَعَلْتَ بِهَيِّنٍ *(١)

وقوله : * أَلاَ لَيْتَ ذَا الْعَيْشَ اللَّذِيذَ بدَائمٍ *(٢)

اللغة والإعراب : تنأ عنها : تبتعد . والنأى : البعد ، والضمير إلى أم جندب ، وهو اسم امرأة ذكرها قبل . حقبة : مدة ، والجمع حِقَب ، والحقب : السنون . بالمجرب : اسم فاعل من التجربة ، وهى الاختبار بواسطة التكرار . « فإن تنأ » شرط وفعله مجزوم بحذف حرف العلة « حقبة » منصوب على الظرفية «لا» نافية «تلاقها» مضارع مجزوم بحذف الياء بدل من تنأ « فإنك » الفاء واقعة فى جواب الشرط وإن واسمها«بما» جار ومجرور، و«ما» اسم موصول « أحدثت » الجملة صلة «بالمجرب» خبر إن على زيادة الباء ﴿والمعنى﴾ إذا ابتعدت مدة عن أم جندب لا تراها فيها ، وغابت هى عنك ـ فلا تظن ذلك منها هجراً وقطيعة ، وإنما هى تريد أن تعرف مبلغ حبك لها وصدقه ، وتلك عادتها ، وقد جربت ذلك من قبل .

﴿والشاهد﴾ زيادة الباء فى خبر إن ـ وهو « المجرب » ، وهذا نادر . وقيل : إن الباء حرف جر أصلى على التشبيه، وكأنه قال : إنك مثل الشخص المجرب لأفعالها .

(١) صدر بيت من الطويل ، أنشده أبو على الفارسى ، ولم ينسبه لأحد .

وعجزه : * وَهَلْ يُنْـكَرُ المَعْرُوفُ فى النَّاسِ وَالْأَجْرُ ؟ *

اللغة والإعراب : هيّن : سهل خفيف . المعروف : الخير والعمل الطيب . « لكن » حرف توكيد ونصب « أجراً » اسمها « لو فعلت » شرط وفعله ،والجواب محذوف ـ أى لو فعلته أصبت ، وهى جملة معترضة بين اسم لكن وخبرها وهو « بهين » ، « وهل » حرف استفهام للإنكار ـ أى لاينكر « المعروف » نائب فاعل ينكر « فى الناس » متعلق بينكر « والأجر » معطوف على المعروف .

﴿والمعنى﴾ أن عمل المعروف والجزاء عليه ـ هين وسهل لمن أراده ، والناس لاينكرون على صانع المعروف عمله والجزاء عليه ، ولن يضيع أجره عند الله .

﴿والشاهد﴾ زيادة الباء فى خبر لكن وهو « بهين » ، وذلك نادر .

(٢) عجز بيت من الطويل للفرزدق ، يهجو جريراً وكليباً رهطه ، ويرميهم بإتيان الأتن . وصدره : * يَقُولُ إِذَا اقْلَوْلَى عَلَيْهَا وَأَقْرَدَتْ *

وإنما دَخلت فى خبر « أنَّ » فى : (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ) ؛ لَمَّا كَانَ ـ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ ـ فى مَعْنَى : أَوَلَيْسَ اللهُ(١) .

اللغة والإعراب : اقلولى عليها : انكمش على الأتان بعد انقضاء شهوته ، وقيل معناه . ارتفع . أقردت : سكنت وخضعت . « ليت » حرف تمن ونصب « ذا » اسمها « العيش » عطف بيان لاسم إشارة « اللذيذ » صفة للعيش « بدائم » خبر ليت على زيادة الباء ﴿ والمعنى ﴾ يقول الكلبى إذا قضى مأربه من الأتان ، وسكنت له : أتمنى دوام هذا العيش اللذيذ ﴿ والشاهد ﴾ زيادة الباء فى خبر «ليت» ، وهو نادر .

(١) فقوله : « بقادر » خبر «أن الله» على زيادة الباء ، وأن ومعمولاها سدّا مسد مفعولى «يرَوا» العلمية . وليس هذا نادراً ؛ لأن القرآن منزه عن وقوع النادر ، فإن المعنى كما ذكر المصنف : أوليس الله بقادر . فخبر « أن » فى حكم خبر « ليس » فى المعنى ، وزيادة الباء فى خبر « ليس » كثيرة . وقوله : « أولم » الهمزة للاستفهام والواو عاطفة على محذوف ، و « لم » حرف نفى وجزم « يروا » مضارع مجزوم بلم بحذف النون ، والواو فاعل .

﴿ تنبيهان ﴾ (ا) قد يجر المعطوف على الخبر الصالح للباء مع سقوطها . تقول : ليس المجاهد بمتأخر وقاعد عن الفتك بالأعداء . ويسمى هذا عند النحويين بالعطف على التوهم ؛ أى أن المتكلم توهم وجود الباء الزائدة فعطف بالجر . ويندر هذا فى غير خبر « ليس » و « ما » . وينبغى أن يقتصر فى ذلك على السماع . ويجوز كذلك النصب عطفاً على محل المعطوف عليه .

(ب) خير ما قيل فى إعراب « حنت نوار ولات هنا حنت » : أن « لات » حرف نفى مهمل ، و « هنا » اسم إشارة للمكان منصوب على الظرفية خبر مقدم « حنت » فعل ماض والتاء للتأنيث والفاعل هى ، وقبلها « أن » مقدرة ، والمصدر المؤول من الجملة ، وأن المقدرة فى محل رفع مبتدأ مؤخر .

الأسئلة والتمرينات

١ — ما الفرق بين «ما» الحجازية والتميمية ؟ وما شرط إعمالها عمل ليس ؟ مثل .

٢ — ماحكم المعطوف على خبر «ما» ؟ اشرح ذلك مستعيناً بقول ابن مالك :

وَرَفْعَ معطوفٍ بِلَـكِنْ أَوْ بِبَلْ من بَعْدِمنصوبٍ بما الْزَمْ حيثُ حَلْ

٣ — ما الذى تنفيه «لا» العاملة عمل ليس؟ وماشرط عملها هذا العمل؟ وضح ذلك .

٤ — مامعنى «لات» ؟ وماالشروط المطلوبة فيها لتعمل عمل «ما» ، وكذلك فى «إن» ؟

٥ — كوّن جملة اسمية فى التشجيع على النضال ؛ المبتدأ فيها مصدر مؤول ، ثم أدخل عليها «ما» ، ثم انقض النفى بإلا ، وأعرب الخبر فى الحالين .

٦ — بماذا يستشهد بالآتى فى هذا الفصل ؟

قال تعالى : (وما الله بغافل عما يعمل الظالمون . أليس الله بعزيز ذى انتقام . وما أنت إلانذير) . إن أحد خيراً من أحد إلا بالعافية . مامسىء من أعتب .

نَدِمَ الْبُغَاةُ ولاتَ ساعةَ مَنْدَمٍ والبَغْىُ مَرْتَعُ مُبْتَغِيه وَخِيمُ

وما المَرءِ إلاَّ بَيْتُ شِعْرٍ ؛ عَرُوضُه مصائِبُ ، لَـكِنْ ضَرْبُه حُفْرَةُ القَبْرِ

أَنْـكَرتُهَا بَعْدَ أعوامٍ مَضَيْنَ لهـا مالدَّارُ داراً ولا الجـيرانُ جِيرانَا

لَيْسَ الطُّمُوحُ إلى المَجْهولِ من سَفَهٍ وَلاَ السُّمُوُّ إلى حَـقٍّ بِمَكْرُوهِ

إنِ المـرءِ مَيتاً بانقِضَاءِ حَيَاتِهِ وَلَـكِنْ بِأَنْ يُقْضَى عليه فَيُخْذَلاَ

٧ — فى البيت الآتى وجوه فى الإعراب ، واستشهاد فى هذا الباب . بين مافيه :

حَنَّت نَوَارُ وَلاَتَ هَنَّا حَنَّتِ وَبَدَا الذى كانت نَوَارُ أَجَنَّتِ

٨ — قال المرحوم على الجارم المتوفى سنة ١٩٤٨ من قصيدة له فى وحدة العروبة :

لقد كَانَ حُلْمًا أن نَرَى الشرقَ وَحدة ولـكن من الأَحـلام مايُتَوقَّعُ

إذا لم يكن حِـلْمُ الحليم بنافعٍ فإنَّ صِـدامَ الجهل بالجهل أنفَعُ

اشرح البيتين شرحاً أدبياً ، وأعرب ماتحته خط ، مبيناً مافيهما من شاهد .

﴿ هذا باب أفعال المقاربة ﴾[1]

وهذا مِنْ بابِ تسميةِ الكُلِّ باسم الجُزء[2]؛ كتَسْمِيَتِهِم الكلام كَلِمَةً. وحقيقةُ الأمرِ : أنَّ أفعالَ البابِ ثلاثةُ أنواعٍ :

ماوُضِعَ للدِّلالة على قُرْبِ الخبرِ[3] وهو ثلاثةٌ : كَادَ ، وَأَوْشَكَ ، وَكَرَبَ .

وماوُضِعَ للدِّلالة على رجائِه[4] وهو ثلاثةٌ : عَسَى ، واخْلَوْلَقَ ، وحَرَى .

وماوُضِعَ للدِّلالة على الشُّرُوعِ فيه ، وهو كثيرٌ ؛ ومنهُ أنشأَ ، وطَفِقَ ، وَجَعَلَ ، وَعَلِقَ ، وَأَخَذَ[5] . وَتَعْمَلُ عَمَلَ « كَانَ » ـ إلاَّ أنَّ خَبَرَ هُنَّ يجبُ كَونُه جُملةً[6] ، وشذَّ مجيئُه مُفرداً بعدَ « كادَ » و« عسَى » كقوله :

* فَأُبْتُ إِلَى فَهْمٍ وَمَا كِدْتُ آئِباً *[7] . وقولهم : عَسَى الغُوَيْرُ

﴿ هذا باب أفعال المقاربة ﴾

(١) هى أفعال ناقصة تعمل عمل « كان » ، وتدل على قرب زمن وقوع الخبر من الاسم قرباً كبيراً (٢) الأولى أن يقول : من باب التغليب ؛ لأن تسمية الكل باسم الجزء إنما تكون بإطلاق اسم الجزء على ماتركب منه ومن غيره ؛ كتسمية المركب كلمة . أما تسمية الأشياء المجتمعة من غير تركيب باسم بعض ـ فيسمى تغليباً كما هنا (٣) أى قرب معناه من مسمى الاسم وإن لم يقع ، بل قد يستحيل وقوعه ، نحو قوله تعالى : (يكاد زيتها يضىء) ، ولهذا تسمى : أفعال المقاربة .

(٤) أى رجاء المتكلم وأمله وطمعه فى وقوعه ، وترقب حصوله ـ إذا كان شيئاً محبوباً مرغوباً فيه . والإشفاق ـ أى الخوف منه ـ إذا كان أمراً مكروهاً ، وتسمى أفعال الرجاء (٥) ومنه كذلك : شرع ، وأقبل ، وجعل ، وهب ، وقام . وتسمى هذه الأفعال : أفعال الشروع ـ أى البدء فى دخول الاسم فى الخبر .

(٦) إنما وجب ذلك لأن الحكم يتوجه إلى مضمون الجملة .

(٧) صدر بيت من الطويل، لثابت بن جابر، المعروف بتأبط شراً . وعجزه :

* وكَمْ مِثْلِهَا فَارَقْتُهَا وَهِيَ تَصْفِرُ *

أَبْؤُساً[1] . وَأَمَّا (فَطَفِقَ مَسْحاً) فالخبرُ محذوفٌ ـ أى يَمْسَحُ مَسحاً[2] .

وشرطُ الجملةِ أن تكونَ فعليةً . وشذَّ مجىءُ الاسميةِ بعَد «جَعلَ» فى قوله :

اللغة والإعراب : أبت : رجعت . فهم : اسم قبيلته ، وأبوها فهم بن عمرو بن قيس عيلان . تصفر : تخلو ، والمراد هنا : تتأسف وتحزن . « وما » الواو للحال و « ما » نافية « كدت » كاد : فعل ناقص والتاء اسمها « آيباً » خبرها « وكم » الواو للعطف ، و « كم » خبرية مبتدأ « مثلها » تمييز مضاف إليه ـ أو مجرور بمن محذوفة « فارقتها » الجملة خبر كم « وهى تصفر » مبتدأ وخبر ، والواو للحال من هاء فارقتها .

﴿والمعنى﴾ رجعت إلى قبيلتى فهم ، وما كدت أعود إليها بعد مفارقتى لها ، وكثير من القبائل مثلها تركتها وهى تتحسر وتتأسف على تركى لها .

﴿والشاهد﴾ عمل « كاد » عمل « كان » ومجىء خبرها اسماً مفرداً شذوذاً ، والمطرد أن يكون خبرها جملة فعلية فعلها مضارع كما سيأتى .

(١) مثل تمثلت به الزباء ملكة الجزيرة لقومها ، حين رجع قصير إليها ومعه الرجال . والغوير : تصغير غار ، وهو ماء لبنى كلب . « أبؤساً » جمع بؤس ، وهو الشدة أو العذاب . وأصله أن أناساً كانوا فى غار فانهار عليهم فماتوا ، وهو يضرب لكل ما يخاف أن يأتى منه الشر ـ أى لعل الشر يأتيكم من قبل الغوير . و « عسى » فعل ماض ناقص «الغوير» اسمها « أبؤساً » خبرها ، وقد جاء مفرداً شذوذاً . وقيل: « أبؤساً» خبر ليكون محذوفة ـ أى أن يكون أبؤساً ، أو ليصير ـ أى يصير أبؤساً ، أو مفعول مطلق لمحذوف ـ أى ييأس أبؤساً (٢) وقد دل على المحذوف مصدره وهو « مسحاً » الواقع مفعولا مطلقاً ، واسم « طفق » يعود إلى سيدنا سليمان عليه السلام . وفيما تقدم يقول ابن مالك :

(كَكَانَ « كَادَ » « وَعَسَى » ، لَكِنْ نَدَرْ غَيْرُ مُضَارِعٍ لِهَذَيْنِ خَبَرْ)[*]

أى أن « كاد » و « عسى » مثل « كان » فى العمل . وندر ـ أى قل ـ أن يكون خبرهما غير جملة مضارعية .

(*) « ككان » جار ومجرور خبر مقدم « كاد » مبتدأ مؤخر مقصود لفظه « وعسى » معطوف على كاد « لكن » حرف استدراك « غير » فاعل ندر « مضارع » مضاف إليه « لهذين » متعلق بخبر « خبر » حال من فاعل ندر ، وقد وقف عليه بالسكون على لغة ربيعة .

وقد جَعَلَتْ قَلُوصُ بَنِي سُهَيْلٍ   مِنَ الْأَكْوارِ مَرْتَعُها قَرِيبُ[(١)]

وشرطُ الفِعل ثلاثةُ أمور :

(أحدها) أن يكونَ رافعاً لضميرِ الاسم[(٢)] ، فأمّا قوله :

وقد جَعَلْتُ إذا ماقُمْتُ يُثْقِلُنِي   ثَوْبِي . . . . .[(٣)] ، وقوله :

---

(١) بيت من الوافر ، ذكره أبو تمام فى الحماسة ، ولم ينسبه .

اللغة والإعراب : قلوص : هى الناقة الشابة الفتيـة . الأكوار : جمع كور ، وهو الرّحل بأدواته ، والكور كذلك : الجماعة من الإبل . مرتعها : المكان الذى ترعى فيه « جعلت » فعل ناقص والتاء للتأنيث « قلوص بنى سهيل » اسم جعل ومضاف إليه « من الأكوار » متعلق بقريب « مرتعها قريب » مبتدأ وخبر ، والجملة خبر جعل

﴿ والمعنى ﴾ أخذت هذه النوق الفتية ترعى بالقرب من رحالها - أو من جماعة الإبل التى تجاورها ؛ وذلك لما بها من الإعياء والتعب ، فلم تستطع البعد عن الرحال

﴿ والشاهد ﴾ وقوع الجملة الاسمية خبراً لجعل ، وذلك شاذ . وقيل : إن « جعل » فى البيت فعل قاصر يحتاج إلى فاعل لا غير ، و « قلوص » فاعـله ، وجملة « مرتعها قريب » فى محل نصب حال من الفاعل . وقيل أيضاً : إن « جعل » بمعنى صار - وليست من أفعال الشروع ، و « قلوص » اسمها ، وجملة « مرتعها قريب » خـبر . ولا شاهد فيه على التوجيهين ؛ لأن الكلام فى « جعل » التى معناها الشروع فى العمل .

(٢) أى اسم هذه الأفعال . وسبب ذلك أن أفعال هذا الباب تدل على ارتباط الفعل بالمرفوع ، وهذا يقتضى أن يكون فى الفعل ضمير يعود على المرفوع ليتحقق ذلك .

(٣) جزء من بيت من البسيط ، لأبى عمرو بن أحمر الباهلى ، وقيل : لأبى حية النميرى ، شاعر إسلامى أدرك الدولة العباسية ، وقيل لغيرهما . وتمامه :

. . . * . . . فَأَنْهَضُ نَهْضَ الشَّارِبِ الثَّمِلِ *

اللغة والإعراب : يثقلنى : يجهدنى ويتعبنى . أنهض : أقوم . الثمل : السكران الذى أضعف الشراب قواه . « جعلت » فعل ناقص والتاء اسمها « إذا » ظرف مضمن معنى الشرط « ما » زائدة « قمت » فعل الشرط « يثقلنى » فعل مضارع والنون للوقاية والياء مفعول ، والفاعل ضمير مستتر يعود على ثوبى ، وهو متقدم رتبة وإن تأخر

وَأُسقِيه حتَّى كادَ مِمَّـــا أبُثُّه تُكَلِّمُنى أحجارُه وَمَلَاعِبُه[1]

؛ فثوْبِى وأحجارُه ـ بَدَلَانِ من اسمَى جَعل وكاد . ويجوزُ فى «عَسَى» خاصَّة أن ترفَع السَّبَبِىّ[2] كقوله :

فى اللفظ « ثوبى » بدل اشتمال من التاء فى جعلت ، وأغنى عود الضمير إليه فى يثقلنى عن عوده إلى المبدل منه ؛ لأن البدل هو المقصود بالحكم ، وجملة « يثقلنى » فى محل نصب خبر جعل المقدرة ؛ لأن البدل على نية تكرار العامل ، وهى جواب الشرط أيضاً ، وقد أغنى ذلك عن خبر « جعل » المذكورة ، والتقدير : جعل ثوبى يثقلنى .

﴿والمعنى﴾ جعلت إذا قمت يجهدنى ويتعبنى ثوبى الذى ألبسه ؛ لما بى من ضعف ، فأقوم بمشقة ، كما يقوم السكران الذى أخذ منه الشراب وأضعف قواه .

﴿والشاهد﴾ فى « جعلت يثقلنى ثوبى » ، حيث يدل ظاهره على أن المضارع الواقع خبراً لجعل ـ وهو « يثقلنى » ـ قد رفع اسماً ظاهراً وهو «ثوبى» ـ مضافاً إلى ضمير يعود إلى اسم جعل ، وذلك غير مرضى عند النحاة ، وقد علمت ما فيه ، وذكره المصنف

(١) بيت من الطويل لذى الرمة ـ غيلان بن عقبة .

اللغة والإعراب : أبثه : أظهر له بثى ، والبث : شدة الحزن . ملاعبه : جمع ملعب ، وهو مكان اللعب ، والضمير عائد على ربع مية فى قوله قبل :

وَقَفْتُ عَلَى رَبْعٍ لِمَيَّـــةَ نَاقَتِى فَمَا زِلْتُ أَبْكِى حَوْلَهُ وَأُخَاطِبُهْ

« أسقيه » مضارع فاعله أنا والهاء مفعوله عائدة على الربع « حتى » حرف غاية « كاد » فعل ناقص واسمها يعود على الأحجار والملاعب « مما » متعلق بتكلمنى و « ما » اسم موصول « أبثه » الجملة صلة « تكلمنى » مضارع مرفوع والنون للوقاية والياء مفعول ، وفاعله يعود إلى أحجاره الواقع بدلا من الضمير المستتر فى « كاد » العائد إلى الربع كما أوضحنا فى سالفه ، والأصل : كادهو ـ أحجاره وملاعبه تكلمنى .

﴿والمعنى﴾ وقفت أسقى ربع مية بدموعى ـ أو أدعو له بالسقيا ـ وأظهر ماعندى من أسى وألم وحزن ، حتى كادت أحجاره وأماكن اللعب فيه تجيبنى ، إشفاقاً علىّ ورحمة بى ﴿والشاهد﴾ وقوع ماظاهره أن خبركاد ـ وهو « تكلمنى » ـ قد رفع اسماً ظاهراً مضافاً إلى ضمير الاسم وهو « أحجاره » ، وقد علمت مافيه وهو كسابقه

(٢) المقصود بالسببى : الاسم الظاهر المتصل بضمير يعود إلى اسمها .

* وماذَا عَسَى الْحَجَّاجُ يَبْلُغُ جُهْدَهُ *[1]. يُرْوَى بنَصْبِ جهده ورفعه .

(الثانى) أن يكونَ مضارعاً[2] . وشذّ فى «جَعلَ» قولُ ابنِ عباس رضى الله عنهما : « فَجَعَلَ الرَّجُلُ إذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أن يَخْرُجَ ـ أَرْسَلَ رَسُولاً »[3] .

(الثالث) أن يكونَ مَقروناً بأن[4] إن كان الفعلُ حَرَى ـ أو اخْلَوْلَق ، نحو :

---

(١) صدر بيت من الطويل للبرج التميمى ، وليس للفرزدق كما قيل . وعجزه :

* إذَا نَحْنُ جَاوَزْنَا حَفِيرَ زِيَادِ *

اللغة والإعراب : جهده ، الجهد : الطاقة والوسع . حفير زياد : موضع بين الشام والعراق على خمس ليال من البصرة . وزياد : هو ابن أبى سفيان أخو معاوية ، وكان والياً على العراق . « ماذا » اسم استفهام مبتدأ ـ أو « ما » مبتدأ ، و « ذا » اسم موصول خبر ، وجملة «عسى» صلة ـ على معنى : ما الذى يقال فيه عسى ؟ لأن الإنشاء لا يقع صلة كما تقدم فى موضعه « عسى » فعل ناقص « الحجاج » اسمها « يبلغ جهده » فعل وفاعل ، والجملة خبر عسى « إذا » ظرف المستقبل متعلق بيبلغ .

﴿ والمعنى ﴾ كان الحجاج قد طلب إلى الشاعر الانضمام إلى جيش المهلب بن أبى صفرة لقتال الأزارقة ، فأبى وهرب ، وقال قصيدة منها هذا البيت ، ومعناه : ما الذى يرجو الحجاج أن يناله منا إذا نحن جاوزنا هذا الموضع ، وأصبحنا فى أمن من اللحاق بنا ؟ والاستفهام إنكارى ؛ أى أنه لا يرجى له شىء مما يريد .

﴿ والشاهد ﴾ رفع المضارع الواقع خبراً لعسى وهو «يبلغ» ـ اسماً ظاهراً مضافاً إلى ضمير عائد على اسم عسى وهو « جهده » ، وهذا سائغ فى « عسى » دون أخواتها على رأى الجمهور ، وإن خالف فى ذلك بعضهم ، وسوّى بين «عسى» وغيرها . وروى « جهده » بالنصب على أنه مفعول « يبلغ » والفاعل يعود على الحجاج ، ولا شاهد فيه حينئذ (٢) أى فى اللفظ والإعراب ، ولكن معناه ماض قريب من الحال فى الزمن ، مثل كاد وأخواتها (٣) قال ذلك مبيناً حال الناس عند إعلان الرسول عليه السلام الدعوة . و « جعل » فعل ناقص « الرجل » اسمها « إذا » ظرف لأرسل وجملة « أرسل رسولا » خبر وفيه الشاهد ؛ حيث وقع خبراً لجعل ، وهو ماض ، وذلك شاذ (٤) أى المصدرية الناصبة وجوباً ، وذلك للإشعار بأنهما للرجاء

حَرَى زيدٌ أن يأتِىَ ـ واخلَوْلَقَت السماء أنْ تُمطِرَ . وأن يكون مُجَرَّداً منها إن كانَ الفعـلُ دالاً على الشُّروع[1] ، نحو : (وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ)[2] . والغالبُ فى خـبرِ عَسَى وأوشك ـ الاقترانُ بها[3] نحو : (عَسَى رَبُّـكُمْ أَنْ يَرْحَمَـكُمْ) . وقوله :

ولو سُئِلَ النَّاسُ التُّرابَ لأَوْشَـكُوا   إذا قِيلَ هَاتُوا ـ أن يَمَـلُّوا ويَمْنَعُوا[4]

فى المستقبل ويكون المصدر المنسبك منها ومما بعدها خبراً للناسخ ، وفيه الإخبار بالمعنى عن الجثة ، وهو ممنوع كما تقدم فى موضعه ؛ فإما أن يقصد المبالغة ـ أو يقدر مضاف قبل أو بعد الناسخ ؛ ففى مثل : عسى محمد أن يقوم ـ يقدر: عسى محمد صاحب قيام ـ أو عسى حال محمد قيامه ، أو يقال: إنه يغتفر فى هذا الباب الإخبار بالمعنى عن الجثة

(١) لأن الشروع فى الفعل والأخذ فيه ـ ينافيان الاستقبال الذى تفيده «أن»

(٢) «طفق» فعل ناقص والألف اسمها «يخصفان» مضارع مرفوع بثبوت النون والألف فاعل والجملة خبر طفق . ومعنى يخصفان : يلصقان ويطبقان .

(٣) كان القياس فى «عسى» وجوب اقتران خبرها بأن ؛ لأنها من أفعـال الرجاء ، غير أنه اغتفر فيها ذلك لشهرتها . والجمهور على أن التجريد فيها خاص بالشعر.

(٤) بيت من الطويل ، أنشده ثعلب فى أماليه عن ابن الأعرابى ، ولم ينسبه . اللغة والإعراب : لأوشكوا: لقربوا . يملوا : يسأموا ويضجروا . «لو» حرف شرط غـير جازم «الناس» نائب فاعل «سئل» الواقع فعـلا للشرط «التراب» مفعول ثان له «لأوشكوا» اللام واقعة فى جواب الشرط «أوشك» فعل ماض ناقص والواو اسمها «إذا» ظرف مضمن معنى الشرط «قيل» ماض للمجهول فعل الشرط ، ونائب الفاعل محذوف ـ أى لهم «هاتوا» فعل أمر وفاعله ، والجملة مقول القول «أن» مصدرية «يملوا» مضارع منصوب بحذف النون ، والجملة خبر أوشك .

﴿والمعنى﴾ لو سئل الناس إعطاء التراب ـ وهو شىء تافه لاقيمة له ـ لكرهوا الطلب ، وقاربوا أن يمنعوه إذا قيل لهم هاتوا ؛ وذلك لما طبعوا عليه من الحرص أو لكراهة الطلب ﴿والشاهد﴾ مجىء خبر أوشك وهو «يملوا» جملة فعلية مقرونة بأن كعسى ، وذلك كثير . وقد ورد أوشك بصيغة الماضى ، وفيه رد على من أنكر استعمال الماضى من يوشك .

والتجَرُّدُ قليلٌ كقوله :

عَسَى الـكَرْبُ الذِي أمسَيْتُ فيه يكونُ وراءَهُ فَرَجٌ قريبُ[1]

وقوله : يُوشِكُ مَنْ فَرَّ منْ مَنِيَّتِهِ فى بعضِ غِـرَّاتِهِ يُوافِقُهَا[2]

وكادَ وكَرَبَ ـ بالعكس[3]. فَمِنَ الغالبِ قوله تعالى : (وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ)

---

(١) بيت من الوافر لهُدبة بن خشرم العذرى ، قاله وهو سجين من أجل قتيل قتله .

اللغة والإعراب : الكرب : الهم والحزن أمسيت : المراد صرت ، يُروى بضم التاء . وبفتحها ، على أنه يخاطب ابن عمه ، وكان سجيناً معه . فرج : أى كشف للكرب والغم . « الكرب » اسم عسى « الذى » صفة للكرب « أمسيت فيه » الجملة من أمسى ومعموليها صلة الموصول «يكون» مضارع ناقص واسمها يعود على الكرب « وراءه » ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر مقدم ومضاف إليه « فرج » مبتدأ مؤخر « قريب » صفة لفرج ، والجملة من المبتدأ والخبر فى محل نصب خبر يكون ، وجملة يكون خبر «عسى» ﴿والمعنى﴾ واضح ﴿والشاهد﴾ وقوع خبر عسى مضارعاً مجرداً من «أن» ، وذلك قليل (٢) بيت من المنسرح . وهو من شواهد سيبويه ، لأمية بن أبى الصلت ، الشاعر الجاهلى المتنسك ، الذى كان يرجو أن يكون النبى المنتظر ، ولما بعث النبى عليه السلام حقد عليه ولم يؤمن به ، وهو الذى نزل فيه قوله تعالى : (واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها ... إلخ) .

اللغة والإعراب : فر : هرب . منيته ، المنية : الموت . غراته : جمع غِرة ، وهى الغفلة . يوافقها : يصادفها ويقع عليها . « يوشك » مضارع ناقص « من » اسم موصول اسمها « فر » الجملة صلة من « من منيته » جار ومجرور متعلق بفر « فى بعض غراته » متعلق بيوافقها ومضاف إليه « يوافقها » الجملة خبر يوشك .

﴿والمعنى﴾ أن من فر وهربِ من الموت جبناً وخوفاً ؛ فى حرب أو نحوه ـ يقرب أن يدركه الموت ، وينزل به فى بعض غفلاته .

﴿والشاهد﴾ ورود خبر « يوشك » جملة فعلية مجردة من « أن » ، وهذا قليل .

(٣) أى يغلب فى خبرهما التجرد من « أن » ، وذلك لأنهما يدلان على شدة مقاربة الفعل ، فأشبها أفعال الشروع ، واقترانهما بأن فى النادر بالنظر لأصلهما .

وقول الشاعر : * كَرَبَ الْقَلْبُ مِن جَوَاه يَذُوبُ *[1]

ومن القليل قوله : * كَادَتِ النَّفْسُ أن تَفِيضَ عليه *[2]

وقوله : * وَقَدْ كَرَبَتْ أَعْنَاقُهَا أَنْ تَقَطَّعَا *[3]

---

(١) صدر بيت من الخفيف لكلحبة اليربوعى ، أحد شعراء تميم ، واسمه : هُبيرة بن عبد الله . والكلحبة : لقبه ، وهى : صوت النار ولهيبها . وقيل لغيره .

وعجزه : * حِينَ قَالَ الْوُشَاةُ هِنْدٌ غَضُوبُ *

اللغة والإعراب : جواه ، الجوى : شدة الحزن والوجد . الوشاة : جمع واش وهو النمام الذى يسعى بالفساد بين الناس . هند : اسم محبوبته . غضوب : صفة من الغضب، يستوى فيها المذكر والمؤنث . « كرب » فعل ماض ناقص « القلب » اسمها « من جواه » متعلق بيذوب الواقع خبراً لكرب « حين » ظرف متعلق بيذوب أيضاً « هند غضوب » الجملة من المبتدأ والخبر مقول القول .

﴿والمعنى﴾ قرب قلبي من شدة وجده وحزنه وحرقته ـ يسيل ؛ حين قال الساعون المفسدون بين الأحبة : هند غاضبة عليك .

﴿والشاهد﴾ مجيء خبر « كرب » وهو « يذوب » مجرداً من أن ، وذلك كثير .

(٢) صدر بيت من الخفيف ، لمحمد بن مناذر ، أحد شعراء البصرة ، من قصيدة يرثى بها ميتاً عزيزاً عليه . وعجزه : * إِذْ غَدَا حَشْوَ رَيْطَةٍ وَبُرُودِ *

اللغة والإعراب : تفيض : تخرج من الجسد . غدا : صار . ريطة : هى الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ، والجمع رياط . برود : جمع برد ، وهو نوع من الثياب ـ وأراد بهما الكفن الذى يلف فيه الميت . « النفس » اسم كادت « أن تفيض » أن وما بعدها فى تأويل مصدر خبرها « إذ » ظرف متعلق بتفيض « غدا » فعل ناقص واسمها يعود على الميت « حشو ريطة » خبرها ومضاف إليه « وبرود » معطوف على ريطة .

﴿والمعنى﴾ قاربت النفس أن تخرج من جسدها ؛ حزناً على هذا الميت ، حين صار مدرجاً فى أكفانه ﴿والشاهد﴾ اقتران خبر « كاد » بأن ، وذلك نادر .

(٣) عجز بيت من الطويل ، لأبى هشام بن زيد الأسلمى ، يهجو قوم إبراهيم ابن المغيرة ، والى المدينة من قبل هشام بن عبد الملك ، ويمدح هشاماً . وصدره :

* سَقَاهَا ذَوُو الْأَحْلَامِ سَجْلاً عَلَى الظَّمَا *

اللغة والإعراب : ذوو الأحلام : أصحاب العقول . سجلا ، السجل: الدلو مادام فيه ماء - وجمعه سجال ، فإن لم يكن فيه ماء فهو دلو . الظما : العطش . « سقاها » فعل و «ها» مفعول أول « ذوو الأحلام » فاعل ومضاف إليه « سجلا » مفعول ثان « على الظما » متعلق بسقا ، وسكن للشعر « أعناقها » اسم كرب ومضاف إليه « أن تقطعا » المصدر المؤول من أن والفعل خبر ، والألف للإطلاق .

﴿والمعنى﴾ كان الشاعر قد مدح قوم إبراهيم فلم يعطوه شيئاً ، إذ يقول :

مَدَحْتُ عُرُوقاً لِلنَّدَى مَصَّتِ الثَّرَى   حَدِيثاً ، فَلَمْ تَهْمُمْ بِأَنْ تَتَزَعْزَعَا

والمراد بالعروق : قوم إبراهيم ، فهو يقول : سقى أصحاب العقول « يريد هشاماً وصحبه » هذه العروق التي مدحتها ولم تجزني - سجال الكرم ، وأجزلوا لهم العطاء ، وقد كانوا فى شدة الفاقة والبؤس ، تكاد أعناقهم أن تتقطع من الحاجة - يريد أنهم حديثو عهد باليسار والنعمة ﴿والشاهد﴾ اقتران خبر « كرب » بأن ، وهذا نادر ، حتى إن سيبويه لم يحك فيه غير التجرد . وهذا البيت حجة عليه .

وفيما تقدم يقول ابن مالك :

(وَكَوْنُهُ بِدُونِ « أَنْ » بَعْدَ عَسَى   نَزْرٌ ، وَ « كَادَ » الْأَمْرُ فِيهِ عُكِسَا

وَكَعَسَى « حَرَى » ، وَلَـكِنْ جُعِلَا   خَبَرُهَا حَتْماً بِـ « أَنْ » مُتَّصِلَا

وَأَلْزَمُوا اخْلَوْلَقَ « أَنْ » مِثْلَ حَرَى   وَبَعْدَ « أَوْشَكَ » انْتِفَا « أَنْ » نَزُرَا

وَمِثْلُ « كَادَ » فِى الْأَصَحِّ « كَرَبَا »   وَتَرْكُ « أَنْ » مَعْ ذِى الشُّرُوعِ وَجَبَا

كَأَنْشَأَ السَّائِقُ يَحْـدُو ، وَطَفِقْ ،   كَذَا جَعَلْتُ ، وَأَخَذْتُ ، وَعَلِقْ)(*)

(*) « وكونه » مبتدأ ، وهو مصدر كان الناقصة ، والهاء مضاف إليه اسمها ، وهى عائدة إلى الخبر ، وخبرها محذوف - أى وارداً « بدون » جار ومجرور متعلق بذلك الخبر المحذوف « أن » مضاف إليه مقصود لفظه « بعد » ظرف متعلق بالخبر المحذوف «عسى» مضاف إليه «نزر» خبر المبتدأ وهو كونه « وكاد » الواو عاطفة « كاد » مقصود لفظه مبتدأ أول « الأمر » مبتدأ ثان «فيه» متعلق بعكسا « عكسا » فعل ماض للمجهول ، ونائب الفاعل يعود إلى الأمر ، والألف للاطلاق ، والجملة خبر المبتدأ الثانى ، وجملة الثانى وخبره خبر الأول . « وكعسى » جار ومجرور

ولم يَذْكُرْ سيبويه فى خبر كَرَبَ ـ إلا التجرُّدَ من « أنْ » .

﴿ فصل ﴾ وهذه الأفعالُ مُلازمةٌ لصيغةِ الماضى ـ إلا أربعةٌ استُعْمِل لها مضارعٌ وهى : « كادَ » نحو : (يكادُ زَيْتُها يُضِىءُ) . و « أوشَكَ » كقوله :

* يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ * وهو أكثر استعمالاً من ماضيها و « طَفِقَ »

أى كون خبر «عسى» خالياً من «أن» ـ قليل ، وخبر « كاد » بالعكس ، ثم ذكر أن حرى كعسى ـ معنى وعملا ، غير أن « حرى » يتحتم أن يتصل خبرها بأن ، وكذلك الشأن فى « اخلولق » أما « أوشك » فيلزمها « أن » ، وقد تحذف نادراً ، و« كرب » مثل « كاد » فى معناها وعملها ؛ وفى عدم اقتران خبرها بأن غالباً ثم ذكر أن ترك «أن» مع أفعال الشروع واجب ، وعدّ من هذه الأفعال : أنشأ ، وطفق ، وجعل ، وأخذ ، وعلق . ومثل للأول بقوله : أنشأ السائق يحدو ـ أى يغنى للإبل لتسرع فى السير . ويتلخص من هذا كله : أن خبر « حرى » و « اخلولق » يجب اقترانه بأن وأفعال الشروع يجب تجردها من « أن» . وخبر « عسى » و« أوشك » يغلب اقترانه بها . و « كاد » و « كرب » يغلب تجرده منها .

هذا : وإذا كان الخبر مقترناً بأن ـ لايجوز فى الأفصح أن يتوسط بينها وبين اسمها ، أما غير المقترن فيجوز كما فى خبر كان ولايقع فعل من أفعال المقاربة زائداً .

خبر مقدم « حرى » مبتدأ مؤخر قصد لفظه « ولكن » حرف استدراك « جعلا » ماض للمجهول والألف للإطلاق « خبرها » نائب فاعل وهو المفعول الأول لجعلا و« ها » مضاف إليه « حتماً » صفة لمصدر محذوف ـ أى اتصالا حتماً « بأن » متعلق بمتصلا الواقع مفعول «جعل» الثانى . « اخلولق » مفعول أول لألزموا مقصود لفظه « أن » مفعول ثان قصد لفظه « مثل » حال من اخلولق « حرى » مضاف إليه « وبعد » ظرف متعلق بنزرا « أوشك » مضاف إليه مقصود لفظه «انتفا» مبتدأ وقصر للضرورة «أن» مضاف إليه «نزرا» فعل ، وفاعله يعود إلى انتفا والألف للاطلاق ، والجملة خبر انتفا . «ومثل» خبر مقدم «كاد» مضاف إليه مقصود لفظه «فى الأصح» متعلق بمثل ؛ لتضمنه معنى المشتق ، وهو المماثلة « كربا » مبتدأ مؤخر مقصود لفظه «وترك» مبتدأ «أن» مضاف إليه «مع» ظرف متعلق بترك «ذى» مضاف إليه ، وهو مضاف إلى الشروع « وجبا » فعل ماض والفاعل يعود إلى ترك ، والألف للاطلاق ، والجملة خبر المبتدأ . « كأنشأ » الكاف جارة لقول محذوف ، خبر لمبتدأ محذوف «أنشأ» فعل ماض ناقص «السائق» اسمها « يحدو » الجملة خبرها فى محل نصب « وطفق » معطوف على أنشأ « كذا » جار ومجرور خبر مقدم « جعلت » مبتدأ مؤخر قصد لفظه « وأخذت ، وعلق » معطوفان على جعلت .

حَكَى الأخفشُ : طَفَقَ يَطفَقُ – كضرب يضرب ، وطَفِقَ يَطفَقُ – كعلم يعلمُ و « جَعلَ » ، حكى الكِسائيُّ : إن البعيرَ ليَهرَمُ حتى يَجعلُ إذا شَرِبَ الماء مَجَّهُ[1] واستُعمِلَ اسمُ فاعِلٍ لثلاثةٍ وهى : « كادَ » قاله الناظم[2] وأنشدَ عليه :

. . . . وإنَّنى يَقيناً لَرَهْنٌ بالذِى أَنا كائِدُ[3]

و « كَرَب » قاله جماعة ، وأنشدوا عليه :

* أبُنَىَّ إنَّ أباكَ كارِبُ يوْمِهِ *[4] . و « أوشَكَ » كقوله :

---

(١) « حتى » ابتدائية « يجعل » مضارع ناقص مرفوع بالضمة ، واسمها ضمير تقديره : هو « إذا شرب » شرط وفعله وتفاعل هو « الماء » مفعوله « مجه » جواب الشرط ، وجملة الشرط وجوابه خبر يجعل (٢) أى فى شرح الكافية .

(٣) جزء من بيت من الطويل ، لكثير عزة ، فى رثاء عبد العزيز بن مروان أبى الخليفة عمر بن عبد العزيز . وأوله : أَموتُ أَسًى يَوْمَ الرِّجَامِ . . *

اللغة والإعراب : أسى : حزناً وشدة ألم . الرجام : اسم موضع حدثت فيه موقعة . رهن : مرهون . « أسى » مفعول لأجله أو تمييز « وإننى » الواو للحال ، و « إنّ » حرف توكيد ونصب ، والنون للوقاية والياء اسمها « يقيناً » مفعول مطلق لمحذوف « لرهن » اللام للابتداء ، وتسمى اللام المزحلقة ، و « رهن » خبر إن « بالذى » متعلق به « أنا كائد » مبتدأ وخبر ، والجملة صلة ، واسم كائد مستتر تقديره أنا ، والخبر محذوف – أى ألقاه ﴿والمعنى﴾ كدت أموت من الحزن واللوعة فى هذا اليوم الذى غاب فيه عبد العزيز ، وإننى لمرهون ومحبوس ، بسبب الذى أنا قريب ألقاه وألحق به ، فالموت أمر لامفر منه ﴿والشاهد﴾ استعمال اسم الفاعل من « كاد » على هذه الرواية . وقد صوب المصنف أنه بالباء . وإذاً لا شاهد فيه .

(٤) صدر بيت من الكامل ، لعبد قيس بن خُفاف البُرجمى ، يعظ ابنه .

وعجزه : * فإذَا دُعيتَ إلى المَكارِمِ فاعْجَلِ *

اللغة والإعراب : كارب يومه : قريب يوم وفاته . المكارم : جمع مكرمة ، وهى الخصلة من خصال البر . « أبنى » منادى تصغير ابن منصوب بفتحة مقدرة على

* فإنَّكَ مُوشِكٌ ألاَّ تراها *[1] . والصَّوابُ: أنَّ الذى فى البيت الأول « كابِدٌ » بالباء الموَحَّدة ـ من المُكابَدة والعَمَل ، وهو اسمٌ غيرُ جارٍ على الفِعل[2] ، وبهذا جَزم يَعقوب[3] فى شرح ديوانِ كُثَيِّر . وأنَّ « كارِباً » فى البيتِ الثانى ـ اسمُ فاعِل كَرَبَ التَّامة[4] فى نحـو قولهم : كَرَبَ الشِّتاءُ ـ إذا قَرُب ، وبهـذا جَزَم الجوهرىّ[5] . واستُعمِلَ مصدرٌ لاثنَين وهما : « طَفِقَ ـ وكادَ » ؛ حكى الأخفشُ

ماقبل ياء المتكلم المدغمة فى ياء التصغير « أباك » اسم إن منصوب بالألف ، لأنه من الأسماء الستة « كارب يومه » خبر إن ومضاف إليه من إضافة اسم الفاعل إلى ظرفه واسمها مستتر تقديره هو ، والخبر محذوف ـ أى كارب هو فى يومه يموت .

﴿والمعنى﴾ يقول لابنه : اعلم يابنى أن أباك قريب يوم وفاته وانتهاء أجله ، فإذا دعيت إلى فعل المكرمات وعمل البر ـ فأسرع بذلك ولا تتأخر .

﴿والشاهد﴾ استعمال اسم فاعل من كرب الناقصة على قول . ورده المصنف بأنه من كرب التامة

(١) صدر بيت من الوافر ، لكثير عزه ، يشبب بغاضرة جارية « أم البنين » أخت عمر بن عبد العزيز . وعجزه :

* وَتَعْدُو دُونَ غَاضِرَةَ العَوَادِى *

اللغة والإعراب : تعدو : تعوق وتمنع . العوادى : عوائق الدهر وغوائله ـ جمع عادية . « موشك » خبر إنّ وهو اسم فاعل من أوشك ، واسمها تقديره أنت « ألا » أن مصدرية ولا نافية « تراها » فعل ومفعول والفاعل أنت ، والجملة خبر موشك « العوادى » فاعل تعدو ﴿والمعنى﴾ إن القريب إلى العقل والغالب أنك لاترى غاضرة ، وأن تحول دون رؤيتها موانع وعوائق ، لاتستطيع التغلب عليها .

﴿والشاهد﴾ مجىء اسم الفاعل من «أوشك» الناقصة وعمله عملها ، وقد اقترن الخبر بأن المصدرية كذلك

(٢) أى هو اسم فاعل غير جار على فعله ؛ لأن فعله « كابد » ، فقياس اسم فاعله « مكابد »

(٣) هو أبو يوسف يعقوب بن السكيت ، انظر صفحة ٢٣٧

(٤) وعليه فلا يحتاج إلى اسم وخبر ، بل إلى فاعل فحسب ، وفاعله هو « يومه » ويكون من إضافة اسم الفاعل لفاعله ، والأصل : كارب يومه برفع يوم

(٥) هو الإمام اللغوى : إسماعيل بن حماد الجوهرى ، صاحب كتاب الصحاح فى اللغة . كان من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة وعلماً ، وكان يضرب به

طُفُوقاً ـ عَمَّنْ قال طَفَقَ بالفتح ، وطَفَقاً ـ عمَّن قال طَفِقَ بالسكسر . وقالوا : كادَ كَوْداً ومكاداً ومكادةً .

﴿ فصل ﴾ وتختصُّ « عَسى ، واخْلَولَق ، وأَوْشَكَ » ـ بجواز إسنادهنَّ إلى « أَنْ يَفعلَ » مُستغنًى به عن الخبرِ[1] . نحو : (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً) .

المثل فى حسن الخط كابن مقلة ، مع أنه كان إماماً فى اللغة والأدب ، ومن فرسان الكلام . وقد طاف الآفاق ؛ فدخل العراق ، وقرأ على أبى على الفارسى والسيرافى وسافر إلى الحجاز ، وشافه العرب العاربة ، وطوّف بلاد ربيعة ومضر ، ثم عاد إلى خراسان وأقام بنيسابور ، ولازم التدريس بها والتأليف وتعليم الخط وكتابة المصاحف . وصنف الصحاح فى اللغة ، وهو الكتاب الذى لا يزال مرجع الدارسين إلى اليوم ، وعليه اعتمادهم. وكتاباً فى العروض ، ومقدمة فى النحو وتوفى سنة ٣٩٣هـ.

وقد أشار الناظم إلى مشتقات بعض أفعال هذا الباب بقوله :

(وَاسْتَعْمَلُوا مُضَارِعاً لِأَوْشَكَا وَ«كَادَ»لاغَيْرُ ،وَزَادُوا«مُوشِكَا»)(*)

أى أن أفعال هذا الباب كلها جامدة ، إلا « أوشك » فلها مضارع ، وكذلك « كاد » لها مضارع وقد ورد اسم فاعل لأوشك ، فقد سمع « موشك »

(١) أى فتكون تامة لا تحتاج إلى خبر ، والمصدر المؤول من « أن والفعل » فاعلها . ويشترط أن يكون مرفوع المضارع ضميراً يعود على اسم سابق . ويرى الناظم وبعض النحاة : أنها فى هذه الحالة ناقصة . والمصدر المؤول من « أن والفعل » سد مسد المعمولين . وفى هذا يقول :

(بَعْدَ عَسَى ،اخْلَوْلَقَ ، أَوْشَكَ قَدْ يَرِدْ غِنًى بِـ «أَنْ يَفْعَلَ» عَنْ ثَانٍ فُقِدْ)(*)

(*) « واستعملوا » فعل وفاعل « مضارعاً » مفعول لاستعمل « لأوشكا » جار ومجرور متعلق باستعملوا « وكاد » معطوف على أوشك « لاغير » لا عاطفة « غير » معطوف على أوشك مبنى على الضم فى محل جر « وزادوا موشكا » فعل وفاعل ومفعول .

(*) « بعد » ظرف متعلق بيرد « عسى » مضاف إليه منصوب لفظه « اخلولق ، أوشك » معطوفان عليه بحذف العاطف « قد » حرف تحقيق « غنى » فاعل يرد « بأن يفعل » جار ومجرور متعلق بغنى « عن ثان » متعلق كذلك بغنى « فقد » فعل ماض للمجهول ، ونائب الفاعل يعود إلى ثان ، والجملة فى محل جر صفة لثان .

ويَنبني على هذا(١) فَرْعانِ :

(أحدهما) أنَّه إذا تقدَّم على إحداهُنَّ اسمٌ هُوَ المسندُ إليه فى المعنى ، وتأخَّر عنها « أن والفعل » ؛ نحو : زيدٌ عَسى أنْ يقوم — جازَ : تقديرُها خاليةً من ضميرِ ذلك الاسم ؛ فتكونُ مُسنَدةً إلى « أن والفعلِ » مُستغنًى بهما عن الخَبر(٢) .

وجازَ تقديرُها مُسنَدةً إلى الضَّميرِ(٣) ، وتكون « أن والفعلُ » فى موضِعِ نَصْبٍ على الخَبرِ .

ويَظهرُ أثرُ التَّقديرين : فى التأنيث ، والتَّثنية ، والجمع ؛ فتقولُ على تَقْديرِ الإضمارِ : هندٌ عَسَت أن تُفلِحَ — والزيدان عَسَيا أن يقوماَ — وَالزَّيدُون عَسَوْا أن

يريد : أن هذه الأفعال الثلاثة ، قد تستغنى بالجملة المضارعية المسبوقة بأن المصدرية عن الثانى اللازم لها وهو الخبر ، فهى تكتفى بالمصدر المؤول من « أن والفعل » مرفوعاً لها على الفاعلية ، وتكون تامة لا ناقصة ، فالمراد بـ « أن والفعل » : ما هو على هذه الصفة ؛ من كل جملة مضارعية مسبوقة بأن المصدرية .

(١) أى على هذا الأصل ، وهو مجيئها ناقصة تارة ، وتامة تارة أخرى .

(٢) فتكون تامة ، والمصدر المؤول من « أن والفعل » مع مرفوعه المستتر — فاعلها ، والجملة من « عسى » وفاعلها فى محل رفع خبر المبتدأ الذى قبلها — وهو « زيد » فى المثال (٣) فتكون ناقصة ، والضمير العائد على المبتدأ السابق اسمها ، والجملة من « عسى » ومعموليها خبر المبتدأ . وفيما تقدم يقول ابن مالك :

(وَجَرِّدَنْ عَسَى ، أَوِ ارْفَعْ مُضْمَرَا بِهاَ ؛ إِذَا اُسْمٌ قَبْلَهَا قَدْ ذُكِرَا)(*)

هذا : وما سوى « عسى » و « اخلولق » و « أوشك » — من أفعال هذا الباب — يجب فيه الإضمار ؛ تقول : المحمدان أخذا يكتبان ، وطفقا يخصفان . ولا يجوز : أخذ يكتبان ، وطفق يخصفان . . . إلخ .

(*) « وجردن » فعل أمر مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة « عسى » مفعوله قصد لفظه « مضمرا » مفعول ارفع « بها » متعلق بارفع « إذا » ظرف مضمن معنى الشرط « اسم » نائب فاعل لمحذوف يفسره ذكرا « قبلها » ظرف ومضاف إليه متعلق بذكرا « قد » للتحقيق « ذكرا » ماض للمجهول والألف للاطلاق ونائب الفاعل يعود على اسم ، والجملة تفسيرية .

يَقومُوا - والهندات عَسَيْن أن يقُمن[1]

وتقولُ على تقديرِ الخُلُوِّ من الضمير : عَسى في الجميع[2] ، وهو الأفصح . قال الله تعالى : (لاَيَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ ، وَلاَ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ) .

(الثانى) أنه إذا وَلِيَ إحداهنَّ « أن والفعلُ » وتأخر عنها اسمٌ هو المُسندُ إليه في المَعنى ، نحو : عسى أن يقومَ زيد - جازَ في ذلك الفعلِ : أن يقدَّر خالياً من الضمير ؛ فيكون مُسنداً إلى ذلك الاسم ، وعَسى مُسندةٌ إلى « أن والفعلِ » مُستغنًى بهما عن الخبرِ[3] . وأن يُقدَّر متحمِّلاً لضميرِ ذلك الاسمِ ؛ فيكون الاسم مرفوعاً بعَسَى، وتكونُ « أن والفعل » في موضع نصب على الخَبرِيَّةِ[4] ومنع الشَّلَوْبين[5] هذا الوجهَ لضعفِ هذه الأفعال عن توسُّط الخبرِ . وأجازه

---

(١) أى أن الضمير الواقع اسماً لعسى ؛ بما أنه عائد على المبتدأ يجب أن يطابقه فى الإفراد والتذكير وفروعهما ، وكذلك مرفوع المضارع بعد « أن » .

(٢) لأن « عسى » تامة ، وفاعلها هو المصدر المكون من « أن والفعل » بعدها وليس فيها ضمير يعود على ماقبلها ، والفعل يلزم الإفراد وإن كان مرفوعه غير ذلك .

(٣) فـ « عسى » فعل تام ، وفاعله هو المصدر المؤول من « أن والفعل » ومرفوعه المستتر ، والجلة خبر مقدم ، و « زيد » مبتدأ مؤخر . أو « عسى » فعل تام ، وفاعلها « أن والفعل » مع مرفوعه الظاهر وهو زيد .

(٤) فتكون « عسى » فعل ماض ناقص واسمها ضمير مستتر يعود على « زيد » الواقع مبتدأ ؛ وهو وإن تأخر لفظاً ، إلا أنه متقدم رتبة . والمصدر المؤول من « أن والفعل » مع المرفوع المستتر - خبر « عسى » ، والجملة من « عسى » ومعموليها خبر المبتدأ المتأخر . أو « عسى » فعل ناقص ، والمصدر المؤول من « أن والفعل » وفاعله المستتر - خبر مقدم ، و « زيد » اسمها مؤخر .

(٥) هو الأستاذ أبو على عمر بن محمد الأشبيلى الأزدى ، المعروف بالشلوبين ، ومعناه بلغة الأندلس : الأبيض الأشقر . كان إمام عصره فى العربية ، وآخر أئمة

المبرّد[1] والسِّيرافيّ[2] والفارسيّ .

هـذا النوع بالمشرق والمغرب . عارفاً بنقد الشعر ، بارعاً فى التعليم . أخـذ عن ابن ملـكون وغيره ، وأقرأ نحو ستين سنة ، حتى علا صيته ، واشتهر ذكره ، وانتفع به أكثر أهل الأندلس . وله تعليق على كتاب سيبويه ، وكتاب آخر فى النحو سماه التوطئة . وتوفى فى صفر سنة ٦٤٥ هـ

(١) هو أبو العباس المبرد : محمد بن يزيد ابن عبـد الأكبر الأزدى البصرى ، إمام العربية ببغداد فى زمنه ، أخذ عن المـازنى والجرمى ، وقرأ عليهما كتاب سيبويه . وروى عنه : إسماعيل الصفار ، ونفطويه ، والصولى . وكان فصيحاً بليغاً مفوهاً . غزير العلم ، حسن المحاضرة ، صاحب نوادر وطرافة ، مع كرم عشرة ، وجودة خط . وقيل فى سبب تلقيبه بالمبرد : أن المازنى حين صنف كتابه « الألف واللام » سأل المبرد عن دقيقه وعويصه ، فأجابه بأحسن جواب ، فقال له : قم فأنت المبرد ـ أى المثبت للحق . فحرّفه الكوفيون بفتح الراء ، وقال فيه نفطويه : مارأيت أحفظ للأخبار بغير أسانيد من المبرد . وكانت بينه وبين ثعلب منافرة شديدة ، وأكثر أهل العلم يفضلونه على ثعلب . وقيل فيهما :

أيا طالب العـلم لا تجهلن ... وعُـذ بالمـبرد أو ثعلب
تجد عند هذين علم الورى ... فلا تكُ كالجمل الأجرب
عـلوم الخلائق مقرونة ... بهذين فى الشرق والمغرب

وللمبرد مؤلفات كثيرة منها : الكامل فى الأدب ، وهو أشهر كتبه . والمقتضب فى النحو ، من ستة أجزاء مخطوطة بدار الكتب . وشرح شواهد الكتاب . ومات سنة ٢٨٦ هـ فى خلافة المعتضد بالله ، ودفن بالكوفة

(٢) هو أبو سعيد : الحسن ابن عبد الله بن المرزُبان القاضى ، المعروف بالسيرافى النحوى ، نسبة إلى « سيراف » مدينة بفارس . كان أبوه مجوسياً اسمه « بهزاد » فسماه أبو سعيد « عبد الله » . وكان إماماً فى النحو والفقه واللغـة والشعر وكثير من العلوم . وقد أخـذ النحو عن ابن السراج ، وأصبح من أعلم الناس بنحو البصريين . وكان ديناً ورعاً زاهداً ، صام أكثر من أربعين سنة ، حسن الخط . لا يأكل إلا من كسب يده . شرح كتاب سيبويه شرحاً لم يسبق إلى مثله ، وحسده عليه أبو على الفارسى وغيره من معاصريه .

وهجاه أبو الفرج الأصفهانى ـ صاحب الأغانى ـ لمناقشة حدثت بينهما .

وتوفى السيرافى فى رجب سنة ٣٦٨ هـ ، ودفن ببغداد فى خلافة الطائع بالله .

ويظهر أثرُ الاحتمالين أيضاً فى التأنيثِ والتثنية والجمع ؛ فتقولُ على وَجْهِ الإضمار :
عَسَى أن يَقوماَ أخـواكَ[1] ، وعسى أن يَقومُوا إخوَتُك ، وعسى أن يقُمْنَ
نِسوَتُك ، وعسىأن تَطْلُعَ الشمسُ ـ بالتأنيث لاغير[2] وعلى الوجهِ الآخرِ[3] :
تُوَحِّدُ « يَقومُ »[4] وَتُؤَنِّث « تَطْلُع » أو تُذَكِّرُه[5] .

﴿ مسألة ﴾ يجوز كسرُ سِين « عَسى » خلافاً لأبى عُبيدةَ[6] . وليس ذلك

ويتبين مما تقدم : أن فى « عسى » و « اخلولق » و « أوشك » ثلاث حالات :
وجوب النقص ، ووجوب الإتمام ، وجواز الأمرين .

(١) « أخواك » اسم عسى مؤخر ، و « أن يقوما » فى موضع نصب خبرها مقـدم ، وكذا يقال فيما بعده (٢) فـ « الشمس » اسم عسى ، و « أن تطلع » خبرها ، وإنما وجب التأنيث ؛ لأن الفعل إذا أسند لضمير المؤنث ، ولو كان مجازى التأنيث ـ وجب تأنيثه (٣) وهو عدم الإضمار فى الفعل .

(٤) لأنه مسند إلى الظاهر ، والأفصح فيه الإفراد مطلقاً كما سيأتى فى بابه .

(٥) لأنه مسنـد إلى ظاهر مجازى التأنيث ، وسيأتى أنه يجوز فيه التذكير والتأنيث (٦) فإنه يمنع الـكسر . وأبو عبيـدة : هو معمر بن المثنى ، اللغوى البصرى ، مولى بنى تيم « تيم قريش » ـ رهط أبى بكر الصديق . كان جده يهودياً من فارس ، وكان خارجياً ، قال فيه الجاحظ : لم يـكن فى الأرض خارجى ولا جماعى أبصر بجميع العلوم منه . أول من صنف فى غريب الحـديث . أخذ عن يونس وأبى عمرو بن العلاء ، وعنه أخذ أبو حاتم والمـازنى . وكان أجمـع الناس للعلم وأكثرهم رواية . قيل : كان أعلم من الأصمعى وأبى زيد بأنساب العرب وأيامها . وكان أبو نواس يمدحه ويذم الأصمعى . سئل عن الأصمعى فقال : بلبل فى قفص . وعن أبى عبيدة فقال : أديم طوى على علم ؛ ذلك لأن الأصمعى كان حسن الإنشاد ، وزخرفة الـكلام ، وأبو عبيدة بضـد ذلك . وكان مع علمه ربمـا يكسر البيت إذا أنشده ، ويخطىء إذا قرأ القرآن . وله تصانيف كثيرة تقارب المـائتين ، منهـا : النقائض بين جرير والفرزدق فى ثلاثة مجلدات ، وأيام العرب ، والمجـاز فى غريب القرآن ، والأمثال فى غريب الحديث . إلخ . وتوفى سنة ٢١٣ هـ وقد قارب المائة .

مطلقاً[١] خلافاً للفارسى ؛ بل يتقيَّدُ بأن تُسْنَدَ إلى التاء ، أو النون ، أو « نَا » ، نحو : (هَلْ عَسَيْتُمْ إنْ كُتِبَ - فَهَلْ عَسَيْتُمْ إنْ تَوَلَّيْتُمْ) . قرأها نافع[٢] بالكسر ، وغيره بالفتح ، وهو المختار .

---

(١) أى أن جواز الفتح والكسر ليس مطلقاً ، سواء أسندت إلى ظاهر أو مضمر ؛ بل ذلك مقيد بما إذا أسندت لضمير رفع لمتكلم أو مخاطب ، والفتح أشهر . وفى هذا يقول الناظم :

(وَالْفَتْحَ وَالْكَسْرَ أَجِزْ فى السِّينِ مِنْ
نَحْوِ : « عَسَيتُ » ، وَانْتِقَا الْفَتْحِ زُكِنْ)(*)

أى أن الفتح والكسر جائزان فى مثل : « عسيت » كما بينا . وعُلم عن العرب اختيار الفتح ، وأنه أفضل من الكسر .

(٢) هوأبو الحسن نافع بن عبد الرحمن المدنى ، أحد أصحاب القراءات السبع ، وأصله من أصبهان . كان إمام الناس فى القراءة بالمدينة ، وانتهت إليه رياسة الإقراء بها . قيل: إنه قرأ على سبعين من التابعين ، وأجمع الناس عليه بعدهم . وتوفى سنة ١٦٩ هـ .

﴿تنبيه﴾ يجوز حذف خبر هذه الأفعال إن عُلم ، وهو كثير فى خبر « كاد » ، قليل فى خبر « كان » ، نحو : من تأنَّى أصاب أو كاد ، ومن عَجِلَ أخطأ أو كاد .

﴿ فائدتان ﴾ (أ) يتعين فى مثل : عسى أن يكرم محمد الضيف - أن تكون « عسى » تامة ، و « محمد » فاعلا لها . ولا يجوز أن يعرب « محمد » مبتدأ مؤخراً ولا اسماً لعسى على أنها ناقصة ، و « أن يكرم » خبرها مقدماً ؛ لئلا يلزم الفصل بين أجزاء صلة « أن » بأجنبى - وهو « محمد » . ومثل هذا يقال فى إعراب كلمة « ربك » فى قوله تعالى : (عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً) ، و « مقاماً » ظرف .

(*) « والفتح » مفعول مقدم لأجز « والكسر » معطوف عليه « فى السين » متعلق بأجز « من نحو » متعلق بمحذوف حال من السين « عسيت » مضاف إليه مقصود لفظه « وانتقا » مبتدأ « الفتح » مضاف إليه « زكن » — أى علم — ماض مبنى للمجهول ، ونائب الفاعل يعود على انتقا الفتح ، والجملة خبر المبتدأ .

(ب) اختلف فيما يتصل بعسى من الضمائر : الكاف ـ والهاء ـ والياء ؛ فذهب سيبويه إلى أنها فى محل نصب اسم لعسى ، وهى حينئذ حرف ترج ، مثل لعلّ ، ومابعدها خبر لها . وفى هذه الحالة لا تقع بعدها «ما» الزائدة . وذهب المبرد والفارسى إلى أن «عسى» على ماهى عليه من رفع الاسم ونصب الخبر ، وهذه الضمائر أخبارها مقدمة فى محل نصب ، ومابعدها الاسم ، وقد عكس الإسناد . ويلزم على هذا : جعل خبر «عسى» اسماً صريحاً . وهذا نادر كما تقدم . وذهب الأخفش إلى أن «عسى» على ما كانت عليه أيضاً ، وهذه الضمائر أسماؤها ، وقد ناب ضمير النصب عن ضمير الرفع ، ونيابة بعض الضمائر عن بعض جائز . واختار الناظم قول الأخفش .

الأسئلة والتمرينات

١ ـ اذكر أنواع أفعال المقاربة ، ومايدل عليه كل نوع ، وهات أمثلة لما تقول .

٢ ـ ماحكم خبر هذه الأفعال ، من حيث الاقتران بأن المصدرية وعدمه ؟ مثل .

٣ ـ تختص «عسى» و «اخلولق» و «أوشك» من بين أفعال هذا الباب بأشياء . اذكرها ، ووضح ذلك بأمثلة من عندك .

٤ ـ اشرح قول ابن مالك :

(وجَرِّدَن عَسَى أو ارْفَع مُضْمرَا ... بِها ؛ إذَا اسمٌ قَبلَهـا قَد ذُكِرا)

٥ ـ بم يستشهد بالآتى فى هذا الباب ؟ وضح ذلك ، وأعرب ما تحته خط :

قال تعالى : (وما كادوا يفعلون . إذا أخرج يده لم يكد يراها . عسى الله أن يأتى بالفتح . فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض . وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً إن كادت لتبدى به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين)

فوشِكَةٌ أرضُنـــا أن تعودَ ... خلافَ الأنيس وحُوشاً يَبَابَا

عسَى اللهُ يُغْـنِى عَن بلادِ بن قَادرٍ ... بِمُنْهَمِرٍ جَوْنِ الرَّبَاب سَـكُوب

أراكَ عَلِقْتَ تظَـــلِمُ مَنْ أجرنا ... وظُلْمُ الجـــارِ إذلالُ المُجِيرِ

أَبَيْتُمْ قبولَ السِّــلم منّا فكِدْتُمو
لَدَى الحربِ أن تُغْنُوا السُّيوف عن السَّلِّ

أوشَكَ ألاَّ يدومَ وصــلُ أخٍ في كلِّ زَلاَّتِه تُنَــافِرُه

٦ — قال شاعر مصر المرحوم محمود سامى البارودى المتوفى سنة ١٣٢٢ هـ :

وماذا عسَى الأَعداءُ أن يَتَقوَّلُوا علىَّ وعِرْضى ناصِعُ الجَيْبِ وافرُ ؟

اشرح هذا البيت شرحاً أدبياً ، وأعرب الشطر الأول منه .

٧ — الموقعة الفاصلة بيننا وبين الأعداء أوشكت أن تبدأ ، عسى أن يفوز قائدنا .
حدث عن الموقعة والقائد ، ومثناهما وجمعهما ، فى هاتين الجملتين ؛ على تقدير : خلو « أوشك » و « عسى » من الضمير ، وتحمايهما له .

٨ — بين فيما يأتى : الفعل الناقص ومعموليه ، مايجب اقترانه بأن ، ومايجب تجرده منها ، ومايجوز فيه الأمران .
الحرب أوشكت أن تندلع ، وقد أخذ العرب يستعدون للموقعة الفاصلة ، وهب الشباب يندفع للعمل الجاد ، بعد أن طفقوا يقرعون حجج الخصوم بحجج دامغة ، ومابرحوا يحاولون إقناعهم ، حتى ملوا من عنادهم ؛ فعسى الله أن يهبنا النصر على المعتدين ، وعسى مهاجرو فلسطين أن يعودوا لأوطانهم آمنين ؛ فقد كادت النفس أن تفيض على هؤلاء المشردين إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .

٩ — أعرب هذا البيت ، واشرحه شرحاً أدبياً ، وهو لذى الرمة :

إِذَا غَيَّرَ النَّأْىُ الْمُحِبِّينَ لَمْ يَكَدْ رَسِيسُ الْهَوَى مِنْ حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ

١٠ — هات أربعة أمثلة من إنشائك ؛ فى كل منها فعل ناقص من أفعال المقاربة ، مراعياً أن يكون الخبر واجب الاقتران بأن فى اثنين منها ، ومجرداً فى الآخرين .

﴿ هذا باب الأحرف الثمانية[1] الداخلة على المبتدأ والخبر ﴾

فتنصِبُ المبتدأ ويُسَمَّى اسْمَها ، وتَرْفعُ خبرَه ويُسمَّى خبرَها[2] .

فالأوّل والثانى : « إنَّ » و « أنَّ » . وهما لتوكيد النِّسبة[3] ، ونَفى الشكِّ عنها ، والإنكار لها[4] .

والثالث : « لكنَّ » . وهو للاستِدْراكِ والتَّوكيد[5] ؛ فالأوّل نحو : زيدٌ شجاع ـ لكنَّه بخيلٌ . والثانى نحو : لوجاءنِى أكرَمتُه ـ لكنَّه لم يَجِئ[6] .

﴿ هذا باب الأحرف الثمانية الداخلة على المبتدأ والخبر ﴾

(١) اعتبر المصنف منها : « عسى » ؛ إذا كانت الرجاء بمعنى لعل ـ فى لغة كما سيأتى . (٢) فعملها عكس عمل « كان » وأخواتها ، وهذا أحد الفروق بينهما . وثانيها : أن هذه حروف ، وتلك أفعال وحروف . وثالثها : أن هذه الحروف يجب أن تكون فى صدر الجملة ـ ماعدا أنّ المفتوحة كما سيأتى ، بخلاف كان وأخواتها.

هذا : ومن العرب من ينصب بها الجزأين معاً ، كقول عمر بن أبى ربيعة :

إذا اسْوَدَّ جُنْحُ اللَّيْلِ فَلْتَأْتِ وَلْتَكُنْ ... خُطَاكَ خِفَافًا إِنَّ حُرَّاسَنَا أُسْدَا

والجمهور يمنعون ذلك ، ويؤولون ماورد منه : على أن الجزء الثانى حال ، والخبر محذوف ـ أى إن حراسنا تلقاهم أسداً (٣) أى توكيد نسبة الخبر للاسم .

(٤) فكلا الحرفين بمنزلة تكرار الجملة . ويكونان لمجرد التأكيد إن كان المخاطب عالماً بالنسبة ، ولنفى الشك فيها إن كان متردداً فيها . وإن كان منكراً لها ، فهما لنفى الإنكار . والتوكيد لنفى الشك مستحسن ، ولنفى الإنكار لازم ، ولغيرهما لا ولا . ولا يستعملان إلا فى تأكيد الإثبات (٥) الاستدراك هو : تعقيب الكلام بنفى ما يتوهم ثبوته أو إثبات ما يتوهم نفيه . وهذا يستلزم أن يسبقها كلام له صلة بمعموليها . وأن يكون مابعدها مخالفاً لما قبلها فى المعنى ومغايراً له . وتقع بعد النفى والإثبات . واستعمال « لكن » فى الاستدراك هو الغالب فيها . وقد تستعمل لتأكيد النسبة وتقويتها فى ذهن السامع ؛ إيجابية كانت أو سلبية (٦) فهى هنا لتأكيد عدم المجىء ، وهو مفهوم بدونها من كلمة « لو » الامتناعية ، التى تفيد نفى معنى ما بعدها

والرابع : « كأن » . وهو للتَّشبيه المؤكَّد[1] ؛ لأنه مُرَكَّب من الكاف وأنَّ .

والخامس : « لَيتَ » . وهو للتَّمنى ، وهو : طَلبُ مالا طَمَعَ فيه، أو مافيه عُسْرٌ[2] ، نحو : ليتَ الشبابَ عائدٌ ، وَقول مُنقَطِع الرَّجاء : ليتَ لِي مالاً فأَحُجَّ منه .

---

(١) أى تشبيه اسمها بخبرها فيما يشتهر به الخبر ؛ تشبيهاً أقوى من التشبيه بالكاف . ولا يليها فى الغالب إلا المشبه ، أما الكاف ومِثل ونحوهما ـ فيليها المشبه به فى الأكثر . واستعمالها فى التوكيد مطرد عند جمهور النحاة . وبعضهم يقول : إنها لاتكون للتشبيه إلا حيث يكون خبرها اسماً أرفع من اسمها شأناً،أوأحط منه قدراً ، نحو : كأن محمداً أمير ، وكأن القادم لص . أما إذا كان خبرها فعلا ، أو ظرفاً ، أو جاراً ومجروراً ، أو صفة من صفات اسمها ـ فإنها تكون للظن . وتأتى للتحقيق ، وجعل منه قول الشاعر :

فأَصْبَحَ بَطْنُ مَكَّةَ مُقْشَعِرًّا كأَنَّ الأرضَ ليس بها هِشَامُ

هذا : ومن الأساليب الفصيحة المسموعة قولهم : «كأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل » ، وهذا القول منسوب إلى سيدنا علىّ كرم الله وجهه ، وهو خطاب موجه إلى المحتضَر . وخير ماقيل فى إعرابه : « كأن » حرف تشبيه والكاف اسمها « بالدنيا » متعلق بالفعل « لم » حرف نفى وجزم « تكن » تامة بمعنى توجد مجزومة بلم والفاعل أنت، والجملة فى محل رفع خبر كأن، أى كأنك عند الاحتضار لم توجد بالدنيا ، وذلك لسرعة زوالها . وقيل : « بالدنيا » متعلق بمحذوف خبر ، وجملة « لم تكن » فى محل نصب حال ـ أى كأنك تبصر بالدنيا وتشاهدها . أما قولهم : كأنك بالشتاء مقبل ؛ فإن « مقبل » هو الخبر ، و « بالشتاء » متعلق به .

(٢) يكون التمنى فى الممتنع والممكن المرغوب فى تحقيقه ، ولا يكون فى الواجب وقوعه ؛ فلا يجوز أن يقال: ليت غداً يأتى ؛ إلا إذا أريد إتيانه الآن ،كقوله تعالى : (فتمنوا الموت) ؛ أى تمنوه قبل وقته ؛ لأنه واجب . وتختص « ليت » بأسلوب يلتزم فيه حذف خبرها ، وهو : « ليت شِعرى ... » . وينبغى أن يكون الاسم كلمة « شعر » مضافة إلى ياء المتكلم ، وبعدها جملة مصدرة باستفهام . تقول : ليت شعرى

والسادس : لَعلَّ » . وهو للتوقع ، وعَبَّر عنه قومٌ بالتَّرجِّى فى المحبوب[1] نحو : (لَعلَّ اللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً) ، والإشفاقِ فى المكروه[2] ، نحو : (فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ)[3] . قال الأخفش : وللتعليلِ نحو : أَفْرِغْ عَمَلَك لَعلَّنا نتغدَّى ، ومنه : (لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ) . قال الكوفيون : وللاستفهام ، نحو : (وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى)[4] وعُقيلٌ تُجيزُ جرَّ اسمِها وكسرَ لامِها الأخيرة[5] .

أمقيم أنت أم مسافر ؟ أى ليت شعرى عالم بجواب هذا السؤال . وكذلك تختص « ليت » بدخولها على « أنّ » المشددة ومعموليها ، فتستغنى بالمصدر المؤول من ذلك عن اسمها وخبرها ، تقول : ليت أنّ السلام دائم . وقيل : إن الخبر محذوف - أى ليت دوام السلام حاصل (١) أى انتظار حصول شىء مرغوب فيه (٢) معنى الإشفاق : الخوف - أو شدته (٣) أى قاتلها غماً ﴿والمعنى﴾ أشفق على نفسك أن تقتلها حسرة على مافاتك من إسلام قومك . ولا يكون التوقع إلا فى الممكن . أما قوله تعالى على لسان فرعون : (لعلى أبلغ الأسباب) - فهو ممكن فى زعمه الباطل .

(٤) أى أيزكى ؟ ﴿والمعنى﴾ مايدريك جواب هذا الاستفهام ؟ ومعنى « لعل » و « عسى » فى كلام الله : التحقيق أحياناً ، أو الرجاء والإشفاق بالنسبة للذى يدور الكلام بشأنه - لا بالنسبة له سبحانه ؛ لأن ذلك مستحيل عليه . وينفرد خبر « لعل » بجواز تصديره بأن المصدرية . نحو : لعل الجندى أن يسارع إلى مكانه فيدافع عنه .

وفيما تقدم يقول الناظم :

(لِإِنَّ ، أَنَّ ، لَيْتَ ، لَكِنَّ ، لَعَلْ ، كَأَنَّ - عَكْسُ مَالِكَانَ مِنْ عَمَلْ
كَإِنَّ زَيْدًا عَالِمٌ بِأَنِّى كُفْءٌ ، وَلَكِنَّ ابْنَهُ ذُو ضِغْنِ)(*)

أى لإنّ ومابعدها من الحروف - عكس ماثبت من العمل لكان وأخواتها . ثم مثل لحروف ثلاثة هى : إنّ ، وأنّ ، ولكنّ . ومعنى ذو ضغن : صاحب حقد .

(٥) أى مع حذف لامها الأولى وإثباتها ، وحينئذ لا تعمل عمل « إنّ » ، على

(*) « لإن » جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم « أن — ليت — لكن — لعل — كأن » معطوفات على إن بحذف العاطف « عكس » مبتدأ مؤخر « ما » اسم موصول مضاف إليه « لكان » متعلق بمحذوف صلة ما « من عمل » جار ومجرور بيان لما . « كإن » الكاف

والسابع: « عَسى » فى لُغَيَّة. وهى بمعنى لَعَلَّ[1]. وشرطُ اسمِه أن يكون ضميراً كقوله: * فَقُلْتُ عساهَا نَارُ كَأْسٍ وَعَلَّهَا *[2]. وقوله:

* أقولُ لَهَا لَعلِّى أَوْ عساني *[3]. وهو حينئذٍ حرفٌ وفاقاً للسيرافى، ونقله

الصحيح، بل تنزل منزلة حرف الجر الزائد فى عدم تعلقها بشىء. ومجرورها فى موضع رفع بالابتداء، ومابعده خبر، وعليه جاء قول شاعرهم:

* لعلَّ أبى المغوارِ منكَ قريبُ * فـ « أبى المغوار » مبتدأ ومضاف إليه، و « قريب » خبر

(١) أى فى الترجى والإشفاق، وأجريت مجراها فى نصب الاسم ورفع الخبر، كما أجريت « لعل » مجراها فى اقتران خبرها بأن.

(٢) صدر بيت من الطويل، لصخر بن العود الحضرى، من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية. وعجزه: * تَشَكَّى فآتِى نَحْوَهَا فأَعُودُهَا *

اللغة والإعراب: كأس: اسم محبوبته. علها: لغة فى لعلها. تشكى: تتشكى وتتألم. أعودها: أزورها. والعيادة: زيارة المريض خاصة. « عساها » عسى حرف ترج ونصب، و « ها » اسمها « نار كأس » خبرها ومضاف إليه « وعلها » مثل عساها، وجملة « تشكى » خبرها ﴿والمعنى﴾ أرجو أن تكون هذه النار التى أبصرها نار محبوبتى « كأس »، كما أتمنى أن تمرض وتشكو آلامه، فأذهب لزيارتها ورؤيتها، وهى أمنية سخيفة تدل على الأنانية ﴿والشاهد﴾ نصب الضمير محلا بعسى، ورفع مابعده على الخبرية؛ مما يدل على عملها عمل « إن ».

(٣) عجز بيت من الوافر، لعمران بن حطان الخارجى. وصدره: * وَلِى نَفْسٌ تُنَازِعُنِى إِذَا مَا *

اللغة والإعراب: تنازعنى: لا تطاوعنى. « لى » متعلق بمحذوف خبر مقدم « نفس » مبتدأ مؤخر « تنازعنى » الجملة صفة لنفس « إذا » ظرفية « ما » زائدة « لعلى » لعل حرف ترج ونصب، وياء المتكلم اسمها، والخبر محذوف ـ أى أنازعها. والجملة مقول القول، ومثلها عسانى ﴿والمعنى﴾ كان عمران هذا سنياً، وقد تزوج امرأة من الخوارج، أملا فى أن يردها عن مذهبها، فغلبت عليه، وأضلته عن

جارة لقول محذوف « و « زيداً » اسم إن، و « عالم » خبرها « بأنى » الباء جارة و « أن » حرف توكيد ونصب، والياء اسمها « كفء » خبرها، وأن ومعمولاها فى تأويل مصدر مجرور بالباء ـ متعلق بعالم. « ولكن » حرف استدراك ونصب « ابنه » اسمها ومضاف إليه « ذو ضغن » خبر ومضاف إليه

عن سيبويه ؛ خلافاً للجُمهور فى إطلاق القول بفِعليَّته[1] ، ولابن السرَّاج فى إطلاق القول بحرفيِتّه .

والثامن : « لاَ » النافيةُ للجِنْس ، وستأتى . ولا يتقدَّم خبرُهنَّ مطلقاً[2] ، ولا يتوسَّطُ إلاَّ إنْ كَان الحرفُ غـيرَ « عَسى » ، و « لا »[3] ، والخَبرُ ظرفاً ، أو مجروراً[4] نحو : (إنَّ لَدَيْنَا أَنْـكَالاً – إنَّ فى ذَلِكَ لَعِبْرَةً) .

مذهبه ، فهو يقول : إن نفسى لا تطاوعنى إذا أردت مغاضبة زوجى ومخاصمتها ، وأقول لها : لعلى أنال ما أريد وأبغى ﴿والشاهد﴾ استعمال « عسى » حرف بمعنى « لعل » واسمه حينئذ ضمير ، وخبره محذوف كما ذكرنا . والتقدير : عسانى أن أنال منها ما أريد – مثلا (١) أى سواء أكان بمعنى « لعل » أم لا .

ويتبين مما تقدم : أن فى « عسى » أقوالا ثلاثة : فعل مطلقاً ، وحرف مطلقاً ، التفصيل ؛ إن عملت عمل «لعل» كانت حرفاً ، وإلا فهى فعل . وهذا كله فى « عسى » الجامدة ، أما « عسى » المتصرفة ففعل باتفاق ، ومعناها : اشتد ، كقول الشاعر :

لَوْلاَ الْحيَاءُ – وَأَنَّ رَأْسِى قَدْ عَسَى ... فِيهِ الْمَشِيبُ – لَزُرْتُ أُمَّ الْقَاسِمِ

(٢) أى لا يتقدم خبر هـذه الأحرف الثمانية عليهـا مطلقاً ، ولو كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً ، وذلك لعدم تصرفها . وهى ملازمة للصدارة ، وحملت « أنَّ » المفتوحة على المكسورة (٣) لأن شرط عملهما اتصال اسميهما بهما ، فلو قدم خبر إحداهما على الاسم – لفصل بينها وبين الاسم ، ففات شرط إعمالها .

(٤) فيجوز حينئذ توسطه ؛ لأنه يتوسع فيهما لكثرتهما . قال الناظم :

(وَرَاعِ ذَا التَّرْتِيبَ ؛ إلاَّ فى الَّذِى ... كَلَيْتَ فِيهَا – أَوْ هُنَا – غَيْرَ الْبَذِى)(*)

أى راع الترتيب الوارد فى الأمثلة ، فيتقدم الاسم ، ويتأخر الخبر وجوباً ،

(*) « وراع » فعل أمر « ذا » اسم إشارة مفعوله « الترتيب » بدل أو نعت لاسم الإشارة « إلا » أداة استثناء من مقدر «فى الذى» جار ومجرور مستثنى من محذوف – أى راع هذا الترتيب فى كل تركيب إلا فى التركيب الذى «كليت» الكاف جارة لقول محذوف وهما متعلقان بمحذوف صلة الذى « ليت » حرف تمن ونصب « فيها » خبرها مقـدم « أو » عاطفة للتخيير « هنا » ظرف معطوف على فيها « غير » اسم ليت مؤخر « البذى » مضاف إليه .

﴿ فصل ﴾ تَتعيَّنُ « إنَّ » المكسورةُ ؛ حيث لايجوزُ أن يَسُدَّ المصدرُ مَسَدَّها ومَسَدَّ معمولَيْها . و « أنّ » المفتوحةُ ، حيث يجبُ ذلك[1] . ويجوزان إنْ صَحَّ الاعتباران .

فالأول فى عشرة وهى : أن تقع فى الابتداء[2] نحو : (إنَّا أَنْزَلْنَاهُ) ومنه : (أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لاَخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَهُمْ يَحْزَنُونَ) .

أو تاليةً « لِحَيْثُ » نحو : جلستُ حيث إنَّ زيداً جالس .

إلا فى مثل : ليت فيها ـ أو ليت هنا ـ غير البذى ، أى الوقح ؛ وذلك كل ترتيب يقع فيه خبر «إن» وأخواتها ظرفاً ، أو جاراً ومجروراً . وحكم معمول الخبر حكم الخبر فى عدم جواز تقديمه . ويجب تقديم الخبر إذا كان فى الاسم ضمير يعود على شىء فى الخبر الجار والمجرور ، نحو : إن فى الفصل تلاميذه ؛ فإن تأخر الخبر ـ وهو فى الفصل ـ يستلزم عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة ، وذلك ممنوع هنا .

(١) بأن تقع « أنّ » مع معموليها فى جملة تحتاج إلى اسم مرفوع أو منصوب أو مجرور ، ولاسبيل لذلك إلا من طريق مصدر منسبك من أن مع معموليها .

وفى هذا يقول الناظم :

(وَهَمْزَ « إِنَّ » افْتَحْ لِسَدِّ مَصْدَرِ مَسَدَّهَا ، وفى سِوَى ذَاكَ اكْسِرِ)(*)

أى افتح همزة «إن» لسد المصدر مسدها مع معموليها ، واكسرها فيما عدا ذلك .

(٢) أى فى ابتداء جملتها المقصودة : حقيقة بأن لم يسبقها شىء له تعلق بتلك الجملة ، نحو : (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) ـ أو حكماً كالواقعة بعد أداة استفتاح مثل : « ألا » و « أما » ، وبعد « كلاّ » التى تفيد الاستفتاح ، على قول نحو : (كلا إن الإنسان ليطغى) ، وبعد « حتى » الابتدائية .

(*) « وهمز » مفعول مقدم لافتح « إن » مضاف إليه مقصود لفظه « لسد » متعلق بافتح « مصدر » مضاف إليه ، من إضافة المصدر لفاعله « مسدها » مفعول مطلق مضاف إلى الهاء « وفى سوى » جار ومجرور متعلق بقوله اكسر « ذاك » « ذا » اسم إشارة مضاف إليه ، والكاف حرف خطاب « اكسر » فعل أمر وفاعله أنت ، وحرك بالكسر للشعر .

أو « لإذْ » كجئتك إذْ إنَّ زيداً أميرٌ[1] أو لموصولٍ[2] ، نحو : (مَا إنَّ مَفاتحَهُ لَتَنُوءُ)[3] ـ بخلاف الواقعةِ فى حَشْو الصِّلةِ ، نحو : جاء الذى عندى أنه فاضلٌ ، وقولهم : لاأفعلُه ماأنَّ حِرَاء مكانَه[4] ؛ إذ التقديرُ ماثبت ذلك ، فليست فى التقدير تاليةً للموصول .

أو جواباً لقَسَمٍ[5] ، نحو : (حٰمٓ * وَالْـكِتَابِ الْمُبِينِ * إنَّا أنزَلْنَاهُ) .

أو مَحكيَّةً بالقَوْلِ[6] ، نحو : (قَالَ إنِّى عَبْدُ اللهِ) .

---

(١) إنما كسرت « إن » بعد « حيث » و « إذ » ؛ لأنهما لايضافان إلا إلى الجمل ، وفتح « إن » يؤدى إلى إضافتهما للمفرد . والصحيح جواز الفتح عقبهما ؛ لأن « حيث » قد تضاف إلى المفرد . وعند إضافتهما إلى الجملة يقدر تمامها من خبر أو فعل . وهذا إذا كانت « إن » واقعة عقب « حيث » ، فإن لم تقع عقبها ، نحو : جلست حيث اعتقاد محمد أنه مكان خال ـ وجب فتحها كما مر . (٢) أى أو تقع تالية لموصول ـ بأن تكون فى بدء جملة الصلة ؛ لأن صلة غير « أل » لاتكون إلا جملة (٣) « ما » اسم موصول ، وجملة « إن مفاتحه » صلة ، ومعنى تنوء : تثقل . ويجوز أن تعرب « ما » نكرة موصوفة ويبقى الحكم كما هو ؛ فإن «إن» الواقعة فى صدر جملة الصفة التى موصوفها اسم ذات ، أو فى أول جملة الحال ـ يجب كسر همزتها كما سيأتى (٤) « ما » موصول حرفى «أن» حرف توكيد ونصب « حراء » اسمها « مكانه » ظرف خبرها ، وأن ومابعدها فاعل بفعل محذوف كما قدر المصنف ، والجملة الفعلية صلة « ما » . وحراء : جبل قرب مكة على يسار الذاهب إلى مِنى .

﴿والمعنى﴾ لا أفعله ماثبت كون هذا الجبل فى مكانه ، وفتحت « إن » لوقوعها فى حشو الصلة (٥) أى فى صدر جملة جواب القسم ، بشرط أن يكون فى خبرها اللام ، سواء كانت جملة القسم اسمية ، نحو : لعمرك إن الحذر لمطلوب . أو فعلية فعلها مذكور أو مقدر ، نحو : أقسم إن الظلم لظلمات يوم القيامة ـ والله إن الظلم لظلمات . فإن لم تقع فى خبرها اللام ـ لم يجب الكسر ؛ إلا إذا كانت جملة القسم فعلية فعلها محذوف ، نحو : والله إن الصلح خير (٦) أى فى صدر جملة محكية بالقول ـ بشرط ألا يكون القول بمعنى الظن ؛ لأن المحكى بالقول لايكون إلا جملة أو مايؤدى

أو حالاً[1] ، نحو : (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ) .

أو صفةً[2] نحو : مررتُ برجلٍ إنَّه فاضل . أو بعد عاملٍ عُلِّق باللّام[3] ، نحو : (وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ، وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ) .

أو خبراً عن اسمِ ذاتٍ ، نحو : زيدٌ إنَّهُ فاضل[4] . ومنه : (إِنَّ اللهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ)[5] .

معناها ؛ فإن وقعت بعد القول غير محكية به ، بل معمولة لغيره ـ فتحت ، نحو : أخصك القول أنك مهذب ـ أى لأنك ؛ فالمصدر المؤول معمول للام الجر ـ لا للقول . وكذلك إذا كان القول بمعنى الظن ، نحو : أتقول أن الجو سيكون معتدلا غداً ؟ ـ أى أتظن

(١) سواء قرنت بالواو كما مثل المصنف ؛ فإن جملة إن ومعموليها فى موضع نصب على الحال . أم لم تقترن ، نحو : (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام) . ويجب أن تكون فى بدء الحال وإلا فتحت ، نحو : خطب محمد وعندى أنه أجاد

(٢) أى لاسم عين ، وبشرط أن تكون فى بدء الصفة ؛ لأنه يلزم على الفتح وقوع المصدر المؤول صفة لاسم ذات ، وذلك غير جائز ـ إلا بتأويل لاداعى له

(٣) أى بعد فعل من أفعال القلوب المتصرفة التى تنصب مفعولين ـ علق عن العمل بسبب وجود لام الابتداء فى خبرها . وإنما وجب الكسر ؛ لأن فتحها يستلزم تسليط العامل عليها ، وما قبل اللام لايعمل فيما بعدها ؛ لأن لها الصدارة . ولايقال إن « يشهد » فى الآية التى مثل بها المصنف ـ ليست من أفعال القلوب ؛ لأنها هنا بمعنى يعلم

(٤) لو فتحت « إن » لكان المصدر المؤول خبراً عن « جثة » ـ أى اسم ذات ـ فيحتاج إلى تأويل لاداعى له كما أسلفنا .

(٥) جملة : (إن الله يفصل بينهم) من إن ومعموليها فى محل رفع خبر « إن » السابقة فى قوله سبحانه : (إن الذين آمنوا والذين هادوا ... إلخ) ، و « الذين » وماعطف عليها اسمها ، وهى أسماء ذوات .

وفى مواضع كسر همزة « إن » يقول الناظم :

(فَاكْسِرْ فى الِابْتِدَا ، وفى بَدْءِ صِلَهْ   وَحَيْثُ « إِنَّ » لِيَمِينٍ مُكْمِلَهْ

والثانى فى ثمانيةٍ وهى: أن تقعَ فاعِلةً، نحو : (أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا)(١). أو مَفعولةً غيرَ محكيَّةٍ ، نحو : (وَلاَ تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ)(٢) . أو نائبةً عن الفاعل، نحو : (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ)(٣). أو مبتدأً نحو : (وَمِنْ

أَوْ حُكِيَتْ بِالْقَوْلِ ، أَوْ حَلَّتْ مَحَلّْ حالٍ ؛ كَزُرْتُهُ ، وَإِنِّى ذُو أَمَلْ
وَكَسَرُوا مِنْ بَعْدِ فِعْلٍ عُلِّقَا بِاللَّامِ ؛ كَاعْلَمْ إِنَّهُ لَذُو تُقَى (*)

أى اكسر همزة « إن » : إذا وقعت فى ابتداء جملتها ، أو فى صدر جملة الصلة ، أو فى صدر جواب اليمين ـ أى القسم ، أو فى جملة محكية بالقول ، أو فى جملة هى فى موضع الحال ؛ نحو : زرته ، وإنى ذو أمل . وكذلك تكسر إذا وقعت بعد فعل من أفعال القلوب علق عنها باللام . وقد اقتصر الناظم على هذه المواضع الستة ، وقد علمت الباقى، والشروط الواجبةفى كل

(١) المصدر المكوّن من « أنا أنزلنا » فاعل يكف ـ أى إنزالنا . وقد يكون الفاعل مقدراً ، نحو : (ولو أنهم صبروا) ـ أى ولو ثبت صبرهم (٢) التقدير: لاتخافون إشراككم . وقد تقع أنّ ومعمولاها مفعولا لأجله ، نحو: أكرمتك أنى أقدرك . ومفعولا معه ، نحو: يسرنى اجتهادك وأنك مستقيم . ولا تقع مفعولا فيه ، ولا مطلقاً ، ولا حالا ، ولا تمييزاً .

(٣) أى أوحى إلى استماع نفر من الجن .

(*) « فى الابتدا » جار ومجرور متعلق باكسر «وفى بدء» معطوف على الجار والمجرور « صله » مضاف إليه « وحيث » الواو عاطفة ، و« حيث » ظرف معطوف على ماقبله « إن » قصفد لفظه متبدأ « ليمين » متعلق بمكملة الواقع خبراً للمبتدأ ، والجملة من المبتدأ والخبر فى محل جر بإضافة حيث إليها . «أو» عاطفة « حكيت » فعل ماض للمجهول ، ونائب الفاعل يعود إلى « إن » والتاء للتأنيث «بالقول» متعلق بها « أو حلت» معطوف علىحكيت « محل » ظرف مفعول فيه لحلت « حال » مضاف إليه « كزرته » الكاف جارة لقول محذوف «وإنى» الواو للحال ، وإن حرف توكيد ونصب وياء المتكلم اسمها « ذو» خبرها «أمل» مضاف إليه ، والجملة فى محل نصب حال من زرته . «علقا » ماض للمجهول ، ونائب الفاعل يعود إلى فعل ، والألف للاطلاق ، والجملة صفة لفعل « باللام » متعلق بعلق « كاعلم » الكاف جارة لقول محذوف ، و « اعلم» فعل أمر «إنه» إن حرف توكيد ونصب والهاء اسمها « لذو» اللام للابتداء وتسمى المعلقة ، و «ذو» خبر مرفوع بالواو لأنه من الأسماء الخمسة « تقى » مضاف إليه .

آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ[1] ـ فَلَوْلاَ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ)[2] . أو خبراً عن اسمِ معنًى : غيرِ قولٍ ، ولاصادق عليه خبرُها[3] نحو : اعتقادِي أَنَّه فاضلٌ[4] بخلاف : قَولِي إنَّه فاضل[5] ـ واعتقادُ زيدٍ إنَّه حَق[6] .

أو مجرورةً بالحرفِ[7] ، نحو : (ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ) .

أو مجرورةً بالإضافةِ[8] ؛ نحو : (إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ)[9] .

---

(١) فقوله : « أنك ترى الأرض » فى موضع مبتدأ مؤخر ـ أى رؤيتك . وعند سيبويه فاعل بالجار والمجرور قبله . وقد يكون مبتدأ فى الأصل ، نحو : كان عندى أنك صاحب حق (٢) « أن » ومعمولاها مبتدأ ، والخبر محذوف ـ أى لولا كونه من المسبحين موجود . وقيل : فاعل لفعل محذوف ـ أى فلولا ثبت كونه من المسبحين (٣) أى يشترط فى المبتدأ الذى تقع « أن » المؤولة خبراً عنه : أن يكون اسم معنى ، وغير قول ، وألا يكون معنى الخبر صادقاً على المبتدأ .

(٤) إنما وجب الفتح ؛ لأنها مع معموليها مصدر واقع خبراً عن اعتقادى ، وهو اسم معنى ، غير قول ، ولايصدق خبرها عليه ؛ لأن « فاضل » لايصدق على الاعتقاد . والتقدير : اعتقادى فضله ـ أى معتقدى . ولايجوز الكسر على أن تكون « أن » مع معموليها خبراً عن المبتدأ ؛ لعدم الرابط (٥) فيجب كسرها فيه ؛ لأنها وقعت خبراً عن اسم معنى قول ، ولا تحتاج لرابط ؛ لأن الجملة المحكية نفس المبتدأ فى المعنى ـ أى قولى هذا اللفظ (٦) فيجب الكسر أيضاً ؛ لأن خبرها ، وهو «حق» ـ صادق على المبتدأ وهو «اعتقاد» ، والرابط اسمها . ولايسوغ الفتح ؛ لأن المعنى يصير : اعتقاد زيد كون اعتقاده حقاً ، وهو كلام لغو ؛ لأن فيه حمل صفة الشىء عليه . هذا : وبقى من الصور : أن تقع « إنّ » خبراً عن قول ، وخبرها صادق عليه ، نحو : قولى إنه حق . والكسر فيه واضح ؛ لأنها إذا كانت تكسر مع أحدهما فعهما أولى (٧) لأن المجرور بالحرف لايكون إلا مفرداً .

(٨) لأن المجرور بالإضافة أيضاً حقه الإفراد ، إلا إذا كان المضاف ظرفاً يقتضى غالباً ـ الإضافة إلى جملة كـ « إذ » و «حيث» ـ على قول ، فتكسر حينئذ .

(٩) « مثل » صفة لحق مبنى « ما » زائدة « أنكم تنطقون » أن ومعمولاها فى تأويل مصدر مضاف إليه لمثل ـ أى مثل نطقكم .

أو معطوفةً على شيء من ذلك نحو : (اُذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ)[1] .

أو مُبْدَلَةً مِن شيء من ذلك نحو : (وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ)[2] .

والثالث في تسعة : (أحدُها) أن تقعَ بعد فاء الجزاء[3] ؛ نحو : (مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثم تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) ؛ فالكسر على معنى : فَهُوَ غَفُورٌ رَحِيمٌ[4] ، والفتحُ على معنى : فالغُفرانُ والرَّحمةُ - أى حاصلان ، أو فالحاصلُ الغفرانُ والرحمةُ[5] ، كما قال الله تعالى : (وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ) - أى فهو يئوسٌ .

---

(١) فالمصدر المؤول - وهو تفضيلى - معطوف على المفعول به وهو نعمتى ؛ أى اذكروا نعمتى وتفضيلى (٢) فالمصدر المؤول من « أنها لكم » - بدل اشتمال من « إحدى الطائفتين » ؛ أى كونها واستقرارها لكم .

(فائدة) من الأساليب الفصيحة قولهم : أحقاً أنك ذاهب ، يقصدون : « أفى حق أنك ذاهب » . وقد اختلف فى إعرابه فقيل : « حقاً » ظرف مكان مجازاً خبر مقدم ، والمصدر المنسبك من أن ومعموليها مبتدأ مؤخر ، ولهذا وجب فتح همزة أن - أى أفى حق ذهابك ؟ وقيل : « حقاً » مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره : أحقّ - أى ثبت ، والمصدر المنسبك فاعله - أى أثبت ثبوتاً ذهابك ؟

(٣) هى الفاء الواقعة فى صدر جواب الشرط وجزائه .

(٤) أى على اعتبار « إن » مع معموليها بعد الفاء ، جملة مستقلة فى محل جزم جواب الشرط ، وهذا حسن لعدم احتياجه إلى تقدير شىء .

(٥) أى على اعتبار المصدر المؤول من أن ومعموليها فى محل رفع مبتدأ خبر محذوف ، أو خبر لمبتدأ محذوف ، وهذا أولى ؛ لأنه المعهود فى جملة الجزاء . ومثل فاء الجزاء : الفاء الداخلة على مايشبه الجزاء ؛ لأداة تشبه الشرط فى العموم والإبهام ؛ كاسم الموصول ، والنكرة العامة الموصوفة بجملة فعلية أو شبهها ، ومن ذلك قوله

(الثانى) أن تقعَ بعدَ «إذَا» الفُجائيةِ[1] كقوله :

* إذَا أَنَّهُ عَبْدُ القَفَا وَاللَّهازِمِ *[2] فالكسر على معنى : فإذا هو عبدُ القفَا والفتح على معنى : فإذا العبوديَّةُ ـ أى حاصلةٌ ؛ كما تقولُ : خرجتُ فإذا الأسد[3].

تعالى : (واعلموا أن ما غنمتم من شىء فأن لله خمسه) ، فيجوز فى « أنّ » الثانية الكسر والفتح ، و «ما» هنا موصولة وعائدها محذوف ـ أى غنمتموه ؛ فعلى الكسر تكون الجملة هى الخبر ، وعلى الفتح يكون المصدر المؤول مبتدأ خبره محذوف ـ أى فكون خمسه لله ثابت ، أو خبراً لمبتدأ محذوف ـ أى فالواجب كون خمسه لله ، والجملة خبر « أن » الأولى

(١) أى الدالة على المفاجأة ـ وهى الهجوم والمباغتة ؛ لأن ما بعدها يحدث بعد وجود ما قبلها بغتة وفجأة .

(٢) عجز بيت من الطويل ، أنشده سيبويه ولم ينسبه لقائل . وصدره :

* وكُنْتُ أُرَى زَيْداً كما قِيلَ سَيِّداً *

اللغة والإعراب : أرى ـ بضم الهمزة غالباً ـ معناها أظن يتعدى إلى مفعولين . القفا : مؤخر العنق . اللهازم : جمع لِهزمة ، وهى طرف الحلقوم الأعلى ، وقيل : عظم ناتىء تحت الأذن . «أرى» فعل مضارع على صورة المبنى للمجهول والفاعل أنا ، والجملة خبر كنت «زيداً» مفعول أول لأرى «كما» الكاف جارة ، و «ما» مصدرية أو موصولة فى محل جر ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لمفعول مطلق لأرى « قيل » ماض للمجهول ونائب الفاعل يعود على ما ، والجملة صلة « سيداً » مفعول ثان لأرى ، وما بين المفعولين اعتراض ـ أى وكنت أظن زيد أسيداً ظناً موافقاً للذى قيل « إذا » حرف للمفاجأة « إنه عبد القفا » إن واسمها وخبرها ومضاف إليه « واللهازم » معطوف على القفا ﴿والمعنى﴾ كنت أظن زيداً سيداً محترماً ـ كقول الناس فيه ـ فتبين أنه عبد ذليل حقير ، يصفع على قفاه ويلكز على لهازمه كالعبيد .

﴿والشاهد﴾ فى قوله : «إذا أنه» ، حيث يجوز فتح الهمزة وكسرها . وقد بين المصنف توجيه ذلك ؛ فالفتح على تقديرها مع معموليها بالمفرد ، والكسر على تقديرها جملة وهى فى ابتدائها . وقيل : إن « إذا » ظرف مكان أو زمان خبر مقدم ، وأن ومعمولاها فى تأويل مصدر مبتدأ مؤخر ، والتقدير : ففى الحضرة « أو ففى الوقت الحاضر ـ عبوديته

(٣) أى حاضر .

(الثالث) أن تقعَ فى موضِـع التَّعليل ؛ نحو : (إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ) ، قرأ نافعٌ والـكسائىُّ بالفتح على تقديرِ لامِ العِلَّة[1] . والباقونَ بالكسر على أنه تعليلٌ مُستأنف[2] ، مثل : (وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ). ومثلُه[3] : « لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ »[4] .

(الرابع) أن تقعَ بعد فِعلِ قَسَمٍ ،[5] وَلاَ لاَمَ بعدَه ؛ كقوله :

أَوْ تَحْلِفِي بِرَبِّكِ الْعَلِيِّ   أَنِّى أَبُو ذَيَّالِكِ الصَّبِيِّ[6]

---

(١) أى لأنه هو البر الرحيم ، وذلك لأن حرف الجر إذا دخل على « إن » لفظاً أو تقديراً ـ فتحت همزتها (٢) أى قرأ الباقون من السبعة بالكسر على أنه تعليل مستأنف ، فهو فى المعنى جواب لسؤال مقدر يؤخذ من الكلام السابق ؛ كأنه قيل لهم : لم تدعونه ؟ فقالوا : إنه هو البر الرحيم (٣) أى ومثل : إنه هو البر الرحيم فى جواز الأمرين ـ لا مثل : « إن صلاتك سكن لهم » ؛ لأنه بالكسر على أنه تعليل مستأنف (٤) يروى بكسر «إن» وفتحها ؛ فالفتح على تقدير لام العلة ، والكسر على أنه تعليل مستأنف . قيل : وهو أرجح ؛ لأن الكلام يصير حينئذ جملتين لا جملة واحدة ، وتكثير الجمل فى مقام التعظيم مطلوب .

(٥) سواء كان مذكوراً حقيقة ، أو حكماً بأن كان مقدراً جائز الذكر ، وذلك إذا كان حرف القسم الباء ـ دون الواو والتاء .

(٦) بيت من الرجز ، ينسب لرؤبة بن العجاج . وقبله :

لَتَقْعُدِنَّ مَقْعَدَ الْقَصِيِّ   مِنِّى ذِى الْقَاذُورَةِ الْمَقْلِيِّ

اللغة والإعراب : القصى : البعيد النائى . القاذورة : القذر والوسخ ، ويطلق على الفاحشة ، والمراد بذى القاذورة : الذى لا يُصاحَب لسوء خلقه . المقلى : المبغض المكروه ؛ من قلاه يقليه ـ أبغضه . ذيالك : تصغير ذلك على غير قياس ؛ لأن المبنى لا يصغر . «أو» حرف عطف بمعنى إلا . «تحلفى» مضارع منصوب بأن مضمرة وجوباً بعد «أو» وعلامة نصبه حذف النون والياء فاعل « العلى » صفة لرب « أنى » أن واسمها « أبو » خبرها مرفوع بالواو « ذيالك » اسم إشارة مضاف إليه فى محل

فالكسرُ على الجواب ـ والبصريُّون يُوجِبُونَه ، والفتحُ بتقدير « عَلَى »
ولو أُضمِرَ الفعلُ[1] أو ذُكِرت اللامُ[2] ـ تعيَّن الكسر إجماعاً ؛ نحو : وَاللهِ إِنَّ
زيداً قائمٌ ، وَحَلَفْتُ إِنَّ زيداً لقائمٌ .

(الخامس) أن تقعَ خبراً عن قولٍ[3] ، ومُخبراً عنها بِقَوْلٍ[4] ، والقائلُ واحد
نحو : قَوْلِي إِنِّي أَحْمَدُ اللهَ[5] . ولوانتفَى القولُ الأوّلُ ـ فُتِحت ، نحو : عَمَلِي أَنِّي
أحمدُ اللهَ[6] . ولوانتفى القول الثانى،أو اختلف القائلُ ـ كُسِرت ، نحو : قولى إِنِّي

جر ، واللام للبعد ، والكاف حرف خطاب « الصَّبي » بدل من اسم الإشارة .

﴿والمعنى﴾ قيل : إنه قدم من سفر فوجد امرأته قد ولدت غلاماً فأنكره وقال هذين البيتين . وقيل : هما لأعرابى قدم من سفر فوجد امرأته قد وضعت ولداً فأنكره . أى والله لتجلسن أيتها المرأة بعيدة منى فى المكان الذى يجلس فيه الشخص المطرود المبغض الذى يتحاشاه الناس لقذره ودنىء أخلاقه ؛ إلى أن تحلفى بربك المنزه عن كل نقص أنى أبو هذا المولود .

﴿والشاهد﴾ فى « أنى » رويت بكسر الهمزة وفتحها ، فمن كسرها اعتبر « إن » ومعموليها جملة لامحل لها جواب القسم ، ومن فتحها جعلها مع معموليها فى تأويل مصدر مجرور بحرف جر محذوف متعلق بتحلفى،وقدسدت مسدالجواب ـ أي أوتحلفى على أبوتى لهذا الصبى . ولايصح أن تكون جواباً؛لأن جواب القسم لايكون إلا جملة.

(١) أى فعل القسم ولم يظهر ، سواء ذكرت اللام ، نحو : (والعصر إن الإنسان لفى خسر) ـ أم لم تذكر ، نحو : (حم ، والكتاب المبين ، إنا أنزلناه) .

(٢) بشرط أن يذكر فعل الشرط كما ذكر المصنف ، نحو : (ويحلفون بالله إنهم لمنكم) (٣) أى:أو ماهو فى معنى القول،مثل : كلام ـ وحديث ـ ونطق ... إلخ

(٤) أو ما فى معناه أيضاً . (٥) فـ«قولى» مساو فى مدلوله لخبر إن ، وهو « أحمد الله » ، وخبر إن مساويه كذلك فى المدلول ، والقائل واحد وهو المتكلم ؛ فالفتح على جعل المصدر المؤول من أن ومعموليها خبر المبتدأ ، أى قولى حمدا لله ، ويكون القول باقياً على مصدريته ، والكسر ـ على جعل إن ومعموليها جملة محكية فى محل رفع خبر المبتدأ ، ويكون القول بمعنى المقول ـ أى مقولى هذا اللفظ ، ولاتحتاج لرابط ؛ لأنها نفس المبتدأ فى المعنى .

(٦) التقدير : عملى حمد الله ، ولايجوز الكسر لعدم العائد على المبتدأ ، وأيضاً

مُؤْمِنٌ[١] ، وَقَوْلِي إِنَّ زيداً يَحْمَدُ اللهَ[٢] .

(السادس) أن تقعَ بعد واوٍ مَسبُوقةٍ بمُفردٍ صالحٍ للعطف عليه ، نحو : (إِنَّ لَكَ أَنْ لاَ تَجُوعَ فِيهَا وَلاَ تَعْرَى * وَأَنَّكَ لاَ تَظْمَأُ فِيهَا وَلاَ تَضْحَى) قرأ نافع وأبو بكر[٣] بالكسرِ[٤] ؛ إمّا على الاستئناف ـ أو بالعطفِ على جُملةِ « إنَّ » الأُولى ، والباقون بالفتح ـ بالعطف على (أن لاتجوعَ)[٥] .

(السابع) أن تقعَ بعد « حتَّى » . ويختصُّ الكسر بالابتدائيةِ[٦] ؛ نحو : مَرِضَ زيدٌ حتَّى إنَّهم لايَرجُونَه . والفتحُ بالجارةِ والعاطفةِ ؛ نحو: عرفتُ أُمورَكَ حتى أنَّك فَاضِلٌ[٧] .

فإنه يلزم أن يكون العمل ـ جملة أنى أحمد الله ، وهذا غير صحيح ؛ لأنه ليس بعمل .

(١) « قولى » مبتدأ بمعنى مقولى ، وجملة « إنى مؤمن » خبر ، ولا تحتاج لرابط ؛ لأنها نفس المبتدأ فى المعنى ، ولايسوغ الفتح ؛ لأن الإيمان لا يخبر به عن القول ؛ إذ هو من الجنان ، والقول من اللسان (٢) فلايصح الفتح أيضاً ؛ لأن المعنى يصير : قولى حمد زيد الله ، وهذا معنى فاسد ؛ لأن حمد زيد قائم به ، فلايصح إسناده للمتكلم (٣) هو أبو بكر ؛ شعبة بن عياش الأسدى الكوفى ، من أصحاب عاصم . كان إماماً كبيراً من كبار أئمة السنة . قيل : إنه ختم القرآن ثمانى عشرة ألف ختمة . وتوفى رحمه الله سنة ١٩٣ هـ ، فى الشهر الذى توفى فيه هارون الرشيد .

(٤) أى فى : (وأنك لا تظمأ) على أنها جملة مستأنفة عما قبلها ، أو معطوفة على جملة « إنّ » الأولى من عطف الجمل . وعلى الوجهين فلامحل لها من الإعراب .

(٥) ويكون من عطف المفرد على مثله ، والتقدير: إن لك عدم الجوع وعدم الظمأ . واحترز بقوله : مسبوقة بمفرد صالح للعطف عليه ـ من المفرد الواقع قبل الواو ، ولايصلح للعطف عليه ، نحو : إنّ لى مالا وإن علياً فقير ـ فيجب الكسر؛ لأنه لايصلح أن يقال : إن لى مالا وفقر علىّ (٦) لأنها فى الصدر ؛ فهى التى تبدأ بها الجمل مثل « ألا » الاستفتاحية (٧) إن جعلت « حتى » حرف جر : فأن ومعمولاها فى موضع جر بهـا ـ أى عرفت أمورك إلى فضلك . وإن جعلت عاطفة كانت هى وما بعدها فى موضع نصب ؛ أى عرفت أمورك وفضلك ، وهذا

(الثامن) أن تقعَ بعد « أمَا »[1] ؛ نحو : أمَا إنَّك فاضل ؛ فالكسرُ على أنها حرف استفتاح بمنزلةِ «ألاَ» ، والفتح على أنها بمعنى «أحَقًّا»[2] ، وهو قليل .

(التاسع) أن تقعَ بعد « لاجَرَمَ » . والغالبُ الفتحُ ؛ نحو : (لاَجَرَمَ أنَّ اللهَ يَعْلَمُ) ؛ فالفتحُ عند سيبويه على أنَّ « جَرَمَ » فعلٌ ماضٍ ، وأنَّ وصِلتُها فاعلٌ ـ أى وَجَبَ أنَّ اللهَ يَعْلَمُ ، و «لاَ» صِلةٌ . وعند الفراء على أنَّ «لاجَرَمَ» بمنزلةلارَجُلَ ، ومعناها لاَبُدَّ ، وَ«مِنْ» بَعْدَهُمَا مُقَدَّرةٌ[3] والكسرُ على ماحكاه الفرَّاء ؛ مِنْ أنَّ بعضَهم ينزلها مَنزلةَ اليمين ، فيقول : « لاجَرَمَ لآتينَّك »[4] .

---

(١) أى المفتوحة الهمزة المخففة الميم هو الظاهر (٢) فتكون الهمزة للاستفهام و « ما » فى موضع نصب على الظرفية متعلقة بمحذوف خبر مقدم ـ أى أفى حق ، والمصدر المكون من أن ومعمولاها مبتدأ مؤخر . أو « ما » ظرف ، وأن ومابعدها فاعل به (٣) أو تقدر «فى» ، ويقال فى إعرابها : « لا » نافية للجنس ، و «جرم» اسمها مبنى على الفتح فى محل نصب ، والمصدر المنسبك من أن ومعموليها مجرور بحرف جر محذوف ، والخبر محذوف أيضاً ، والتقدير : لابد من علم الله ـ أولامحالة فى علمه .

(٤) الدليل على أنها منزلة منزلة اليمين ـ وجود اللام فى المثال . ويقال فى الإعراب : «لا» نافية للجنس ، و « جرم » اسمها ومعناها القسم ، وجملة « لآتينك » جواب القسم ، وقد أغنت عن الخبر . ومثل ذلك قوله تعالى : (لا جرم أن الله يعلم) ، فأنّ ومابعدها جواب أغنى عن خبر « لا » .

وقد ذكر الناظم من مواضع جواز الأمرين ما فى قوله :

(بَعْدَ « إذَا » فُجَاءَةٍ ، أوْ قَسَمِ لاَ لاَمَ بَعْدَهُ ـ بِوَجْهَيْنِ نُمِى

مَعْ تِلْوِ «فَا» الْجَــزَا ، وَذَا يَطَّرِدُ فى نَحْوِ : «خَيْرُ الْقَوْلِ إنِّى أحْمَدُ »)(*)

(*) « بعد » ظرف متعلق بنمى « إذا » مضاف إليه « فجاءة » مضاف إليه كذلك ، من إضافة الدال للمدلول « أو قسم » معطوف على إذا « لا » نافية للجنس « لام » اسمها « بعده » ظرف خبرها ، والجملة نعتٌ لقسم « بوجهين » متعلق بنمى ، ونائب فاعل نمى يعود إلى همز إن . « مع » معطوف على « بعد » السابق بإسقاط العاطف « تلو » مضاف إليه « فالجزا » مضاف إليهما وقصرا للضرورة « وذا » اسم إشارة مبتدأ « يطرد » الجملة خبر « فى نحو » متعلق بيطرد « خير القول » مبتدأ ومضاف إليه « إنى » إن واسمها « أحمد » الجملة خبرها ، وجملة إن ومعموليها خبر المبتدأ ، وجملة المبتدأ وخبره فى محل جر بإضافة « نحو » إليها .

﴿ فصل ﴾ وتدخلُ لامُ الابتداء[1] بعد إنَّ المكسورة على أربعة أشياء :

أحدها : الخبر ، وذلك بثلاثة شُروط[2] : كونه مؤخَّراً ، ومُثْبتاً ، وغير ماض نحو : (إنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ الدُّعَاء ، وَإنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ ، وَإنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ، وَإنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيت) ـ بخلاف (إنَّ لَدَيْنَا أَنْكالاً)[3] ؛ ونحو : (إنَّ الله لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً)[4] . وشذّ قوله :

وَأَعْلَمُ إنَّ تَسْلِيمًا وَتَرْكاً ... لَلَامُتَشَابِهَانِ ولا سَوَاءُ[5]

أى نسب همزة « إن » لوجهين : الفتح والكسر ـ بعد « إذا » الفجائية ، وبعد قسم لا لام فى جوابه ، ومع تلو فاء الجزاء . وهذا الحكم بجواز الأمرين مطرد فى نحو : « خير القول إنى أحمد » ، وقد شرحنا ذلك . ويلاحظ أن كلمة « خير » فى المثال ليس قولا ، ولكنها مضافة للقول ، فهى بمنزلته .

(١) سميت كذلك ؛ لأنها تدخل على المبتدأ كثيراً ، وتدخل على غيره كخبر « إن » المكسورة . وهذه اللام مفتوحة ، وفائدتها : توكيد مضمون الجملة المثبتة وإزالة الشك عن معناها أو إنكارها ، وتسمى « اللام المزحلقة » . ويقول النحاة فى سبب تسميتها بذلك : إن مكانها الأصلى الصدارة فى الجملة الاسمية ، لكن لما كانت للتوكيد ، و « إن » تفيد التوكيد ـ كرهوا الجمع بين حرفين لمعنى واحد ، فقدمت «إن» لأنها عاملة ، وزحلقت اللام إلى الخبر ، والواقع أن السبب هو استعمال العرب .

(٢) يزاد على هذه الشروط : ألا يكون الخبر جملة شرطية ، فلا يقال : إن محمداً لئن تكرمه يُجلك ؛ لأن هذه اللام لا تدخل على أداة الشرط، ولا على فعله أو جوابه ، وما اجتمعت فيه الشروط قد يكون مفرداً ، أو مضارعاً ، أو ظرفاً ، أو جاراً ومجروراً أو جملة اسمية ، وقد مثل لها المصنف (٣) وذلك لتقدم الخبر . وقد عرفنا أن الخبر فى هذا الباب لا يتقدم إلا إذا كان شبه جملة .

(٤) لأن الخبر منفى ، فيجب حذفها قبل أدوات النفى .

(٥) بيت من الوافر لأبى حزام ـ غالب بن الحارث ـ العكلى .

اللغة والإعراب : تسليما : أى على الناس ـ أو الأمور . تركا : كذلك . متشابهان : متقاربان . سواء : متساويان . « تسليما » اسم إن « وتركا » عطف عليه « للا » اللام

وبخلاف نحو : (إنَّ اللهَ اصْطَفَى)[1] . وأجاز الأخفشُ والفرّاء وتبعهما ابنُ مالكٍ : « إنّ زيداً لَنِعْمَ الرَّجلُ — وَلَعَسَى أن يَقُومَ »[2] ؛ لأنَّ الفعلَ الجامدَ كالاسمِ . وأجاز الجمهورُ : إنَّ زيداً لقدقام[3] ؛ لِشَبَهِ الماضىالمقرون بِقَد — بالمضارعِ؛ لقُرْبِ زمانِهِ من الحال . وليس جوازُ ذلك[4] مخصوصاً بتقديرِ اللّامِ للقسمِ لا لِلابتداء — خلافاً لصاحِبِ التَّرشيح[5] . وأمّا نحو : إنّ زيداً لقامَ ؛ ففِي الغُرّة[6]

للابتداء، و« لا » نافية « متشابهان » خبر إن مثنى مرفوع بالألف « ولا سواء » معطوف على متشابهان ﴿ والمعنى ﴾ أعلم وأعتقد أن التسليم على الناس وتركه ، أو تسليم الأمور لذويها وتركه — ليسا متساويين ، ولا قريبين من السواء . وكان ينبغى أن يقول : للا سواء ولا متشابهان ؛ لأن نفى التشابه ينفى الاستواء بالأولى ، بخلاف العكس ، ولكنه عكس لضرورة الشعر ﴿ والشاهد ﴾ دخول لام الابتداء فى خبر « إن » المنفى بلا ، وذلك شاذ . وذهب ابن عصفور والفراء إلى أن الهمزة مفتوحة، واللام زائدة وليست للابتداء (١) لأن الخبر ماض (٢) أى من كل جملة فعلية فعلها ماض غير متصرف — ما عدا ليس ؛ فإنه يمتنع دخول اللام عليها .

(٣) ومثله كل فعل ماض متصرف ، اقترن بكلمة « قد » فتصحبها اللام .

(٤) أى جواز دخول اللام على « قد » (٥) حيث ذهب إلى منع دخول لام الابتداء على الماضى المقترن بقد ، وإذا ورد دخولها عليه قدرت لام جواب لقسم محذوف ، والتقدير فى المثال : إن زيداً والله لقد قام . وصاحب الترشيح : هو أبو بكر خطاب بن يوسف الماوردى ، كان من كبار النحاة ومحققيهم ، والمتقدمين فى علوم اللسان عامة ، تصدر لإقراء العربية طويلا وصنف فيها . واختصر الزاهر لابن الأنبارى،وكان يقرض الشعر بإجادة،وينقل عنه أبو حيان وابن هشام كثيراً ، وتوفى بعد سنة ٤٥٠ هـ (٦) كتاب الغرة هو : شرح اللمع لابن جنى ، ومؤلفه : سعيد بن المبارك ، المعروف بابن الدهان ، كان من أعيان النحاة وأفاضل اللغويين ، حتى قيل : كان سيبويه عصره . أخذ عن الرمانى ، وعنه أخذ التبريزى ، وصنف كثيراً من الكتب فى النحو والعروض والتفسير والرياضة ، وشرح الإيضاح فى أربعين مجلدا . وتوفى بالموصل ليلة عيد الفطر سنة ٥٦٩ هـ . ويوجد من كتاب الغرة نسخة بدار الكتب المصرية .

أنّ البصريَّ والكوفيَّ على مَنْعِها ـ إن قُدِّرت الابتداء[1] . والذى نَحفظُه أن الأخفشَ وهِشاماً[2] أجازاها على إضمار قَدْ .

---

(١) لأن الفعل ماض غير جامد ، وغير مقرون بقد ، فيمتنع دخول لام الابتداء عليه ؛ فإن قدرت اللام للقسم ـ جاز ، ويكون التقدير إن زيداً والله لقام .

(٢) هو أبو عبد الله ؛ هشام بن معاوية الضرير النحوى الكوفى ، أحد أعيان أصحاب الكسائى ، صنف كتاب « مختصر النحو » ، والحدود ، والقياس . وتوفى سنة ٢٠٩ هـ . وفى جواز دخول اللام على خبر إن ، وشروط ذلك ـ يقول الناظم :

(وَبَعْدَ ذَاتِ الْكَسْرِ تَصْحَبُ الْخَبَرْ لَامُ ابْتِدَاءٍ ، نَحْوُ : إِنِّى لَوَزَرْ
وَلاَ يَلِي ذِى اللَّامَ مَاقَدْ نُفِيَا وَلاَ مِنَ الْأَفْعَالِ ما كَرَضِيَا
وَقَدْ يَلِيهَا مَعَ « قَدْ » ، كإِنَّ ذَا لَقَدْ سَمَا عَلَى الْعِدَا مُسْتَحْوِذَا)(*)

أى بعد صاحبة الكسر ـ وهى « إن » المكسورة الهمزة ـ تصحب خبرها لام الابتداء ، ولا يقع بعد هذه اللام : الخبر المنفى سواء كان جملة فعلية ـ إلا المضارعية ـ أم اسمية ، وكذلك لا يليها الخبر إذا كان جملة فعليه فعلها ماض ، مثل « رضى » ـ فى أنه ماض مثبت متصرف غير مقرون بقد ؛ فإن قرن بقد جاز أن يليها ، مثل : إن ذا لقد سما على العدا مستحوذا ـ أى مستولياً على ما يريد .

(*) « بعد » ظرف متعلق بتصحب « ذات الكسر » مضافان إليه « الخبر » مفعول تصحب « لام » فاعل به « ابتداء » مضاف إليه « نحو » خبر لمبتدأ محذوف « إنى » وإن واسمها « لوزر » اللام للابتداء مؤكدة لإن « وزر » ـ أى ملجأ ـ خبر إن . « ولا » نافية « يلى » فعل مضارع « ذى » اسم إشارة مفعوله مقدم « اللام » بدل أو عطف بيان من ذى « ما » اسم موصول فاعله مؤخر « قد » للتحقيق « نفيا » ماض للمجهول ، والألف للاطلاق ، ونائب الفاعل يعود إلى ما ، والجملة صلة مالامحل لها . « ولا » الواو عاطفة ولا نافية « من الأفعال » متعلق بمحذوف حال من « ما » بعده ، « ما » اسم موصول معطوف على ما الأولى « كرضيا » جار ومجرور مقصود لفظه ، متعلق بمحذوف صلة ما . « وقد » حرف تقليل « يلى » فعل مضارع والفاعل يعود إلى الفعل الذى كرضى ، و « ها » مفعوله عائدة إلى اللام « مع » ظرف متعلق بمحذوف حال من فاعل يلى « قد » مضاف إليه مقصود لفظه « كإن » الكاف جارة لقول محذوف « إن » حرف توكيد ونصب « ذا » اسم إشارة اسم إن » لقد اللام للتأكيد « قد » للتحقيق « سما » فعل ماض والفاعل هو والجملة خبر إن « على العدا » متعلق بسما « مستحوذا » ـ أى مستولياً ـ حال من فاعل سما .

الثانى معمولُ الخَبر : وذلك بثلاثةِ شروط أيضاً[1] : تقَدُّمُهُ علىالخَبر ، وكونه غيرَ حال[2] ، وكونُ الخَبر صالحاً للاّم ، نحو : إنّ زيداً لعمراً ضاربٌ[3] ؛ بخلاف « إنَّ زيداً جالسٌ فى الدار[4] ، وإنَّ زيداً راكباً منطلقٌ[5] ، وإنّ زيداً عمراً ضَرَبَ »[6] خلافاً للأخفش فى هذه[7] .

الثالث الاسم : بشرطٍ واحد ؛ وهو أن يتأخَّر عنالخَبر ، نحو : (إنَّ فى ذلك لعبرةً) ـ أو عن مَعْمولِه[8] ، نحو : إنَّ فى الدار لزيداً جالسٌ .

الرابع الفصل[9] : وذلك بلاَ شرطٍ ، نحو : (إنَّ هذا لَهُوَ القَصَصُ الْحَقُّ) ـ إذا لم يُعرَب « هُوَ » مبتدأ .

---

(١) يزاد عليها : ألا يكون الخبر مشتملا عليها ، فلا يجوز : إن محمداً لمذلَّة ليأبى ـ على الصحيح (٢) أى وغير تمييز أيضاً ، فلايصح أن تقول : إن محمداً لعرقاً يتصبب (٣) إذا كان الخبر صالحاً لدخول اللام ، وله معمول مستوف شروط دخول اللام عليه ـ جاز دخول اللام على معمول الخبر كمثال المصنف ، وجاز دخولها علىالخبر ، نحو: (إن ربهم بهم يومئذ لخبير) ، وجاز دخولها علىالخبر ومعموله ، نحو: إنى لبحمد الله لصالح . ومنع الزجاج هذه الحالة (٤) لأن المعمول متأخر ، ولام الابتداء تطلب الصدر ، ومثله ما إذا تقدم على الاسم ، فلا يصح : إن لعندك محمداً مقيم (٥) لأن المعمول حال ، ولم يسمع دخول اللام عليه .

(٦) لأن الخبر جملة فعلية فعلها ماض متصرف غير مقرون بقد ـ فلا تصلح لدخول اللام كما سلف (٧) أى فى المسألة الأخيرة ، وحجته : أن المانع قام فى الخبر لأنه فعل ماض ، أما المعمول فاسم ، فما ذنبه ؟ ورجحه الموضح .

(٨) أى معمول الخبر ؛ إذا كان المعمول ظرفاً ، أو جاراً ومجروراً .

(٩) أى ضمير الفصل ، وهو الضمير الذى يفصل به بين الخبر والنعت ، ويرفع الشك ، ويزيل اللبس ، ويدل على أن مابعده خبر لما قبله ، وليس صفة ، ولا بدلا ، ولا غيرهما من المكملات ، ويفيد مع هذا ـ قصر المسند على المسند إليه ، وقد يكون الغرض منه مجرد تقوية الاسم السابق وتأكيد معناه بالحصر ؛ إذا كان ضميراً ، نحو : (وكنا نحن الوارثين) ، ويسميه الكوفيون « عماداً » ؛ لأنه يعتمد

﴿ فصل ﴾ وَتَتَّصِـلُ « ما » الزائدةُ[١] بهـذه الأحرف ـ إلاَّ « عَسى » ، و « لا » فَتَـكُفُّهَا عن العمل ، وتُهيِّؤُها للدُّخول على الْجُمل[٢] ؛ نحو : (قلْ إنَّمَا يُوحَى إلَيَّ أنَّمَا إلَهُـكُمْ إلَهٌ وَاحِدٌ ـ كأنَّمَا يُسَاقُونَ إلَى الْمَوْتِ) ، بخلاف قوله :

* ولـكنما يُقْضَى فَسَوْفَ يَـكُونُ *[٣]

عليه فى الاهتداء إلى المعنى . وقد اختلف فى الفصل ؛ فقيل : هو اسم لا محل له من الإعراب ، ومحله محل مابعده أو ماقبله . وقيل : هو حرف لايعمل شيئاً على الرغم من دلالته على التكلم أو الخطاب أو الغيبة .

وخلاصة ما تقدم : أن لام الابتداء تدخل بعد « إن » المكسورة على أربعة أشياء : اثنين متأخرين ، وهما : الاسم ، والخبر إذا لم يكن منفياً ولا ماضياً متصرفاً مجرداً من « قد » . واثنين متوسطين ، وهما : معمول الخبر ، وضمير الفصل . وقد سبق قول الناظم فى الخبر ، ويقول فى الثلاثة الباقية :

(وَتَصْحَبُ الْوَاسِطَ مَعْمُولَ الْخَبَرْ   وَالْفَصْلَ ، وَاسْمًا حَلَّ قَبْـلَهُ الْخَبَرْ)(*)

أى أن لام الابتداء تدخل على معمول الخبر ؛ إذا كان المعمول متوسطاً بين اسم إن وخبرها ، أو بين غيرهما مما يقع بعدها . وكذلك تدخل على ضمير الفصل ، وعلى اسم إن ؛ بشرط أن يحل الخبر قبله ـ أى يتقدم عليه .

(١) أى غير الموصولة والموصوفة والمصدرية ، نحو : إن ماعندك جميل ، وإن مافعلت حسن . وهذه تكتب مفصولة من « إن » فى الكتابة بخلاف الزائدة ، فلابد من وصلها   (٢) أى الفعلية ، وتصبح غير مختصة بالجمل الاسمية ، فيبطل عملها ، و « ما » الزائدة هذه تسمى « ما » الكافة ؛ لأنها كفت ـ أى منعت ـ تلك الحروف من العمل . وتزاد بعد «إن» وأخواتها ـ فتكفها عن عمل النصب والرفع ، وكذلك تزاد بعد « قلَّ » و « كثُر » و « طال » ـ فتكفها عن عمل الرفع ولاتطلب فاعلا . وتزاد بعد «رب» و « الكاف » ـ فتكفهما عن عمل الجر كما سيأتى فى موضعه . ويجب وصل « رب » بـ«ما» فى الكتابة (٣) عجز بيت من الطويل ، ينسب للأفوه

(*) « وتصحب » مضارع فاعله يعود على اللام « الواسط » مفعوله « معمول الخبر » بدل منه أو حال ، ومضاف إليه « والفصل واسماً » معطوفان على الواسط «الخبر» فاعل حل .

إلاَّ لَيتَ فتَبقى عَلَى اختصاصِها(١) . ويجوز إعمالُها وإهمالُها ، وقد رُوى بهما قولُه :

* قَالَتْ أَلاَ لَيتَمَا هذا الحَمَامُ لَنَا *(٢) ونَدَرَ الإِعمالُ فى « إنما » ، وهل يَمْتَنِـعُ

الأزدى ، وروى : الأودى ، وقيل : لأبى المطواع بن حمدان ، من أربعة أبيات يقولها فى دمشق . وصدره : * فَوَاللهِ مَا فَارَقْتُـكُمْ قَالِياً لَـكُمْ *

اللغة والإعراب : قالياً : اسم فاعل من قلاه يقليه - كرهه وأبغضه ، وهو حال من التاء فى فارقت . « ولـكن » حرف توكيد ونصب « ما » اسم موصول اسمها « يقضى » الجملة صلة ما « فسوف » الفاء زائدة ، و « سوف » حرف للتسويف « يكون » مضارع كان التامة بمعنى يوجد ، والفاعل يعود على الذى يقضى ، والجملة خبر لكن (والمعنى) يقسم ويقول : إنى مافارقتكم عن بغض وكراهية لكم ، أو ملال لعشرتكم وصحبتكم ، ولـكنه قدر الله وقضاؤه وماتجرى به المقادير لامفر من وقوعه ولايمكن التحرز منه (والشاهد) إعمال « لـكن » مع اتصالها بما ؛ لأن « ما » هذه موصولة لازائدة ، بدليل عود الضمير فى « يقضى » عليها . وفيه شاهد آخر وهو : زيادة الفاء فى خبر لـكن . ويمنعه الأخفش وهو محجوج بهذا الشاهد .

(١) أى بالجمل الاسمية ، سواء أهملت أو أعملت ، وإنمـا جاز إهمالها قليلا حملا على أخواتها (٢) صدر بيت من البسيط للنابغة الذبيانى فى زرقاء اليمامة .

وعجزه : * إلى حَمَامَتِنَا أَوْ نِصْفُهُ فَقَدِ * وقبل هذا البيت :

وَاحْـكُمْ كَحُـكْمِ فتاةِ الحَىِّ إذ نَظَرَت إلى حمـامٍ شراعٍ وَارِدِ الثَّمَدِ

وبعده : فَحَسِبُوهُ فَأَلْفَوْهُ كما ذَكَرَتْ تسعاً وتسعين لم ينقُص ولم يَزِدِ

اللغة والإعراب : شراع : داخل فى المـاء - من شرعت الدواب فى المـاء إذا دخلت فيه . الثمد : المـاء القليل . حسبوه : من الحساب وهو العد . فألفوه : فوجدوه . «قالت» ماض فاعله يعود إلى زرقاء اليمامة. وكانت مشهورة بحدة النظر ، قيل : إنها كانت تبصر من مسيرة ثلاثة أيام «ليتما» . ليت : حرف تمن و«ما» زائدة « هـذا » ها : للتنبيه و « ذا » اسم إشارة مبتدأ على إهمال ليت ، وفى محل نصب اسمها على إعمالها « الحمام » بدل من اسم الإشارة ، وهو بالرفع على الإهمال ، وبالنصب

قيـاسُ ذلك فى البواقى مطلقاً[1] ؟ أو يَسوغُ مطلقاً[2] ؟ أو فى لَعَـلَّ فقط[3] ؟ أو فيها ، وفى كأنَّ ؟ ـ أقوالٌ .

﴿ فصل ﴾ يُعْطَفُ على أسماء هذه الحروفِ بالنَّصب ؛ قبل مَجِىء الخـبرِ ، وبعدَه ، كقوله :

على الإعمال « لنـا » خبر المبتدأ ، أو خبر ليت على الوجهين « إلى حمامتنا » متعلق بمحذوف حال « أو نصفه » معطوف على الحمام بالرفع أو النصب أيضاً « أو » بمعنى الواو « فقـد » الفاء فاء الفصيحة ، و « قد » اسم بمعنى كاف خبر لمبتـدأ محذوف ، وجملة المبتدأ والخبر جواب شرط محذوف ـ أى إن تم ذلك فهو كاف .

﴿ والمعنى ﴾ قالت زرقاء ـ وقد مر بها سرب من الحمام ـ : ليت هذا الحمام لنا مضموماً إلى حمامتنا ونصف هذا العدد فيكمل لنا مائة . ولفظ مقولها :

لَيْتَ الحمامُ لِيَه . إلى حمامَتِيَهْ . أو نِصْفَه قَدِيَهْ . تَمَّ الحمامُ مِيَهْ

ثم وقع الحمام فى شبكة صائد ، فعدّ فإذا هو ٦٦ ، فإذا أضيف نصفه على حمامتها كان مائة كما قالت ﴿ والشاهد ﴾ فى « الحمام » فقد روى بالنصب على إعمـال ليت ، وبالرفع على إهمالها (١) أى يمتنع قياس المسموع فى بقية أخوات «إن» الأربعة وهى : أن ـ وكأن ـ ولعل ـ ولـكن . وهذا مذهب سيبويه والأخفش . ويجب الوقوف عند المسموع (٢) هذا رأى الزجاج والزمخشرى وابن مالك ؛ لأنه لا فرق بين الأخوات (٣) أى يجوز القياس فيها لا غير ؛ لأنها أقرب إلى ليت ، وكذلك « كأن » قريبة من ليت . وقد أشار الناظم إلى هذا الفصل بقوله :

(وَوَصْلُ « مَا » بِذِى الْحُرُوفِ مُبْطِلُ   إِعْمَالَهَا ، وَقَدْ يُبَـقَّى الْعَمَلُ)(*)

أى أن اتصال «ما» الزائدة بهذه الحروف الناسخة ـ يبطل عملها فقط دون معناها ، وقد يبقى العمل فى « ليت » وحدها ، مع بقاء اختصاصها بالجمل الاسمية كما بينا .

(*) « ووصل » مبتدأ « ما » مضاف إليه قصد لفظه « بذى » متعلق بوصل «الحروف» بدل أو عطف بيان من ذى « مبطل » خبر المبتدأ ، وهو اسم فاعل وفاعله مستتر فيه « إعمالها » مفعوله ومضاف إليه « وقد » حرف تقليل «يبقى» مضارع مبنى للمجهول « العمل » نائب فاعل

إِنَّ الرَّبِيعَ الْجَوْدَ وَالْخَرِيفَا   يَدَا أَبِي الْعَبَّاسِ وَالصُّيوفَا[1]

ويُعْطَفُ بالرَّفعِ بشرطين : استكمالِ الْخَبر[2] . وكَوْنِ العاملِ : « أنَّ أو إنَّ أو لـكِنَّ »[3] ؛ نحو : (أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ)[4] .

وقوله : * فإنَّ لَنَا الْأُمَّ النَّجِيبَةَ وَالْأَبُ *[5]

---

(١) بيت من الرجز ، لرؤبة بن العجاج ، يمدح أبا العباس السفاح ، أول خلفاء بنى العباس ـ بكثرة الكرم والجود .

اللغة والإعراب : الجود : المطر الغزير . الصيوف : جمع صيف ، وهو أحد فصول السنة الأربعة ، ويريد بالربيع والخريف والصيوف : أمطارها . « الربيع » اسم إن « الجود » صفة للربيع « والخريفا » معطوف على الربيع « يدا أبى العباس » يدا : خبر إن ، ومابعده مضاف إليه « والصيوفا » معطوف على الربيع .

﴿والمعنى﴾ إن مطر الربيع الغزير ، وأمطار الخريف والصيف ـ تشبه يدى أبى العباس فى كثرة الخير والنفع للعباد . وحق التشبيه : أن يشبه الشاعر يدى أبى العباس بالأمطار فى هذه الفصول ، ولكنه عكس التشبيه للمبالغة .

﴿والشاهد﴾ عطف « الخريف » ، بالنصب على « الربيع » الذى هو اسم « إن » قبل مجىء الخبر وهو « يدا أبى العباس » ، وعطف « الصيوف » عليه بعد مجيئه .

(٢) لأنه يلزم على العطف قبل الاستكمال ـ العطف قبل تمام المعطوف عليه ـ أو تقديم المعطوف كما سيأتى   (٣) قيل فى سبب الاقتصار على هذه الأدوات : أن معنى الابتدائية باقٍ معها . أما « ليت ، ولعل ، وكأن » ـ فالكلام قبلها الإخبار ، وبعدها للتمنى أو الترجى أو التشبيه ، وهى تغير معنى الجملة من الخبر إلى الإنشاء ـ فلا يجوز معها فى المعطوف إلا النصب ، سواء بعد استكمالها الخبر أم قبل الاستكمال ؛ لأنه يلزم على الرفع عطف الخبر على الإنشاء   (٤) « رسوله » مرفوع بعد استكمال الخبر وهو « برىء » : إما على العطف على محل الاسم وهو لفظ الجلالة ، باعتبار أصله قبل الناسخ ، ويكون من عطف مفرد على مفرد ـ أو على أنه مبتدأ حذف خبره ويكون من عطف الجمل ـ أو معطوف على الضمير المستتر فى الخبر .

(٥) عجز بيت من الطويل ، لم ينسب لقائل . وصدره :

* فَمَنْ يَكُ لَمْ يُنْجِبْ أَبُوهُ وَأُمُّهُ *

وقوله : * وَلٰـكِنَّ عَمِّى الطَّيِّبُ الْأَصْلِ وَالْخَالُ *[١]

والمحقِّقون عَلَى أَنَّ رفعَ ذلك ونحوِه ـ عَلَى أَنَّهُ مبتدأ حُـذِف خَبَرُه[٢] ، أو بالعطفِ على ضميرِ الْخَبر[٣] ، وذلك إذا كان بينهما فاصلٌ[٤] ـ لا بالعطف على مَحلِّ

اللغة والإعراب : ينجب : يلد ولداً نجيباً ـ أى كريماً . النجيبة : المنجبة التى تلد الأولاد النجباء . وفى القاموس : رجل مُنجب ، وامرأة مُنجبة ومنجاب ـ ولدا النجباء ؛ فحذفت الزوائد من أنجب للضرورة ـ أو الأصل : النجيبة أبناؤها ؛ فحذف المضاف وناب عنه المضاف إليه ، فارتفع واستتر . « من » اسم شرط جازم مبتدأ « يك » فعل الشرط مجزوم على النون المحذوفة للتخفيف واسمها يعود على من وجملة « لم ينجب أبوه » خبرها «فإن» الفاء واقعة فى جواب الشرط وهو خبر المبتدأ « إن » حرف توكيد ونصب « لنا » خبرها مقدم « الأم » اسمها مؤخر « النجيبة » صفة للأم « والأب » معطوف بعد استكمال الخبر على محل الاسم ، أو على ضمير الخبر ، أو مبتدأ حذف خبره ـ كما بينا فى الشاهد السابق .

﴿والمعنى﴾ من لم ينجب أبوه وأمه أولاداً نجباء ـ فإن لنا أماً وأباً قد أنجبا ؛ يريد أنه وإخوته نجباء كرام ، أبناء رجل منجب وأم كذلك .

(١) عجز بيت من الطويل ، أنشده أبو الفتح ولم ينسبه لقائل . وصدره :

* وما قَصَّرَتْ بِى فى التَّسَامِى خُئُولَةٌ *

اللغة والإعراب : التسامى : التعالى ، وأراد به العراقة فى النسب . خئولة : جمع خال كالعمومة ، أو . مصدر «خئولة» ، فاعل قصرت . « لكن » حرف توكيد واستدراك ونصب « عمى» اسمها « الطيب الأصل » خبرها ومضاف إليه « والخال » معطوف بعد استكمال الخبر ـ على الأوجه السابقة ، وهو (الشاهد) .

﴿والمعنى﴾ لم يقعد بى عن التعاظم والتباهى بالحسب وعراقة النسب ـ أخوالى ولا أعمامى ؛ فإن كلا منهما كريم الأصل ، عريق فى النسب ، فأنا مع علو همتى كريم العنصر من ناحية الأخوال والأعمام

(٢) ويدل عليه ويفسره ـ خبر إن ، وتكون هذه الجملة المكونة من المبتدأ وخبره المحذوف معطوفة على الجملة المكونة من إن ومعموليها . ويجوز أن تكون الجملة اعتراضية بين اسم إن وخبرها .

(٣) أى الضمير المستتر فى خبر « إن » ، ويكون من عطف المفرد على مثله .

(٤) لأنه لا يجوز العطف على الضمير المرفوع المتصل ، إلا إذا كان هناك

الاسمِ ، مثل : ماجاءنى من رجُلٍ ، ولا امرأةٌ بالرفع؛ لِأَنَّ الرافعَ فى مسألتنا الابتداء ، وقد زالَ بدخُولِ الناسخِ[1] .

ولم يَشترِط الكسائىُّ والفراءُ الشرطَ الأولَ[2] تمسُّكاً بنحو : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ)[3] ، وبقراءةِ بعضهم : (إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ)[4] ، وبقوله : * فإنِّى وَقَيَّارٌ بها لَغَرِيبُ *[5] .

فاصل بين المعطوف والمعطوف عليه ، وهو الضمير كما سيأتى فى بابه ، والفاصل موجود فيما ذكر من الأمثلة وهو : الجار والمجرور - من المشركين ، والصفة - الحال ، والمضاف إليه - الأصل (١) ذلك لأن العامل اللفظى يبطل عمل العامل المعنوى . أما الرافع لمحل رجل فى المثال فهو الفعل « جاءنى » ، ولايمنعه عن العمل الحرف الزائد لأنه كالعدم (٢) أى وهو استكمال الخبر ؛ فأجازوا الرفع قبل الاستكمال وبعده كما فى المغنى وغيره (٣) فقد عطف (الصابئون) بالرفع على محل (الذين آمنوا) قبل استكمال الخبر وهو : (من آمن بالله واليوم الآخر) .

(٤) أى برفع (وملائكته) بالعطف على محل لفظ الجلالة قبل استكمال خبر إن وهو « يصلون » (٥) عجز بيت من الطويل ، لضابىء بن الحارث البرُجمى ، من قصيدة ، قالها وهو محبوس فى المدينة فى عهد سيدنا عثمان . وصدره :

* فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بالمَدِينَةِ رَحْلُهُ *

اللغة والإعراب : رحله : المراد هنا بالرحل : مسكن الرجل ومايستصحبه من الأثاث . قيار : اسم جمل الشاعر أو فرسه . « من » شرطية جازمة « يك » فعل الشرط مجزوم على النون المحذوفة للتخفيف ، والجواب محذوف يدل عليه قوله « فإنى » - أى فليمس « فإنى » الفاء ، للتعليل وإن واسمها « وقيار » معطوف قبل استكمال الخبر وهو « لغريب » واللام فيه للابتداء .

﴿ والمعنى ﴾ من يك منزله وأثاثه بالمدينة فليمس بها ، أما أنا فلا ؛ لأنى وجملى - أو فرسى - غريب بها ، فسنرحل عنها .

﴿ والشاهد ﴾ عطف « قيار » بالرفع على محل ياء المتكلم الواقع اسماً لإن ، قبل مجىء الخبر وهو « لغريب » على رأى الكسائى والفراء ومن تبعهما .

وقوله: وَإِلاَّ فَاعْلَمُوا أَنَّا وَأَنْتُمْ بُغَاةٌ . . . . . .[1]

ولكِنْ اشترطَ الفراءُ ـ إذا لَمْ يتقدّم الخبرُ ـ خفَاءَ إعرابِ الاسم[2] كما فى بعض هذه الأدِلّةِ[3] . وخرّجها المانعون على التقديم والتأخير[4] ؛ أى والصابئون كذلك ـ أو على الحذفِ مِنَ الأوّل[5] كقوله:

. . . . فإنِّى وَأَنْتُمَا وَإِنْ لَمْ تَبُوحَا بِالْهَوَى دَنِفَانِ[6]

---

(١) هذا جزء من بيت من الوافر ، لبشر بن أبى خازم . وتمامه :

. . . . * مَا بَقِينَا فى شِقَاقِ

اللغة والإعراب: بغاة: جمع باغ ، وهو اسم فاعل من البغى ، وهو الظلم ومجاوزة الحد . شقاق: عداء ونزاع . « وإلا » إن: شرطية و « لا » نافية وفعل الشرط محذوف ـ أى إن لم يكن سلم وصلح « فاعلموا » الفاء واقعة فى جواب الشرط « أنا » أن واسمها « وأنتم » معطوفه بالرفع قبل مجىء الخبر وهو « بغاة » « ما » مصدرية ظرفية ﴿والمعنى﴾ إن لم يرأب الصدع بيننا ، ويحل الوئام محل الخصام ـ فاعلموا أننا وأنتم شركاء فى الظلم ، مادمنا فى نزاع وخصام وعداء .

﴿والشاهد﴾ عطف « وأنتم » الضمير المرفوع على محل اسم أن وهو « نا » ضمير المتكلم ، قبل مجىء الخبر وهو « بغاة » ـ على رأى الكسائى والفراء .

(٢) بأن يكون مبنياً ، أو مقصوراً ، أو مضافاً للياء . ومثل ذلك ما إذا خفى إعراب المعطوف دون المعطوف عليه ، نحو : إن محمداً وموسى فدائيان . والعلة فى ذلك الاحتراز من تنافر اللفظ (٣) أى المتقدمة ، وهى : (إن الذين آمنوا ... إلخ) ، والبيتان (٤) أى تقديم المعطوف وتأخير الخبر ، فيكون « من آمن » خبر إن ، وخبر «الصابئون» محذوف ـ أى كذلك . ويقال فى الإعراب « من » اسم شرط مبتدأ « آمن » فعل الشرط ، والخبر ـ فلاخوف ... إلخ ، والجملة خبر إن (٥) أى حذف الخبر من الأول ، لدلالة الثانى عليه ، فيكون «من آمن» خبر عن « الصابئون » ، وخبر « إن » محذوف لدلالة خبر « الصابئون » عليه .

(٦) هذا جزء من بيت من الطويل ، أنشده ثعلب فى أماليه ، ولم ينسبه . وتمامه : خَلِيلَىَّ هَلْ طِبٌّ . . . . * . . . . . .

ويَتعيَّن التَّوجِيه الأوَّلُ[1] فى قوله : * فإنِّى وَقيَّارٌ بها لغَرِيبُ * .
ولا يَتأَتَّى فيه الثانى ؛ لأجلِ اللام ، إلاَّ إنْ قُدِّرَت زائدةً ؛ مثلُها فى قوله :

* أمُّ الْحُلَيْسِ لَعجــوزٌ شَهْرَبهْ *

والثانى[2] فى قوله تعالى : (ومَلاَئِـكَتُه) . ولا يتأتَّى فيه الأوَّلُ ؛ لأجل الواو فى (يُصَلُّونَ)[3] ، إلا إن قُدِّرت للتَّعظيم ؛ مثلها فى : (قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ) .

اللغة والإعراب : طب : هو علاج الجسم والنفس . تبوحا بالهوى : تعلناه وتظهراه . دنفان : مريضان ، مثنى دنِـف ، صفة مشبهة ، من الدنف وهو المرض. «خليلى» منادى بحذف حرف النداء منصوب مضاف لياء المتكلم «هل» حرف استفهام «طب» مبتدأ خبره محذوف ؛ أى موجود ـ أو لنا « فإنى » الفاء للتعليل وإن واسمها والخبر محذوف يدل عليه خبر المبتدأ ـ أى دنف «وأنتما» مبتدأ «وإن لم تبوحا» شرط وفعله ، والجواب محذوف يدل عليه ماقبله ، وهى جملة معترضة «دنفان» خبر أنتما .

﴿والمعنى﴾ ياصاحبى ! هل من علاج يرجى للشفاء مما نحن فيه ؟ فإنى مريض، وأنتما كذلك ، وإن لم تظهرا ماهو دفين فى جوانحكما من هوى وألم ممض .

﴿والشاهد﴾ فى قوله « فإنى وأنتما دنفان » ؛ فإنه يتعين أن يكون «أنتما» مبتدأ خبره «دنفان»، ويكون خبر إن محذوفاً لدلالة خبر المبتدأ عليه ، وذلك لأن «دنفان» لايصلح أن يكون خبراً لإنّ فقط ؛ لأن اسمها مفرد ، ولاخبراً عن اسمها ومابعده ؛ لأن الجميع جمع ، فتعين ماذكرنا ؛ ويكون الكلام من عطف الجمل .

(١) أى وهو التقديم والتأخير ، فيجب أن يكون « لغريب » خبر إن ، وقوله «وقيار» مبتدأ حذف خبره لدلالة خبر إنّ عليه ـ أى : فإنى لغريب ، وقيار غريب ، وذلك لأن « لغريب » مقترن بلام الابتداء ، وهى تدخل على خبر إن لاعلى خبر المبتدأ . وهناك رأى آخر، وهو أن تقدر اللام داخلة على مبتدأ محذوف ـ أى لهو غريب ـ أو تجعل اللام زائدة كما ذكر المصنف (٢) أى وهو الحذف من الأول ، ويكون التقدير: إن الله يصلى وملائكته يصلون (٣) لأنها للجماعة ، والمخبر عنه واحد ، وهو الله سبحانه ، وتقديرها للتعظيم ـ كما يقول المصنف ـ فيه شىء ؛ لأنه لم يسمع أنا مجتهدون ـ مثلا ـ على التعظيم ، بل لابد من المطابقة اللفظية على حد : (وإنا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون) كما فى المغنى .

ولم يشترط الفراء الشرط الثانى[1] تمسُّكاً بنحو قوله :

يَالَيْتَــــنِى وَأَنْتِ يَالَمِيسُ   فى بَلْدَةٍ لَيْسَ بِهَا أَنِيسُ[2]

وخُرِّجَ عَلَى أنَّ الأصلَ : وأنْتِ معى ، والجملة حاليَّةٌ والخبرُ قولُه : فى بَلْدَةٍ[3]

---

(١) أى وهو كون العامل : إنّ ، أو أنّ . أو لكنّ . ورأيه حسن ينبغى الأخذ به ؛ إذا كان العطف على الضمير المستتر فى الخبر ؛ لأنه لامانع حينئذ .

(٢) بيت من الرجز ، لرؤبة بن العجاج وقيل : لجران العود النميرى .

اللغة والإعراب : لميس : اسم امرأة . أنيس : مؤنس ، والمراد : أى إنسان . « يا » حرف نداء ، والمنادى محذوف « ليتنى » ليت : حرف تمن ونصب ، والنون للوقاية ، والياء اسمها «وأنت» معطوف على محل اسم ليت ، وهو ياء المتكلم ، أو على الضمير المستتر فى الخبر « فى بلدة » خبر ليت ، وجملة « ليس بها أنيس» صفة لبلدة .

﴿والمعنى﴾ أتمنى أن أكون أنا وأنت يالميس فى بلد ليس فيه أحد غيرنا .

﴿والشاهد﴾ عطف « وأنت » وهو ضمير رفع على محل اسم ليت قبل استكمال الخبر ، والعامل ليت . وخرجه الجمهور كما ذكر المصنف .

(٣) إيضاح ذلك : أن « أنت » مبتدأ حذف خبره للعلم به ـ أى معى . والجملة من المبتدأ والخبر المحذوف ، حال من اسم ليت ، وهى متوسطة بين اسم ليت وخبرها وهو « فى بلدة » ، وعامل الحال «ليت» ـ لا الظرف ؛ لامتناع تقديم الحال المنصوبة بالظرف كما سيأتى فى موضعه . وإلى هذا الفصل يشير ابن مالك بقوله :

(وَجَائِزٌ رَفْعُكَ مَعْطُــوفاً عَلَى   مَنْصُوبِ « إِنَّ » ، بَعْدَ أَنْ تَسْتَكْمِلاَ

وَأُلْحِقَتْ بِإِنَّ ، « لَكِنَّ ، وَأَنْ »   مِنْ دُونِ «لَيْتَ ، وَلَعَلَّ ، وَكَأَنَّ »)[*]

(*) « وجائز » خبر مقدم « رفعك » مبتدأ مؤخر ومضاف إليه ، من إضافة المصدر لفاعله « معطوفاً » مفعول المصدر « على منصوب » متعلق بمعطوف «إن» مضاف إليه « بعد » ظرف متعلق برفع « أن » مصدرية « تستكملا » مضارع منصوب بأن والألف للاطلاق والفاعل يعود إلى إن ومفعوله محذوف : أى بعد استكمالها خبرها . « وألحقت » ماض للمجهول والتاء للتأنيث « بإن » متعلق بألحق « لكن » نائب فاعل ألحق مقصود لفظه « وأن » معطوف على لكن « من دون » متعلق بألحق « ليت » مضاف إليه « ولعل وكأن » معطوفان على ليت .

﴿ **فصل** ﴾ تُخَفَّفُ « إنَّ » المكسورةُ لثِقَلِها ، فيكثُرُ إهمالُها[1] لزوالِ اختصاصها نحو : (وَإِنْ كُلٌّ لَمَا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ)[2] ، ويجوز إعمالها استصحاباً للأصل نحو : (وَإِنْ كُلاًّ لَمَا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ)[3] . وتَلزمُ لامُ الابتداء

أى يجوز أن ترفع معطوفاً على اسم « إن » ؛ إذا استكملت « إن » معموليها .
وألحقت بإن فى هذا الحكم : أنّ ، ولكنّ ، وتخالفها : « ليت » و « لعل» و « كأن »
وخففت النون فى « أنّ » و « كأنّ » لضرورة الشعر .

﴿ فائدة ﴾ يجوز العطف بالرفع على اسم « لا » النافية للجنس بعد الاستكمال وقبله ، تقول : لامرائى محترم ومنافق ـ ولامرائى ومنافق محترمان .

(١) هذا إذا دخلت على جملة اسمية ؛ فإن وليها فعل وجب الإهمال . وهنالك من يقول بجواز إعمالها حينذاك . ويكون اسمها ضمير الشأن محذوفاً ، والجملة الفعلية خبرها (٢) أى فى قراءة من خفف «لمّا» ، فتكون «إن» مخففة مهملة «كل» مبتدأ «لما» اللام للابتداء ، و «ما» زائدة «جميع» خبر « لدينا » ظرف متعلق بـ«محضرون» الواقع نعتاً لجميع على المعنى أو «جميع» مبتدأ ثان ، و « محضرون » خبره ، والجملة خبر المبتدأ الأول . أما على قراءة تشديد «لمّا» فتكون «إن» نافية ، و « لمّا » بمعنى إلا ، ولا شاهد فيه (٣) أى بتخفيف «إن» و «لما» ـ فى قراءة نافع وابن كثير ؛ فتكون « إن » مخففة من الثقيلة ، و « كلا » اسمها ، « لما » اللام للابتداء ، و « ما » زائدة للفصل بين اللامين . أو موصولة وتكون خبر إن « ليوفينهم » اللام للقسم والجملة لا محل لها جواب قسم محذوف ، وجملة القسم وجوابه صلة «ما» . والتقدير : وإن كلا للذين والله ليوفينهم . وقيل : « ما » نكرة موصوفة ، وجملة القسم وجوابه سدت مسد الصفة ـ أى وإن كلا لخالق موفى عمله .

وإعراب هذه الآية على تشديد « إن ، ولمّا » : « كلا » اسم إن « لما » حرف جزم ، والمجزوم محذوف ـ أى لما يوفوا أعمالهم « ليوفينهم » اللام للقسم ، وجملة « يوفينهم » جوابه ، والقسم وجوابه كلام مستأنف . وعلى تخفيف « إن » وتشديد «لمّا» : «إن» حرف نفى «لما» أداة استثناء بمعنى إلا « كلا » مفعول لفعل محذوف ـ أى أرى مثلا . « ليوفينهم » اللام للقسم ، وجملة «يوفينهم» جوابه ـ أى ما أرى كلا إلا والله ليوفينهم « انظر التصريح والصبان والخضرى فى آخر باب «إن وأخواتها» .

بعدَ المُهمَلةِ فَارِقةً بين الإثبات والنفى[1] ، وقد تُغـنِى عنها قرينةٌ لفظيةٌ نحو : إنْ زيدٌ لَنْ يقومَ[2] ، أو معْنَوِيَّةٌ كقوله :

* وَإِنْ مَالِكٌ كَانَتْ كِرَامَ المَعَادِنِ *[3]

---

(١) أى لتدل على أنها ليست النافية ، ولذا تسمى اللام الفارقة ؛ لأنها تفرق بين المخففة والنافية . وقد تلحق هذه اللام « إن » العاملة إذا حصل لبس : بأن كان إعراب الاسم خفياً ، نحو : إن هذا ـ أو يحى ـ لقائم .

(٢) القرينة اللفظية : كون الخبر منفياً ، ولام الابتداء لا تدخل على المنفى ، ويبعد فى الفصيح أن يراد بإن النفى ؛ لوجوده فى الخبر ، ولو أريد ذلك لجىء بالكلام مثبتاً من أول الأمر ، بدلا من إدخال النفى على النفى لإبطال الأول .

(٣) عجز بيت من الطويل للطرماح بن حكيم الطائى . وصدره :

* أَنَا ابْنُ أُبَاةِ الضَّيْمِ مِنْ آلِ مَالِكٍ *

اللغة والإعراب : أباة : جمع آب ـ اسم فاعل من أبى يأبى إذا امتنع . الضيم : الظلم . مالك : اسم أبى قبيلة الشاعر . كرام المعادن : طيبة الأصول . « أنا » مبتدأ « ابن أباة الضيم » خبر ومضاف إليه « من آل مالك » متعلق بمحذوف ، حال من أباة الضيم ـ أو بدل ومضاف إليه « وإن » الواو عاطفة ، وإن مخففة مهملة « مالك » مبتدأ « كانت كرام » كان واسمها وخبرها ، والجملة خبر المبتدأ « المعادن » مضاف إليه .

(والمعنى) أنا ابن الذين يأبون الظلم والمذلة من آل مالك ، وقد كانت قبيلتى كريمة الأصول والأنساب ، شريفة المحتد والمنبت .

(والشاهد) ترك لام الابتداء الفارقة فى خبر المبتدأ الواقع بعد « إن » المخففة المهملة ؛ لوجود قرينة معنوية تدل على أن « إن » غير نافية ، وهى أن المقام المدح والافتخار كما يدل عليه صدر البيت ـ لا للنفى . وإلى ما تقدم يشير الناظم بقوله :

(وَخُفِّفَتْ « إِنَّ » فَقَلَّ الْعَمَلُ وَتَلْزَمُ اللَّامُ إِذَا مَا تُهْمَلُ
وَرُبَّمَا اسْتُغْنِيَ عَنْهَا إِنْ بَدَا مَا نَاطِقٌ أَرَادَهُ مُعْتَمِدَا)(*)

(*) « وخففت » ماض للمجهول والتاء للتأنيث « إن » نائب فاعل ، « فقل » الفاء عاطفة « العمل » فاعل « اللام » فاعل تلزم « إذا » ظرف للمستقبل مضمن معنى الشرط « ما » زائدة « تهمل » مضارع المجهول ونائب الفاعل يعود إلى إن المخففة ، الجملة فى محل جر بإضافة

وإن وَلِيَ « إنْ » المكسورةَ المخفَّفةَ فعلٌ - كَثُرَ كونُه مضارعاً ناسخاً[1] : نحو : (وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ[2] - وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ) . وأكثرُ منه كونُه ماضياً ناسخاً نحو : (وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً - إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ - وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ) . وندَرَ كونُه ماضياً غيرَ ناسخٍ كقوله: * شَلَّتْ يَمِينُكَ إِنْ قَتَلْتَ لَمُسْلِماً *[3] ولا يُقاسُ عليه « إن قامَ لأَنا »

أى إذا خففت « إن » قلَّ إعمالها ، ويلزم مجىء اللام بعدها إذا أهملت ، وقد يمكن ترك هذه اللام والاستغناء عنها ؛ إن بدا - أى ظهر - المعنى الذى أراده المتكلم ، معتمداً فى ظهوره على قرينة توضحه (١) أى من نواسخ المبتدأ ، وهى : كان ، وكاد ، وظن وأخواتها . ويشترط فى هذا الفعل الناسخ : ألا يكون نافياً مثل «ليس» ولا منفياً مثل « ما كان » ، ومازال وأخواتها . وأن يكون غير داخل فى صلة مثل : «مادام» . وتدخل اللام فى خبر الناسخ الحالى ، أو فى خبره بحسب الأصل ، وقد مثل لذلك المصنف ؛ فإن كان غير ناسخ - وهذا قليل - دخلت على معموله ؛ فاعلا كان أو مفعولا ، ظاهراً أو ضميراً منفصلا . وقد مثل المصنف للفاعل بقسميه وللمفعول الظاهر ومثال المفعول الضمير : إن قتلت لمسلماً ، وإن أهنت لإياه ؛ فإن اجتمع الفاعل والمفعول - دخلت على السابق منهما ، بشرط ألا يكون ضميراً متصلا ؛ فإن كان ضميراً متصلا لم تدخل عليه اللام ودخلت على المتأخر ، نحو : إن أكرمت لمصلحاً كبيراً ، وإن مدحت لإياه (٢) ليصرعونك بنظارهم إليك شذراً .

(٣) صدر بيت من الكامل ، لعاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ، عم سيدنا عمر بن الخطاب ، تخاطب به عمرو بن جرموز ، وتدعو عليه ، وقد رأى زوجها الزبير بن العوام نائماً تحت شجرة قد علق بها سيفه ، فاستله وقطع رأسه ، وكان ذلك قبل واقعة الجمل . وعجزه : * حَلَّتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ *

وقبله : يَا عَمْرُو لو نَبَّهْتَهُ لَوَجَدْتَهُ لا طائشاً رَعْشَ الجَنَانِ ولا اليَدِ

إذا إليها ، وجواب الشرط محذوف - أى إذا تهمل إن التى خففت - لزمتها اللام . «ربما» حرف تقليل و« ما » كافة « استغنى » ماض للمجهول « عنها » جار ومجرور نائب فاعل ، و« ها » عائدة على اللام « إن » شرطية «ما» اسم موصول فاعل بدا « ناطق» مبتدأ « أراده » فعل ماض وفاعله يعود على ناطق والهاء مفعول ، والجملة خبر المبتدأ ، «معتمداً» حال من فاعل أراد المستتر .

وإن قَعَدَ لزيدٌ » ـ خلافاً للأخفش والـكوفيين (١) . وأندرُ منه كونُه لاماضياً ولا ناسخاً كقوله : « إنْ يَزِينُكَ لَنَفْسُكَ ، وَإن يَشِينُكَ لَهِيَهْ (٢) » .

اللغة والإعراب : شلت : يبست وجمدت ، وأصابها الشلل ـ وهو فساد فى اليد . حلت : نزلت ووجبت . « إن » مخففة من الثقيلة « قتلت » فعل ماض غير ناسخ « لمسلماً » اللام للابتداء ، و « مسلماً » مفعول قتلت .

﴿ والمعنى ﴾ تدعو عاتكة على ابن جرموز لفعلته الشنعاء فتقول : أشل الله يدك أيها القاتل ؛ لأنك قتلت مسلماً بغير حق ، ووجبت عليك عقوبة متعمد القتل المذكورة فى قوله تعالى : (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها) .

﴿ والشاهد ﴾ مجىء فعل غير ناسخ بعد « إن » المخففة من الثقيلة . وهذا نادر لا يقاس عليه ـ خلافاً للأخفش . ويعلل النحويون سبب دخول «إن» على الناسخ : بأنها كانت مختصة بالدخول على المبتدأ والخبر؛ فلما ضعفت بالتخفيف وزال اختصاصها ـ عوضوها كثرة الدخول على فعل يختص بهما ، وهو الناسخ

(١) المنقول عن الكوفيين : أنهم لا يجيزون تخفيف « إن » المكسورة ، ويؤولون ماورد من ذلك ؛ على أن « إن » نافية بمنزلة « ما » ، واللام إيجابية بمنزلة « إلا » (٢) هذا مثال للفاعل بقسميه ؛ فإن « نفس » اسم ظاهر فاعل « يزينك » ، و « هيه » ضمير بارز فاعل « يشين » ، والهاء للسكت . والمعنى : إن نفسك هى التى تزينك ،وهى التى تشينك

وقد أشار الناظم إلى ما تقدم بقوله :

(وَالفِعْلُ إنْ لَمْ يَكُ نَاسِخاً فَلاَ ... تُلْفِيهِ غَالِباً بـ «إنْ» ذِى مُوصَلاَ) (*)

أى أن الفعل إن لم يكن من الأفعال الناسخة فإنك لا تجده غالباً ـ متصلا بإن المخففة ـ أى يقع بعدها مباشرة . والخلاصة أن للام بعد إن المخففة ثلاث حالات : وجوب ذكرها فى نحو : إن محمد لمسافر بالإهمال حيث لا قرينة ، ووجوب تركها فى نحو: إن محمد لن يسافر، وجواز الأمرين عند وجود قرينة تدل على نوع « إن » أهى مخففة أم نافية ؟ نحو : إن أهل فلسطين لفدائيون .

(*) « والفعل » مبتدأ « إن » شرطية « يك » مضارع » ناقص مجزوم بلم فعل الشرط، واسمه يعود على الفعل « ناسخاً » خبر يك « فلا » الفاء لربط الجواب بالشرط و « لا » نافية « تلفيه » فعل مضارع والفاعل أنت والهاء مفعوله أول ، والجملة خبر لمبتدأ محذوف ـ أى فأنت لاتلفيه . وجملة المبتدأ والخبر جواب الشرط « غالباً » ظرف مكان أو زمان ـ أى انتفى فى غالب الأزمنة أو التراكيب، أو حال من هاء تلفيه «بإن» متعلق بموصلا الواقع مفعولا ثانياً لتلفى «ذى» نعت لإن

﴿فصل﴾ وَتُخَفَّفُ «أَنَّ» المفتوحةُ فيبقى العَمَلُ[١] ، ولكن يجبُ فى اسمِها كونُه مُضمراً محذوفاً[٢] ، فأما قوله :

بأَنْكَ رَبِيعٌ وَغَيْثٌ مَرِيعٌ * وَأَنْكَ هُنَاكَ تَكُونُ الثِّمَالاَ[٣] — فضرورة .

ويجبُ فى خَبَرِهَا أَنْ يكونَ جملةً[٤] ؛ ثم إِنْ كانت اسميةً أو فعليةً فعلُها جامد أودُعاء — لمْ تحتج لفاصل[٥] نحو : (وآخِرُ دَعْوَاهُم[٦] أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ —

---

(١) أى وجوباً ؛ لأنها أكثر مشابهة للفعل من المكسورة .

(٢) سواء كان لمتكلم أو مخاطب أو غائب ، ومنه قوله تعالى : (أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا) ، فقد قدره سيبويه : أنك يا إبراهيم . والغالب أن يكون الضمير للشأن

(٣) بيت من المتقارب ، لجنوب بنت العجلان الهذلية ، ترثى أخاها عمراً ، الملقب « بذى الكلب » .

اللغة والإعراب : بأنك ربيع : أى أنك كثير النفع كالربيع . غيث : مطر ، والمراد الزرع الذى ينبته المطر ، بدليل وصفه بمريع . مريع : خصب . الثمالا : الذخر والملجأ . « بأنك » الباء جارة متعلقة بعلم فى قوله قبل :

لقد عَلِمَ الضَّيْفُ وَالْمُرْمِلُونَ ... إذا اغْبَرَّ أُفْقٌ وَهَبَّتْ شَمَالاَ

والمرملون : الذين نفد زادهم ، يقال : عام أرمل — أى قليل المطر . «أن» مخففة من الثقيلة ، والكاف اسمها « ربيع » خبرها « وأنك » مثل السابقة « هناك » ظرف مكان « الثمالا » خبر تكون ، والجملة خبر « أن » الثانية .

﴿والمعنى﴾ لقد علم الضيف وكل من لازاد معه — إذا أظلم الجو ، وهبت ريح الشمال الباردة التى تقضى على الزرع — بأنك كثير النفع ، متصل العطاء ، وأنك الملجأ والغوث لكل وافد عليك ﴿والشاهد﴾ مجىء اسم « أن » المخففة فى شطرى البيت — ضمير مخاطب . والغالب أن يكون ضمير شأن ، وأن يكون محذوفاً ، وهذا عند الجمهور ضرورة

(٤) هذا إذا كان الاسم محذوفاً ، فإن ذكر جاز كون الخبر جملة وكونه مفرداً ، وقد اجتمعا فى البيت : بأنك ربيع ... إلخ

(٥) لأن « أن » المصدرية الناصبة للمضارع ؛ لا تقع بعدها الاسمية ، ولا الفعلية الشرطية ، ولا التى فعلها جامد أو دعاء ؛ فلا مجال لخوف اللبس بينها وبين المخففة . ومتى أمن اللبس كان الفصل جائزاً لا واجباً

(٦) أى على اعتبار « أن » مخففة لا مفسرة .

وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلاَّ مَاسَعَى ـ وَالْخَامِسَةُ أَنْ غَضِبَ اللهُ عَلَيْهَا)[١] . ويجبُ الفصلُ[٢] فى غيرِهنَّ؛ بِقَدْ[٣] نحو : (وَنَعلَمَ أن قَدْ صَدَقْتَنا) . أو تَنفيسٍ[٤] نحو : (عَلِمَ أن سَيَكونُ) . أو نَفْىٍ بِلاَ ، أو لَن ، أو لَمْ[٥] نحو : (وَحَسِبُوا أن لا تَكُونُ فِتْنَةٌ[٦] ـ أَيَحْسَبُ أنْ لَن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ـ أَيَحْسَبُ أنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ) . أو لَوْ ، نحو : (أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ) . ويَندُر تركُهُ كقوله :

* عَلِمُوا أَنْ يُؤَمَّلونَ فجادُوا *[٧]. ولم يذكر « لَوْ » فى الفواصل ـ إلاَّ قليلٌ من النحويين[٨]. وقولُ ابنُ الناظم إنَّ الفصل بها قليلٌ ـ وَهْمٌ[٩] مِنهُ عَلَى أَبِيه .

---

(١) فى قراءة من خفف « أن » وكسر الضاد (٢) أى بين « أن » والفعل : للفرق بين «أن» المخففة والمصدرية ، ولتأكيد أنها المخففة وليست الناصبة للمضارع .

(٣) وتدخل على الماضى وتقربه من الحال (٤) حرفا التنفيس هما : السين ، وسوف . ويدخلان على المضارع المثبت لا غير (٥) « لا » تدخل على الماضى والمضارع . و « لم » ، ولن » يختصان بالمضارع ، وزاد الرضى « ما » وجعلها مثل « لا » (٦) فى قراءة من رفع « تكون » ، وحسب بمعنى اعتقد .

(٧) صدر بيت من الخفيف ، لايدرى قائله . وعجزه :

* قَبْلَ أَنْ يُسْأَلُوا بِأَعْظَمِ سُؤْلِ *

اللغة والإعراب : يُؤملون : يُرجون ويُسألون . سُؤل : مسئول ومطلوب « أن » مخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير الشأن «يؤملون» الجملة من الفعل ونائب الفاعل خبر ، وجملة أن ، معموليها فى محل نصب سدت مسد مفعولى «علم» «بأعظم» متعلق بجادوا

﴿والمعنى﴾ علم هؤلاء الأجواد أن الناس يرجون معروفهم وبرهم ، فجادوا من العطاء ـ قبل أن يحوجوهم إلى السؤال والطلب ـ بأعظم مسئول ومرجوّ .

﴿والشاهد﴾ وقوع خبر «أن» المخففة جملة فعلية ، فعلها متصرف غير دعاء ، ولم يؤت بفاصل بين « أن » والجملة . وهذا نادر عند الجمهور .

(٨) مع أن مجىء « لولا » فاصلا ـ كثير فى الشعر العربى الفصيح .

(٩) أى غلط ؛ فإن نص عبارة الناظم : « وأكثر النحويين لم يذكروا الفصل

﴿ فصل ﴾ وَتُخَفَّفُ « كَأَنَّ » فيبقى أيضاً إعمالُهَا ، لكن يجوزُ ثبُوتُ اسمِها[1] وإفرادُ خبرِها كقوله :

بين « أن » المخففة وبين الفعل « بلو » . وهذا لاينافى ورودها كثيراً فى الفصيح .

وفى أحكام « أن » المخففة يقول الناظم :

(وَإِنْ تُخَفَّفْ «أَنَّ» فَاسْمُهَا اسْتَكَنْ وَالْخَبَرَ اجْعَلْ جُمْلَةً مِنْ بَعْدِ أَنْ

وَإِنْ يَكُنْ فِعْلاً ، وَلَمْ يَكُنْ دُعَا وَلَمْ يَكُنْ تَصْرِيفُهُ مُمْتَنِعَا

فَالْأَحْسَنُ الْفَصْلُ بِقَدْ ، أَو نَفْيٍ ، أَوْ تَنْفِيسٍ ، أَو لَوْ ، وَقَلِيلٌ ذِكْرُ لَوْ)(*)

أى إذا خففت « أن » فاسمها ضمير مستكن - أى مستتر ، لايظهر فى الكلام - وخبرها يكون جملة . وإن كان صدر الجملة فعلا لايراد به الدعاء ، ولم يكن تصريفه ممنوعاً ؛ بأن كان جامداً - فالأحسن الفصل بينه وبين « أن » المخففة بفاصل من الفواصل التى ذكرت .

وخلاصة ما تقدم : أن الفعل غير الجامد وغير الدعاء - بعد « أن » المفتوحة الهمزة - إما مثبت وإما منفى . وعلى كل إما أن يكون ماضياً أو مضارعاً ؛ فالماضى المثبت يفصل بقد ، نحو : (ونعلم أن قد صدقتنا) . والمضارع المثبت يفصل بالسين أو سوف كما مثل المصنف . والماضى المنفى يفصل بـ « لا » النافية لاغير ؛ تقول : علمت أن لاحضر محمد ولا اعتذر . والمضارع المنفى يفصل بلا - أو لن - أو لم ؛ كما مثل المصنف . وأما « لو » فتأتى فاصلا مع الماضى ومع المضارع .

(١) أى ويجوز حذفه ، والغالب أن يكون ضمير الشأن ، وقد يكون لغيره .

(*) « وإن » شرطية « تخفف » مضارع فعل الشرط « أن » نائب فاعل تخفف « فاسمها » الفاء لربط الجواب بالشرط ، واسمها مبتدأ مضاف إلى الهاء « استكن » - أى حذف وجوباً - الجملة خبر المبتدأ ، وجملة المبتدأ وخبره فى محل جزم جواب الشرط . و «الخبر» مفعول أول مقدم لاجعل « جملة » مفعوله الثانى « من بعد » متعلق باجعل « أن » مضاف إليه مقصود لفظه . « وإن » شرطية « يكن » مضارع كان الناقصة فعل الشرط واسمها يعود إلى الخبر « فعلا » خبرها - ومثله فى الإعراب بقية البيت . « فالأحسن » الفاء واقعة فى جواب شرط إن « الأحسن » مبتدأ « الفصل » خبر « بقد » متعلق بالفصل « أو نفى أو تنفيس أو لو » معطوفات على قد « وقليل » خبر مقدم « ذكر لو » مبتدأ مؤخر ومضاف إليه .

* كَأنْ وَرِيدَيْهِ رِشَاءُ خُلُبْ *[1] وقوله :

* كَأنْ ظَبيَةٌ تَعْطُو إلَى وَارِقِ السَّلَمْ *[2]

يُرْوَى بالرَّفع عَلَى حذفِ الاسمِ – أى كأنها ، وبالنصب على حذفِ الخبرِ – أى كأنَّ مكانها ، وبالجرِّ على أن الأصل كظبيةٍ – وزِيدَ « أنْ » بينهما .

وإذا كان اسمها ضمير الشأن – وجب أن يكون خبرها جملة : لأن ضمير الشأن لابد له من جملة بعده تفسره

(١) بيت من مشطور الرجز ، ينسب لرؤبة بن العجاج .

اللغة والإعراب : وريديه : مثنى وريد ، وهما عرقان فى الرقبة يكتنفان صفحتى العنق . رشاء : حبل . خلب : ليف . «كأن» حرف تشبيه ونصب مخففة «وريديه» اسمها «رشاء» خبرها «خلب» صفةلرشاء مرفوع بضمة مقدرة ، منع منها سكون الوقف .

﴿والمعنى﴾ كأن عرقى هذا الرجل – المعروفين بالوريدين – حبل من الليف فى الغلظ وخشونة الملمس . وقيل معنى خلب : البئر البعيدة القعر ، فيكون «رشاء» مضافاً إلى «خلب» وفيه مساس بالوزن . وفى كتاب سيبويه : رشاء خلب بالإضافة .

﴿والشاهد﴾ تخفيف «كأن» ، وذكر اسمها ، ومجىء خبرها مفرداً ، وذلك جائز

(٢) عجز بيت من الطويل ، لابن صُريم اليشكرى ، يذكر امرأته ويمدحها . وقيل لغيره . وصدره : * وَيَوْماً تُوَافِينَا بِوَجْهٍ مُقَسَّمٍ *

اللغة والإعراب : توافينا : تأتينا وتزورنا . مقسم : محسَّن جميل . تعطو : تمد عنقها وتميله ، أو تتناول . وارق : مورق – أى به أوراق . السلم: شجر ذو شوك ، مفرده سَلمة . « يوماً » ظرف لتوافينا ، وفاعل توافى يعود على ممدوحته « بوجه » متعلق بتوافينا « مقسم » صفة لوجه « كأن » حرف تشبيه مخففة « ظبية » اسمها والخبر محذوف . وفيه أعاريب ذكرها المصنف « وارق » مضاف إلى السلم من إضافة الصفة للموصوف ﴿والمعنى﴾ أن هذه المحبوبة تزورنا فى بعض الأوقات بوجه نضر جميل ، وكأنها فى حسن قوامها وخفة حركتها – ظبية ، تتناول الورق من شجر السلم .

﴿والشاهد﴾ حذف اسم « كأن » المخففة من غير أن يكون ضمير شأن ، وإفراد خبرها على رواية الرفع ، وقد قدره المصنف . وجواز ذكره فى الكلام على رواية النصب

وإذا حذف الاسم، وكان الخبرُ جملةً اسميةً ـ لم يحتج لفاصل[1] كقوله:

* كأنْ ثَدْيَاه حُقَّانِ *[2]. وإن كانت الجملةُ فعليةً[3] ـ فُصِلَتْ بـ «لمْ» أو «قَدْ»[4] نحو: (كأن لَمْ تَغْنَ بالأمسِ)، ونحو قوله:

---

(١) تقدم تعليل ذلك فى «أن» المخففة ـ فتأمل.

وقد أشار الناظم إلى تخفيف «كأن» وأن اسمها ينوى فيكون ضميراً، وقد يكون ظاهراً ثابتاً فى الكلام، فقال:

(وَخُفِّفَتْ كَأَنَّ أَيْضًا فَنُوِى مَنْصُوبُهَا، وَثَابِتاً أَيْضاً رُوِى)(*)

(٢) عجز بيت من الهزج، احتج به سيبويه فى كتابه، ولم ينسبه لأحد.

وصدره: * وَصَدْرٍ مُشْرِقِ النَّحْرِ *

اللغة والإعراب: مشرق: مضىء. النحر: موضع القلادة من العنق. حقان: تثنية حُق، وهو الوعاء المعروف. «وصدر» الواو واو «رب» المحذوفة «صدر» مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها حركة حرف الجر الشبيه بالزائد «مشرق النحر» صفة لصدر ومضاف إليه «كأن» حرف تشبيه ونصب مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن «ثدياه» مبتدأ «حقان» خبر، والجملة خبر كأن، وجملة كأن ومعموليها خبر المبتدأ. وروى «ثدييه» على أنها اسم «كأن» منصوب بالياء، و «حقان» خبر. كما روى: «وصدرٌ» على أن الواو عاطفة أو استئنافية، و «صدر» مبتدأ حذف خبره: أى ولها صدر ﴿والمعنى﴾ هذه الفتاة لها صدر، أعلاه ناصع البياض كأن الثديين فيه حقان فى الاستدارة والصغر. والعرب كثيراً ما تشبه الثدى بحق العاج.

﴿والشاهد﴾ حذف اسم كأن، ومجىء خبرها جملة اسمية بلا فاصل بينها وبين كأن. وهذا كثير (٣) أى فعلها غير جامد، وغير دعائى ـ قياساً على «أن».

(٤) الفصل بـ «لم» قبل المضارع المنفى، وبـ «قد» قبل الماضى المثبت

(*) «وخففت» ماض للمجهول والتاء للتأنيث «كأن» نائب فاعل خفف مقصود لفظه «أيضاً» مفعول مطلق لمحذوف «فنوى منصوبها» فعل ونائب فاعل، وها. مضاف إليه «وثابتاً» حال من فاعل روى «أيضاً» مفعول مطلق «روى» ماض للمجهول ونائب الفاعل يعود إلى منصوبها.

لا يَهُولَنَّكَ اُصطِلاءُ لَظَى الحَرْ ... بِ فَمَحْذُورُهَا كَأَنْ قد أَلَمَّا[1]

﴿ مسألة ﴾ وَتخففُ «لكنَّ» فتهمل وجوباً[2] نحو: (ولكنْ اللهُ قَتَلَهُمْ) .
وعن يونس والأخفش: جوازُ الإعمال[3] .

---

(١) بيت من الخفيف ، لم ينسب لقائل .

اللغة والإعراب : يهولنك : يفزعنك ـ من الهول ، وهو أشد الخوف .
اصطلاء : مصدر اصطلى بالنار : احترق بها ، وأصل الاصطلاء بالنار : التدفى بها .
لظى الحرب: نارها وشدتها . محذورها : مايحذر من أمرها ويتحرز عنه وهو الموت .
ألمّا : نزل . « لايهولنك» لا : نافية، و « يهولنك» مضارع مؤكد بالنون، والكاف مفعول « اصطلاء » فاعل « لظى الحرب » مضاف إليه « فمحذورها » الفاء للتعليل و«محذورها» مبتدأ ومضاف إليه «كأن» حرف تشبيه ونصب مخففة ، واسمها ضمير عائد على المحذور « ألمّا » الجملة خبر ، وجملة كأن ومعموليها خبر المبتدأ .

﴿ والمعنى ﴾ لايزعجنك اقتحام الحروب وويلاتها ؛ فإن الذى تخشاه منها وتحذره وهو الموت ـ لابد منه وكأنه نزل بك ؛ فلا فائدة من التحرز عنه .

﴿ والشاهد ﴾ وقوع خبر «كأن» جملة فعلية مثبتة ، وقد فصل بينه وبينها بقد .

(٢) لزوال اختصاصها بالجملة الاسمية؛ فتدخل عليها، وعلى الفعلية، وعلى المفرد ، ومعناها باق ، وهو الاستدراك . أما « لعل » فلا يجوز تخفيف لامها مطلقاً .

(٣) أى قياساً على « أن » ، ولم يسمع عن العرب ، ومارواه يونس منكر .

الأسئلة والتمرينات

١ ـ ما الذى تفيده كل من : لكن ، وليت ، ولعل ؟ اشرح ذلك بأمثلة موضحة .

٢ ـ اذكر أربعة مواضع يجب فيها كسر « إن » ، ومثلها يجب فيها الفتح ، وثلاثة يجب فيها الأمران . ومثل بأمثلة من إنشائك .

٣ ـ علام تدخل لام الابتداء ؟ اذكر شروط ما تدخل عليه ، ووضح بأمثلة من عندك ، ولم سميت بذلك ؟

٤ ـ اشرح قول ابن مالك :

وجائزٌ رَفْعُكَ معطوفاً عَلَى ... منصوبِ « إنَّ » بعد أن تَستكمِلاَ

٥ — ماحكم « أن » إذا خففت ؟ وما الذى يشترط فى اسمها وفى خبرها حينذاك ؟ وضح ماتقول بالأمثلة .

٦ — بين موضع الاستشهاد بما يأتى فى هذا الباب ، وأعرب ماتحته خط :

قال تعالى : (وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن . كأن لم تغن بالأمس . أيحسب أن لم يره أحد . وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين . ياليتنى مت قبل هذا . كأنما يساقون إلى الموت . إنما الدنيا متاع) .

فلو أنْكِ فى يوم الرَّخاء سألْتِنِى ... طَلاَقَكِ لم أبْخَلْ وأنتِ صَدِيقُ

واعْلَمْ فَعِلْمُ المَرْءِ يَنْفَعُهُ ... أن سوفَ يأْتِى كلُّ ماقدِّرا

فَوَاللهِ مافارقْتكُم قالياً لكم ... ولكنَّما يُقضَى فَسوفَ يكونُ

كَفَى حزَنًا أنْ لاحياةَ هَنِيئَةً ... ولا عَمَلٌ يَرْضَى به اللهُ ـ صالحُ

وللموتُ خيرٌ من مُقَامٍ على أذًى ... وللموتُ خير من حياةٍ على ذُلٍّ

٧ — أعرب ماتحته خط فى هذين البيتين ، وبين مافيهما من شاهد فى هذا الباب :

زَادَ معروفَكَ عندى عِظَماً ... أنَّهُ عندكَ مستورٌ حَقِيرُ

وتناسيكَ كأنْ لم تأتِه ... وهو عند الناسِ مشهورٌ خَطِيرُ

٨ — كون الجمل الآتية من إنشائك فى الحالة الحاضرة :

(ا) جملة فيها « لكن » مهملة . وأخرى فيها « كأن »

(ب) جملة « أن » خبرها فعل واجب الفصل بأن ، وأخرى يجوز فيها الفصل .

(حـ) جملة عطف فيها بالرفع وبالنصب على اسم لكن ، قبل وبعد استكمال الخبر .

(د) جملة صفة لمثنى مؤنث فيها « إن » واجبة الكسر ، وأخرى صلة لموصول

٩ — ائت بثلاث جمل فى الحالة الحاضرة لإن المخففة المهملة ، وبثلاث لكأن المخففة .

﴿ هذا باب « لاَ » العاملة عمل « إنَّ » ﴾[1]

وَشَرْطُهَا : أن تَكونَ نافيةً ، وأن يكونَ المنفيُّ الجنسَ ، وأن يكونَ نَفْيُه نَصًّا[2] ، وألاَّ يَدْخُلَ عليها جارٌّ ، وأن يكونَ اسمُها نَكرةً[3] ، مُتَّصِلاً بها ، وأن يكونَ خبرُها أيضاً نكِرَةً ، نحو : لا غُلاَمَ سَفَرٍ حَاضِرٌ .

فإنْ كانت غيرَ نافية لم تَعْمَلْ ، وشذَّ إعمال الزائدةِ فى قوله :

لَوْ لَمْ تَكنْ غَطَفَانُ لاَ ذُنُوبَ لَهَا ‏ ‏ إذاً لَلاَمَ ذَوُو أَحْسَابِهَا عُمَرَا[4]

﴿ هذا باب « لا » العاملة عمل « إن » ﴾

(١) وتسمى « لا » النافية للجنس ؛ أى لكل فرد من أفراد الجنس ، وتسمى كذلك « لا » التبرئة ؛ لأنها تدل على تبرئة جنس اسمها كله من معنى خبرها .

(٢) أى يقصد بها التنصيص على استغراق النفى للجنس كله ـ لا لنفى الوحدة .

(٣) لأنه على تقدير «من» الاستغراقية ، وهى مختصة بالدخول على النكرات .

(٤) بيت من البسيط للفرزدق ، من قصيدة يهجو فيها عمر بن هُبيرة الفزارى

اللغة والإعراب : غطفان : اسم قبيلة . للام ، اللوم : العذل والتعنيف . أحسابها : جمع حسب ، وهو مايعده الإنسان من مفاخر أصوله . « لو » شرطية « تكن » فعل الشرط مجزوم بلم « غطفان » اسم تكن « لا » زائدة « ذنوب » اسمها « لها » متعلق بمحذوف خبرها ، والجملة خبر تكن « إذا » معمول للام الواقع جواباً للشرط « ذوو » فاعل لام مضاف إلى أحساب «عمرا» مفعول لام ، والألف للإطلاق ﴿والمعنى﴾ لو لم يكن لغطفان ذنوب وأعمال مخزية ـ للاموا عمر الفزارى على تعرضه لنا ، ولكنهم يعلمون أنهم مذنبون ، ولذلك امتنع لومهم .

﴿والشاهد﴾ إعمال « لا » عمل « إن » مع زيادتها فى قوله « لا ذنوب لها » . وهذا شاذ ؛ لأن « لا » الزائدة لمجرد تأكيد الكلام وتقويته . ووجه زيادتها : أن المقصود ثبوت الذنوب لغطفان . وهذا مستفاد من نفى النفى المعلوم من « لو » ؛ لأنها تدل على امتناع شرطها ، ومن « لم » . أما « لا » فلم تفد شيئاً ، فدل ذلك على زيادتها . وبعضهم يجعلها نافية على حد : لو لم يخف الله لم يعصه ؛ أى لو كان لغطفان ذنوب للاموا عمرا ؛ لأن ذنوبهم لاشىء بالنسبة إلى ذنوبه ، فما بالك وهم لم يذنبوا .

ولو كانت لِنَفيِ الْوَحدة ـ عَمِلَت عَملَ « ليس »[1] نحـو : لارجُلٌ قائماً بل رَجلان ، وكذا إن أُرِيدَ بها نَفْيُ الجنسِ لا على سبيل التَّنصيص[2] .

وإن دخل عليها الخافضُ ـ خَفَضَ النَّـكِرَةَ[3] نحو : « جئتُ بِلاَ زَادٍ ـ وغَضِبتُ مِن لاَ شيء » ، وشذّ « جئتُ بلاَ شيء » بالفتح[4] .

وإن كان الاسمُ مَعْرِفَةً ، أو مُنفصلاً منها[5] ـ أُهْمِلت ، وَوَجَبَ ـ عند غيرِ المبرّد وابن كيسان ـ تـكرارُها[6] ، نحو : لا زَيْدٌ في الدار ولا عَمْرٌو ، ونحو :

---

(١) أو أهملت وتكررت . واختيار هـذه أو تلك خاضع لما يقتضيه المعنى المراد (٢) أى بل فى الظاهر فقط ؛ لعموم النكرة فى سياق النفى . وإيضاح ذلك : أن « لا » إذا كان اسمها مفرداً ، مثل : لارجل فى الدار ؛ فإن أريد نفى الخبر عن فرد واحد ، وعن الجنس فى الظاهر ـ كانت « لا » عاملة عمل « ليس » ، ويصح أن يقال بعدها فى هـذا المثال : بل رجلان . وإن أريد نفى الجنس حقيقة ، وتأكيد النص عليه ـ كانت عاملة عمل « إن » ، ولا يصح أن يقال بعدها شىء . أما إذا كان الاسم مثنى أو مجموعاً فلايختلف المراد من النفى ، فيحتمل نفى الخبر عن المثنى والجمع فقط ـ أو نفيه عن كل فرد من أفراد الجنس . والفرق بينهما يـكون على حسب المراد ، فالفرق الصحيح بين المراد من النفى فى قسمى « لا » ـ يظهر إذا كان الاسم مفرداً .

(٣) لأن « لا » لا تتوسط بين عامل ومعموله ، وتـكون حينئذ ملغاة بين الجار والمجرور ، وقد تخطاها حرف الجر وعمل فيما بعدها ، مع دلالتها على النفى ، ولاتعتبر زائدة ؛ لأن المعنى يفسد على زيادتها . وقيل : إن « لا » اسم بمعنى « غير » مجرورة بكسرة مقدرة على الألف ، ومابعدها مجرور بإضافتها إليه وهذارأى حسن .

(٤) أى على إعمال « لا » مع التركيب ؛ فالباء جارة ، و « لاشىء » فى محل جر بالباء . وقد أجريا مجرى الاسم الواحد ، باعتبار أن الجار دخل بعد التركيب ، مثل خمسة عشر ، و « شىء » اسم لا ، ولاخبر لها ؛ لأنها أصبحت فضلة .

(٥) هذا يستلزم الترتيب بين معموليها ؛ فلايجوز أن يتقدم خبرها ولامعموله على الاسم ، ولو كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً ؛ لأن ذلك سيؤدى إلى الفصل بينهما وبين اسمها (٦) قال الصبان : أما فى المعرفة فجبراً لما فاتها من نفى الجنس ،

(لا فيها غَوْلٌ)[١] . وإنما لم تُكَرَّرْ فى قولهم: « لا نَوْلُكَ أن تَفْعَلَ »[٢] وقوله :

أُشَاهِ مَا شِئْتِ حَتَّى لاَ أَزَالُ لِما   لاَ أَنْتِ شَائِيَةٌ مِنْ شَأْنِنَا - شَانِى[٣]

- للضرورة فى هذا ، ولتأوُّلِ « لاَ نَوْلُكَ » - بلاَ ينبغِى لك[٤] .

وأما فى الانفصال فتنبيهاً بالتكرار على أنها لنفى الجنس ؛ لأن نفى الجنس تكرار للنفى فى الحقيقة . ومنه يعلم أن إلغاءها لايخرجها عن كونها لنفى الجنس فى النكرات .

(١) الغول : كل مايغتال العقول ويفسدها ومنه « الغُول » .

(٢) النَّول : مصدر بمعنى التناول ، وهو هنا بمعنى المفعول ، و « لا » نافية مهملة « نولك » مبتدأ ومضاف إليه « أن تفعل » أن والفعل فى تأويل مصدر خبر المبتدأ ؛ أى ليس متناولك هذا الفعل - بمعنى أنه لاينبغى لك تناوله .

(٣) بيت من البسيط ، أنشده الفراء وابن كيسان ، ولم ينسباه لأحد .

اللغة والإعراب : شانى : اسم فاعل من شَنأ الشىء - إذا أبغضه وكرهه ، وأصله شانىء بالهمزة ، خففت بقلبها ياء . « ما » اسم موصول مفعول أشاه ، وجملة « شئت » صلة والعائد محذوف - أى شئته « حتى » ابتدائية « أزال » مضارع مرفوع . وقيل : غائية بمعنى « إلى » و « أزال » منصوبة بأن مضمرة بعدها ، واسمها أنا « لما » اللام جارة ، و « ما » موصولة ، والجار والمجرور متعلق بشانى « لا أنت » لا نافية و « أنت » مبتدأ « شائية » خبر والجملة صلة « من شأننا » متعلق بشائية - أو حال من ما « شانى » خبر زال ، ووقف عليه بالسكون على لغة ربيعة .

﴿والمعنى﴾ أحب كل ما تحبينه من الأشياء ، حتى لا أزال مبغضاً لكل شىء لا تحبينه ولا تريدينه من أمورنا .

﴿والشاهد﴾ دخول «لا» النافية على معرفة ، وهو الضمير المنفصل ، ولم تتكرر مع إهمالها . وقد تمسك بهذا البيت المبرد وابن كيسان ، فلم يوجبا التكرار إذا اقترنت « لا » بالمعرفة ، أو فصل بينها وبين اسمها ، وهو عند الجمهور ضرورة .

(٤) فقد دخلت « لا » على الفعل تأويلا ، وهى إذا دخلت على الفعل غير الماضى الذى ليس دعائيا - لايجب تكرارها ؛ لأنه فى معنى النكرة .

وإلى إعمال « لا » عمل « إن » أشار الناظم بقوله :

﴿ فصل ﴾ وإذا كان اسمُها مُفرَداً ـ أى غير مُضاف ولا شبيهٍ به ـ بُنِيَ على الفَتح[1] ؛ إنْ كان مُفرداً ، أو جَمعَ تكسير ، نحو : لا رَجُلَ وَلاَ رِجَالَ ـ

(عَمَلَ «إنَّ» اجْعَلْ لـ «لاَ» فى نَكِرَهْ   مُفْرَدَةً جَاءتْكَ أو مُكَرَّرَهْ)(*)

أى اجعل عمل «إن» من نصب الاسم ورفع الخبر لـ «لا» النافية للجنس، مكررة أو غير مكررة ، بشرط أن يكون ما تعمل فيه نكرة . وعملها بعد استيفاء شروطها وهى مفردة ـ واجب ، وعملها مكررة جائز .

هذا : وقد وردت فى الفصيح أمثلة وقعت فيها «لا» عاملة مع أن اسمها معرفة . ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : « إذا هلك كِسرى فلا كِسرى بعده ، وإذا هلك قَيصر فلا قَيصر بعده » . وقول سيدنا عمر بن الخطاب لسيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنهما : قضية ولا أبا حسن لها . وأبو حسن : كنيه سيدنا على . وقد صارت هذه العبارة مثلا يضرب عند الأمر العسير يتطلب من يحله . والنحاة يؤولون مثل ذلك ، فيقولون : إن المعرفة هنا مراد بها اسم جنس نكرة ، لكل من اتصف بالمعنى المشهور به ذلك العلم ؛ أى لا مسمى بهذا الاسم ، أو إن هنالك مضافاً محذوفاً نكرة لا يتعرف بالإضافة ، نحو مثل ؛ أى فلا مثل كسرى ـ ولا مثل قيصر ـ ولا مثل أبى حسن . ومن الخير أن يقتصر فى مثل هذا على المسموع . وإذا دخلت « لا » على منصوب بفعل مقدر ، أو اسم بمعنى الدعاء ـ لا تكرر ، نحو : لا مرحباً ـ لا سلام عليك   (١) ويكون فى محل نصب دائماً . وقيل فى سبب ذلك : تركيبه مع اسمها حتى صارا كالكلمة الواحدة ، فأشبها الأعداد المركبة ، كخمسة عشر وغيرها. وقد وقع اسم « لا » المفرد منصوباً فى أسلوب عربى فصيح هو قولهم : لا أبا لك . وهو تركيب يراد به المبالغة فى المدح أحياناً ، أو فى الذم أحياناً أخرى . وقد أوله النحاة على أن « أبا » منصوب بالألف مضاف إلى الكاف ، واللام زائدة ، والخبر محذوف ـ أى لا أباك موجود . والإضافة هنا غير محضة لا تفيد تعريفاً ؛ كغير، ومثل. وقيل : ـ وهو الأفضل ـ أن « أبا » اسم لا مبنى على فتح مقدر على الألف على لغة من يلزم الأسماء الستة الألف ، و « لك » جار ومجرور خبر .

(*) « عمل » مفعول أول لاجعل « إن » مضاف إليه « اجعل » فعل أمر والفاعل أنت « للا » متعلق باجعل ، وهو مفعوله الثانى « فى نكرة » متعلق باجعل « مفردة » حال من فاعل « جاءتك » العائد على لا ، والتاء للتأنيث ، والكاف مفعوله « أو مكررة » معطوف على مفردة .

وعليه أو على الـكسرِ[1] إن كان جَمْعاً بألِفٍ وتاء كقوله :

إنَّ الشَّبَابَ الَّذِى مَجْدٌ عَوَاقِبُهُ فيهِ نَلَذُّ وَلاَ لَذَّاتِ لِلشَّيبِ[2]

رُوِىَ بهما . وفى الخصائص[3] : أنه لا يُجيزُ فتحَه بَصْرِىّ إلا أبو عثمان[4] ـ وعلى الياء إن كان مثنًى أو مجموعاً على حَدِّه[5] كقوله :

* تَعَزَّ فلا إلْفَيْنِ بِالْعَيْشِ مُتِّعَا *[6] وقوله :

---

(١) أى بلا تنوين ، نيابة عن الفتحة . أو بالتنوين على رأى .

(٢) بيت من البسيط ، لسلامة بن جندل السعدى ، يأسف على ذهاب الشباب .

اللغة والإعراب : مجد عواقبه : نهايته شرف وعزة . الشيب : جمع أشيب ، وهو الذى ابيض شعره . « الشباب » اسم إن مبنى على الفتح « الذى » صفة للشباب « مجد » خبر مقدم «عواقبه» مبتدأ مؤخر ومضاف إليه والجملة صلة . وصح الإخبار بالمفرد عن الجمع ؛ لأن « مجد » مصدر ، والمصدر يخبر به بلفظ واحد ؛ لأنه لا يثنى ولا يجمع « فيه » متعلق بنلذ الواقع خبراً لإن « ولا » نافية للجنس « لذات » اسمها مبنى على الفتح أو الكسر فى محل نصب « للشيب » متعلق بمحذوف خبر .

﴿والمعنى﴾ إن الشباب الذى تكون نهايته عزة ومجد وشرف ـ فيه نجد اللذة وراحة النفس ، ولا لذة فى زمن الكبر والشيخوخة .

﴿والشاهد﴾ بناء جمع المؤنث مع « لا » النافية للجنس ، على ما كان ينصب به ، وهو الكسرة نيابة عن الفتحة ـ وروى بالفتحة .

(٣) كتاب عظيم لأبى الفتح عثمان بن جنى ، طبعته دار الكتب المصرية حديثاً .

(٤) هو أبو عثمان المازنى ، انظر صفحة : ١٤٥ (٥) أى على حد المثنى وطريقته فى الإعراب بالحروف ـ وهو جمع المذكر السالم ، وإنما لم تعارض التثنية والجمع سبب البناء هنا ؛ لأن هذا السبب وارد على التثنية والجمع ، والموارد قوة .

(٦) صدر بيت من الطويل ، لم يعلم قائله . وعجزه :

* وَلَـكِنْ لِوُرَّادِ الْمَنُونِ تَتَابُعُ *

اللغة والإعراب : تعزّ : تصبّر وتكلف السلوان والتأسى بمن سبقك . إلفين : تثنية إلف ، وهو الصديق الذى يألفك وتألفه ، ومثله الأليف . ورّاد : جمع وارد .

يُحشَرُ النَّاسُ لاَ بَنِينَ وَلاَ آ   باء إلَّا وَقَدْ عَنَتْهُمْ شُئُونُ[1]

قيل : وعِلَّة البناَء — تَضَمُّنُ مَعنَى « مِنْ » ؛ بدليل ظُهُورِهَا فى قوله :

* وقال : ألاَ لاَ مِنْ سَبِيلٍ إلَى هِنْدٍ ؟ *[2] وقيل: تَرَكِيبُ الاسم مع الحرف

المنون : الموت . تتابع : توارد ، يرد بعضهم فى إثر بعض . « نعزّ » فعل أمر والفاعل أنت « فلا » الفاء للتعليل ، و « لا » نافية للجنس « إلفين » اسمها مبنى على الياء فى محل نصب « بالعيش » متعلق بـ « متعا » الواقع خبراً للا « ولكن » حرف استدراك « لورّاد » خبر مقدم « المنون » مضاف إليه « تتابع » مبتدأ مؤخر .

﴿ والمعنى ﴾ تسلَّ يا أخى بمن سبقوك ، وتأسَّ بمن مضوا قبلك : فليس هناك صديقان تمتعا بدوام العيش وصفائه ، ولكن كل سائر إلى الموت ، يتبع بعضهم بعضاً .

﴿ والشاهد ﴾ بناء «إلفين» على الياء : لأنه مثنى ، وهو اسم «لا» النافية للجنس .

(١) بيت من الخفيف ، لم نقف على قائله

اللغة والإعراب : عنتهم : أهمتهم . يقال : عناه الأمر يعنيه — استحق عنايته واهتمامه . شئون : خطوب وشواغل — جمع شأن . « لا » نافية للجنس « بنين » اسمها مبنى على الياء « ولا آباء » معطوف على « بنين » منصوب بالفتحة «إلا» حرف إيجاب « وقد عنتهم شئون » الجملة فى محل رفع خبر «لا» ، ولا يضر اقترانها بالواو ؛ لأن هذا جائز فى خبر الناسخ ، كقوله : « فأمسى وهو عريان » .

﴿ والمعنى ﴾ أن الناس يحشرون يوم القيامة ، وكل من البنين والآباء مشغول بنفسه فى هذا اليوم (لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه) .

﴿ والشاهد ﴾ مجىء اسم «لا» جمع مذكر سالماً ، وقد بنى على الياء ، وهى علامة نصبه

(٢) عجز بيت من الطويل ، لم نقف على قائله . وصدره :

* فقَامَ يَذُودُ النَّاسَ عَنهَا بِسَيْفِهِ *

اللغة والإعراب : يذود : يمنع ويدفع . سبيل : طريق . هند : اسم محبوبته . « ألا » أداة استفتاح « لا » نافية للجنس « من » زائدة للاستغراق « سبيل » اسم لا مبنى على فتح مقدر منع منه حرف الجر الزائد « إلى هند » متعلق بمحذوف خبر .

﴿ والمعنى ﴾ أخذ يدفع الناس ويمنعهم عنها بسيفه ، ويقول : ألا من طريق

كخمسَةَ عشَرَ[١] . وأما المضافُ[٢] وشِبهُهُ فمعُربان . والمراد بِشِبْهِه : ما اتَّصَلَ به شيءٌ مِن تمامِ معناه[٣] ، نحو : « لا قَبِيحاً فِعْلُهُ مَحْمودٌ ـ ولا طالِعاً جبَلاً حاضرٌ ولا خيراً من زيدٍ عندنا[٤] » .

﴿ فصل ﴾ ولَكَ فى نحو[٥] : لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلَّا بِاللهِ ـ خَمسةُ أوجه : أحدها : فَتحُهُمَا[٦] وهو الأصلُ ، نحو : (لاَ بَيْعَ فِيهِ وَلاَ خُلَّةَ) فى قراءة

للوصول إليها وخلاصها ؟ ﴿والشاهد﴾ ظهور « من » الاستغراقية بعد «لا» مما يدل على أنها إذا لم تذكر مع الاسم ، فهو متضمن معناها .

(١) هذا قول سيبويه وآخرون ، وحجتهم أنه إذا فصل بين « لا » واسمها ـ أعرب ، نحو: لا فيها رجل ولا امرأة (٢) أى إلى نكرة ، أو لمعرفة لا يكتسب منها التعريف ، لتوغله فى الإبهام ، كـكلمة مثل ، و « غير » ونحوهما ؛ لأن « لا » لا تعمل فى معرفة كما أسلفنا (٣) أى يتمم معناه ويكمله ، بشرط أن يكون ذلك الشيء : إما مرفوعاً باسم « لا » ، أو منصوباً به ، أو جاراً ومجروراً متعلقين به كما مثل المصنف . أما المجرور بالإضافة فهو من قسم المضاف .

(٤) « لا » نافية فى الجميع ، وما بعدها اسمها ، والمتأخر خبرها ، و « فعله » فاعل لقبيح ؛ لأنه صفة مشبهة ، و « جبلا » مفعول لطالع ؛ لأنه اسم فاعل ، و « من زيد » متعلق بخير ؛ لأنه اسم تفضيل . وإلى ذلك يشير ابن مالك بقوله :

(فَانْصِبْ بِهاَ مُضَافاً ، أو مُضَارِعَهْ وَبَعْدَ ذَاكَ الْخَبَرَ اذْكُرْ رَافِعَهْ)[*]

أى انصب بـ «لا» الاسم؛ حين يكون مضافاً، أو مضارعه ـ أى مشابهاً له ـ أى للمضاف . وبعد ذلك الاسم المنصوب ـ اذكر الخبر رافعاً إياه .

(٥) أى من كل تركيب ، تكررت فيه « لا » ، وسبق الثانية عطف ، وكان كل من الاسمين مفرداً صالحاً لعمل لا ، وذلك بأن يكون نكرة .

(٦) أى فتح مابعد « لا » الأولى ، والثانية ـ على أنهما عاملتان عمل « إن » ،

(*) « فانصب » فعل أمر « مضافاً » مفعول انصب « أو مضارعه » ـ أى مشابهه معطوف على مضافاً والهاء مضاف إليه . « وبعد» ظرف متعلق باذكر « ذاك» ذا ـ اسم اشارة مضاف إليه والكاف حرف خطاب « الخبر » مفعول اذكر « رافعه » حال من فاعل اذكر والهاء مضاف إليه من إضافة الصفة لمعمولها ، وهى لا تفيد تعريفاً ولا تخصيصاً ، ولذلك وقع حالا .

ابن كثير[1] وأبى عمرو[2] . والثانى : رَفْعُهُما ؛ إمَّا بالابتداء — أو على إعمال « لا » عَمَلَ « ليس »[3] كالآية فى قراءة الباقين ، وقوله :

* لا نَاقَةٌ لِى فى هٰذَا ولا جَمَلُ *[4]

ويقدر بعدهما خبر واحد يصلح لهما ؛ على اعتبار أن الكلام جملة واحدة ، والعطف عطف مفردات أو يقدر لكل خبر. فيكون الكلام جملتين ، ويكون العطف عطف جمل.

(١) هو أبو معبد ؛ عبد الله بن كثير بن عمرو المكى ، أحد أصحاب القراءات السبع . كان إمام القراء بمكة غير منازع ، وكان عالماً بالعربية فصيحاً بليغاً مفوّهاً . لقى من الصحابة : عبد الله بن الزبير ، وأبا أيوب الأنصارى ، وأنس بن مالك — رضى الله عنهم . ولم يزل الإمام المجمع عليه فى القراءة بمكة حتى توفى سنة ١٢٠ هـ .

(٢) هو أبو عمرو ؛ زبان بن العلاء بن عمار المازنى البصرى ، أحد أصحاب القراءات السبع . كان من أعلم الناس بالقراءة والعربية ، مع الصدق والأمانة والدين . ومن أكثر أتباعه ضبطاً لقراءته : أبو محمد يحيى بن المبارك ، المعروف باليزيدى النحوى . مرّ به الحسن يوماً والناس عكوف عليه وحلقته غاصة بهم فقال: لا إله إلا الله ، لقد كادت العلماء أن يكونوا أرباباً ، كل عزّ لم يوطد بعلم فإلى زوال يؤول . وتوفى أبو عمرو — فى قول الأكثرين — سنة ١٥٤ هـ . وله ترجمة فى النحاة .

(٣) ويقدر لهما خبر واحد، إن جعلت « لا » الثانية زائدة لتوكيد النفى ، ومابعدها معطوف على « لا » الاولى مع اسمها — أو على اسمها باعتبار الأصل على الخلاف فى ذلك . وإن أهملت الأولى وأعملت الثانية أو بالعكس — وجب تقدير خبرين لكل خبر . أما إذا جعلتا عاملتين عمل ليس؛ فيجوز تقدير خبرين ، أو خبر واحد

(٤) عجز بيت من البسيط ، لعبيد بن حصين ، المعروف بالراعى النميرى .

وصدره : * وَمَا هَجَرْتُكِ حَتَّى قُلْتِ مُعْلِنَةً *

اللغة والإعراب : هجرتك : الهجر : قطع حبال المودة والصلة . « ما » نافية « حتى » للغاية بمعنى إلى « معلنة » حال من التاء فى قلت « لا » نافية مهملة ، أو عاملة عمل ليس « ناقة » مبتدأ أو اسم لا « لى فى هذا » متعلقان بمحذوف خبر المبتدأ أو خبر لا « ولا جمل » إعرابه كذلك ، وخبره محذوف — أى لى ، ويجوز أن تكون « لا » الثانية زائدة ، و « جمل » معطوفة على ناقة .

الثالث : فتحُ الأولِ ورفعُ الثانى[1] كقوله :

* لا أمَّ لِي إنْ كان ذَاكَ ولا أبُ * [2]   وقوله :

* وأنتم ذُنَابَى لاَ يَدَيْنِ ولاَ صَدْرُ * [3]

﴿والمعنى﴾ ماتركتك وقطعت حبال المودة والصلة بيننا ، حتى تبرأت منى وقلت صراحة ... إلخ . وهذا مثل عربى ، يقوله من يتبرأ من أمر ويباعد نفسه منه ، والمراد : لا شىء لى فى هذا الأمر ﴿والشاهد﴾ تكرر « لا » ، وورود الاسمين مرفوعين . وقد أوضحنا توجيه ذلك   (١) إما بالابتداء ، و «لا» ملغاة - أو على أن «لا» عاملة عمل ليس ، ويكون فى الحالتين من عطف الجمل . أو بالعطف على محل اسم « لا » باعتبار الأصل ، و « لا » زائدة لتوكيد النفى .

(٢) عجز بيت من الكامل ، ينسب - كما فى سيبويه - لرجل من بنى مَذحج ، كان أهله يفضلون أخاه عليه . وقيل لغيره . وصدره :

* هَذَا لَعَمْرُكُمُ الصَّغَارُ بَعَيْنِهِ *

والإشارة فى قوله « هذا » - إلى ذلك المبين فى قوله قبل :

وإذا تكون كريهةٌ أُدعَى لها   وإذا يُحاسُ الحيسُ يُدْعى جُنْدُبُ

اللغة والإعراب : لعمركم : وحياتكم ، والعمر : الحياة   الصغار : الذل والمهانة . الحيس : تمر يخلط بسمن وأقط ، والحيس : الخلط . «هذا» ها : للتنبيه ، و «ذا» اسم إشارة مبتدأ «لعمركم» اللام للابتداء ، و «عمركم» مبتدأ ومضاف إليه والخبر محذوف وجوباً - أى قسمى «الصغار» خبر «ذا» ، وجملة القسم فاصلة بين المبتدأ والخبر «بعينه» توكيد للصغار على زيادة الباء . وقيل : الجار والمجرور حال . «لا» نافية للجنس «أم» اسمها « لى » خبرها «إن كان» شرط وفعله ، و « كان » تامة «ذا» فاعل كان ، والكاف حرف خطاب ، والجواب محذوف يدل عليه ما قبله ، وجملة «إن كان ذاك» معترضة « ولا أب » بالرفع معطوف على أحد الأوجه الثلاثة المتقدمة ، وهو ﴿الشاهد﴾

﴿والمعنى﴾ أقسم بحياتكم أن إيثار أخى جندب علىّ فى المكارم ، ودفعى إلى المكاره - هو عين الذل والمهانة ؛ فإن كان ذلك هو تقديركم لى - فلا أم لى ولا أب ؛ يريد أنه وضيع ساقط النسب   (٣) عجز بيت من الطويل لجرير ، يهجو نمير بن

الرابع : عَكْسُ الثالث[1] كقوله : * فلا لَغْوٌ وَلاَ تَأْثِيمَ فيها *[2]

عامر ، وهو أبو قبيلة من قيس . وصدره : * بِأَيِّ بَلاَءٍ يَانُمَيْرُ بْنُ عَامِرٍ *

اللغة والإعراب : بلاء - البلاء : الاختبار والتجربة ، والمراد هنا : العمل الذى يكون سبباً للفخر . ذنابى : أتباع وذيول . « بأى » متعلق بمحذوف - أى تفتخرون مثلا « بلاء » مضاف إليه « يا نمير » منادى « ابن » بدل أو عطف بيان على محل نمير « عامر » مضاف إليه « وأنتم » الواو للحال . و « أنتم » مبتدأ «ذنابى» خبر «لا» نافية للجنس « يدين » اسمها مبنى على الياء لأنه مثنى ، والخبر محذوف - أى لكم «ولاصدر» بالرفع معطوف على الأوجه الثلاثة التى شرحت قبل، وهو (الشاهد)

(والمعنى) بأى عمل وجهد قدمتموه تفخرون ؟ وليس لكم أدنى أثر فى المحامد ؟ وأنتم أتباع وذيول لغيركم «لايدين ولاصدر» - أى لستم قادة ولارؤساء متبوعين ؟

(١) وهو رفع الأول وفتح الثانى . أما رفع الأول فعلى الابتداء ، و « لا » ملغاة ، أو على إعمال «لا» عمل ليس . وفتح الثانى على إعمال «لا» الثانية عمل « إن » ويقدر لكل خبر

(٢) صدر بيت من الوافر ، لأمية بن أبى الصلت ، فى وصف الجنة . وعجزه - كما فى كتب النحو : * وَمَا فَاهُوا بِهِ أَبَدًا مُقِيمُ *

وفيه تلفيق من بيتين . والصواب كما فى ديوانه :

ولا لَغْوٌ ولا تَأْثِيمَ فيها ولا حَيْنٌ ولا فيها مُلِيمُ

وفيها لَحْمُ سَاهِرَةٍ وَبَحْرٍ وما فاهُوا بِهِ أبداً مُقِيمُ

والمقصود بلحم الساهرة - لحم البر . والساهرة : الأرض .

اللغة والإعراب : اللغو : القول الباطل ، وما لايعتد به من الكلام . تأثيم : مصدر أثمته - نسبته إلى الإثم ، وهو الذنب . فاهوا : تلفظوا وتكلموا . «لا» الأولى مهملة أو عاملة عمل ليس « لغو » مبتدأ أو اسم « لا » ، و « لا » الثانية عاملة عمل إن « تأثيم » اسمها مبنى على الفتح « فيها » خبر « وما » اسم موصول مبتدأ « فاهوا به » الجملة صلة « أبداً » ظرف زمان « مقيم » خبر المبتدأ

(والمعنى) ليس فى الجنة قول باطل ، أو كلام لغو لا فائدة منه ، ولا يفعل أهلها ذنوباً ، وما تلفظوا به من طلب أى شىء - حاصل ومقيم دائماً .

الخامس : فَتْحُ الأول وَنَصْبُ الثانى[1] كقوله :

* لا نَسَبَ الْيَوْمَ ولا خُـلَّةً * [2] وهو أضعفها[3] ؛ حتى خَصَّهُ يونس

﴿والشاهد﴾ رفع الاسم بعد « لا » الأولى ، وفتحه بعد الثانيـة على التوجيه الذى ذكرناه (١) فيكون معرباً منوناً بالعطف على محـل اسم « لا » الأولى ، وتكون « لا » الثانية زائدة (٢) صدر ببت من السريع ، لأنس بن العباس بن مرداس السلمى . وعجزه : * اتَّسَعَ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِـعِ *

اللغة والإعراب : خلة : صداقة . الخرق : الفتق . الراقع : الذى يصلح موضع الفسـاد من الثوب ، ومثله : الراتق . « لا » نافية « نسب » اسمها مبنى على الفتح « اليوم » ظرف متعلق بمحذوف خبر « ولا » الواو عاطفة ، و « لا » زائدة لتأكيد النفى «خلة» بالنصب ، معطوف على محل اسم « لا » الأولى ـ عطف مفرد على مفرد ، وقيل : إن « خلة » منصوب بفعل مضمر ـ أى ولا أذكر خلة .

﴿والمعنى﴾ لاقرابة اليوم ولاصلة نسب ولامودة ولاصداقة ؛ فقد بلغ الخلاف مبلغاً عظيماً لايرجى معه إصلاح . وضرب اتساع الخرق مثلا لتفاقم الأمر وعظمه .

(٣) لأن فيه نصب الاسم مع وجود « لا » ، والقياس فتحه بلا تنوين .

هذا : وإذا لم يسبق «لا» الثانية عطف ـ فالـكلام جملتان مستقلتان . وإن كان الكلام غير صالح لعمل « لا » ؛ بأن كان معرفة ـ تعين الرفع .

وفيما تقدم من أوجه يقول الناظم :

(وَرَكِّبِ الْمُفْرَدَ فَاتِحـاً : كَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ ، وَالثَّانِى اجْعَـلاَ
مَرْفُوعاً ، أَوْ مَنْصُوباً ، أَوْ مُرَكَّباً ، وَإِنْ رَفَعْتَ أَوَّلاَ لاَ تَنْصِبَا)(*)

(*) « فاتحاً » حال من ضمير ركب ومتعلقه محذوف ـ أى فاتحاً له « كلا » الكاف جارة لقول محذوف «لا» نافية للجنس « حول » اسمها مبنى على الفتح ، وخبرها محذوف ـ أى موجود « ولا قوة » إعرابها مثل لاحول «والثانى» ـ بحـذف الياء للضرورة ـ مفعول أول لاجعـل « اجعلا » فعل أمر مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المنقلبة ألفـاً للوقف . « مرفوعاً » مفعول ثان لاجعل ، ومابعده معطوف عليه«وإن» شرطية « رفعت » فعل الشرط فى محل جزم ، وتاء المخاطبة فاعل «أولا» مفعوله « لا » ناهية « تنصبا » مضارع مبنى على الفتح فى محـل جزم لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة المنقلبة ألفاً والفاعل أنت ، والجملة جواب الشرط ، وقد حذفت منه الفاء للضرورة ـ أى فلا تنصب ، ومفعول تنصب محذوف ـ أى الثانى .

وجماعة - بالضرورة كتنوينِ المنادَى . وهو عند غيرهم على تقديرِ « لا » زائدةً مؤكِّدة ، وأنَّ الاسم مُنتصِبٌ بالعطف .

فإنْ عَطَفْتَ ، ولم تُكرِّر لا - وجب فتح الأوَّلِ ، وجاز فى الثانى : النصبُ ، والرَّفعُ[1] كقوله : * فلاَ أبَ وابناً مِثلُ مَرْوَانَ وابنِهِ *[2] . ويجوزُ : «وابنٌ» بالرفع . وأمَّا حكاية الأخفش « لارَجُلَ وامرأةَ » بالفتح - فشاذَّةٌ[3] .

أى ركب الاسم المفرد مع « لا » فاتحاً إياه ؛ أى أن تجعله مبنياً على الفتح بسبب التركيب مع «لا» . وذلك مثل «لاحول ولا قوة» . واجعل الثانى بعد «لا» المكررة - مرفوعاً أو منصوباً ، أو مركباً مع «لا» - فيكون مبنياً على الفتح . ثم بين أن جواز هذه الأوجه الثلاثة إذا كان اسم « لا » الاولى غير مرفوع ؛ فإن كان مرفوعاً لم يجز فى اسم «لا» المكررة - النصب ؛ بل يجوز فيه الرفع أو البناء على الفتح لاغير . وقد بين ذلك كله بإيضاح (١) أى مطلقاً ، سواء أكان مفرداً أم غير مفرد ، وكذلك الاسم المعطوف عليه . ويكون النصب بالعطف على محل اسم « لا » الاولى ، والرفع على محلها باعتبار أصلها قبل دخول « لا » . وقد علمت أن أصلها مبتدأ مرفوع ، أو على « لا » مع اسمها ، وهما بمنزلة المبتدأ (٢) صدر بيت من الطويل ، ينسب لرجل من بنى عبد مناة ، يمدح مروان بن الحكم وابنه عبد الملك . وعجزه :

* إذَا هُوَ بالمَجْدِ ارْتَدَى وَتَأَزَّرَا *

اللغة والإعراب : المجد : العز والشرف . ارتدى : لبس الرداء ، وهو اسم لما يستر النصف الأعلى من الإنسان . تأزرا : لبس الإزار ، وهو اسم لما يستر النصف الأسفل منه . وقد كنى بذلك عن ثبوت هذه الصفة له ، وهى العزة وكرم النجار ؛ لأنه جعلهما كاللابسين لها ، المترديين بها . «فلا» نافية للجنس «أب» اسمها مبنى على الفتح « وابناً » معطوف على محل اسم لا « مثل » بالنصب ، صفة على اللفظ والخبر محذوف - وبالرفع صفة على المحل ، أو هو الخبر ولاحذف « مروان » مضاف إليه « إذا » ظرف بمعنى الماضى « هو » مبتدأ « بالمجد » متعلق بارتدى الواقع خبراً .

﴿والمعنى﴾ واضح بعد هذا البيان ﴿والشاهد﴾ العطف بالنصب والرفع على اسم لا بدون تكرار لا . وقد أوضحنا توجيه ذلك . ولايجوز الفتح .

(٣) لأنه لايصح البناء بالتركيب ؛ لوجود الفصل بحرف العطف . وخرجه

﴿ فصل ﴾ وإذا وُصِفَت النَّـكرةُ المبنيَّةُ بمفردٍ مُتَّصِلٍ : جاز فَتحُه[1] عَلَى أنَّه رُكِّب معها قَبلَ مجىء « لا » ـ مثل خمسةَ عشَر[2] . ونَصبُه مراعاةً لمحلِّ النكرةِ[3] ورفعُه مراعاةً لمحلِّها معلا[4] ؛ نحو : « لارجُلَ ظريف فيها »[5] ومنه : « لاماءَ ماءَ بارداً عندنا »[6] لأنه يُوصف بالاسمِ إذاوُصِفَ . والقولُ بأنه توكيد ـ خطأ[7] .

بعضهم على أن الأصل : ولا امرأة ، فحذفت « لا » وأبق البناء على نيتها ، فالشذوذ من هذه الناحية . هـذا : وإذا كان المعطوف معرفة ـ لم يجز فيها إلا الرفع على أنه مبتدأ . وقد أشار الناظم إلى ما تقدم بقوله :

(وَالْعَطْفُ إِنْ لَمْ تَتَـكَرَّرْ « لاَ » احْكُمَا لَهُ بِمَا لِلنَّعْتِ ذِى الْفَصْلِ انْتَمَى)(*)

أى احكم للمعطوف إن لم تتكرر « لا » ـ بالحكم الذى انتمى ـ أى انتسب ـ للنعت المفصول من منعوته . وهذا الحكم هوجواز الرفع أوالنصب، وامتناع البناء كما سيأتى .

(١) أى بناؤه على الفتح إن كان مفرداً ، أو على ماينوب عنها ، كالياء فى المثنى والمجموع (٢) ولايصح أن يكون بناء النعت هنا . تبعاً لبناء اسم « لا » ؛ لأن بناء المتبوع لاينتقل إلى التابع ، ووجود النعت لايخرج الاسم عن حالة الإفراد .

(٣) وقيل إتباعاً للحركة البنائية ؛ لأنها هنا شبيهة بحركة الإعراب ، بل أصلها الإعراب (٤) أو لمحل اسم « لا » وحده ، باعتبار أن أصله مبتدأ .

(٥) هـذا من أمثلة الخليل ، بفتح ظريف ، ونصبه منوناً ، ورفعه . ويقال فى المثنى : لا رجلين ظريفين ـ بالبناء والنصب ، وظريفان . وفى الجمع : لا رجال ظريفين ـ بالبناء والنصب أيضاً ، وظريفون (٦) « لا » نافية للجنس « ماء » اسمها مبنى على الفتح « ماء » الثانية نعت موطىء ـ أى ممهد ـ للأولى . ويجوز فيه الأوجه الثلاثة المتقدمة فى ظريف ، ولـكن يمتنع رفعه عند سيبويه على محل لا مع اسمها « بارداً » نعت له « عندنا » خبر لا .

(٧) لأنه مقيد بالوصف ، فليس مرادفاً فى اللفظ لماء الأولى المطلقة .

(*) « والعطف » مبتدأ « إن » شرطية « لم تتكرر » فعل الشرط مجزوم بلم « لا » فاعل تتكرر مقصود لفظه « احكما » فعل أمر مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المنقلبة ألفاً للوقف والفاعل أنت ، والجملة جواب الشرط ، وقد حذفت الفاء منه للضرورة . وجملة الشرط وجوابه خبر المبتدأ « له بما » متعلقان باحكم ، وما اسم موصول « للنعت » متعلق بانتمى ، وفاعل انتمى يعود على ما ، والجملة صلة « ذى » نعت للنعت « الفصل » مضاف إليه .

فإن فُقِدَ الإفرادُ[1] نحو : لارَجلَ قَبيحاً فعلُه عندنا ـ أو لاغلامَ سفرٍ ظريفاً عندنا ، أو الاتصالُ نحو : لارجلَ فى الدارِ ظريفٌ ـ أو «لاماءَ عندنا ماءٌ بارداً» ـ امْتنعَ الفتحُ[2] . وجازَ الرفعُ والنصبُ ؛ كما فى المعطوف بدون تَكرارِ « لاَ » ، وكما فى البدَلِ الصَّالحِ لِعَمَلِ « لا »[3] . فالمعطف ؛ نحو : لارجلَ وامرأةٌ فيها ، والبدل نحو : لا أحَدَ رجلٌ وامرأةٌ فيها[4] . فإن لم يَصلُح له فالرفع[5] نحو : لاأحَدَ زيدٌ وعمرٌو فيها . وكذا فى المعطوف الذى لايَصْلُح لعمل « لا » نحو : لا امرأةَ فيها ولا زيدٌ .

وأجازه بعضهم على اعتبار أن الوصف طرأ بعد التوكيد . كما جوزوا إعرابه بدلا . ومنعه بعضهم ؛ لأنه يلزم عليه تقديم البدل على النعت ، وهو ممنوع .

(١) أى فى النعت ، أو فى المنعوت . وقد مثل لهما المصنف .

(٢) لأن علته التركيب ، وهم لايركبون مازاد على كلمتين بدون تنزيل .

(٣) وهو ما يكون نكرة . ومثلهما عطف البيان . (٤) أى برفع رجل وامرأة ، ونصبهما لا غير . ولا يجوز الفتح فى المعطوف والبدل ؛ لوجود الفاصل فى العطف بحرفه ، وفى البدل بعامله ؛ لأن البدل على نية تكرار العامل .

(٥) أى إذا لم يصلح البدل لعمل «لا» ؛ بأن كان معرفة ـ تعين الرفع على الإبدال من محل « لا » مع اسمها ، وامتنع النصب على محل اسمها ؛ لأنها لا تعمل فى معرفة .

وإلى ما تقدم يشير الناظم بقوله :

(وَمُفْرَداً نَعْتاً لِمَبْنِيٍّ يَلِي فَافْتَحْ ، أَوِ انْصِبَنْ ، أَوِ ارْفَعْ ، تَعْدِلِ
وَغَيْرَ مَايَلِي ، وَغَيْرَ الْمُفْرَدِ لاَ تَبْنِ ، وَانْصِبْهُ ، أَوِ الرَّفْعَ اقْصِدِ)(*)

(*) « ومفرداً » مفعول افتح ، وفاؤه للتحسين فلا تمنع عمله فيما تقدم عليه « نعتاً » بدل منه أو حال ؛ لأن نعت النكرة إذا تقدم عليها يعرب حالا « لمبنى » متعلق بنعتاً « يلى » مضارع وفاعله يعود إلى نعتاً ، والجملة صفة لنعت « تعدل » مضارع مجزوم فى جواب الأمر ، وحرك بالكسر للروى . «وغير» مفعول مقدم لقوله لاتبن «ما» اسم موصول مضاف إليه « يلى » الجملة صلة ما « وغير » معطوف على «غير» الأولى «المفرد» مضاف إليه ـ أى غيره من النعت والمنعوت «لا» ناهية «تبن» مضارع مجزوم بلا بحذف الياء «وانصبه» فعل أمر وفاعله أنت والهاء مفعوله « أو الرفع » أو عاطفة للتخيير ، والرفع مفعول لاقصد مقدم ، واقصد فعل أمر والفاعل أنت .

﴿ فصل ﴾ وإذا دَخَلت همزةُ الاستفهامِ على « لا » ـ لم يتغيَّر الْحُكم[1] .

ثم تارةً يكونُ الحرفان باقيين على مَعْنَيَيهما[2] كقوله :

* أَلاَ اصْطِبَارَ لِسَلْمَى أَمْ لَهَا جَلَدٌ ؟ *[3] ، وهو قليل ؛ حتى توهَّم الشَّلَوْبين أَنَّهُ غيرُ واقعٍ .

وتارةً يرادُ بهما التَّوبيخُ ؛ كقوله : * أَلاَ ارْعِواءَ لِمَنْ وَلَّت شبيبتهُ ؟ *[4] .

وهو الغالب .

أى أن النعت المفرد الذى يلى اسم «لا» المبنى ـ يجوز فيه الفتح أو النصب ، وإن شئت فارفعه ؛ تكن عادلا بين الرفع وغيره . وإذا كان النعت لا يلى المنعوت لوجود فاصل بينهما ، أو كان أحدهما أو كلاهما غير مفرد ـ فلا تبن النعت ، بل انصبه أو اقصد الرفع (١) بل يكون حكمها مع الهمزة كحكمها بدونها فى جميع ماتقدم : من عمل ، ومن تركيب ، وتكرار .. إلخ. ويصبح الأسلوب إنشائياً (٢) فتكون الهمزة للاستفهام ، و « لا » للنفى ، والمراد الاستفهام عن النفى ـ أى عن شىء غير موجود .

(٣) صدر بيت من البسيط ، لقيس بن الملوح ، المعروف بمجنون بنى عامر .

وعجزه : * إِذَا أُلاَقِى الَّذِى لاَقَاهُ أَمْثَالِى *

اللغة والإعراب : اصطبار : تصبر وتجلد واحتمال . جلد : صلابة وثبات . لاقاه أمثالى : كناية عن الموت . « ألا » الهمزة للاستفهام ، و « لا » نافية للجنس « اصطبار » اسم « لا » مبنى على الفتح « لسلمى » متعلق بمحذوف خبر ، أو متعلق باصطبار، والخبر محذوف ، وهو مجرور بفتحة مقدرة على الألف نيابة عن الكسرة ؛ لأنه ممنوع من الصرف لألف التأنيث المقصورة « أم » عاطفة « لها » خبر مقدم « جلد » مبتدأ مؤخر ﴿ والمعنى ﴾ أيذهب الصبر وينتفى عن سلمى وتجزع ؟ أم تتجلد وتثبت إذا لاقيت ما لاقاه أمثالى من الموت ؟ ﴿ والشاهد ﴾ معاملة «لا» بعد دخول همزة الاستفهام عليها ـ مثل معاملتها قبل دخولها، وكل من الهمزة و«لا» باق على معناه ، والمراد بهما الاستفهام عن النفى . وهذا البيت حجة على الشلوبين فى دعواه أن الاستفهام عن النفى شىء غير واقع (٤) صدر بيت من البسيط ، لم نقف على قائله . وعجزه :

وتارةً يراد بهما التَّمنِّي كقوله : * ألاَ عُمْرَ وَلَّى مُسْتَطَاعٌ رُجُوعُه *(١) .
وهو كثير .

---

* وَآذَنَتْ بِمَشِيبٍ بَعْدَهُ هَرَمُ *

اللغة والإعراب : ارعواء : انتهاء وانكفاف عن القبيح . ولت : أدبرت وذهبت . شبيبته : شبابه . آذنت : أعلمت . مشيب : شيخوخة . هرم: كبر وضعف . «ألا» الهمزة للاستفهام، و«لا» نافية للجنس، ومعنى الحرفين التوبيخ والإنكار «ارعواء» اسم « لا » مبنى على الفتح « لمن » متعلق بمحذوف خبر ، أو متعلق بارعواء والخبر محذوف ، و«من» اسم موصول «ولت شبيبته» الجملة صلة من «وآذنت» معطوف على ولت ، أو حال من الفاعل على تقدير «قد » «بمشيب» متعلق بآذنت « بعده » ظرف ومضاف إليه خبر مقدم « هرم » مبتدأ مؤخر ، والجملة فى محل جر صفة لمشيب .

﴿والمعنى﴾ ألا يبتعد وينأى عن الأمور القبيحة؛ من ذهب شبابه وولت صبوته، وأنذره المشيب بالكبر والضعف وذهاب القوة ؟

﴿والشاهد﴾ بقاء عمل « لا » النافية مع دخول همزة الاستفهام عليها .

(١) صدر بيت من الطويل ، لم ينسب لقائل . وعجزه :

* فَيَرْأَبَ مَا أَثْأَتْ يَدُ الْغَفَلاَتِ *

اللغة والإعراب : ولى: ذهب وأدبر. فيرأب : فيصلح ويجبر. أثأت : أفسدت . « ألا » حرف تمن « عمر » اسمها مبنى على الفتح ، وهو بمنزلة المفعول ؛ لأنها بمعنى أتمنى ولا خبر لها . وقيل : الهمزة للاستفهام ، و « لا » نافيه للجنس ، وأريد بهما التمنى « ولى » الجملة فى محل نصب صفة لعمر « مستطاع » خبر مقدم « رجوعه » مبتدأ مؤخر ومضاف إليه ، والجملة صفة ثانية لعمر . وقيل : « مستطاع » خبر « ألا » و «رجوعه» نائب فاعل ، لأنه اسم مفعول «فيرأب» مضارع منصوب بأن مضمرة وجوباً بعد فاء السببية الواقعة فى جواب التمنى ، وفاعله يعود على عمر « ما » اسم موصول مفعول يرأب «أثأت يد الغفلات» الجملة صلة، والعائد محذوف - أى أثأته .

﴿والمعنى﴾ أتمنى رجوع العمر الذى مضى وذهب ، لأصلح ماأفسدته وماعملت من سوء فى زمن الغفلة والجهل والصبوة ﴿والشاهد﴾ مجىء « ألا » بمعنى أتمنى . والدليل على ذلك نصب المضارع بعد الفاء فى جوابها . وذلك كثير فى كلام العرب .

وعند سيبويه والخليل : أنَّ « ألاَ » هذه بمنزلة أتمنَّى ـ فلا خَبَرَ لها ، وبمنزلة لَيْتَ ـ فلا يجوزُ مُراعاةُ محلِّها مع اسمِها ، ولا إلغاؤُها إذا تـكَرَّرَت . وخالفهما المازنيُّ والمبرِّد[1] . ولا دليلَ لهما فى البيت ؛ إذ لايتعيَّنُ كونُ « مستطاع » خبراً أو صفةً ،ورُجوعُه فاعلا[2] ـ بل يجوزُ كون «مستطاعٍ» خبراً مقدَّماً،و«رُجوعُه» مبتدأ مؤخراً . والجملة صفة ثانية .

وتَرِدُ « ألاَ » للتَّنبيه[3] فتدخـلُ على الجملتين نحو : (أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لاَخَوْفٌ عَلَيْهِمْ ـ أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ)[4] .

وعَرْضيَّة وتَحضِيضيَّة[5] فتختصان بالفعليَّةِ نحو : (أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَـكُمْ ـ أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْماً نَـكَثُوا أَيْمَانَهُمْ)[6] .

---

(١) لجعلاها كالمجردة من همزة الاستفهام ، واستـدلا بالبيت السابق ؛ فجعلا «مستطاع» : إما خبراً لِلا ، أو صفة لاسمها ، مراعاة لمحلها قبل دخول «لا» ، والخبر محذوف ـ أى راجع ، و « رجوعه » نائب فاعل مستطاع .

(٢) المراد نائب فاعل ؛ لأن « مستطاع » اسم مفعول يطلب نائب فاعل .

وإلى ما تقدم يشير الناظم بقوله :

(وَأَعْطِ «لاَ» مَعْ هَمْزَةِ اسْتِفْهَامِ ... مَا تَسْتَحِقُّ دُونَ الاسْتِفْهَامِ)[*]

(٣) هى « ألا » الاستفتاحية ، وهى كلمة واحدة لاعمل لها ، وتدل على توجيه الذهن وتنبيهه إلى شىء هام يجىء بعدها ، مؤكد الوقوع عند المتكلم ، وكثيراً ما تقع بعدها « إن » المكسورة (٤) الآية الأولى مثال لدخولها على الجملة الاسمية ، والثانية لدخولها على الجملة الفعلية ؛ لأن « يوم » معمول لمصروفاً ، فهى داخلة على « ليس » تقديراً . والأصل : ألا ليس مصروفاً عنهم يوم يأتيهم .

(٥) العرض : طلب الشىء برفق ولين . والتحضيض : طلبه بشدة وإزعاج . وسيأتى تفصيل الكلام عليهما فى موضعه إن شاء الله (٦) «ألا» فى الآية الأولى

(*) « وأعط » فعل أمر والفاعل أنت « لا » مفعول أول مقصود لفظه « مع » ظرف متعلق بمحذوف حال من لا «همزة استفهام» مضاف إليه « ما » اسم موصول مفعول ثان لأعط «تستحق» الجملة صلة ما «دون» ظرف متعلق بمحذوف حال من لا «الاستفهام» مضاف إليه .

﴿مسألة﴾ وإذا جُهِلَ الخبرُ وَجَبَ ذِكْرُه ، نحو : « لا أحدَ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ »(١) . وإذا عُلِمَ فَحذفُه كثير ، نحو : (فَلَا فَوْتَ — قالوا لاضَيْرَ)(٢) ؛ ويَلْتزِمُه(٣) التميميون والطائيُّون .

للعرض . وفى الثانية للتحضيض . هذا : ومثل « ألا » فى الدلالة — « أما » ، غير أن « ألا » للاستقبال ، و« أما » للحال . والغالب أن يأتى بعد « أما » قسم فتفيد توكيده ، نحو : أما والله إن الأمن مستتب . وقد تأتى بعدها « إن » المكسورة مثل « ألا »

وإذا وقعت كلمة « إلا » بعد « لا » نحو : لا إله إلا الله — جاز فى الاسم الواقع بعدها النصب على الاستثناء . والخبر محذوف قبل « إلا » . وجاز الرفع على البدل من محل لامع اسمها — أو من الضمير المستتر فى الخبر المحذوف — أو من محل اسم لا ، بحسب أصله كما تقدم

(١) هذا جزء من حديث نبوى . ونصه : « أنا أغار ، والله يغار ، ولا أحد أغير من الله ، ولذا حرم الفواحش » . والغيرة : الحمية والأنفة وانفعال النفس من فعل القبيح . يقال: رجل غيور ، وامرأة غيور . وهذا مستحيل على الله ، فالمراد لازم الغيرة ، وهو البعد عن الموبقات ، وزجر مرتكبها .

(٢) (فلا فوت) جزء من الآية « ٥١ » من سورة سبأ — أى فلا فوت لهم . و (لا ضير) من الآية « ٥٠ » من سورة الشعراء — أى فلا ضير علينا .

ومن الأساليب التى حذف فيها الخبر : « لاسيما » ، ولا إله إلا الله . وقد أسلفنا الكلام على هذين المثالين . وندر فى هذا الباب حذف الاسم وإبقاء الخبر . ومن ذلك قولهم : لا عليك — أى لابأس عليك . وفى حذف الخبر يقول الناظم :

(وَشَاعَ فِى ذَا الْبَابِ إِسْقَاطُ الْخَبَرْ ... إِذَا الْمُرَادُ مَعْ سُقُوطِهِ ظَهَرْ)(*)

(٣) الضمير فى « يلتزمه » : يحتمل أن يعود على حذف خبر « لا » سواء علم أو لم يعلم . ويحتمل عوده على الخبر بقيد كونه معلوماً بقرينة ما . ويكون المراد :

(*) « وشاع » فعل ماض « فى ذا » متعلق بشاع « الباب » بدل أو عطف بيان من اسم الإشارة « إسقاط » فاعل شاع « الخبر » مضاف إليه « إذا » ظرف للمستقبل فيه معنى الشرط « المراد » فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور بعده — أى إذا ظهر المراد « مع » ظرف متعلق بظهر « سقوطه » مضاف إليه « ظهر » فعل ماض وفاعله يعود على المراد ، والجملة لا محل لها مفسرة ، وجواب إذا محذوف لدلالة ما قبله عليه .

أن الحجازيين يجيزون ذكر الخبر المعلوم وحذفه . أما التميميون والطائيون فلا يجيزان ذكره . ولعل هذا هو الأقرب للصواب ؛ لأن الجميع متفقون على أن الخبر غير المعلوم يجب ذكره .

الأسئلة والتمرينات

١ — ما الفرق بين «لا» التى للجنس، والتى للوحدة ؟ فى المعنى والعمل . مثل ووضح .

٢ — يقع اسم « لا » الجنسية مفرداً ومضافاً . بين حكمه من الإعراب فى الحالتين . ثم اشرح المراد بالمفرد هنا .

٣ — متى تهمل « لا » ؟ ومتى يجب تكرارها ؟ وضح ذلك بأمثلة من إنشائك .

٤ — كيف تعرب تابع اسم «لا» معطوفاً، أو نعتاً ، أو بدلا ؟ اذكر أمثلة موضحة .

٥ — ماحكم «لا» إذا دخلت عليها الهمزة ؟ وما المعانى التى تدل عليها عندئذ ؟ مثل .

٦ — بين موضع الاستشهاد بما يأتى فى هذا الباب :

قال تعالى : (ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم   لاجرم أن الله يعلم ماتسرون وما تعلنون . لا ظلم اليوم) . وقال عليه الصلاة والسلام : « اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطى لما منعت » .

من الأساليب العربية التى جرت مجرى الأمثال : لا هَيثم الليلة للمطى . « وهيثم : اسم لص ، أو سائق إبل » ، وقولهم : بكيت ولا أمية فى البلاد .

فلا مَجْدَ فى الدنيا لمنْ قَلَّ مالُهُ   ولا مالَ فى الدنيا لمنْ قَلَّ مَجْدُهُ

لا خَيْلَ عِندك تُهْدِيهَا ولا مالُ   فَلْيُسْعِدِ النُّطْقُ إنْ لم يُسْعِدِ الحالُ

فلا مُزْنَةَ وَدَقَتْ وَدْقَهَا   ولا أرضَ أَبْقَلَ إبْقالَهَا

٧ — أعرب البيت الآتى ، واشرحه شرحاً أدبياً :

إذا كان إصلاحِىَ لجِسْمِى وَاجِباً   فإصلاحُ نَفْسِى لا مَحَالَةَ أَوْجَبُ

٨ — كون من إنشائك ـ فى وصف الحالة الاجتماعية عندنا ـ ما يأتى :

(ا) جملتين يكون اسم «لا» فى إحداهما منصوباً بالفتحة ، وفى الثانية بالياء .

(ب) جملتين يكون اسم «لا» فى إحداهما مبنياً على الفتح ، وفى الثانية مبنياً على الكسر وجملة يكون الاسم فيها منصوباً بالألف .

(ح) جملتين تكون «لا» فى إحداهما واجبة التكرار، وفى الثانية ممنوعة التكرار.

﴿ هذا باب الأفعال الداخلة بعد استيفاء فاعلها ﴾[1]

﴿ على المبتدأ والخبر[2] فتنصبهما مفعولين ﴾

أفعالُ هذا البابِ نوعانِ : أحدهما أفعال القُلُوبِ . وإنَّما قيل لها ذلك لأنَّ معانيَها قائمة بالقَلب[3] . وليسَ كلُّ قَلبيٍّ يَنصِبُ المفعولَين ؛ بل القلبيُّ ثلاثةُ أقسام : مالا يَتعدَّى بنفسه، نحو : فَكَّرَ ـ وتَفَكَّرَ[4] . ومايَتعدَّى لواحدٍ ، نحو : عَرَفَ ـ وفَهِمَ[5] . ومايتعدَّى لاثنَينِ ، وهو المرادُ[6] . وينقسم أربعةَ أقسام :

﴿ هذا باب الأفعال التى تنصب مفعولين ﴾

(١) هذا هو الأصل . وقد يتأخر الفاعل ويتقدم المبتدأ والخبر عليه ، وقد يتقدمان على العامل إذا كانا مما يلزمان التصدير ، كما سترى قريباً .

(٢) هذا بحسب الغالب ، فلا يرد نحو: حسبت محمداً علياً ، ولا صيرت الطين خزفاً ؛ مما ليس أصله مبتدأ وخبر ، وإن أوله بعض النحاة . (٣) أى متصلة به ، وهى المعانى التى تتردد فى النفس، وتعرف بالأمور النفسية ؛ كالفرح ، والحزن، والفهم ، والذكاء .. إلخ (٤) مثلهما : حزِن ، وجبُن (٥) مثلهما : خاف ، وكره ، وأحبّ (٦) أى المقصود هنا من هذا الباب . والمفعول الثانى هو الذى تتحقق به الفائدة ؛ لأنه الخبر فى الأصل . وإلى هذا القسم يشير ابن مالك بقوله :

(انصِبْ بِفِعْلِ الْقَلْبِ جُزْأَى ابْتِدَا   أَعْنِى : رَأَى ، خَالَ ، عَلِمْتُ ، وَجَدَا
ظَنَّ ، حَسِبْتُ ، وَزَعَمْتُ ، مَعَ عَدّْ   حَجَا ، دَرَى ، وَجَعَلَ ؛ اللَّذْ كَاعْتَقَدْ
وَهَبْ ، تَعَلَّمْ . . . .)[*]

(*) « بفعل » متعلق بانصب ، وهو مفرد مضاف إلى « القلب » فيعم « جزأى » مفعول انصب « ابتدا » مضاف إليه ، وقصر للضرورة « رأى » مفعول أعنى مقصود لفظه « خال ، علمت ، وجد ، ظن ، حسبت » معطوفات على رأى بإسقاط حرف العطف « وزعمت » معطوف كذلك على رأى « مع » ظرف متعلق بأعنى ـ أو حال من مفعوله « عد » مضاف إليه مقصود لفظه « حجا ، درى » معطوفان على عد « اللذ » اسم موصول نعت لجعل ، وهو لغة فى الذى « كاعتقد » متعلق بمحذوف صلة الموصول « وهب ، تعلم » معطوفان على عد بإسقاط العاطف من تعلم .

(أحدُها) مايُفيدُ فى الخبرِ يقيناً[1] ، وهو أربعةٌ : وَجَد[2] ، وألْفَى[3] ، وتعلَّمْ بمعنى اعْلَمْ[4] ، ودَرَى[5] ؛ قال الله تعالى : (تَجِدُوهُ عِنْدَ ٱللهِ هُوَ خَيْراً[6] إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ) ، وقال الشاعر :

* تَعَلَّمْ شِفَاءَ النَّفْسِ قَهْرَ عَدُوِّهَا *[7]

أى انصب بفعل القلب جملة ذات ابتداء - أى مبتدأ وخبر . ثم سرد أفعال القلوب . وأشار بقوله : أعنى..الخ - إلى أن المراد أفعال قلوب معينة كما يتضح بعد . كما أشار بقوله : وجعل اللذ كاعتقد ؛ إلى أن « جعل » المقصودة هنا - هى التى بمعنى اعتقد . أما « جعل » السابق شرحها فى باب « أفعال المقاربة » ، وكذلك « جعل » التى من أفعال التصيير - أو الرجحان الآتية - فليستا من هذا الباب .

(١) أى أن المتكلم يعتقد اعتقاداً جازماً لايشوبه شك ، سواء أكان هذا الاعتقاد صحيحاً فى الواقع - أم لا (٢) أى بمعنى « علم » ، ومصدرها الوجود ، وقيل : الوجدان ؛ فإن كانت بمعنى أصاب وصادف - تعدت إلى واحد ، ومصدرها الوِجدان ، وإن كانت بمعنى استغنى أو حزِن أو حقِد - فهى لازمة ، ومصدر الأولين وَجْد ، والأخيرة مَوجدة (٣) لايستعمل هذا الفعل هنا إلا مزيداً بالهمزة ، ويأتى بمعنى : أصاب ووجد ، فيتعدى لواحد ، تقول : فقدت كتابى ، ثم ألفيته - أى وجدته وأصبته (٤) هو فعل أمر جامد عند أكثر النحاة بمعنى « اعلم » - يراد به الأمر بتحصيل العلم والمعرفة فى الحال . ويكثر دخوله على « أن » وصلتها . وقد يأتى بمعنى حصّل العلم مستقبلا بالأخذ فى أسبابه - فيتعدى لواحد ، تقول : تعلم فن الاختزال فهو مفيد فى هذا العصر (٥) أى بمعنى علم ، والأكثر فيه أن يتعدى إلى أحد مفعوليه بالباء ، ويأتى بمعنى خَتل وخدَع - فيتعدى لواحد ، تقول : دريت الصيد - أى خدعته (٦) الهاء المتصلة بتجد مفعوله الأول ، و « خيراً » مفعوله الثانى ، و « هو » ضمير فصل لا محل له .

(٧) صدر بيت من الطويل ، لزياد بن سيار بن عمرو بن جابر . وعجزه :

* فَبَالِغْ بِلُطْفٍ فى التَّحَيُّلِ وَالْمَكْرِ *

اللغة والإعراب : تعلم - فعل أمر ملازم لهذه الصيغة - بمعنى اعلم وتيقن .

والأكثر وقوع هذا على « أنَّ » وصِلَتِها(١) كقوله :

* فَقُلْتُ تَعَلَّمْ أَنَّ لِلصَّيْدِ غِــرَّةً *(٢)

وقال : * دُرِيتَ الوفِيَّ الْعَهْدِ يَاعُرْوَ فَاغْتَبِطْ *(٣)

شفاء النفس : قضاء مطالبها ومآربها . بلطف : برفق ولين . التحيل : أخذ الأشياء بالحيلة والدهاء . « شفاء النفس » مفعول أول لتعلم ومضاف إليه « قهر عدوها » مفعول ثان كذلك ومضاف إليه «فى التحيل» متعلق ببالغ « والمكر» معطوف عليه .

﴿والمعنى﴾ أن الذى يريح النفس ويجعلها مطمئنة بحصولها على ماترغب وتحب - هو أن تظفر بعدوها وتقهره ، فعليك أن تبذل جهدك ، مع الترفق واتباع الحيل وأنواع الخداع - لتصل إلى مرغوبك من عدوك ﴿والشاهد﴾ استعمال « تعلم » بمعنى « اعلم » ونصبه مفعولين ، وكل منهما اسم ظاهر على غير الغالب فيها .

(١) وحينئذ تسد «أن» ومعمولاها مسد المفعولين، ومعروف أن الصلة تشتمل على مسند ومسند إليه (٢) صدر بيت من الطويل ، لزهير بن أبى سلمى المزنى ، من أصحاب المعلقات . وعجزه : * وَإِلاَّ تُضَيِّعْهَا فإِنَّكَ قَاتِـلُه *

اللغة والإعراب : تعلم : اعلم . غرة : غفلة . تضيعها : الضمير عائد على الفرصة التى تتيحها الغفلة . « تعلم » فعل أمر والفاعل أنت « للصيد » خبر أن مقدم « غرة » اسمها مؤخر ، وأن وصلتها سدت مسد مفعولى تعلم «وإن» شرطية « لاتضيعها » فعل الشرط « فإنك قاتله » الفاء واقعة فى الجواب ، والهاء فى « قاتله » عائدة على الصيد .

﴿والمعنى﴾ اعلم وتيقن ياصاحبى:أن للصيد أوقات يهدأ فيها ويستريح ، وتعتريه غفلة وسكون ، فإذا انتهزت هذه الفرصة ، وصوبت إليه سهامك-فإنك قاتله لامحالة .

﴿والشاهد﴾ استعمال « تعلم » بمعنى اعلم ، وقد عداها إلى المفعولين بأن المؤكدة وصلتها . وهذا هو الكثير فى استعمالها (٣) صدر بيت من الطويل ، لم نقف على نسبته لقائل . وعجزه : * فإِنَّ اغْتِبَاطاً بالْوَفَاءِ حَمِيدُ *

اللغة والإعراب : دريت : ماض مبنى للمجهول - من درى بمعنى علم . فاغتبط : أمر من الغبطة - وهى تمنى مثل ما للغير ، من غير تمنى زواله عنه ، والمراد : ازدد فيما أنت عليه من الصفات الحميدة ليغبطك الناس ، أو الدعاء له بأن يدوم على ماهو

والأَكثرُ فى هذا : أن يَتعدَّى بالبـاء ، فإذا دَخَلَتْ عليه الهمزةُ تَعدَّى لآخرَ بنفسِهِ[1] ، نحو : (ولا أدرَاكم به)[2] .

(والثانى) مايُفيدُ فى الخبرِ رُجْحانًا[3] ، وهو خمسةٌ : جَعَلَ[4] وَحَجَا[5] ،

عليه ليغبطه الناس . « دريت » ماض للمجهول ، والتاء نائب فاعل ، وهى المفعول الأول « الوفى » مفعول ثان . وهو صفة مشبهة « العهد » فاعل بالوفى ، أو مضاف إليه ، أو منصوب على التشبيه بالمفعول به « ياعرو » يا : للنداء ، و « عرو » منادى مرخم بحذف التاء مبنى على ضم الحرف المذكور أو المحذوف ـ على اللغتين المشهورتين: من ينتظر ومن لاينتظر « فاغتبط » الفاء واقعة فى جواب شرط مقـدر ـ أى إذا كنت كذلك فاغتبط « فإن » الفاء للتعليل « اغتباطاً » اسم إن « بالوفاء » متعلق به « حميد » خبر إن ﴿والمعنى﴾ تيقن الناس وعلموا علماً لاشك فيه ياعروة ـ أنك تفى بالعهد ولاتنقضه ، فلتغبط على هذه الخصلة الـكريمة ؛ فإن الاغتباط بمثل هذه الصفة أمر محمود ، ومشـكور عنـد الله والناس ﴿والشاهد﴾ نصب « درى » ـ وهى بمعنى اليقين ـ مفعولين بنفسه . أحدهما : التاء الواقعة نائب فاعل ، والثانى : «الوفى» وهذا قليل ، والـكثير فيه ـ كما بينا قريباً ـ أى يتعدى لواحد بالباء ، تقول : دريت بكذا .

(١) أى إن دخلت عليه همزة التعدية ـ تعدى بها لواحد ، وللثانى بالباء كقوله تعالى : (ولا أدراكم به) كما بين المصنف   (٢) فضمير المخاطبين مفعول أول ، والمجرور بالباء مفعول ثان . وقيل فى قوله تعالى : (وما أدراك ما القارعة) : إن الـكاف مفعول أول ، والجملة فى محل نصب سدت مسد المفعول الثانى المتعدى إليه بالحرف على إسقاط الجـار . وجعلها بعضهم فى مثل هذا ـ ممـا دخل فيه على الفعل استفهام ـ متعدية إلى ثلاثة مفاعيل ، والجملة سدت مسد المفعولين .

(٣) الرجحان أو الظن : ماينشـأ من تغلب أحد الدليلين المتعارضين فى أمر على الآخر ، بحيث يصير أقرب إلى اليقين منه إلى الشك .

(٤) أى التى بمعنى « اعتقد » كما بين الناظم؛ فإن كانت بمعنى «أوجد» ـ تعدت لواحد نحو : (وجعل الظلمات والنور) ، أو بمعنى «أوجب ، وفرض» ـ تعدت إلى واحد بنفسها ، وإلى الثانى بحرف الجر ، تقول : جعلت للمجد مكافأة سخية .

(٥) أى بمعنى « ظن » ، فإن كانت بمعنى غلب فى المحاجة والجدل ، أو بمعنى

وعَدَّ[1] وهَبْ[2] ، وزَعَمَ[3] ، نحو : (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا)[4] ، وقوله : * قَدْ كُنتُ أَحْجُو أَبَا عَمْرٍو أَخًا ثِقَةً *[5]

وقوله : * فلا تَعْدُدِ الْمَوْلَى شَرِيكَكَ فِى الْغِنَى *[6]

قصد ، أو ردّ ـ تعدت لواحد . وإن كانت بمعنى أقام ـ فهى لازمة .

(١) أى بمعنى الرجحان والظن ، ومصدرها الزعم؛ فإن كانت بمعنى حسب ـ تعدت لواحد ، نحو : عددت النقود

(٢) « هب » فعل ملازم لصيغة الأمر بمعنى ظُن ، ولا يستعمل منه ماض ولا مضارع بهذا المعنى . ويندر دخولها على « أن » وصلتها ، كقولهم : هب أنى فعلت كذا . ويكون المصدر المكون من «أن» ومعموليها سد مسد المفعولين . وكذلك « هب » أمر من الهبة ـ وهى التفضل على الموهوب له ـ يتعدى لمفعولين . أما « هب » من الهيبة ـ فيتعدى لواحد .

(٣) أى بمعنى الرجحان ـ وتأتى بمعنى الاعتقاد ، وتستعمل للشك غالباً ، ومصدرها الزعم ؛ فإن كانت بمعنى كفل ، أو رأس وساد ـ تعدت لواحد بنفسها أو بحرف الجر ، ومصدرها الزعامة . وقد تستعمل « زعم » فى القول ، أو الخبر غير الصحيح ، تقول : زعم فلان كذا ـ أى قال أو أخبر خبراً غير صحيح

(٤) فـ « الملائكة » مفعول أول ، و « إناثاً » مفعول ثان .

(٥) صدر بيت من البسيط ، ينسبه بعض النحاة لتميم بن مقبل . وقيل لغيره .

وعجزه : * حَتَّى أَلَمَّتْ بِنَا يَوْمًا مُلِمَّاتُ *

اللغة والإعراب : أحجو : أظن . ألمت : نزلت . ملمات : جمع ملمة ، وهى النازلة من نوازل الدهر . « أحجو » فعل مضارع والفاعل أنا « أبا عمر » مفعول أول لأحجو ومضاف إليه « أخا » بالتنوين ، مفعول ثان « ثقة » صفة له ، وبغير تنوين مضاف إلى ثقة منصوب بالألف « حتى » حرف غاية « ملمات » فاعل ألمت .

﴿والمعنى﴾ قد كنت أظن وأعتقد : أن أبا عمرو أخاً مخلصاً ، يوثق به ، ويعتمد عليه عند الملمات والشدائد، حتى نزلت بنا يوماً حوادث مؤلمة، فتبين لى غير ما كنت أظن

﴿والشاهد﴾ استعمال المضارع من حجا ـ بمعنى ظن ، ونصبه مفعولين . قيل : ولم ينقل أحد من النحاة أن «حجا يحجو» ينصب مفعولين ، غير ابن مالك رحمه الله .

(٦) صدر بيت من الطويل للنعمان بن بشير الأنصارى الخزرجى . وعجزه :

وقوله : * وَإلاَّ فَهَبْنِي أمْــــرَأً هَالِـكاً *[1]

وقوله : * زَعَمَتْــنِي شَيْخاً وَلَسْتُ بِشَيْخٍ *[2]

---

* وَلَـكِنَّمَا المَوْلَى شَرِيكُكَ فِى الْعُدْمِ *

اللغة والإعراب : لاتعدد : لاتظن المولى : يطلق على معان كثيرة ، والمراد هنا : الصاحب والناصر . العُدم : الفقر . « المولى » مفعول أول لتعدد « شريكك » مفعول ثان ومضاف إليه « لـكنما » لكن حرف استدراك ، و« ما » زائدة كافة « المولى » مبتدأ « شريكك » خبر ومضاف إليه ﴿ والمعنى ﴾ لاتظن الصاحب المخلص والصديق الوفى ـ هو الذى يقاسمك ويشاطرك المودة والإخاء فى حال يسارك وغناك ، بل هو الذى يرافقك ويصاحبك فى حال فقرك ، وضيق ذات يدك ، وتألب الزمان عليك .

﴿ والشاهد ﴾ استعمال المضارع من « عد » بمعنى الظن ، ونصبه مفعولين .

(١) عجز بيت من المتقارب ، لعبد الله بن همام السلولى . وصدره :

* فَقُلْتُ أَجِرْنِى أَبَا مَالِكٍ *

اللغة والإعراب : أجرنى : أغثنى واحمنى ، وأصله : اتخذنى لك جاراً تدفع عنه وتحميه . هبنى : احسبنى وظننى . « أبا مالك » منادى بحذف حرف النداء ومضاف إليه « وإلا » إن شرطية مدغمة فى « لا » النافية ، وفعل الشرط محذوف لدلالة ماقبله عليه « فهبنى » الفاء واقعة فى جواب الشرط ، و « هب » فعل أمر والنون للوقاية والياء مفعول أول « امرأ » مفعول ثان « هالكا » صفة لامرأ .

﴿ والمعنى ﴾ فقلت : أغثنى واحمنى ودافع عنى يا أبا مالك ، وأمنّى من أعدائى ، وإن لم تفعل فظن أنى هالك لامحالة ﴿ والشاهد ﴾ ورود « هب » بمعنى ظن ، ونصبه مفعولين ، وهو فعل جامد ملازم للأمرية كما أسلفنا .

(٢) صدر بيت من الخفيف ، لأبى أمية الحنفى ، واسمه أوس . وعجزه :

* إِنَّمَا الشَّيْخُ مَنْ يَدِبُّ دَبِيباً *

اللغة والإعراب : شيخاً ، الشيخ : هو الذى ظهر عليه الضعف والشيب ، ويغلب أن يكون من سن الخمسين ، ويجمع على أشياخ وشيوخ . يدب دبيباً : يمشى مشياً وئيداً . « زعمتنى » فعل ماض والنون للوقاية وياء المتكلم مفعول أول لزعم « شيخاً »

والأكثرُ فى هذا : وُقوعُه على «أنْ» و « أنَّ » وصِلَتِهما نحو : (زَعم الذين كَفرُوا أنْ لَنْ يُبْعَثُوا) . وقوله : * وَقَدْ زَعَمتْ أَنِّى تَغيَّرْتُ بَعْدَهَا *[1] .

(والثالث) مايَرِدُ بالوجهين[2] والغالبُ كونُه لليَقِين ، وهو اثنان : رأى[3] وعَلِمَ[4] . كقوله جَلّ ثناؤُه : (إنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيـداً وَنَرَاهُ قَرِيباً)[5] .

مفعول ثان « بشيخ » خبر ليس على زيادة الباء «إنما» أداة حصر «من» اسم موصول خبر عن الشيخ « يدب دبيباً » الجملة صلة ﴿والمعنى﴾ ظنت هـذه المرأة حين رأت الشيب برأسى ـ أنى أصبحت شيخاً ضعيفاً منهوك القوى ، وهى فى ذلك جد مخطئة ؛ فالشيخ هو من يسير رويداً ، وقد تقاربت خطاه ، فلايستطيع السـير المعتاد ، وأنا لست كذلك ﴿والشاهد﴾ استعمال « زعم » بمعنى ظن ، ونصبه مفعولين .

(١) صدر بيت من الطويل ، لكثير عزة . وعجزه :

* وَمَنْ ذَا الَّذِى يا عَزُّ لايتَغَـيَّرُ *

اللغة والإعراب : زعمت : ظنت . تغيرت : تغير جسمى فأصبح هزيلا شاحب اللون . « أنى تغيرت » الجملة من أن ومعموليها سدت مسد مفعولى زعم . «ومن ذا» مبتدأ « الذى » خبر ، أو « من » مبتدأ ، و « ذا » خبر ، والذى بدل « ياعز » يا : حرف نداء ، و « عز » منادى مرخم « لايتغير » الجملة صلة الموصول .

﴿والمعنى﴾ ظنت عزة وهى تتحدث عنى ـ لما رأته من تحول فى بدنى ، وشحوب فى لونى ، وهزال فى جسمى ـ أنى تغيرت بعد فراقها والبعد عنها . ثم رجع وقال : ومن الذى لايتغير بعد ما عانى من الوجد وألم الشوق والبعد ؟

﴿والشاهد﴾ استعمال « زعم » بمعنى ظن وتعديته المفعولين بواسطـة « أن » وصلتها ، وهو الكثير فيها   (٢) أى يكون بمعنى اليقين أحياناً ، وبمعنى الرجحان أحياناً أخرى ، والقرينة تعين المراد   (٣) تأتى بمعنى « علم » كثيراً ، وبمعنى «ظن» قليلا ؛ فإن كانت بصرية، أو من أصاب رئته ـ تعدت لواحد ، وستأتى رأى الحلمية قريباً   (٤) تأتى بمعنى « تيقن » كثيراً ، وبمعنى « ظن » قليلا . أما علم بمعنى « عرف » ـ فتتعدى لواحد ، وسيبين المصنف ذلك . وعلم ـ بمعنى : انشقت شفته العليا ـ لازم . يقال : علم الرجل فهو أعلم ، والأفلح : مشقوق الشفة السفلى .

(٥) اجتمع فى هـذه الآية المعنيان ؛ أى يظنون البعث ممتنعاً ، ونعلمه واقعاً

وقوله تعالى: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ اللهُ)[1] ، وقوله تعالى : (فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ)[2] .

(والرابع) مايَرِدُ بهما والغالبُ كونُه للرُّجحان ، وهو ثلاثة : ظَنَّ[3] ، وحَسِبَ[4] وخَالَ[5] كقوله : * ظَنَنْتُكَ إن شَبَّتْ لَظَى الحَرْبِ صَالِياً *[6]

وقوله تعالى : (يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاَقُوا رَبِّهِمْ)[7] :

---

(١) « اعلم » هنا – بمعنى تيقن واعتقد، لامحالة . فالأولى للرجحان ، والثانية لليقين (٢) « علم » فى الآية بمعنى ظَنَّ ، وأن واسمها وخبرها سدت مسد مفعوليها

والضمير « هن » مفعولها الأول ، و « مؤمنات » المفعول الثانى .

(٣) أى التى بمعنى الرجحان أواليقين ، وهى كثيرة فى الأول ، قليلة فى الثانى ، فإن كانت ظنَّ بمعنى اتهم – تعدت لواحد ، وسيبين المصنف ذلك .

(٤) أى التى بمعنى ظن ، وهى بكسر السين ، وتأتى بمعنى تيقن بقلة . ويجوز فتح السين فى المضارع وكسرها . أما «حسَب» بفتح السين–فهى بمعنى عدّ،ومضارعها « يحسُب » بضم السين (٥) أى التى بمعنى ظن ، وتأتى بمعنى علم قليلا . أما « خال » بمعنى تكبر – من الاختيال – فهى لازمة (٦) صدر بيت من الطويل ، لم نقف على قائله . وعجزه : * فعَرَّدْتَ فِيمَنْ كَانَ عَنْهَا مُعَرِّدَا *

اللغة والإعراب : شبت : اشتعلت واتقدت وتأججت . لظى الحرب : نارها وأوارها . صالياً : داخلا فيها ، وخائضاً غمارها . عردت : أحجمت وفررت ، والتعريد : الفرار ، أو سرعة الذهاب فى الهزيمة . « ظننتك » الكاف مفعول أول لظننت « إن شبت » شرط وفعله « لظى الحرب » فاعل شبت ومضاف إليه – وجواب الشرط محذوف دل عليه ماقبله « صالياً » مفعول ظن الثانى « فعردت » الفاء عاطفة «معرداً» خبر كان ، والجملة من كان ومعموليها صلة «من» .

﴿ والمعنى ﴾ ترجح عندى – إذا اضطرمت نيران الحرب وحمى وطيسها – أن تقتحمها وتخوض غمارها غير هياب ولا وجل ؛ ففررت ، وانهزمت مع المنهزمين .

﴿ والشاهد ﴾ استعمال ظن بمعنى الرجحان ، ونصبها مفعولين كما بينا .

(٧) «يظنون» فى الآية بمعنى يتيقنون ، وأن ومعمولاها سدت مسد المفعولين.

وقول الشاعر : * وَكُنَّا حَسِبْنَا كلَّ بَيْضَاءَ شَحْمَةً *(1)

وقوله : * حَسِبْتُ التُّقى وَالْجُودَ خَيْرَ تِجَارَةٍ *(2)

---

(١) صدر بيت من الطويل ، لزفر بن الحارث الكلابى ، فى وصف موقعة « مرج راهط » بالشام . وعجزه : * عَشِيَّةَ لاَقَيْنَا جُذَامَ وَحِمْيَرَا * وبعده :

فَلَمَّا لَقِينَا عُصْبَةً تَغْلِبِيَّةً ... يَقُودُونَ جُرْدًا فى الْأَعِنَّةِ ضُمَّرَا

سَقَيْنَاهُمُو كَأْساً سَقَوْنَا بِمِثْلِهَا ... وَلَكِنَّهم كانوا عَلَى المَوْتِ أَصْبَرَا

فَلَمَّا قَرَعْنَا النَّبْعَ بالنَّبْعِ ، بَعْضَهُ ... بِبَعْضٍ أَبَتْ عِيدَانُهُ أَنْ تُكَسَّرَا

اللغة والإعراب : وكنا حسبنا كل بيضاء شحمة ـ معناه : كنا ظننا شيئاً فوجدنا الأمر على غير ذلك . وهذه العبارة مأخوذة من المثل : « ما كل بيضاء شحمة ، ولا كل سوداء تمرة » . جذام وحمير : قبيلتان من قبائل اليمن ، وجذام : لقب عمرو ، وحمير : لقب العرنجج . « كل » مفعول أول حسبنا « بيضاء » مضاف إليه « شحمة » مفعول ثان « عشية » منصوب على الظرفية بحسب « جذام » مفعول لاقينا و« حميرا » معطوف عليه ، وهما ممنوعان من الصرف للعلمية والتأنيث ؛ لاسم القبيلة.

﴿والمعنى﴾ كنا ظننا فى قومنا ـ لما نعلمه من شجاعتهم ومقدرتهم الفائقة فى الحرب ـ القدرة على قهر الأعداء بمجرد اللقاء ـ مع شدتهم وبأسهم ، وأن الأعداء سيهزمون حين يرون أنهم أمام شجعان لا قبل لهم بمنازلتهم ، ولكنا وجدنا فى الأعداء قدرة وصلابة وصموداً للقتال ، وصبراً لم يكن منتظراً . وهذا من خير ما قيل فى إنصاف الخصوم.

﴿والشاهد﴾ استعمال « حسب » بمعنى الرجحان ، ونصبه مفعولين .

(١) صدر بيت من الطويل ، للبيد بن ربيعة . وعجزه :

* رَبَاحاً إِذَا مَا المَرْءُ أَصْبَحَ ثَاقِلاً *

اللغة والإعراب : رباحاً : أى ربحاً . ثاقلا : أى ميتاً ؛ لأن الجسم يثقل إذا فارقته الروح . « التقى » مفعول أول حسب « خير تجارة » مفعول ثان ومضاف إليه « رباحاً » منصوب على التمييز « إذا » شرطية « ما » زائدة « المرء » اسم لأصبح محذوفة تفسرها المذكورة ، وخبرها محذوف أيضاً « ثاقلا » ـ بمعنى ثقيلا ـ خبر

وكقوله : * إخَالُكَ - إن لم تَغْضُضِ الطَّرْفَ - ذَا هَوًى * (١)

وقوله : * مَاخِلْتُنِي زلتُ بَعْدَكُمْ ضَمِناً * (٢)

أصبح . ويجوز أن يكون « المرء » مبتدأ ، وجملة « أصبح » خبره .

﴿والمعنى﴾ علمت وتيقنت أن تقوى الله ، والجود بالمال وبالنفس إذا اقتضى الأمر - أحسن تجارة تعود على الإنسان بخير ربح ؛ إذا مات وفارق هذه الدنيا ، ذلك لأنه سيجد ما أعده الله له - خيراً وأعظم أجراً .

﴿والشاهد﴾ استعمال حسب بمعنى علم ، ونصبه مفعولين كما ذكرنا .

(١) صدر بيت من الطويل ، لم نقف على قائله . وعجزه :

* يَسُومُكَ مَا لاَ يُسْتَطَاعُ مِنَ الْوَجْدِ *

اللغة والإعراب : إخالك : أظنك ، وهو بكسر الهمزة ، مع أن القياس فى همزة المضارعة فتحها ، ولكن جمهور العرب كسروها فى هذا الفعل-ماعدا بنو أسد ، فإنهم يفتحونها على القياس . تغضض الطرف : تصرف العين وتغمضها . ذا هوى : صاحب عشق . يسومك : يكلفك ويجشمك . الوجد : الهيام والحزن . « إخالك » فعل مضارع ، والفاعل أنا ، والكاف مفعول أول « إن لم تغضض » شرط وفعله «الطرف» مفعوله ، والجواب محذوف يدل عليه ماقبله «ذا» - بمعنى صاحب - مفعول ثان لإخال «هوى» مضاف إليه « يسومك » مضارع فاعله يعود على هوى والكاف مفعوله، والجملة صفة لهوى «ما» اسم موصول مفعول ثان ليسومك «لا يستطاع» الجملة صلة ما «من الوجد» بيان لما ﴿والمعنى﴾ أظنك - إن لم تغمض عينك وتكف بصرك عن النظر إلى الحسان ومفاتنهن - صاحب عشق وحب ، يجشمك الصعاب ، ويقودك إلى ما لا تستطيع تحمله من الحزن والألم ﴿والشاهد﴾ استعمال مضارع خال - وهو بمعنى الرجحان - فى نصب مفعولين ، هما : كاف الخطاب ، و « ذا هوى » .

(٢) صدر بيت من المنسرح ، أنشده خلف الأحمر من الكوفيين ، ولم ينسبه .

وعجزه : * أَشْكُو إِلَيْكُمْ حُمُوَّةَ الأَلَمِ *

اللغة والإعراب : ضمناً : زمناً مُبتلى . حموة الألم : شدته وسورته . « ماخلتنى » ما : نافية « خلت » فعل وفاعل ، والنون للوقاية ، والياء مفعول أول « زلت » فعل

﴿ تنبيهان ﴾ الأول : تَرِدُ عَلِمَ بمعنى عَرَفَ[1]، وظَنَّ بمعنى اتَّهَمَ [2]، ورأى بمعنى الرَّأْى ؛ أى المَذْهَبُ[3] ، وحَجا بمعنى قَصَد - فيتعدَّيْنَ إلى واحد نحو : (وَاللهُ أَخرجكُم مِن بُطُونِ أُمَّهاتكُم لاتَعلَمُون شيئاً[4] - وما هُوَ على الغَيْبِ بِظَنَينٍ)[5] ، وتقول : رأى أبو حنيفةَ حِلَّ كذا ، ورأى الشافعىُّ حُرْمَتَه[6]

ماض ناقص والتاء اسمها « بعدكم » ظرف متعلق بضمنا الواقع مفعولا ثانياً لخلت « أشكو » فعل مضارع والجملة خبر زال «حوة» مفعول أشكو «الألم» مضاف إليه . ويجوز أن يكون « ضمناً » خبر زال ، وجملة « أشكو » هى مفعول « خال » الثانى .

﴿ والمعنى ﴾ يقول لمن فارقهم من الأحبة : ماظننت أنى سأبقى بعد فراقكم وبعدكم عنى - مريضاً أشكو شدة الألم من البعد والفراق والشوق إليكم .

﴿ والشاهد ﴾ استعمال خال بمعنى الرجحان، ونصبه مفعولين كما ذكرنا فى الإعراب .

(١) ويكون مصدرها العلم بمعنى العرفان ، تقول : علمت الخبر - أى عرفته .

(٢) ومصدرها الظن - بمعنى الاتهام ، تقول : اختفت النقود فظننت الخادم - أى اتهمته . وإلى هذين يشير الناظم بقوله :

(لِعِلْمِ عِرْفَانٍ وَظَنِّ تُهَمَهْ تَعْدِيَةٌ لِوَاحِدٍ مُلْتَزَمَهْ)(*)

أى للعلم الدال على معنى العرفان ، والظن الذى معناه التهمة ؛ يريد أن علم إذا كانت بمعنى عرف ، ومصدرها العرفان . وظن إذا كانت بمعنى اتهم ومصدرها الظن بمعنى الاتهام - تعدت كل منهما إلى مفعول واحد . وخصهما الناظم بالتنبيه ؛ لأنهما الأصل ، ولأنهما لايخرجان عن القلبية . أما غيرهما فينصب مفعولين حملا عليهما ، ويخرج عن القلبية غالباً (٣) فيكون معنى رأى - ذهب واعتقد .

(٤) معنى لا تعلمون : لا تعرفون . و « شيئاً » مفعوله .

(٥) بظنين - على قراءة الظاء - أى بمتهم (٦) معنى رأى فى هذا المثال: اعتقد ، فيتعدى لمفعول واحد ؛ هو لفظ « حلّ » للأولى ، و « حرمة » للثانية .

(*) « لعلم » متعلق بمحذوف خبر مقدم « عرفان » مضاف إليه « وظن » معطوف على علم « تهمة » مضاف إليه « تعدية » مبتدأ مؤخر « لواحد » متعلق به « ملتزمة » نعت لتعدية .

وحجَوْتُ بيتَ الله[1]. وتردُ وجد بمعنى حَزِن ، أو حَقَد ـ فلا يتعدّيان[2]. وتأتى هذه الأفعال وبقيةُ أفعال الباب لمعانٍ أُخَر غيرِ قلبيةٍ ـ فلا تتعدّى لمفعولين[3]. وإنما لم يُحترز عنها لأنَّها لم يَشمَلْهَا قولُنا : « أفعال القلوب » .

الثانى : ألحقوا رأى الحُلْمية[4] برأى العِلْمية فى التعدِّى لاثنين ، كقوله :

* أَرَاهُمْ رُفْقَتِي حَتَّى إِذَا مَا *[5] ومصدرُها الرُّؤْيَا ، نحو : (هٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ

وقال الرضى : إن رأى التى من الرأى بمعنى الاعتقاد ـ تتعدى أحياناً لاثنين ، مثل : رأى أبوحنيفة كذا حلالا ، ورأى الشافعى كذا حراماً . وتارة تتعدى لواحد هو مصدر ثانى هذين الفعلين مضافاً إلى أولهما ؛ كما ذكر المصنف .

قال الصبان : « وهذا صريح فى جواز استعمال أفعال هذا الباب متعدية إلى واحد هو مصدر ثانى الجزأين مضافاً إلى أولهما ، من غير تقدير مفعول ثان ؛ لأن هذا المصدر هو المفعول به فى الحقيقة » . وهو قول وجيه .

(١) حجوت بمعنى قصدت ونويت . و « بيت الله » مفعوله ومضاف إليه .

(٢) تقول : وَجد محمد على أبيه ـ أى حزن أو حقد . وتقدم القول فى ذلك .

(٣) ذكرنا المشهور من هذه المعانى عند ذكر كل فعل . فتنبه .

(٤) أى الدالة على الرؤيا المنامية (٥) صدر بيت من الوافر ، لعمرو بن أحمر الباهلى ، من قصيدة يذكر فيها جماعة من قومه ، فارقوه ولحقوا بالشام ، فصار يراهم فى منامه . وعجزه : * تَجَافَى اللَّيْلُ وَانْخَزَلَ انْخِزَالاَ * وبعده :

إِذَا أَنَا كَالَّذِى يَجْرِى لِوِرْدٍ ... إِلَى آلٍ فَلَمْ يُدْرِكْ بِلاَلاَ

اللغة والإعراب : رفقتى ، الرفقة : الجماعة ينزلون جملة ويرتحلون جملة . تجافى الليل : زال وذهب . وانخزل : انطوى وانقطع . لورد ، الورد : المنهل العذب الذى يشرب منه . آل : هو السراب ، وما تراه وسط النهار كأنه ماء وليس بماء . بلالا : مايبل به الحلق من ماء وغيره ، والمراد هنا الماء . « أراهم » أرى : فعل مضارع والفاعل أنا ، و « هم » مفعول أول « رفقتى » مفعول ثان « حتى » ابتدائية « إذا » ظرف مضمن معنى الشرط « ما » زائدة « تجافى الليل » فعل وفاعل ، والجملة

مِنْ قَبل) . ولا تختصُّ الرُّؤيا بمصدر الْحُلميّة ـ بل تقعُ مصدراً للبَصَرِيّة ـ خلافاً للحريري[1] ، وابن مالك ؛ بدليـل : (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتنةً للناس) ، قال ابن عباس : هي رُؤيا عَيْنٍ[2] .

النوع الثاني أفعـال التَّصيير[3] : كَجَعلَ ، وردَّ ، وتَرك ، واتَّخَذَ ، وتَخِذَ ،

فعل الشرط ، والجواب : « إذا أنا كالذي يجرى لورد » ـ أول البيت الثاني .

﴿والمعنى﴾ أن هؤلاء الرفاق ـ وهم كما جاء في البيت الذي قبل بيت الشاهد :

أَبُو حَنَشٍ يُؤَرِّقُـنِي وَطَلْقٌ ... وَعَمَّـــارٌ وَآوِنَةً أُثَالاَ

أراهم مجتمعين معي مناماً ، حتى إذا انطوى الليل واستيقظت من نومى لا أرى أحـداً ، فأنا كالظمآن الذي يرى السراب فيظنه ماء ، فإذا جاءه لم يجد شيئاً ، فيعود ولم ينـل مأرباً ﴿والشاهد﴾ إعمـال « أرى » التي بمعنى الرؤية في النوم ، ونصبهـا مفعولين ـ كأرى التي بمعنى عـلم ؛ لمـا بينهما من تشابه ؛ لأن الرؤيا إدراك بالحس الباطن كالعلم . وفي هذا يقول الناظم :

(وَلِرَأَى الرُّؤْيَا ـ انْمِ مَالِعَلِماَ ... طَالِبَ مَفْعُولَيْنِ مِنْ قَبْلُ انْتَمَى)(*)

أي انسب للفعل « رأى » الذي مصدره الرؤيا المنامية ـ ما انتسب من قبل للفعل «علم» الذي يطلب مفعولين لينصبهما

(١) هو أبو محمد ؛ القاسم بن علي بن محمـد الحريري ، صاحب المقامات المشهورة . كان غاية في الذكاء والفطنة والبلاغة ، وأحد أئمة عصره في اللغة . وحسبك دليلا على ذلك مقاماته التي بزّ بها الأوائل ، وأعجز الأواخر . وله غير ذلك مصنفات حسنة منها : درة الغواص في أوهام الخواص ، وملحة الإعراب وشرحها في النحو . وله ديوان شعر ، وفي مقاماته كثير من شعره . وكان رحمه الله دميماً مبتلى بنتف لحيته . وتوفي بالبصرة سنة ٥١٦ هـ .

(٢) ومع هذا فالمشهور استعمالها في الحلمية

(٣) أي الأفعال التي تدل على التحويل من حالة إلى أخرى . ولم يذكرها الناظم . واكتفى بأن يشير إليها بقوله :

(*) « ولرأى » جار ومجرور متعلق بانم مقصود لفظه «الرؤيا» مضاف إليه « ما » اسم موصول مفعول انم « لعلما» متعلق بانتمى « طالب » حال من علم « مفعولين » مضاف إليه « من قبل » جار ومجرور متعلق بانتمى ، وجملة « انتمى» صلة الموصول، ومعنى انتمى : انتسب .

وصَيَّر ، ووهَب[١] . قال الله تعالى : (فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً منثوراً[٢] ـ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِن بَعدِ إيمانِكم كُفَّاراً[٣] ـ وَتَرَكْنا بَعضَهم يومئذ يَمُوجُ في بعضٍ[٤] ـ وَاتَّخَذَ اللهُ إبراهيم خليلاً) ، وقال الشاعر : * تَخِذَتْ غُرَازَ إثْرَهُمُ دَلِيلاً *[٥]

وقال : * فَصُيِّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُولْ *[٦]

(. . . . وَالَّتِي كَصَيَّرَا أَيْضاً بِهَا انْصِبْ مُبْتَدَأً وَخَبَرَا)(*)

(١) أى التى بمعنى صير ، ولا يستعمل فى هذا المعنى إلا بصيغة الماضى .

(٢) الهاء فى « جعلناه » مفعول أول ، وهى عائدة على عمل الكفار « هباء » مفعول ثان « منثوراً » صفة لهباء . والهباء : ذرات التراب الصغيرة ، وما يرى من ذرات فى شعاع الشمس ، ومعنى منثوراً : مبعثراً (٣) « كُمْ » من « يردونكم » مفعول أول «يردون» « كفاراً » مفعول ثان (٤) « بعضهم » مفعول أول لترك ومضاف إليه « يومئذ » ظرف مضاف لإذ « يموج » الجملة فى محل نصب مفعول ثان ومن العلماء من يجعل ترك متعدياً لواحد ، وينصب المفعول الثانى على الحال

(٥) صدر بيت من الوافر لأبى جندب بن مرة الهذلى ، من أبيات يقولها فى بنى لحيان . وعجزه : * وَفَرُّوا فى الْحِجَازِ لِيُعْجِزُونِى *

اللغة والإعراب : غراز : اسم واد ، وقيل: اسم جبل . إثرهم : عقب رحيلهم . ليعجزونى : ليغلبونى ، وذلك بأن يفلتوا منى فلا أدركهم . « غراز » مفعول أول لتخذت ممنوع من الصرف على إرادة البقعة « إثرهم » منصوب على الظرفية ومضاف إليه « دليلا » مفعول ثان « فى الحجاز » متعلق بفروا ، و«فى» بمعنى إلى «ليعجزونى» اللام للتعليل ، و « يعجزونى » منصوب بأن مضمرة بعد اللام .

﴿ والمعنى ﴾ يذم بنى لحيان ـ وقد كانت بينه وبينهم خصومة ـ فيقول : إنى تتبعت أثرهم بعد رحيلهم ، ولكنهم فروا إلى الحجاز ، ليعجزونى ، وذلك بأن يفوتونى فلا أدركهم ﴿ والشاهد ﴾ استعمال «تخذ» ونصبه مفعولين ، وهو من أفعال التصيير .

(٦) عجز بيت من السريع الموقوف ـ بسكون لام مأكول ـ وهو لرؤبة بن

(*) « والتى » اسم موصول مبتدأ « كصيرا » متعلق بفعل محذوف جملته صلة التى « أيضاً » مفعول مطلق لفعل محذوف « بها » متعلق بانصب « مبتدأ » مفعول انصب « وخبراً » معطوف على مبتدأ ، والجملة خبر التى .

وقالوا : وهَبَنِى اللهُ فِدَاكَ[1] . وهذا مُلاَزِمٌ للمُضِىّ .

﴿ فصل ﴾ لهذه الأفعالِ ثلاثةُ أحكام :

أحدها الإعمالُ : وهو الأصلُ ، وهو واقِـعٌ فى الجميع[2] .

الثانى الإلغـاء : وهو إبطالُ العمل لفظاً ومَحَـلاً لِضَعْفِ العامل : بِتَوَسُّطِهِ ، أو تأَخُّرِهِ ؛ كزيدٌ ظننت قائمٌ ـ وزيدٌ قائمٌ ظننت[3] .

العجاج . وصدره :   * وَلَعِبَتْ طَيْرٌ بِهِمْ أَبَابِيلُ *

اللغة والإعراب : أبابيل: جماعات وفِرق ، واحده إبَّوْل ـ أو إبّيل ، وقيل : لا واحد له . كعصف ، العصف : الزرع الذى أكل حبه وبقى تبنه وورقه . وقيل : التبن . « فصيروا » فعل ماض للمجهول ، والواو نائب فاعل ، وهى المفعول الأول « مثل » المفعول الثانى « كعصف » الكاف اسم بمعنى مثل ، توكيد لمثل المذكورة ، و « عصف » مضاف إليه « مأكول » صفة لعصف ، وسكن للروى . وقيل : الكاف زائدة . و « عصف » مضـاف إليه بمثل ﴿والمعنى﴾ يصف الشـاعر قوماً هلـكوا واستؤصلوا ، فلم يبق لهم أثر يذكر . ولعله يشير إلى قصة أصحاب الفيل ، فشبههم بالزرع الذى عبثت به جماعات الطيور ، فأكلت حبه ، ولم تترك منه غير ورقه الجاف .

﴿والشاهد﴾ استعمال « صير » ـ وهى من أفعال التحويل ، ونصبه مفعولين : أولهما واو الجماعة النائبة عن الفاعل ، والثانى « مثل » .

(١) قول لبعض العرب فى الدعاء . ومعنى وهبنى : صـيرنى . وياء المتـكلم مفعول أول . و « فداك » مفعول ثان ، وهو بالـكسر يمد ويقصر ـ وبالفتح يقصر لا غير   (٢) أى فى أفعال القلوب ، وفى أفعال التصيير ، سواء منها المتصرف والجامد على النحو الذى ذكر . وقد مر أن الأفعال القلبية متصرفة إلا فعلين هما : « تعلم » بمعنى اعلم ، و « هب » بمعنى ظُنّ . والذى يعمل من المتصرف هو الماضى وحده فى الغالب . أما أفعال التصيير فالجامد منها هو « وهب » . ويلزم المضى كما سبق

(٣) المثال الأول لتوسط العامل بين المبتدأ والخبر «مفعوليه»، والثانى لتأخره عنهما . والإلغاء فى الحالتين جائز لا واجب ، إلا فى مسائل ستذكر فيما بعد .

قال : * وفى الأراجيزِ خِلْتُ اللُّؤمُ والخَوَرُ *[1]

وقال : * هُمَا سَيِّدانَا يَزْعُمان وإنما *[2]. وإلغاء المتأخِّرِ أقوى مِنْ إعماله[3]،

---

(١) عجز بيت من البسيط ، لمنازل بن ربيعة المنقرى ، يهجو العجاج الراجز المشهور . وصدره : * أبالْأَرَاجِيزِ يا ابْنَ اللُّؤْمِ تُوعِدُنِى ؟ *

اللغة والإعراب : الأراجيز : جمع أرجوزة ، وهى ماكان من الشعر من بحر الرجز ، وقدكان من الشعراء من لا يقول غير الرجز ، كالعجاج وابنه رؤبة ، ومنهم من يقول الشعر لا غير ، وآخرون يقولون النوعين . توعدنى : تتهددنى . اللؤم : دناءة الأصل وشح النفس . الخور : الضعف . « أبا الأراجيز » الهمزة للاستفهام ، و«بالأراجيز» متعلق بتوعدنى « يا ابن اللؤم » منادى ومضاف إليه « وفى الأراجيز » خبر مقدم والواو للحال « خلت » فعل وفاعل « اللؤم » مبتدأ مؤخر « والخور » معطوف على اللؤم ، وجملة « خلت » معترضة بين المبتدأ والخبر .

﴿ والمعنى ﴾ أتتهددنى بالأراجيز يادنىء الأصل وياوضيع النسب؟ وفى هذه الأراجيز الدناءة والضعف . وقد جعله ابناً للؤم مبالغة فى هجائه.

﴿والشاهد﴾ إلغاء «خال» لتوسطها بين المفعولين ، فرفعا على المبتدأ والخبر .

(٢) صدر بيت من الطويل ، لأبى أسيدة الدبيرى . وعجزه :

* يَسُودَانِنَا إنْ أَيْسَرَتْ غَنمَاهُمَا * وقبله :

وَإِنَّ لَنَا شَيْخَيْنِ لاَ يَنْفَعَانِنَا غَنِيَّيْنِ لاَ يَجْرِى عَلَيْنَا غِنَاهُمَا

اللغة والإعراب : يزعمان : يظنان . أيسرت غنماهما : كثرت ألبانها ونسلها . « هما » ضمير منفصل مبتدأ « سيدانا » خبر ومضاف إليه « يزعمان » فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والألف فاعل « وإنما » أداة حصر لاعمل لها « إن » شرطية « أيسرت » فعل الشرط « غنماهما » فاعل أيسرت ومضاف إليه ، وجواب الشرط محذوف يدل عليه ماقبله ﴿ والمعنى ﴾ إن لنا فى قومنا شيخين طعنا فى السن غنيين لايعود علينا من غناهما شىء ، ومع ذلك يزعمان أنهما سيدانا وصاحبا الأمر فينا . وإنما يكونان كذلك، ويستحقان اسم السيادة علينا - إذا أيسرت غنماهما وأجريا علينا شيئاً مما أنعم الله به عليهما ﴿ والشاهد ﴾ إلغاء عمل الفعل « يزعم » فى معموليه لتأخره عنهما؛ فرفعا على المبتدأ والخبر (٣) وذلك لضعفه بالتأخر . ويشترط لجواز

والمتوسِّطُ بالعكس[1] . وقيل : هما في المتوسِّط بين المفعولَين ـ سواء .

الثالث التَّعليق : وهو إبطالُ العملِ لفظًا لا محلاً[2] ؛ لمجيء ماله صَدْرُ الكلام بعده ، وهو : لامُ الابتداءِ نحو : (وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ[3] مَالَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ) . ولامُ القسَمِ كقوله : * وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَتَأْتِيَنَّ مَنِيَّتِي *[4] . و«ما» النَّافية

الأمرين : عدم انتفاء العامل ، وإلا وجب الإعمال نحو : محمداً مسافرا لم أدر ، وكون العامل غير مصدر نحو : عليّ بجدّ ظنى ، وألا تدخل على الاسم لام الابتداء نحو : لرأيك ناضج خالت ـ وإلا وجب الإلغاء فى الموضعين . ويرى بعضهم أن الثانى من باب التعليق ، وتأخير الفعل مع وجود المعلق ـ لا يمنع التعليق

(١) أى أن الإعمال أقوى من الإهمال . ومحل هذا إذا لم تتقدم على الاسم لام الابتداء ، وإلا وجب الإلغاء . وإذا كان الفعل منفياً تعين الإعمال كما سبق فى المتأخر

(٢) أى أن العامل يمنع من العمل الظاهر ـ وهو النصب فى لفظ المفعولين أو أحدهما ـ ولكنه فى التقدير عامل ؛ وذلك بسبب مانع يحول بينه وبين العامل الظاهر . وسمى هذا النوع من العمل تعليقا ؛ لأن العامل متعلق بالمحل ومقدر عمله فيه ، وإن بطل عمله فى اللفظ بسبب هذا المانع كما سترى . واعلم أن الجملة فى حال التعليق لفظها مرفوع ولكنها فى محل نصب ، فإذا عطفت عليها : جاز مراعاة لفظها برفع المعطوف ـ وجاز نصبه مراعاة لمحلها . أما فى حالة الإلغاء فالجملة لا محل لها من الإعراب ، ولا يعطف عليها إلا بالرفع تبعاً للفظها

(٣) فاللام فى « لمن » الابتداء ، و « من » اسم موصول مبتدأ أول ، وجملة « اشتراه » صلة ، « ما » نافية « له » خبر مقدم « من خلاق » مبتدأ ثان مؤخر على زيادة من ، والجملة خبر الأول ـ وهو «من» الموصولة ، وجملة «من اشتراه» فى محل نصب سدت مسد مفعولى « علم » ، وقد علق عن العمل فى اللفظ بسبب لام الابتداء بعده ؛ لأن لها الصدارة فلا يتخطاها عامل ، وإلا فقدت صدارتها .

(٤) صدر بيت من الكامل للبيد بن ربيعة من معلقته المشهورة . وعجزه :

* إِنَّ المَنَايَا لا تَطِيشُ سِهَامُهَا *

اللغة والإعراب : منيتى ، المنية : الموت . لا تطيش : لا تخيب ولا تخطىء ، يقال طاش السهم : إذا لم يصب الهدف . سهامها : جمع سهم . «ولقد» الواو حرف

نحو : « لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هٰؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ »[1] . و « لا » و « إن » ـ النافيتان فى جواب قَسَمٍ مَلفُوظ به، أو مقدّر[2] نحو: علِمتُ واللهِ لا زيدٌ فى الدارِ ولا عمرٌو ـ وعلِمتُ إنْ زيدٌ قائم[3] . والاستفهام، وله صورتان: (إحداهما) : أن يعترِضَ حرفُ الاستفهام بين العامل والجملة نحو : (وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ)[4] (والثانيةُ) : أن يكونَ فى الجملة اسمُ استفهام : عمدةً كان نحو : (لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ

قسم ، والمقسم به محذوف واللام واقعة فى جواب القسم ، وقد للتحقيق «علمت» الجملة جواب القسم لا محل لها « لتأتين » اللام واقعة فى جواب قسم آخر مقدر ، وتأتين مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة « منيتى » فاعل . والجملة من الفعل والفاعل سدت مسد مفعولى «علم» ـ المعلق بلام القسم ؛ فيكون قد أقسم على العلم ، وأقسم على الاتيان. وقيل: إن لتأتين جواب القسم المذكور. ولا يقدر قسم بعد علمت ، واللام فى لقد للتوكيد ﴿والمعنى﴾ : لقد أيقنت أنى سألاقى الموت، وأن منيتى آتية لا محالة ؛ لأن الموت مقدر ونازل بكل مخلوق ، ولا يفلت منه أحد أبدا .

﴿والشاهد﴾ وقوع «علمت» قبل لام جواب القسم، وهى لها الصدارة ، فعلقت عن العمل فى لفظ الجملة بعدها. وهى فى محل نصب سدت مسد المفعولين كما بينا فى الإعراب

(١) « ما » نافية « هؤلاء » مبتدأ « ينطقون » الجملة خبر . وجملة المبتدأ والخبر فى محل نصب سدت مسد مفعولى « علم » ، وهى معلقة عنها لفظاً بما النافية .

(٢) لأن لهما الصدارة حينئذ. ويرى البعض عدم اشتراط القسم قبل كل أداة من الثلاثة؛ لعدم وروده فى الأساليب الفصيحة . ولا فرق فى الأحرف الثلاثة بين العاملة منها والمهملة ؛ فكلها مع الإعمال أو الإهمال ـ صالحة لأن تكون أداة تعليق .

(٣) مثال للقسم المقدر مع «إن» ، وماقبله مثال للقسم الملفوظ به مع «لا». وعلى كل فجملة جواب القسم مع الفعل الملفوظ به أو المقدر ـ فى محل نصب سدت مسد المفعولين ، وقد علق عنها الفعل (٤) « إن » نافية «أدرى» فعل مضارع والفاعل أنا «أقريب» الهمزة للاستفهام ، وقريب مبتدأ « أم بعيد » معطوف عليه «ما» اسم موصول خبر المبتدأ وما عطف عليه ـ أو فاعل سد مسد الخبر « توعدون » الجملة صلة والعائد محذوف . ويجوز أن يعرب «قريب» خبراً مقدماً و«ما» مبتدأ مؤخر ، وعلى كل فالجملة فى موضع نصب « بأدرى » ؛ أى ما أدرى جواب هذا السؤال .

أحْصَى)[1] . أو فَضْلَةً نحو : (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ)[2] .

---

(١) « أى » اسم استفهام مبتدأ « الحزبين » مضاف إليه « أحصى » فعل ماض والجملة خبر المبتدأ، وجملة المبتدأ والخبر فى محل نصب بـ«نعلم» المعلقة بأى الاستفهامية. ومما فيه الاستفهام عمدة : أن يكون خبراً، نحو : علمت متى السفر . أو يكون مبتدأ مضافاً إلى اسم استفهام، نحو: علمت أبو مَن محمد ـ أو خبراً كذلك، نحو : علمت صبيحة أىّ يوم سفرك (٢) « أى » اسم استفهام مفعول مطلق منصوب بينقلبون ، وهو مقدم من تأخير . والأصل : ينقلبون أى منقلب ـ أى : انقلاب ، وجملة ينقلبون فى محل نصب بيعلم المعلقة بأى . ولا يجوز أن تكون « أى » منصوبة بيعلم ؛ لأن الاستفهام له الصدارة ، فلا يعمل فيه ماقبله ؛ مالم يكن حرف جر نحو : عم تسأل؟ وعمن أخذت ؟ وقد أشار الناظم إلى المعلقات السابقة بقوله :

(. . . . . وَالْتَزِمِ التَّعْلِيقَ قَبْلَ نَفْيِ «مَا»

وَ«إنْ» وَ«لاَ» لاَمُ ابْتِدَاءٍ ، أَوْ قَسَمْ كَذَا ، وَالِاسْتِفْهَامُ ذَا لَهُ انْحَتَمْ)[*]

أى يجب التعليق إذا وقع بعد الفعل « ما » النافية ، أو « إن » النافية ، أو «لا» النافية . وكذلك يعلق الفعل إذا وقع بعده لام الابتداء ،أو لام القسم ،أو الاستفهام وقول الناظم : والاستفهام ذاله انحتم ـ أى وجب لأجله ذلك وهو التعليق ، وقد ذكر بعضهم من المعلقات : « لعلّ » ويغلب أن تكون أداة تعليق للفعل « أدرى » المبدوء بالهمزة ، أو بأى حرف من حروف المضارعة نحو : (وإن أدرى له فتنة لكم) و «لو» الشرطية كقول الشاعر :

وقد عَلِمَ الأقوامُ لو أنّ حاتماً أرَادَ ثَرَاءَ المَالِ كان لَهُ وَفْرُ

و «إن» التى فى خبرها أو اسمها المتأخر ـ اللام، نحو: علمت إن محمد لمسافر ـ علمت إن

(*) « والتزم » ماض للمجهول ، أو فعل أمر « قبل » ظرف متعلق بالتزم « نفى ما » مضاف إليه ، وإضافة نفى إلى « ما » من إضافة المدلول إلى الدال ـ أى التزم التعليق قبل «ما» التى تدل على النفى . «وإن ولا» معطوفان على ما «لام ابتداء» مبتدأ ومضاف إليه « أو قسم » معطوف على ابتداء « كذا » جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ « والاستفهام » مبتدأ أول «ذا» اسم إشارة مبتدأ ثان « له » متعلق بانحتم ، وجملة « انحتم » خبر المبتدأ الثانى، وجملة الثانى وخبره خبر الأول .

ولا يدخل الإلغاء، ولا التَّعليقُ فى شىء من أفعالِ التصيير[1]، ولا فى قلبىٍّ جامدٍ[2] وهو اثنان : هَبْ وتَعلَّمْ ؛ فإنَّهما يلزمانِ الأمْرَ[3] . وماعَداهُما مِنْ أفعالِ البابِ ـ مُتصَرِّفٌ ؛ إلاَّ هَبْ كما مرَّ .

ولتصارِ يفِهِنَّ مالَهُنَّ[4] ؛ تقولُ فى الإعمالِ : أظُنُّ زيداً قائماً ـ وأنا ظَانٌّ

فى ذلك لعبرة. ولا يدخل التعليق على «رأى» إذا كانت حلمية، وكذلك لا يصيبها الإلغاء.

هذا : ويرى بعض النحاة جواز التعليق فى كل فعل قلبى ولو لم يكن من أفعال هذا الباب . وقد يلحق بأفعال القلوب الناصبة للمفعولين فى التعليق : أفعال غير قلبية ناصبة لمفعولين نحو : (فلينظر أيها أزكى طعاماً ـ فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون ـ يسألون أيان يوم الدين ـ ويستنبئونك أحق هو ؟) . وأفعال قلبية تنصب مفعولا واحداً كنسى وعرف، أولا تنصب شيئا مثل : تفكر .

﴿تنبيه﴾ قال الأشمونى : إذا كان الواقع بين المعلق والمعلق غير مضاف نحو: علمت زيداً من هو؟ ـ جاز نصبه وهو الأجود ؛ على أنه مفعول أول والجملة بعده مفعول ثان ؛ لأنه غير مستفهم به ولا مضاف إلى مستفهم به ، وجاز أيضاً رفعه؛ لأنه المستفهم عنه فى المعنى

(١) لأن متناولها الذوات لا الأحداث ، وأثرها ظاهر فى الغالب فهى قوية فى العمل

(٢) لضعفه بعدم التصرف ، فلا يضم إلى ذلك ضعف آخر بإلغائه أو تعليقه

(٣) ذهب الكثيرون من النحاة : إلى أن « تعلم » تتصرف ، وهو الراجح ؛ فقد حكى ابن السكيت : تعلمت أن فلاناً خارج . وعلى ذلك يدخلها الإلغاء والتعليق

(٤) المراد بالتصاريف : المضارع ، والأمر ، واسم الفاعل ، واسم المفعول ، والمصدر . ويلاحظ : أن المصدر يجب فيه الإلغاء إذا تقدم عليه معمولاه أو أحدهما ؛ بأن تأخر أو توسط ؛ لأنه لا يعمل فيما قبله كما تقدم فى موضعه .

وفيما تقدم يقول الناظم :

(وَخُصَّ بِالتَّعْلِيقِ وَالْإِلْغَاءِ مَا مِنْ قَبْلِ «هَبْ»، وَالْأَمْرَ هَبْ قَدْ أُلْزِمَا
كَذَا «تَعَلَّمْ» ، وَلِغَيْرِ الْمَاضِ مِنْ سِوَاهُمَا ـ اجْعَلْ كُلَّ مَالَهُ زُكِنْ)(*)

(*) « خص » ماض مبنى للمجهول ، أو فعل أمر « ما » اسم موصول نائب فاعل على الأول ـ ومفعول على الثانى « من قبل » متعلق بمحذوف صلة ما « هب » مضاف إليه مقصود لفظه

زيداً قائماً . وفى الإلغاء : زيدٌ أظن قائمٌ ـ وزيدٌ قائم أظنُّ ـ وزيد أنا ظانٌّ قائم ـ وزيد قائم أنا ظانٌّ . وفى التعليق : أظنُّ مازيد قائم ـ وأنا ظانٌّ مازيدٌ قائم .

وقد تبيّن ـ مما قدّمناه : أنَّ الفرق بين الإلغاء والتعليقِ من وجهين :

(أحدهما) أنَّ العاملَ المُلغَى لا عَمَلَ له ألبتَّةَ[1] ، والعاملُ المعلّقُ له عملٌ فى المحلِّ[2] . فيجوزُ : علمت لزيدٌ قائمٌ وغيرَ ذلك من أموره ـ بالنصبِ[3] عطفاً على المحلِّ ؛ قال :

وما كُنتُ أدرِى قَبْلَ عَزّةَ مَاالْبُكا ولا مُوجِعاتِ القَلْبِ حتى تَوَلَّتِ[4]

أى أن الإلغاء والتعليق مختصان بما قبل « هب » ـ فى البيتين اللذين ذكرا أول الباب ـ وهى الأفعال القلبية المتصرفة . وذكر الناظم أن « هب » و « تعلم » يلزمان الأمرية، وأنه يثبت لغير الماضى من هذه النواسخ ـ ماعدا هب وتعلم ـ كل ماعلم للماضى من الأحكام ؛ من نصب مفعولين ، و جواز الإلغاء والتعليق فى القلبى .

(١) أى مطلقاً ، لا فى اللفظ ولا فى المحل (٢) أى فى محل الجملة بعده ، فتكون فى محل نصب ، بعد أن كان عاملا فى لفظ كل من الجزأين ، أو فى محله .

(٣) أى بنصب « غير » عطفاً على محل جملة « زيد قائم » ؛ لأنها فى محل نصب على المفعولية لعلمت . ويجب عند العطف بالنصب على محل الجملة التى علق عنها الناسخ ـ أن يكون المعطوف : إما جملة اسمية فى الأصل ، نحو : علمت البلاغة لهى الإيجاز ـ ورأيت الإطالة لهى العجز ، وإما مفرداً فيه معنى الجملة كمثال المصنف ؛ فلا يصح : علمت لمحمود أديب وحامداً ـ ولا علمت لمحمود أديب وشاعراً . أما نصب « غير » وهو مفرد فى المثال فجاز ؛ لأنه بمنزلة الجملة ؛ لأن معناه : وزيداً متصفاً بغير ذلك .

(٤) بيت من الطويل ، لكثير بن عبد الرحمن ، المشهور بكثير عزة .

« والأمر » مفعول ثان مقـدم لألزم « هب » مبتـدأ « قد » حرف تحقيق « ألزما » ماض للمجهول و نائب الفاعل يعود على هب ـ وهو المفعول الأول . وجملة « قد ألزما » خـبر المبتدأ . « كذا » خبر مقدم « تعلم » مبتدأ مؤخر مقصود لفظه « ولغير » فى موضع المفعول الثانى لاجعل مقدم « الماض » مضاف إليه « من سواهما » جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لغير ـ أو حال منها ، وهو مضاف إلى الضمير « كل » مفعول أول لاجعل « ما » اسم موصول مضاف إليه « له » متعلق بزكن ـ أى علم ، وهو ماض مبنى للمجهول ونائب الفاعل يعود على « ما » ، والجملة صلة .

(والثانى) أنَّ سَبَبَ التعليقِ مُوجِبٌ ؛ فلا يجوزُ : ظننتُ مازيداً قائماً[1] ، وسبب الإلغاء مُجَوِّزٌ[2] ؛ فيجوزُ : زيداً ظننت قائماً – وزيدًا قائماً ظننت . ولا يجوز

اللغة والإعراب : أدرى : أعلم . عزة : اسم امرأة كان الشاعر يحبها ويتغزل فيها حتى عرف بها . موجعات : جمع موجعة – أى مؤلمة . « ما » نافية « كنت » كان واسمها « أدرى » فعل مضارع والفاعل أنا ، والجملة خبر كان « قبل » ظرف زمان لأدرى « عزة » مضاف إليه ممنوع من الصرف « ما » اسم استفهام مبتدأ « البكا » خبر ، والجملة فى محل نصب سدت مسد مفعولى « أدرى » المعلقة بـ « ما » الاستفهامية « ولا » زائدة لتأكيد النفى « موجعات » معطوف على محل « ما البكا » منصوب بالكسرة ؛ لأنه جمع مؤنث سالم « حتى » حرف غاية .

﴿ والمعنى ﴾ ما كنت أعلم قبل أن أعرف عزة وأهواها – أى شىء هو البكا ؟ لأنه لم يخطر ببالى ، وما كنت أعرف الأمور المؤلمة ؛ لأنى كنت مرتاح الخاطر ، حتى ذهبت وفارقتنى ﴿ والشاهد ﴾ تعليق الفعل وهو « أدرى » عن العمل فى لفظ مابعده النصب ؛ لأن المبتدأ اسم استفهام ، واسم الاستفهام لايجوز أن يعمل فيه ماقبله ؛ لأن رتبته التصدير ، وقد عمل النصب فى محل الجملة بدليل عطف « موجعات » المنصوب عليها . وقيل : إن الواو فى « ولا موجعات » للحال ، و « لا » نافية للجنس ، و « موجعات » اسمها ، والخبر محذوف – أو « ما » فى « ما البكا » زائدة ، و « البكا » مفعول ، والأصل : لا أدرى البكا ، ولا أدرى موجعات القلب ، فيكون من عطف الجمل . ولا شاهد فيه على الوجهين .

(١) إذا كانت أداة التعليق فى المفعول الثانى وحده ، نحو : علمت المخلص من هو ؟ وظننت المخبر أخو من هو ؟ – يجوز نصب الكلمة السابقة ؛ لأن الناسخ سلط عليها من غير مانع . ويجوز رفعها ؛ لأنها هى ومابعد الاستفهام شىء واحد فى المعنى ، فالتعليق هنا جائز لا واجب (٢) هناك بعض حالات يجب فيها الإعمال ، وأخرى يجب فيها الإهمال . فيجب الإعمال : إذا كان الناسخ منفياً ، سواء كان متأخراً عن المفعولين ، أم متوسطاً بينهما ، نحو : شتاء بارداً لم أظن – شتاء لم أظن بارداً . ويجب الإهمال إذا كان العامل مصدراً متأخراً نحو : المطر قليل – ظنى غالب ؛ لأن المصدر المتأخر لايعمل فى شىء متقدم عليه . وكذلك إذا كان فى المفعول المتقدم

إلغاء العامل المتقدِّم[1] خلافاً للكوفيين والأخفش، واستدلوا بقوله :

* أنِّي وَجدتُ مِلاَكُ الشِّيمَةِ الأدَبُ *[2]

وقوله : * وَمَا إخَالُ لَدَيْنَا مِنْكِ تَنْوِيلُ *[3]

لام ابتداء أو غيرها من ألفاظ التعليق، نحو : لمحمد مكافح ظننت . أو إذا وقع الناسخ بين اسم إن وخبرها، نحو : إن التردد ـ حسبت ـ مضيعة .

(١) هذا مذهب البصريين . وعليه جرى ابن مالك . ومن الفروق بين الإلغاء والتعليق : أن الإلغاء يؤثر فى المفعولين معاً . أما التعليق فقد يكون أثره على المفعولين أو على أحدهما . والإلغاء لا يجوز فى توابعه إلا مراعاة الناحية الظاهرة . أما التعليق فيجوز فى توابعه : مراعاة الناحية اللفظية، والناحية المحلية كما سبق .

(٢) عجز بيت من البسيط، ينسب لبعض شعراء بنى فزارة، ولم يعينه النحاة . وصدره : * كَذَاكَ أُدِّبْتُ حَتَّى صَارَ مِنْ خُلُقِي *

اللغة والإعراب : كذاك : اسم الإشارة، يراد به مصدر الفعل المذكور بعده ـ أى تأديباً مثل ذلك التأديب، المعبر عنه فى قوله قبل :

أُكْنِيهِ حِينَ أُنَادِيهِ لِأُكْرِمَهُ ولا أُلَقِّبُهُ وَالسَّوْأَةُ اللَّقَبُ

ملاك الشيء : قوامه الذى يملك به . الشيمة : الخلق، والجمع شِيم . « كذاك » متعلق بمحذوف صفة لموصوف واقع مفعولا مطلقاً لأدبت كما بينا، والكاف اسم بمعنى مثل « حتى » ابتدائية « صار » فعل ناقص « من خلقى » جار ومجرور خبر صار مقدم « أنى وجدت » المصدر المكون من أن واسمها وخبرها اسمها مؤخر « ملاك الشيمة » مبتدأ ومضاف إليه « الأدب » خبر ﴿والمعنى﴾ أدبت أدباً مثل ذلك الأدب العظيم، حتى صار من شيمتى وطبيعى ـ الإيمان بأن رأس الأخلاق وملاك الفضائل الإنسانية ـ هو الأدب ﴿والشاهد﴾ إلغاء « وجد » مع تقدمه على مذهب الكوفيين، ويؤوله البصريون كما بين المصنف، ورأى الكوفيين أسلم .

(٣) عجز بيت من البسيط، لكعب بن زهير بن أبى سلمى، من قصيدته « بانت سعاد » فى مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم . وصدره :

* أَرْجُو وَآمُلُ أَنْ تَدْنُو مَوَدَّتُهَا *

وأُجِيبَ بأنَّ ذلك مُحْتَمِلٌ لثلاثة أوجه : (أحدُها) أن يكونَ من التَّعْلِيقِ بِلَامِ الابتداءِ المقدَّرَةِ ، والأصلُ : لَمِلَاكُ ـ ولَلَدَيْنَا ، ثم حُذِفت ، وبقى التعليق[1] . (والثانى) أن يكون من الإلغاء ؛ لِأَنَّ التوسطَ المُبِيحَ للإلغاء ليسَ التَّوسطَ بين المعمولين فقط ـ بل توسُّطُ العاملِ فى الكلامِ مُقْتَضٍ أيضاً[2] . نعم : الإلغاء لِلْمُتَوَسِّطِ بين المعمولَين أقوَى ، والعاملُ هنا قد سُبِق بـ« أنى » و بـ«ما» النافية . ونظيرُه : متَى ظننتُ زيدًا قائمًا ، فيجوزُ فيه الإلغاء . (والثالث) أن يكون من الإعمال ، على أنَّ المفعولَ الأولَ مَحْذُوفٌ وهو ضمير الشأن[3] والأصل : «وجدتُه»

اللغة والإعراب : تدنو : تقرب . تنويل : إعطاء « تدنو » فعل مضارع منصوب بفتحة مقدرة منع ظهورها السكون العارض للشعر « مودتها » فاعل تدنو ومضاف إليه والهاء عائدة على محبوبته سعاد، و«ما» نافية «إخال» فعل مضارع والفاعل أنا «لدينا» ظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم ومضاف إليه « منك » حال من ضمير الخبر « تنويل » مبتدأ مؤخر ، وجملة المبتدأ والخبر فى محل نصب مفعول ثان « لإخال » ، والمفعول الأول ضمير شأن محذوف .

﴿والمعنى﴾ أرجو وأؤمل قرب الصلة والمودة من سعاد، وما أظن عطاء ولا برا يصل لى منها

﴿والشاهد﴾ إلغاء « إخال » مع تقدمه على مذهب المصنف والكوفيين .

(١) أى كما كان مع وجود المعلق ، ويكون هذا مما نسخ لفظه وبقى حكمه .

(٢) وهنا : «وجدت» فى البيت الأول، و«إخال» فى البيت الثانى ـ متوسطتان فى الكلام ، كما بين المصنف

(٣) وإلى هذا الوجه والذى قبله أشار الناظم بقوله :

(وَجَوِّزِ الْإِلْغَاءَ ، لاَ فِي الِابْتِدَا ... وَانْوِ ضَمِيرَ الشَّأْنِ ، أَوْ لاَمَ ابْتِدَا

فِي مُوهِمٍ إِلْغَـاءَ مَا تَقَـدَّمَا ... .)[*]

(*) « لا » حرف عطف « فى الابتدا » جار ومجرور معطوف على محذوف ـ أى جوز الإلغاء فى حال توسط العامل أو تأخره ـ لا فى حال الابتـدا به « أو لام » معطوف على ضمير «ابتدا» مضاف إليه ، وقصر للضرورة « فى موهم » متعلق بانو «إلغاء» مفعول موهم ؛ لأنه اسم فاعل وفاعله مستتر فيه «ما» اسم موصول مضاف إليه «تقدما» الجملة صلة الموصول والألف للاطلاق .

و « إخالُهُ » كما حُذِفَ في قولهم : « إنَّ بِكَ زَيْدٌ مَأخُوذٌ » :

﴿ فصل ﴾ ويجوزُ بالإجماع: حذفُ المفعولَين اختصارًا[1] ؛ أى لِدَليلٍ نحو : « أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ؟ »[2] وقوله :

بِأَيِّ كِتَابٍ أَمْ بِأَيَّةِ سُنَّـــةٍ تَرَى حُبَّهُمْ عَارًا عَلَيَّ وَتَحْسَبُ ؟[3]

أى أن الإلغاء أمر جائز ، ولا يقع إذا كان الناسخ فى ابتداء جملته ـ أى متقدماً على مفعوليه ، وإذا ورد من الأمثلة العربية مايوهم أن الناسخ المتقدم قد ألغى عمله ـ فقدّر خبر الشأن ليكون المفعول الأول ، والجملة بعده فى موضع المفعول الثانى ـ أو قَدّر لام الابتداء ؛ ليكون الكلام من باب التعليق لا من باب الإلغاء .

والوجه الأول أولى من الأخيرين ؛ لأن حذف اللام معهود فى الجملة .

﴿تنبيه﴾ تختص الأفعال القلبية المتصرفة علاوة على التعليق والإلغاء بما يأتى:

(ا) جواز أن يسد المصدر المؤول من « أن » وما دخلت عليه ، أو « أن » المصدرية وما دخلت عليه ـ مسد المفعولين ويغنى عنهما ، وإن كانا فى تقدير المفرد ؛ لتضمنهما معنى المسند والمسند إليه (ب) جواز وقوع فاعلها ومفعولها الأول ضميرين متصلين ، متحدين فى المعنى ـ بأن يكون مدلولهما واحداً نحو : (أن رآه استغنى) ففاعل « رأى » ضمير مستتر وهو نوع من المتصل ، ومفعوله الأول « الهاء » والضميران متحدان فى المعنى ؛ لأن مدلولهما واحد وهو الغائب . ويلحق بها فى ذلك « رأى » البصرية والحلمية . ولا يجوز ذلك فى الأفعال الباقية ؛ فلا يجوز ضربتنى . وإذا ورد مايوهمه ـ وجب تقدير «نفس» نحو : (واضمم إليك جناحك) أى : إلى نفسك (حـ) جواز تنوع المفعول الثانى ؛ نظراً لأنه خبر فى الأصل، فهو ينقسم إلى ماينقسم إليه الخبر : من مفرد ، وجملة ، وشبه جملة . مثال المفرد : زعمت النفاق مزرياً بصاحبه ، ومثال الجملة : أرى الفضل يعرفه ذووه ، وشبه الجملة : جعلت الكتاب معك ـ أرى السعادة فى عمل البر (١) المراد بالحذف اختصار : حذف مايمكن الاستغناء عنه من الألفاظ لداع يقتضيه . وهو جائز ؛ بشرط وجود دليل يدل على المحذوف ، وألا يترتب على الحذف فساد فى المعنى ـ أو فى الصياغة اللفظية .

(٢) لحذف مفعولا « تزعمون » لدليل ماقبلهما عليهما ، كما بين المصنف .

(٣) بيت من الطويل للكميت بن زيد من قصيدة يمدح فيها آل البيت ومطلعها:

أى تزْعُمُونَهُمْ شُرَكائى(١) ـ وتَحْسَبُهُ عارًا علَىّ .

وأمّا حَذفُهُمَا اقتِصَارًا ـ أى لغير دليل ؛ فعَن سيبويه والأخفش المَنعُ مطلقاً(٢) واختاره الناظم . وعن الأكثَرِينَ الإجازةُ مطلقاً ، لقوله تعالى : (وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ(٣) ـ فهو يرَى ـ(٤) وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ)(٥) . وقولهم :

طَرِبْتُ وَمَا شَوْقاً إلَى الْبِيضِ أَطْرَبُ وَلاَ لَعِباً مِنِّى ، وَذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ

اللغة والإعراب : ترى حبهم : رأى هنا ـ من الرأى بمعنى الاعتقاد ، ويجوز أن تكون علمية . عاراً ، العار : كل خصلة يلحقك بسببها عيب ومذمة ، تقول : عيرته كذا ، ولا تقول عيرته بكذا . وتحسب : أى تظن ـ من الحسبان . «بأى كتاب» متعلق بترى ومضاف إليه «أم» عاطفة «حبهم» مفعول أول لترى ومضاف إليه «عارا» مفعول ثان «وتحسب» معطوف على ترى ، والواو بمعنى «أو» ومفعولا تحسب محذوفان لدلالة مفعولى «ترى» عليهما .

﴿والمعنى﴾ يا من يعيب علىّ حب آل بيت الرسول ! بأى كتاب تسترشد ؟ أم بأية سنة ترى محبتى لهم منقصة ومذمة ؟ أو تظن ذلك ؟

﴿والشاهد﴾ حذف مفعولى «تحسب» لدلالة سابق الكلام عليهما ، كما بين المصنف .

(١) كان الأولى أن يقول : تزعمون أنهم شركائى؛ جرياً على الأكثر من تعدى «يزعم» ، إلى أن وصلتها ، ولكنه عدل عن ذلك، لأن الكلام فى حذف المفعولين معاً لا فى حذف مايسد مسدهما وإن كانا بمنزلة وحدة (٢) أى فى أفعال العلم وأفعال الظن ، كما يؤخذ من تفصيل الأعلم الآتى . وعلة المنع : ذهاب الفائدة بحذفهما ، وأيضاً فإن هذه الأفعال لإفادتها التحقيق ـ تجاب بما يجاب به القسم ، وجواب القسم لايحذف ، فكذلك ماهو بمنزلته (٣) قيل، التقدير : يعلم الأشياء كائنة أو نحو ذلك .

(٤) التقدير : يرى مايعتقده حقا . وقيل : إن الحذف فى هذه الآية لدليل؛ لأن قوله تعالى : (أعنده علم الغيب) ـ يشعر بالمفعولين (٥) أى ظننتم انقلاب الرسول والمؤمنين إلى أهليهم منتفياً أبدا ، فحذف مايسد مسد المفعولين . و «ظن السوء» مفعول مطلق مفيد للنوع . والحق أن الحذف هنا اختصارا ؛ لوجود دليل ، لأن قوله تعالى : (بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول) ـ يشعر بمفعولين أو بما يسد مسدهما

مَن يَسْمَعْ يَخَلْ[1] . وعن الأعلمِ[2] : يجوزُ فى أفعالِ الظَّنِّ دونَ أفعالِ الْعِلمِ[3] .

ويمتنعُ بالإجماع حذفُ أحدِهما اقتصاراً[4] وأمَّا اختصاراً فمَنَعه ابنُ مَلْـكُون[5] وأجازه الجمهور[6] كقوله :

وهو : أن لن ينقلب . . إلخ (١) أى يظن مسموعه حقا . وجعله جماعة منهم الرضى ـ من الحذف لدليل ؛ لدلالة « يسمع » على المفعول الأولى ، وحال التخاطب على المفعول الثانى .

(٢) هو يوسف بن سليمان بن عيسى النحوى الشنتمرى ، المعروف بالأعلم . كان عالماً بالعربية واللغة ومعانى الأشعار حافظاً لها ، مشهوراً بضبطها وإتقانها ، رحل إلى قرطبة وأخذ عن علمائها ، وصارت إليه الرحلة فى زمانه . ومات سنة ٤٧٦ هـ .

(٣) حجته : كثرة السماع فى الأولى دون الثانية .

(٤) أى : بغير دليل ، وذلك لأن المفعولين هنا أصلهما المبتدأ والخبر ، فكما لايجوز الاتيان بمبتدأ دون خبر والعكس ، قبل دخول الناسخ ـ فكذلك الشأن بعد دخوله . ولأنك إذا قلت : علمت محمداً فاضلا مثلا ـ فالتقدير : علمت فضل محمد ؛ لأن المقصود العلم بالصفة ، والموصوف ذريعة إلى ذلك ، فالمفعول فى الحقيقة جملة الفلعين ، وحذف أحدهما كحذف جزء الكلمة ، وذلك قليل أو ممنوع .

وإلى امتناع حذف المفعولين أو أحدهما اقتصاراً ـ أشار الناظم فى إيجاز بقوله :

(وَلاَ تُجِزْ هُنَا بِلاَ دَلِيـــلِ سُقُوطَ مَفْعُولَـيْنِ أَوْ مَفْعُولِ)(*)

أى لاتجز فى هذا الباب سقوط مفعولين ؛ أى حذفهما ، أو مفعول ـ بدون دليل يدل على المحذوف (٥) حجته هو ومن تابعه : أنه أحد جزأى الجملة . وابن ملكون هو : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن منذر بن ملكون الحضرمى الإشبيلى من المغاربة ، كان أستاذاً نحوياً جليلا ، روى عن أبى الحسن شريح ، وروى عنه ابن خروف والشلوبين . وألف شرح الحماسة . والنكت على تبصرة الصيمرى ، وغير ذلك ، وتوفى سنة ٥٨٤ هـ . (٦) لأن المحذوف لدليل كالمذكور .

(*) « تجز » مضارع مجزوم بلا الناهية « هنا » ظرف مكان متعلق بتجز « بلا » اسم بمعنى « غير » ظهر إعرابه على مابعده مجرور محلا بالباء وهو متعلق بتجز « دليل » مضاف إليه « سقوط » مفعول تجز « مفعولين » مضاف إليه « أو مفعول » معطوف على مفعولين .

وَلَقَدْ نَزَلْتِ فَلَا تَظُنِّي غَيْرَهُ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمُحَبِّ الْمُكْرَمِ [1]

﴿ فصل ﴾ تُحْكَى الجملةُ الفعليةُ بعد القول [2] ، وكذا الإسميَّةُ .

---

(١) بيت من الكامل لعنترة بن شداد ، من معلقته المشهورة التي مطلعها :

هَلْ غَادَرَ الشعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ ؟ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ ؟

اللغة والإعراب : غادر : ترك . متردم : مستصلح ، من ردمت الشيء – إذا أصلحته ؛ يريد : هل ترك الشعراء لأحد معنى لم يتناولوه ؟ ، توهم : إنكار وظن ، المحب : المحبوب . « ولقد » الواو للقسم واللام مؤكدة له ، وقد للتحقيق ، « نزلت » الجملة جواب القسم المحذوف « فلا » الفاء للتفريع ولا ناهية « غيره » مفعول أول لتظن ومضاف إليه ، والهاء عائدة على النزول المفهوم من نزلت ، والمفعول الثاني محذوف لدلالة الكلام عليه – أي حاصلا مثلا . « مني بمنزلة » متعلقان بنزلت ، وقوله : « فلا تظني غيره » كلام معترض ، بين المجرور ومتعلقه .

﴿ والمعنى ﴾ والله لقد نزلت أيتها المحبوبة من قلبي بمنزلة الشيء المحبوب المكرم ، فلا تظني شيئاً غير ذلك واقعاً . وهذا مثال لحذف المفعول الثاني . ومثال ما حذف فيه الأول قوله تعالى : (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم) – أي لا يحسبن ما يبخلون به خيراً . فـ « خيراً » مفعول ثان ، و « هو » ضمير فصل .

﴿ والشاهد ﴾ حذف مفعول ظن الثاني اختصاراً ، وذلك جائز عند جمهرة النحاة – خلافاً لابن ملكون (٢) هذا بإجماع العرب . أما الإسمية فعند البعض . وتكون الجملة في موضع نصب على المفعولية للقول .

هذا : والجملة المحكية قد تذكر بلفظها ؛ كما سُمعت ، وكما جرت على لسان الناطق بها . وقد تذكر بمعناها لا بألفاظها مع مراعاة الدقة في المعنى « إلا إذا كان هنالك ما يقتضي التمسك بنصها الحرفي لداع ديني أو قضائي مثلا » . وإذا كان بالجملة المحكية خطأ لغوي أو نحوي – وجب حكايتها بالمعنى للتخلص مما بها من خطأ ؛ إلا إذا قصد إبراز هذا الخطأ لسبب ما .

وإذا وقع بعد القول مفرد، سواء كان مدلوله لفظاً ، نحو : قلت كلمة أو لفظاً . أو كان في معنى الجملة ، نحو : قلت قصيدة ، أو محاضرة – نصب على أنه مفعول به ، للقول . وإن أريد بالمفرد نفس اللفظ المحض – وجب حكايته ورعاية إعرابه نحو :

وسُلَيم[1] يُعْمِلُونه فيها[2] عَمَلَ « ظَنَّ » مطلقاً[3] ، وعليه يُرْوَى قوله :

* تَقُولُ هَزِيزَ الرِّيحِ مَرَّتْ بِأَثْـأَبِ *[4] ـ بالنَّصب

وقوله : * إِذَا قُلْتُ أَنِّى آيِبٌ أَهْلَ بَلْدَةٍ *[5]

---

(١) اسم لقبيلة من قيس عيلان قال فلان « محمدٌ » ـ إذا تكلم بمحمد مرفوعاً رأسها سليم بن عكرمة ، ولأخرى من جذام باليمن .

(٢) أى فى الجملة الاسمية (٣) أى بلا شرط من الشروط الآتيـة .
وهل يعملونه باقياً على معناه ؟ أو يضمن معنى الظن ؟ أو يكون معناه الاعتقاد ، علماً كان أو ظناً ؟ ـ أقوال (٤) عجز بيت من الطويل لامرىء القيس بن حجر الكندى يصف فرساً بسرعة العدو . وصدره : * إِذَا مَاجَرَى شَأْوَيْنِ وَابْتَلَّ عِطْفُهُ *

اللغة والإعراب : شأوين : تثنية شأو ، وهو الشوط والطلق . عطفه : جانبه . هزيز الريح : دويها عند هبوبها . أثأب : اسم جنس جمعى ، واحده أثأبة ، وهى نوع من الشجر . « ما » زائدة « شأوين » مفعول مطلق نائب عن المصدر « هزيز الريح » مفعول أول لتقول ومضاف إليه « مرت بأثأب » الجملة فى محل نصب مفعول ثان لتقول .

﴿ والمعنى ﴾ إذا جرى هذا الفرس شوطين ، وحمى السبق وعرق ، تظنه ـ لخفته وسرعة جريه ـ ريحاً هبت على تلك الأشجار فلعبت بها .

﴿ والشاهد ﴾ استعمال « تقول » بمعنى « تظن » ونصبه مفعولين ـ من غير قيد ـ على لغة سليم (٥) صدر بيت من الطويل ، للحطيئة ، يصف بعيره بالسرعة .
وعجزه : * وَضَعْتُ بِهَا عَنْهُ الْوَلِيَّةَ بِالْهَجْرِ *

اللغة والإعراب : قلت : معناها هنا ظننت . آئب : راجع ، اسم فاعل من آب يئوب ـ إذا رجع ، والعادة أن يرجع الإنسان من عمله آخر النهار وفى أول الليل ، وهذا هو المراد هنا . الولية : البرذعة ـ توضع تحت الرحل ، أو مايوضع تحتها . بالهجر : نصف النهار عند اشتداد الحر ، وأصله بتحريك الجيم ، وسكنت للضرورة « إذا » شرطية « قلت » فعل الشرط « آيب » خبر أنى « أهل بلدة » مفعول آئب ومضاف إليه ، وأن ومعمولاها سدت مسد مفعولى قلت « وضعت » جواب إذا « بها » متعلق به ، والباء بمعنى « فى » ، والضمير يعود إلى البلدة « عنه » متعلق بوضعت ،

بالفتح[1] . وغيرُهم يشترط شروطاً وهى : كونُه مضارعاً[2] ، وسوّى به السيرافىُّ : « قلتَ » بالخطاب ، والكوفىُّ « قُلْ »[3] . وإسنادُه للمخاطَب[4] . وكَوْنه حالاً[5] قاله الناظم ، ورُدَّ بِقَوْلِه :

* فَمَتَى تَقُولُ الدَّارَ تَجْمَعُنَا *[6] . والحقُّ أنَّ « مَتَى » ظرفٌ لِتَجْمَعُنَا

والضمير عائد على البعير ﴿والمعنى﴾ إذا قدرت وظننت أنى أصل بلدة آخر النهار لبعد المسافة ـ أتيتها نصف النهار عند اشتداد الحر ، وذلك لسرعة بعيرى ونجابته .

﴿والشاهد﴾ إجراء « قلت » مجرى ظننت ، ولم تحك به الجملة بعده ، وإلا لكسر همزة « إن » (١) أى بفتح همزة «أنى» ، على أنها مع معموليها سدت مسد مفعولى « قلت » كما أسلفنا . وإلى مذهب سليم فى القول يشير الناظم بقوله :

(وَأُجْرِىَ الْقَوْلُ كَظَنٍّ مُطْلَقَا عِنْدَ سُلَيْمٍ ، نَحْوُ قُلْ ذَا مُشْفِقَا)(*)

أى أن قبيلة سليم ، تجرى القول مجرى الظن فى المعنى وفى نصب المفعولين من غير اشتراط شىء ؛ أى سواء أكان مضارعاً أم غير مضارع ، وجدت فيه الشروط المذكورة بعد ، أم لم توجد ، وذلك نحو : « قل ذا مشفقا » ، فـ « ذا » مفعول أول ، و « مشفقا » مفعول ثان (٢) فالماضى ، والأمر ، والمصدر ، والوصف ـ لا يعمل شيئاً منها عمل «ظن» (٣) فيجوز على قولهما : إعمال الماضى المسند إلى ضمير المخاطب . تقول : أقلت محمداً مسافراً ؟ ـ على الإعمال . وإعمال فعل الأمر ، لأنه مسند إلى ضمير المخاطب كذلك ، تقول : قل محمداً مسافراً .

(٤) أى بأنواعه المختلفة ؛ المفرد وغير المفرد ، والمذكر والمؤنث ؛ فلا يجوز إعمال المضارع المسند إلى ضمير متكلم أو غائب ، لا تقل : أقول محمداً مجداً ـ ولا ، يقول أخى محمداً مهملا (٥) أى دالا على الزمن الحاضر ، وعليه فيشترط فى الاستفهام ألا يكون بهل ؛ لأنها تخص المضارع للاستقبال ولم يشترط هذا بعض النحاة . ورأيه حسن (٦) عجز بيت من الكامل ، لعمر بن أبى ربيعة المخزومى ، وهو من شواهد سيبويه . وصدره : * أَمَّا الرَّحِيلُ فَدُونَ بَعْدَ غَدٍ *

(*) « القول » نائب فاعل أجرى « كظن » متعلق بمحذوف حال من القول « مطلقاً » حال ثان منه « عند سليم » ظرف ومضاف إليه متعلق بأجرى « نحو » خبر لمبتدأ محذوف « قل » فعل أمر والفاعل أنت « ذا مشفقاً » مفعولان أول وثان لقل .

لا لِتَقُولُ[1] ، وكونُه بعدَ استفهام[2] بحرفٍ أو باسم ؛ سمع الكسائىُّ : «أتَقُولُ لِلعِمْيَانِ عَقْلاً[3]» ؟ وقال : * عَلاَمَ تَقُولُ الرُّمْحُ يُثْقِلُ عَاتِقِي *[4]. قال سيبويه

اللغة والإعراب : الرحيل : الارتحال ومفارقة ديار الأحبة . دون بعد غد : أى قبل بعد الغد ـ وهذا يصدق باليوم وبالغد . « أما » حرف شرط وتفصيل « الرحيل » مبتدأ « فدون » خبر « بعد غد » مضاف إليه « متى » ظرف متعلق بتقول ، وهو استفهام عن وقت القول « الدار » مفعول أول لتقول « تجمعنا » الجملة فى موضع المفعول الثانى ﴿والمعنى﴾ إن فراق الأحبة ورحيلهم عنا سيكون اليوم أو غداً . فمتى تظن الدار تجمع شملنا بعد هذا الفراق ؟ .

﴿والشاهد﴾ عمل تقول بمعنى «تظن» ، ونصبها مفعولين ، مع أنها ليست للزمان الحاضر ، بل هى للمستقبل ؛ لأنه لم يستفهم عن ظنه فى الحال أن الدار تجمعه مع أحبابه ، بل الاستفهام عن وقوع ظنه . وهذا يقتضى ألا يكون واقعاً فى الحال ، وإلا لم يستفهم عن وقته . والحق اشتراط كون «تقول» بمعنى تظن الزمان الحاضر ، كما ذهب إليه ابن مالك (١) أى فيكون استفهاماً عن وقت الجمع بينه وبين الأحبة فى المستقبل ، وهذا لاينافى وقوع القول حالا (٢) سواء أكان المستفهم عنه الفعل ، أم بعض معمولاته ، كما فى البيت الآتى : علام تقول الرمح . . . إلخ ؛ فإن الاستفهام عن سبب القول ـ لا عنه (٣) قول لبعض العرب . « للعميان » مفعول ثان مقدم لتقول « عقلا » مفعول أول ، وقد عملت « تقول » بعد حرف الاستفهام (٤) صدر بيت من الطويل، لعمرو بن معديكرب الزبيدى . وعجزه :

* إِذَا أَنَا لَمْ أَطْعَنْ إِذَا الْخَيْلُ كَرَّتِ *

اللغة والإعراب : تقول : تظن . عاتق : كاهل ـ وهو مابين المنكب والعنق . أطعن : أضرب ، من طعن بالرمح يطعن ـ من باب منع أو نصر . أما طعَن فلان على فلان فى نسبه مثلا ـ فمن باب فتح . « علام » على : حرف جر ، و « م » اسم استفهام مجرور بعلى ، حذفت ألفهما كما تحذف مع أى جار ، كقوله تعالى : (فيم أنت من ذكراها ـ فبم تبشرون ـ عم يتساءلون) للفرق بينها وبين الموصولية « الرمح » مفعول أول لتقول « يثقل عاتقى » الجملة فى موضع المفعول الثانى له «إذا» الأولى ظرف ليثقل ، والثانية لقوله « لم أطعن » ، وهما داخلان على فعل محذوف يفسره المذكور .

والأخفش : وكونُهما مُتَّصِلَيْنِ[1] ؛ فلو قُلْتَ أأَنْتَ تَقُولُ ؟ ـ فالحكاية[2] ، وخُولِفَا[3] . فإن قَدَّرتَ الضمير فاعلاً بمحذوفٍ ، والنصبَ بِذَلِكَ المحذوفِ ـ جاز اتفاقاً . واغتَفَرَ الجميعُ الفَصلَ بظرفٍ ، أو مجرورٍ ، أو معمولِ القولِ[4] ، كقوله : * أَبَعْدَ بُعْدٍ تَقُولُ الدَّارَ جَامِعَةً ؟ *[5]

﴿والمعنى﴾ على أى شيء ، وبأى حجة تظن الرمح يثقل كاهلى، وأحمل السلاح ، إذا أنا لم أطعن برمحى ، ولم أقاتل بسيفى الأعداء ، عند كر الخيل واحتدام القتال ؟ يريد أنه إنما يتكلف مؤونة حمل السلاح ؛ ليقاتل أعداءه ، وينال من خصومه .

﴿والشاهد﴾ استعمال « تقول » بمعنى «تظن» ، ونصبه مفعولين بعد الاستفهام بالاسم (١) أى لا يفصل بين الاستفهام والمضارع فاصل . ومن النحاة من يشترط عدم الفصل (٢) أى إذا قلت : أأنت تقول محمد مسافر ـ مثلا ، فيتعين الرفع على الحكاية إذا جعل الضمير مبتدأ (٣) أى خالفهما الكوفيون والبصريون . فأجازوا النصب ، ولم يعتدوا بالضمير فاصلا (٤) سواء كان المعمول مفعولا ، أو حالا ، أو غيرهما . ويجوز الفصل بأكثر من واحد مما ذكر .

(٥) صدر بيت من البسيط ، لم نقف له على قائل . وعجزه .

* شَمْلِي بِهِمْ ، أَمْ تَقُولُ الْبُعْدَ مَحْتُوماً ؟ *

اللغة والإعراب : جامعة : اسم فاعل جمع، والجمع ـ ضد التفريق . شملى: مصدر شملهم الأمر ـ إذا عمهم ، ويطلق الشمل على العذق من النخلة ، وعلى الاجتماع . يقال : فرق شملهم ـ أى ما اجتمع من أمرهم . وجمع الله شملهم ـ أى ما تفرق منه . محتوماً : أى واجباً ، وهو اسم مفعول من حتم الأمر ـ أوجبه . « أبعد » الهمزة للاستفهام « و » بعد » ظرف زمان متعلق بجامعة أو بتقول « بُعد » مضاف إليه « الدار » مفعول أول لتقول « جامعة » مفعول ثان « شملى » مفعول لجامعة وفاعلها مستتر فيها « أم » عاطفة معادلة للهمزة فى الاستفهام « البعد » مفعول أول لتقول الثانى «محتوماً» مفعوله الثانى ﴿والمعنى﴾ أبعد التفرق والتنائى بيننا ـ تظن الدار تجمع شملنا ثانية ؟ ونلتقى بعد ذلك ؟ أم تظن البعد أصبح أمراً مقضياً به علينا إلى الأبد ؟

﴿والشاهد﴾ إجراء القول مجرى الظن فى شطرى البيت ، ونصبه مفعولين

وقوله : * أَجُهَّالاً تَقُولُ بَنِي لُؤَيٍّ ؟ *(١)

والأول مفصول من الاستفهام بالظرف ، والثانى متصل بالاستفهام بأم . ومثال الفصل بالجار والمجرور : أفى الدار تقول زيداً مريضاً .

(١) صدر بيت من الوافر، للكميت بن زيد الأسدى ، يمدح مضر، ويفضلهم على أهل اليمن . وعجزه : * لَعَمْرُ أَبِيكَ ، أَمْ مُتَجَاهِلِينَا ؟ *

اللغة والإعراب : أجهالا : جمع جاهل . بنو لؤى : يراد بهم جمهور قريش وعامتهم ؛ لأنهم ينسبون إلى لؤى بن غالب . لعمر أبيك : لحياته وبقاؤه . متجاهلينا، المتجاهل : الذى يتصنع الجهل ويتكلفه وليس بجاهل . « أجهالا » الهمزة للاستفهام و « جهالا » مفعول ثان مقدم لتقول « بنى لؤى » مفعول أول ومضاف إليه «لعمر» اللام للابتداء ، و«عمر» مبتدأ «أبيك» مضاف إليه . والخبر محذوف وجوباً تقديره قسمى ، والجملة معترضة «أم» عاطفة معادلة للهمزة «متجاهلينا» معطوف على جهالا .

﴿والمعنى﴾ أخبرنى - وحياة أبيك : أتظن بنى لؤى جهالا حين استعملوا أهل اليمن على أعمالهم ؟ وقدموهم على بنى مضر ، مع فضلهم عليهم ؟ أم هم عالمون بالحقيقة ومقدرون النتائج ، ولكنهم يتصنعون الجهل لحاجة فى أنفسهم ؟

﴿والشاهد﴾ إعمال « تقول » عمل « تظن » ونصبه مفعولين . وقد فصل بين همزة الاستفهام والفعل بفاصل وهو «جهالا» ، واغتفر الفصل ؛ لأن الفاصل معمول للفعل ، إذ هو مفعول ثان له كما عرفت فى الإعراب .

والخلاصة : أن القول إذا كان بمعنى الظن ، واستوفى الشروط التى ذكرت - نصب مفعولين ؛ فإن اختل شرط من هذه الشروط لم يكن بمعنى الظن ، وإنما يكون بمعنى النطق والتلفظ ، فينصب مفعولا واحداً فقط . وهل يلحق به - إذا كان معناه النطق والتلفظ - مايؤدى معناه من كلمات ، مثل : أوحيت - ناديت - دعوت ؟ رأيان . والأنسب الجواز مادام المعنى واضحاً . قال تعالى : (فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين - ونادوا يامالك ليقض علينا ربك - فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر) ولاداعى للتأويل فى هذه الآيات بتقدير قول . وفى القول وشروطه يقول ابن مالك:

(وَ« كَتَظُنُّ » اجْعَلْ « تَقُولُ » إِنْ وَلِي مُسْتَفْهَمًا بِهِ وَلَمْ يَنْفَصِلِ

قال السُّهيلي[1]: وألاَّ يتعدَّى باللام[2]؛ نحو: «أتقولُ لزيدٍ عمروٌ مُنطلق»

بِغَيْرِ ظَرْفٍ، أَوْ كَظَرْفٍ، أَوْ عَمَلْ وَإِنْ بِبَعْضِ ذِي فَصَلْتَ يُحْتَمَلْ)(*)

أي اجعل «تقول» - المضارع للمخاطب - مثل «تظن» فى المعنى والعمل، إن ولى هـذا المضارع مستفهماً به؛ أى جاء بعد أداة يستفهم بها، ولم ينفصل ذلك المضارع وهو «تقول» عن أداة الاستفهام بفاصل - غير الظرف، أو مايشبهه، وهو الجار والمجرور، أو أى شىء آخر يكون معمولا للفعل. أما الفصل بشىء من هذه فجائز. وقد سبقت الأمثلة لذلك كله.

(١) هو أبو القاسم؛ عبد الرحمن بن عبد الله السهيلى الأندلسى المالقى. كان عالماً بالعربية واللغة والقراءات، بارعاً فى ذلك كله، جامعاً بين الرواية والدراية. نحوياً مقدماً، واسع المعرفة، غزير العلم، نبيهاً ذكياً، تصدر للإقراء والتدريس حتى بعد صيته. روى عن ابن العربى، وأبى طاهر، وابن الطراوة. وروى عنه الرندى، وأبو الحسن الغافقى. وكف بصره وهو ابن سبع عشرة سنة. واستدعى إلى مراكش ونال فيها حظوة عظيمة. وصنف «الروض الأنف» فى شرح السيرة النبوية. والتعريف والإعلام بما فى القرآن من الأسماء والأعلام. وله بحث فى رؤية الله والنبى فى المنام. وكان شاعراً مجيداً. ومن شعره الأبيات المشهورة التى أولها:

يامَنْ يَرَى ما فى الضميرِ ويَسْمَعُ أَنْتَ المُعَدُّ لِكلِّ ما يُتَوَقَّعُ

يامَنْ يُرَجَّى لِلشَّدائِدِ كُلِّها يامَنْ إِلَيْهِ المُشْتَكَى وَالمَفْزَعُ

يامَنْ خَزائِنُ رِزْقِهِ فى قَولِ «كُن» امْنُنْ؛ فإِنَّ الخَيْرَ عِنْدَكَ أَجْمَعُ

قيل: إنه ماقرأ أحد هذه الأبيات، ودعا الله تعالى عقبها بشىء إلا استجيب له. وتوفى السهيلى بمراكش سنة ٥٨١ هـ (٢) أى يشترط فى المضارع: ألا يتعدى

(*) «وكتظن» جار ومجرور مفعول ثان لاجعل «تقول» مفعول أول له مقصود لفظه «إن» شرطية «ولى» فعل الشرط «مستفهماً» مفعول ولى «به» نائب فاعل لمستفهم «ينفصل» مجزوم بلم وحرك للروى وفاعله يعود إلى تقول، والجملة حال «بغير» جار ومجرور متعلق بينفصل «ظرف» مضاف إليه «أو كظرف» معطوف على غير، والكاف اسم بمعنى مثل «أو عمل» معطوف على غير «وإن» شرطية «ببعض» متعلق بفصلت «ذى» اسم إشارة مضاف إليه «فصلت» الجملة فعل الشرط «يحتمل» فعل مضارع للمجهول ونائب فاعله يعود إلى الفصل المفهوم من فصلت، وهو مجزوم لأنه جواب الشرط.

وتجوزُ الحكاية مع استيفاء الشروط[1] نحو : (أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إبراهيم ـ الآية) فى قراءة الخِطَاب . ورُوِىَ : علام تقولُ الرمحُ ـ بالرفع .

باللام ؛ لأنها تبعده عن معنى الظن ، ويصبح قولا مسموعاً . وقد علمت أن مذهب الجمهور : أن القول إذا عمل عمل الظن يجرى مجراه فى المعنى أيضاً .

(١) وحينئذ يكون بمعنى النطق والتلفظ ـ لا بمعنى الظن ، وتكون الجملة بعده فى محل نصب سدت مسد المفعول به .

ومن هنا يتبين : أن استيفاء الشروط ليس موجباً لتنزيله منزلة الظن ، وإنما يجيز ذلك فقط . أما جريانه مجرى الظن فيوجب تحقق الشروط المذكورة كلها .

﴿ تنبيهـــات ﴾

١ — ليس بلازم أن يكون المفعولان فى هذا الباب أصلهما المبتدأ والخبر حقيقة ، بل يكفى أن يكون أصلهما كذلك ولو تأويلا ، مثل : جعلت الطين إبريقاً ـ وصيرت الذهب خاتماً ؛ فإنه لايصح أن يقال : الطين إبريق ـ والذهب خاتم ؛ لأن الخبر يجب أن يكون نفس المبتدأ فى المعنى ، وهنا ليس كذلك ، اللهم إلا بشىء من التأويل ؛ كأن يقدر : أن الطين سيتحول إلى إبريق ، والذهب إلى خاتم . وقد أشرنا إلى ذلك فى أول الباب .

٢ — كثيراً مايستعمل « رأى » الماضى مسبوقاً بأداة استفهام ، بمعنى «أخبرنى» تقول : أرأيتك هذا الملثم ، أفدائى هو ؟ وحينئذ ينصب مفعولا واحداً أو مفعولين على حسب المراد .

٣ — التعليق بالاستفهام ليس مقصوراً على الأفعال القلبية المتصرفة فى هذا الباب ، بل سمع فى غيرها من الأفعال مثل : تفكر ـ سأل ـ استنبأ ـ أبصر .

قال تعالى : (أولم يتفكروا مابصاحبهم من جنة ـ يسألون أيان يوم الدين ـ ويستنبئونك أحق هو ؟ ـ فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون ؟) .

٤ — كما يجوز حذف المفعولين أو أحدهما اختصاراً أو اقتصاراً على النحو الذى بسطناه ـ يجوز أيضاً حذف الناسخ مع مرفوعه . تقول : ماذا تزعم ؟ فيكون الجواب : مندوبَ الجماعة منتظراً بالباب ـ أى أزعم ....

﴿ هذا باب ماينصب مفاعيل ثلاثة ﴾

وهى : أَعْـلَمَ ، وأَرَى ـ اللّذانِ أصلُهما عَلِمَ ، ورأى ـ المتعدِّيان لاثنين[1] ، وما ضُمِّنَ معناهما[2] مِن : نَبَّأَ ، وأنبأَ ، وخَبَّرَ ، وأَخْـبَرَ ، وحَدَّثَ ، نحو : (كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ[3] ـ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللهُ فِي مَنَامِكَ

﴿ هذا باب ماينصب مفاعيل ثلاثة ﴾

(١) أى : بأصلهما قبل دخول همزة التعدية عليهما ، والتعـدية بالهمزة قياسية فى الثلاثى كما سيأتى بيانه فى موضعه . والمراد برأى : القلبية ، علمية كانت أو حلمية ، وقد مثل لهما المصنف . وفى أعلم وأرى هذين يقول الناظم :

(إِلَى ثَلاَثَةٍ «رَأَى» وَ«عَلِمَا» عَدَّوْا ؛ إِذَا صَارَا:أَرَى وَأَعْلَمَا)(*)

أى أن النحاة عدوا الفعل رأى ، والفعل علم ـ إلى ثلاثة مفاعيل ؛ إذا صار كل واحدمنهما : أرى وأعلم ـ بعد دخول همزة التعدية عليهما .

(٢) يشير بهذا : إلى أن الخمسة المذكورة ملحقة فى بعض استعمالاتها بأعلم وأرى المذكورتين ؛ فى التعدية إلى ثلاثة مفـاعيل لتضمنها معناهما . وليست الهمزة فيها ، أو التضعيف ـ للتعدية أو النقل ؛ لأنه ليس لها ثلاثى مستعمل فى العلم ـ إلا خبَر بمعنى عَلم ، ولم ترد تعديتها إلى ثلاثة مفاعيل صريحة فى كلام العرب ، إلا وهى مبنية للمفعول كما سترى من الشواهد ؛ فيكون أول المفاعيل نائب فاعل مرفوعاً ، ويكون الثانى والثالث صريحين . أو تسد مسدهما جملة . أو يكون أحدهما صريحاً ، والثانى مكانه جملة . (٣) يُرى : مضارع ، أرى «هم» مفعول أول «الله» فاعل يرى «أعمالهم» مفعول ثان ومضاف إليه ، حسرات : مفعول ثالث منصوب بالـكسرة ؛ لأنه جمع مؤنث سالم ، وقيل : إن رأى فى الآية بصرية ، وعليه فتكون « حسرات » حالا .

(*) «إلى ثلاثة» جار ومجرور متعلق بعدوا «رأى» مفعول مقدم له « وعلما » معطوف على رأى « إذا » ظرف مضمن معنى الشرط « صارا » فعل ماض ناقص والألف اسمها «أرى» خبر صار مقصود لفظه « وأعلما » معطوف عليه ، والجملة فى محل جر بإضافة إذا إليها ، وهى فعل الشرط ، والجواب محذوف يدل عليه الـكلام .

قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ)[1] .

---

(١) الكاف فيهما مفعول أول، و «هم» مفعول ثان «قليلا، وكثيراً» مفعول ثالث .

ومثال «نبأ» قول النابغة الذبيانى فى مطلع قصيدة يهجو فيها زرعة بن عمر وابن خويلد . وقد علم أنه يسفه عليه فى أشعاره ، ويتوعده لأنه لم يطعه فى الغدر بنى أسد :

نُبِّئْتُ زُرْعَةَ ـ وَالسَّفَاهَةُ كَاسْمِهَا ـ يُهْدِى إِلَىَّ غَرَائِبَ الْأَشْعَارِ

نبئت: أخبرت. السفاهة: الطيش والخفة. «نبئت» فعل للمجهول والتاء نائب فاعل وهو المفعول الأول «زرعة» ، مفعول ثان «والسفاهة كاسمها» ، جملة حالية من مبتدأ وخبر، وهى معترضة بين الثانى، والثالث ، وهو جملة «يهدى إلى». ومعنى قوله «والسفاهة كاسمها» : أن كلا من مسماها واسمها قبيح ، وهذا تعريض من النابغة بذم زرعة . والمراد بغرائب الأشعار : الصادرة عن من لا يحسن الشعر . وقد جاء «نبأ» فى القرآن ناصبة مفعولا واحدا صريحاً، وسد مسد المفعولين الآخرين جملة، بعد أن عاق الفعل عنها باللام . وذلك . قوله تعالى : (وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم ـ إلى جديد) .

ومثال : «أنبأ» قول الأعشى من قصيدة يمدح بها قيس بن معدى كرب :

وَأُنْبِئْتُ قَيْساً ـ وَلَمْ أَبْلُهُ كَمَا زَعَمُوا ـ خَيْرَ أَهْلِ الْيَمَنِ

فأنبئت : فعل للمجهول ، والتاء نائب فاعل وهى المفعول الاول «قيساً» مفعول ثان «ولم أبله» أى لم أختبره ـ والواو للحال، وأبله : مضارع مجزوم بلم بحذف الواو والهاء مفعول . والجملة فى موضع نصب حال «كما زعموا» الكاف جارة و «ما» مصدرية ، وهى ومابعدها فى تأويل مصدر مجرور بالكاف ـ أى كزعمهم ، وهذا وماقبله اعتراض بين المفعول الثانى ، والثالث وهو «خير» .

ومثال «خبر» قول العوام بن عتبة بن كعب بن زهير ، فى امرأة من غطفان اسمها «ليلى» ولقبها سوداء وكانت تنزل بالغميم ، من بلاد غطفان ، وكان بها كلفاً ، فلما علم بمرضها ترك عمله بمصر وذهب إليها لعيودها .

وَخُبِّرْتُ سَوْدَاءَ الْغَمِيمِ مَرِيضَةً فَأَقْبَلْتُ مِنْ أَهْلِى بِمِصْرَ أَعُودُهَا

فالتاء فى «خبرت» نائب فاعل وهى المفعول الاول ، «سوداء الغميم» مفعول

ثان ومضاف إليه « مريضة » مفعول ثالث « فأقبلت » الفاء للسببية أو عاطفة ، « من أهلي » متعلق بأقبلت « بمصر » صفة لأهل - أى الموجودين بمصر « أعودها » الجملة حال من التاء فى أقبلت . ومثال « أخبر » قول رجل من بنى كلاب :

وَمَا عَلَيْكِ - إِذَا أُخْبِرْتِنِي دَنِفًا وَغَابَ بَعْلُكِ يَوْمًا - أَنْ تَعُودِينِي

دنفاً : مريضاً - من الدنف وهو المرض الذى ينهك القوى . بعلك : زوجك . تعوديني : تزوريني ، و «ما» اسم استفهام إنكارى مبتدأ « عليك » متعلق بمحذوف خبر - أى : أى بأس كائن عليك « إذا » ظرف فيه معنى الشرط متعلق بتعوديني « أخبرتني » ماض للمجهول ، والتاء نائب فاعل مفعول أول ، والنون للوقاية وياء المتكلم مفعول ثان « دَنفاً » مفعول ثالث « وغاب بعلك » الواو للحال والجملة حال على تقدير « قد » . « أن تعوديني » أن ومادخلت عليه فى تأويل مصدر مجرور بفي محذوفة - أى فى عيادتى . والجار والمجرور متعلق بما تعلق به عليك . أى : أى بأس عليك حين بلغك أنى مريض ، وقد غاب زوجك فى يوم ما - فى زيارتى فى هذا الوقت؟

ومثال « حدّث » قول الحارث بن حلزة اليشكرى من معلقته :

أَوْ مَنَعْتُمْ مَا تُسْأَلُونَ ، فَمَنْ حُدِّثْتُمُوهُ لَهُ عَلَيْنَا الْوَلَاءُ ؟

« أو » عاطفة على ماقبله « ما » اسم موصول مفعول منعتم « تسألون » مضارع مبنى للمجهول ، والجملة صلة ما - أى تسألونه « فمن » الفاء عاطفة ، و « من » اسم استفهام للإنكار والنفى - مبتدأ « حدثتموه » ماض للمجهول ، والتاء نائب فاعل هى المفعول الأول ، والميم علامة الجمع ، والواو للإشباع ، والهاء مفعول ثان ، والجملة خبر المبتدأ « له » متعلق بمحذوف خبر مقدم « علينا » متعلق بالمحذوف « الولاء » مبتدأ مؤخر ، وجملة المبتدأ والخبر سدت مسد المفعول الثالث لحدث . يريد : أو منعتم ما تسألون من المهادنة والعدل بيننا وبينكم ، فمن الذى حدثكم أن له علينا يداً حتى تطمعوا أن تكونوا مثله ؟ - أى أنه لا فضل لأحد علينا ، ونحن قادرون على مقابلتكم بالمثل . وإلى ما تقدم يشير الناظم بقوله :

(وَكَأَرَى السَّابِقِ : نَبَّا ، أَخْبَرَا حَدَّثَ ، أَنْبَأَ ، كَذَاكَ : خَبَّرَا)(*)

(*) « وكأرى » متعلق بمحذوف خبر مقدم « السابق » نعت لأرى « نبا » مبتدأ مؤخر قصد لفظه ، ومابعده معطوف عليه بحذف العاطف « كذاك » جار ومجرور خبر مقدم « خبرا » مبتدأ مؤخر مقصود لفظه .

ويجوز عند الأكثرين حذفُ الأولُ ؛ كأعلمتُ كبشَكَ سميناً ، والاقتصارُ عليه ؛ كأعلمتُ زَيدًا[١] . وللثانى والثالثِ من جَوَازِ حذفِ أحدِهما اختصارًا ، ومَنْعِهِ اقتصارًا ، ومِنَ الإلغاءِ والتعليقِ ـ ما كانَ لهما[٢] ؛ خلافاً لِمَنْ مَنَعَ الإلغاءَ والتعليقَ مطلقاً[٣] ، ولِمَن مَنَعَهُمَا فى المبنىِّ للفاعلِ . ولنا على الإلغاءِ قَوْلُ بعضهم : « البركةُ أعْلَمَنَا اللهُ مع الأكابرِ »[٤] ، وقوله :

* وَأَنْتَ ـ أَرَانِى اللهُ ـ أَمْنَعُ عَاصِمٍ *[٥] . وَعَلَى التَّعْلِيقِ : (يُنَبِّئُكُمْ

أى مثل الفعل « أرى » السابق أول الكلام فى نصب ثلاثة مفاعيل ـ هذه الأفعال الخمسة التى سردها .

(١) وذلك لأن الفائدة لا تنعدم بحذفه فى المثال الأول ، أو بالاقتصار عليه فى المثال الثانى ؛ إذ قد يراد الإخبار بمجرد العلم به ، وبمجرد إعلام الشخص المذكور أما حذف الثلاثة ؛ فأجازه ابن مالك لدليل ولغيره ، وإن لم يجز فى باب ظن لغير دليل .

(٢) أى قبل النقل ، فتجرى عليهما الأحكام والآثار الخاصة بالأفعال القلبية كما أشار المصنف . وإلى هذا يشير الناظم بقوله :

(وَمَا لِمَفْعُولَىْ «عَلِمْتُ» مُطْلَقَا   لِلثَّانِ وَالثَّالِثِ أَيْضاً حُقِّقَا)(*)

أى أن ما ثبت لمفعولى « علم » من الأحكام المختلفة ، باعتبارهما فى الأصل مبتدأ وخبراً ـ يثبت للثانى والثالث هنا ؛ فإن الثانى والثالث بعد دخول همزة التعدية ـ هما الأول والثانى قبل دخولها على الفعل .

(٣) أى سواء أكان مبنياً للفاعل ، أم مبنياً للمفعول كما يفهم مما بعد . وحجة المانعين : أن الثانى والثالث بمنزلة الثانى فى غير هذا الباب ، وهو لا يعلق ولا يلغى عنه .

(٤) فـ « البركة » مبتدأ ، و « مع الأكابر » خبر ، و « أعلم » ملغاة ، لتوسطها بين المبتدأ والخبر ، وهى مبنية للفاعل

(٥) صدر بيت من الطويل ، لم نقف

(*) « وما » اسم موصول مبتدأ « لمفعولى » متعلق بمحذوف صلة ما « علمت » مضاف إليه قصد لفظه « مطلقاً » حال من ضمير « حققا » الواقع خبراً عن ما « للثان » متعلق بحقق « والثالث » معطوف عليه « أيضاً » مفعول مطلق لفعل محذوف « حققا » ماض مبنى للمجهول ونائب الفاعل يعود إلى ما ، والجملة خبر المبتدأ ، والألف للاطلاق .

إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ)(١) ، وقوله :

حَـذَارِ فَقَدْ نُبِّئْتُ إِنَّكَ لَلَّذِي سَتُجْزَى بِمَا تَسْعَى فَتَسْعَدُ أَوْ تَشْقَى(٢)

على قائله . وعجزه : * وَأَرْأَفُ مُسْـتَكْفًى وَأَسْمَحُ وَاهِبِ *

اللغة والإعراب : أمنع : أفعل تفضيل ، من منع على وزان كرم - إذا صار منيعاً قوياً لا يعتدى عليه . عاصم : حافظ ، وهو اسم فاعل من عصم فلان فلاناً - على وزان ضرب - أى منع عنه الأذى والمكروه . أرأف : أفعل تفضيل ، من الرأفة ، وهى الشفقة والرحمة . مستكفى : مطلوب منه الكفاية فى الملمات . « وأنت » مبتدأ « أرانى الله » فعل وفاعل ومفعول والنون للوقاية « أمنع » خبر المبتدأ «عاصم» مضاف إليه « وأرأف وأسمح » معطوفان على أمنع .

﴿والمعنى﴾ أرانى الله إياك أقوى حافظ يقى الإنسان شر الأعداء ، وأرأف من يلجأ إليه فى المهمات ، وأجود وأكرم من يعطى ويبذل من غير منّ .

﴿والشاهد﴾ إلغاء « أرى » عن العمل فى المفعولين الثانى والثالث ، وهما : « أنت أمنع عاصم » ؛ لتوسطه بينهما . والأصل : أرانى الله إياك أمنع عاصم ، أو أرانيك الله أمنع عاصم ، فلما قدم المفعول الثانى أبدل بضمير الرفع وجعل مبتدأ .

(١) « كم » مفعول أول « ينبىء » . « إذا » شرطية « مزقتم » فعل الشرط ، والجواب محذوف للدلالة عليه بجديد - أى إذا مزقتم تجددون ، وجملة الشرط معترضة بين المفعول الأول وما سد مسد المفعولين « إنكم لفى خلق » الجملة فى محل نصب سدت مسد المفعول الثانى والثالث لينبىء ، والفعل معلق عن الجملة باللام ، ولذلك كسرت « إن » . (٢) بيت من الطويل . لم ينسبه النحاة لقائل .

اللغة والإعراب : حذار : اسم فعل أمر . بمعنى احذر . نبئت : أعلمت وأخبرت . ستجزى : ستكافأ . بما تسعى : بما تعمل فى هذه الحياة . « فقد » الفاء للتعليل ، و « قد » للتحقيق « نبئت » ماض للمجهول والتاء نائب فاعل ، وهى المفعول الأول « إنك الذى » إن واسمها وخبرها . والجملة فى موضع نصب سدت مسد المفعولين الثانى والثالث ، وقد علق عنها الفعل باللام المزحلقة فى خبر إن ، ولذلك كسرت « إن » .

﴿والمعنى﴾ احذر عاقبة ما تعمل من عمل فى هذه الدنيا ، فإنك ستؤاخذ بما قدمت يداك ، وتجزى على حسب إجادتك ؛ فإن كان خيراً سعدت ، وإن شراً شقيت وندمت .

قال ابنُ مالك : وإذا كانت أرَى وأعلَمَ منقولَتين من المتعدِّى لواحدٍ[١] ـ تعدَّيَا لاثنين[٢] نحو : (مِنْ بَعْدِ مَاأَرَاكُمْ مَاتُحِبُّونَ)[٣] وحُكمهما حكم مفعُولى كَسا[٤] : فى الحذفِ لدليلٍ وغيرِه[٥] ، وفى منع الإلغاء والتعليقِ[٦] .

﴿والشاهد﴾ نصب « نبىء » ثلاثة مفاعيل ، وقد عدى إلى واحد وهو الضمير الواقع نائب فعل ، وعلق عن الثانى والثالث باللام الواقعة فى خبر إن وهو «للذى» كما بينا (١) بأن كانت «رأى» بصرية ـ بمعنى أبصر ، و«علم» عرفانية ـ بمعنى عرف .

(٢) أى بواسطة الهمزة (٣) « أرى » فعل ماض بصرية ، والفاعل هو « كم » مفعول أول « ما » اسم موصول مفعول ثان . « تحبون » الجملة صلة ما . وأما قوله تعالى . (وإذ يريكموهم إذ التقيتم فى أعينكم قليلا) فقليلا حال لامفعول ثالث

(٤) باب كسا : هو كل فعل يتعدى إلى مفعولين ليسا فى الأصل مبتدأ وخبر مثل : سأل ـ وأعطى ـ وألبس ـ ومنح ـ ومنع . ولهذا لايصح تطبيق الأحكام الخاصة بالأفعال القلبية عليهما ؛ إلا التعليق فإنه جائز (٥) فيجوز حذفهما معاً ، وحذف أحدهما ، تقول : أعلمت ـ وأريت ، وأعلمت عليا ـ وأريت السحاب ، ولا يقع الثانى جملة مؤولة بمفرد (٦) أى فى المفعولين معاً ؛ لأنه ليس أصلهما المبتدأ والخبر . أما امتناع الإلغاء فلامتناع الإخبار بالثانى عن الأول . وأما التعليق فأجاز الأشمونى تعليقهما عن الثانى ؛ لأن « أعلم » قلبية « وأرى » وإن كانت بصرية فهى ملحقة بالقلبية فى ذلك ، وإلى ماتقدم يشير الناظم بقوله :

(وَإِنْ تَعَدَّيَا لِوَاحِدٍ بِلاَ هَمْزٍ ؛ فَلِاثْنَيْنِ بِهِ تُوُصِّلاَ
وَالثَّانِ مِنْهُمَا كَثَانِ اثْنَىْ كَسَا فَهْوَ بِهِ فى كُلِّ حُكْمٍ ذُو ائْتِسَا)(*)

(*) « وإن شرطية « تعديا » فعل ماض والألف فاعل ، وهو فعل الشرط « لواحد » متعلق بتعديا « بلا همز » الباء جارة و« لا » اسم بمعنى غير ، مجرور محلا بالباء وإعرابها ظاهر على مابعدها ، والجار والمجرور متعلق بتعديا « همز » مضاف إليه « فلاثنين » الفاء واقعة فى جواب الشرط «لاثنين به» متعلقان بتوصلا « توصلا » فعل أمر والفاعل أنت والألف مبدلة من نون التوكيد الخفيفة ، والجملة جواب الشرط . ويجوز أن يكون « توصلا» فعل ماض والألف فاعل عائدة على « رأى » و « علم » المتقدمين . « والثان » مبتدأ « منهما » متعلق بمحذوف حال من ضمير الخبر « كثانى » متعلق بمحذوف خبر المبتدأ « اثنى كسا » مضافان إليه « فهو » مبتدأ « به فى كل » متعلقان بائتسا « حكم » مضاف إليه « ذو » خبر المبتدأ « ائتسا » مضاف إليه وقصر للضرورة وأصله : ائتساء ـ أى اقتداء ؛ أى أنه مثله فى كل حكم .

قيلَ : وفيه نظرٌ في موضعين :

أحدهما : أنّ عَلِمَ بمعنى عرَفَ ـ إنما حُفِظَ نقلُها بالتّضعيف[1] لا بالهمزة .

والثاني : أنّ أرَى البَصَرِيّةَ سُمِعَ تعليقُها بالاستفهام ، نحو : (رَبِّ أرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الموْتى)[2] . وقد يُجاب[3] بالتزام جوازِ نقلِ المتعدِّى لواحدٍ بالهمزةِ قياساً[4] نحو : ألبَسْتُ زَيدًا جُبّةً ، وبادعاءِ[5] أنّ الرُّؤْيةَ هنا عِلْميّةٌ[6] .

أى : إذا تعدى كل من «علم ورأى» إلى مفعول واحد،قبل مجيء همزة التعدية؛ بأن كانت علم بمعنى عرف،ورأى بمعنى أبصر ؛ فإنهما يتوصلان بالهمزة إلى مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر . والثانى من المفعولين ، كالثانى للفعل «كسا» فى مثل : كسوت الفقير ثوبا ؛ فى أنه لايصلح أن يكون خبراً عن الأول ، فهو به ذواتنسا ـ أى اقتداء ومحاكاة ـ فى كل حكم (١) أى تعديتها لاثنين ، نحو : (وعلم آدم الأسماء كلها) . (٢) «أر» من أرى البصرية ، فعل أمر للدعاء ، والفاعل أنت والنون للوقاية ، والياء مفعول أول «كيف تحيي الموتى» الجملة فى محل نصب سدت مسد المفعول الثانى لأر ، المعلقة عن الاستفهام بكيف (٣) أى عن النظر الأول .

(٤) أى من غير التوقف على سماع ، على أنه سمع فى «علم» نقلها بالهمزة إلى اثنين ، فالقول بأنه لم يحفظ نقلها إلا بالتضعيف ـ غير وجيه (٥) جواب عن النظر الثانى (٦) أى فى قوله تعالى : (أرنى كيف تحيي الموتى) . وأجيب كذلك بأن هذا ليس من باب التعليق ؛ لاحتمال أن تكون «كيف» اسماً معرباً مجرداً عن الاستفهام بمعنى الكيفية ، ويكون مضافاً إلى الفعل بعده بتأويل المصدر ـ أى أرنى كيفية إحيائك الموتى .

﴿تنبيهان﴾ (ا) لايجوز أن يعامل أخوات «رأى وعلم» القلبية معاملتهما فى النقل إلى الثلاثة بالهمزة ، فيقال : أظننت محمد علياً كريماً ـ وأحسبت ـ وأزعمت ، وأجاز ذلك الأخفش ، ورأيه ضعيف . (ب) صوغ الفعل للمفعول يجعله قاصراً عن مفعول كان متعدياً إليه قبل الصوغ فالمتعدى إلى ثلاثة ؛ إذا صغته للمفعول صار متعد بالاثنين ، وذو الاثنين يصير متعد بالواحد ، وذو الواحد يصير غير متعد ، أما دخول همزة النقل على الفعل فبالعكس .

الأسئلة والتمرينات

١ — ما الأفعال القلبية التى تنصب مفعولين ؟ وما أقسامها من حيث دلالتها فى الخبر ؟ ولم سميت بذلك ؟ وضح ما تقول بالأمثلة .

٢ — ما معنى أفعال التصيير ؟ اذكر ثلاثة منها ، وضع كلا فى مثال من إنشائك .

٣ — ما الإلغاء ؟ وما التعليق ؟ وما الفرق بينهما ؟ وفيم يدخلان ؟ وما أشهر المعلقات ؟ مثل لما تقول .

٤ — اشرح قول ابن مالك الآتى : وابسط القول فى حذف المعمول فى هذا الباب :

وَلاَ تُجِزْ هُنَا بِلاَ دَلِيلِ ... سُقُوطَ مَفْعُولَيْنِ أَوْ مَفْعُولِ

٥ — يستشهد النحويون بما يأتى فى هذا الباب . بين موضع الاستشهاد ، وأعرب ما تحته خط :

قال تعالى : (إنهم يرونَهُ بعيداً ونراه قريباً . وَظَنُّوا أن لا مَلْجَأَ من الله إلا إليه . لو شئتَ لاتَّخَذْتَ عليه أجراً . والله أخرجكم من بُطون أُمهاتكم لا تعلمون شيئاً . ولسوف يُعطيك ربك فترضَى . وجعلوا الملائكة الذين هم عِبَادُ الرحمن إناساً . إنى أرانى أحملُ فوق رأسى خُبزاً تأكل الطَّيرُ منه . نَبِّئْنَا بتأويله إنا نراك من المحسنين . وَحَسِبوا أَلَّا تكون فتنةٌ فعَمُوا وَصَمُّوا . وإنْ أدْرى لعله فتنة لكم) .

وَدَعَوْتَنِى وَزَعَمْتَ أنك ناصح ... ولقد صدقْتَ وكنتَ ثَمَّ أمينا

لا أَعُدُّ الإقتارَ عُدْماً ولكن ... فَقْدُ مَنْ قد فَقَدْتُه الإعْدامُ

رأيتُ اللهَ أكبرَ كلِّ شَىْءٍ ... محاولةً وأكثرهم جُنودا

وَأَخَّرَنى دهرى وَقَدَّمَ مَعشراً ... على أنهم لايعلمونَ وَأَعْلَمُ

٦ — تختص الأفعال القلبية المتصرفة بأمور . اذكر هذه الأمور ، ووضحها بأمثلة .

٧ ــ ما معنى قول ابن مالك :

لِعِلْمِ عِرْفَانٍ وَظَنِّ تُهَمَهْ   تَعْدِيَةٌ لِوَاحِدٍ مُلْتَزَمَهْ

اذكر أمثلة موضحة لهذا البيت من إنشائك .

٨ ــ يقوم الفدائيون فى فلسطين بأعمال غاية فى التضحية ، ليستردوا أرضهم المغتصبة. كون جملا من إنشائك فى هذا المعنى . وضع هذه الأفعال فى تلك الجمل :
أخبر . نبأ . خبَّر . ظن .

٩ ــ أعرب هذا البيت واشرحه ، وهو للمرحوم حافظ إبراهيم المتوفى سنة ١٩٣٢ - على لسان مصر :

أَتُرَانى - وقد طَوَيْتُ حياتى   فى مِراسٍ - لم أَبْلُغ اليومَ رُشدى ؟

١٠ ــ ترد الأفعال الآتية غير ناصبة لمفعولين . بين معناها حينئذ ، وضعها فى أمثلة موضحة : خال . وجد . زعم . حسب . حجا .

١١ ــ يستعمل القول بمعنى الظن . ولذلك شروط . اذكر هذه الشروط، ولغة سليم فيه .

١٢ ــ ما حكم الجملة والمفرد إذا وقع كل منهما بعد القول ؟ وضح ذلك على ضوء ما شرحنا ، ومثل .

١٣ ــ ما المراد بباب كسا ؟ وما الفرق بين المنصوب فيه ، والمنصوب فى باب أعلم ؟

١٤ ــ بين فيما يأتى : الأدوات العاملة ، ومعمولها ، وحكمه .
هل تدرى يا أخى - وأحسبك تعلم ذلك علم اليقين - أن المرحوم أحمد عرابى زعيم الثورة العرابية المصرية - كان يحفظ القرآن الكريم . وقد لحق بالأزهر سنوات ، ثم دخل الجيش جندياً ، وتزعم ثورة الجيش سنة ١٨٨١ . وينبئنا التاريخ:أنه لما تقلد الوزارة أحدث جملة اصطلاحات لم يرض عنها المستعمرون ؛ فكادوا له ، وأعدوا العدة لاحتلال البلاد . وقد قاوم عرابى ومن ورائه الشعب مقاومة عظيمة . وكاد ينتصر لولا الخيانة والغدر . ثم نفى هو وزملاؤه . وعاد إلى وطنه سنة ١٩٠١ . وتوفى رحمه الله سنة ١٩١١ .

١٥ ــ أعرب قول الشاعر :

وباتَ يُرِينِى الخَطْبَ كيف اشتدادُه   وبِتُّ أُرِيه الصبرَ كيف يكونُ

تم هذا الجزء بعون الله ، ويليه الجزء الثانى

وأوله « باب الفاعل »

فهرس الموضوعات

بيان بأسماء النحاة والقراء الذين وردت أسماؤهم بهذا الجزء

﴿ تنبيه ﴾

حدثت بعض أخطاء مطبعية يدركها القارى بسهولة ، وقد رأينا أن نثبت هنا أهمها :

رقم الصفحة	س	الخطأ	الصواب	رقم الصفحة	س	الخطأ	الصواب
٣	١٠	ـ باختصار معانى ـ	ـ باختصار ـ معانى	٥١	١٧	والهم	والغم
٩	١٤	ـ والأقرب كاقيل ـ	والأقرب ـ كما قيل	٥٧	١٨	بياناً	بياناً
١٦	٥	إليتا	إلينا	١٧١	٩	الثابقة	السابقة
١٨	١٦	وتقوا	واتقوا	٢٢٧	١٩	إلعاء	إلغاء
٢٧	٢١	كالنابت	كالثابت	٢٥١	١١	لخبر	لخبر

مطابع ابن تيمية بالقاهرة
هاتف ٨٦٤٢٤٠ / ٠١١/٣٣٤٦٤٨